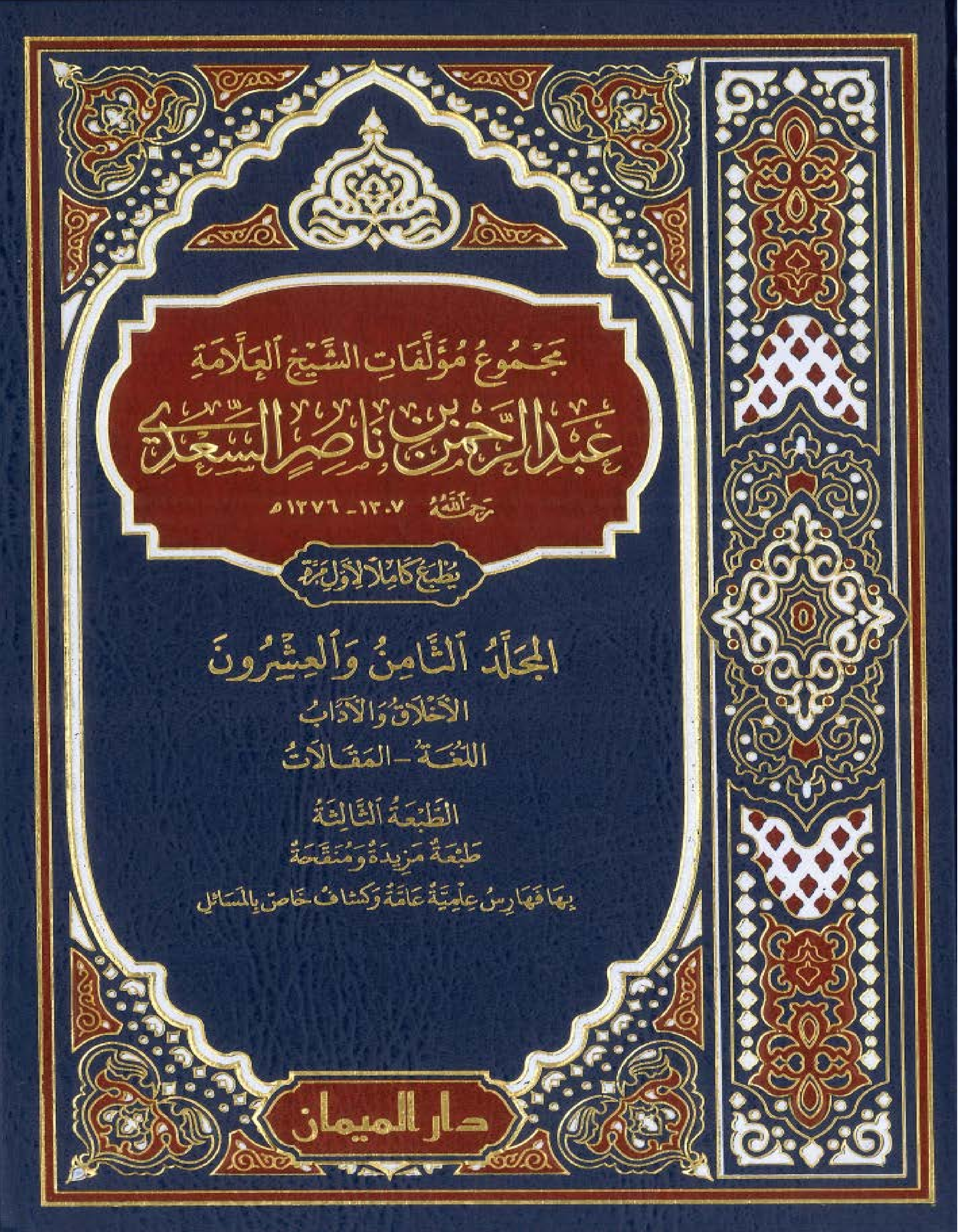
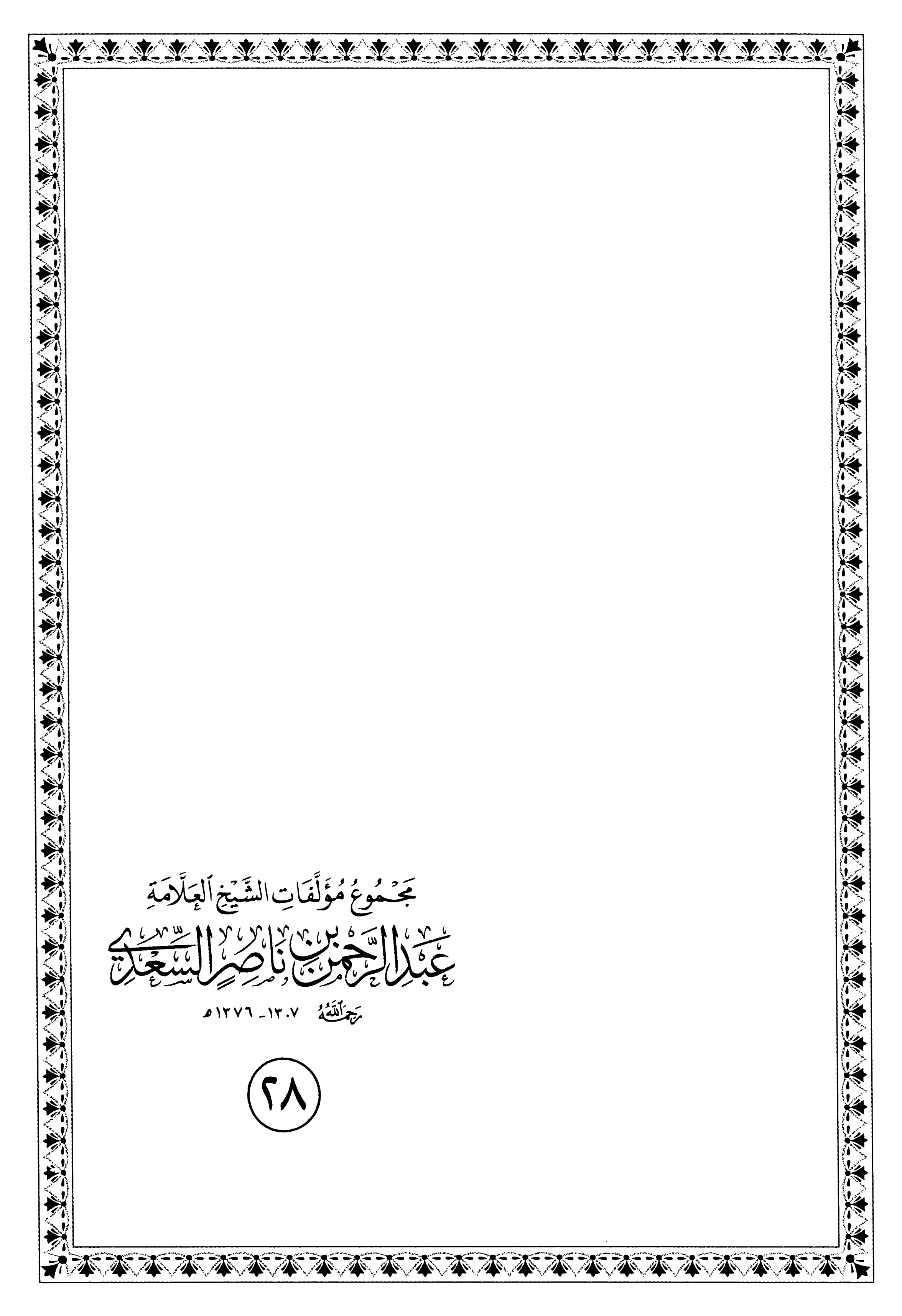

مجموع مؤلفات الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله ١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ
يطبع كاملا لأول مرة
المجلد الثامن والعشرون
الأخلاق والآداب
اللغة - المقالات
الطبعة الثالثة
طبعة مزيدة ومنقحة
بها فهارس علمية عامة وكشاف خاص بالمسائل
دار الميمان



مجموع مؤلفات الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله ١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ
٢٨

© دار الميمان للنشر والتوزيع، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر

مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي./

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - ط٣.- الرياض، ١٤٤٣هـ

٣٠ مج.

ردمك: ٧-٠٠-٨٣٧٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٢٨-٨٣٧٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٨)

١- الإسلام - مجموعات أ. العنوان

ديوي ٢١٠,٨ ١٤٣٣/٨٣٩٠

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٨٣٩٠

ردمك: ٧-٠٠-٨٣٧٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٢٨-٨٣٧٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٨)

الطبعة الأولى ١٤٣٢هجري - ٢٠١١م

الطبعة الثانية ١٤٣٦هجري - ٢٠١٥م

الطبعة الثالثة ١٤٤٤هجري - ٢٠٢٢م

جمعه ورتبه وصفه وحققه وضبطه على أصوله وصنع فهارسه وكشافاته

قسم تحقيق التراث والنشر العلمي

دار الميمان للنشر والتوزيع

واتساب: 07111 48 55 966+

Info@DarAlMaiman.com

www.DarAlMaiman.com







رحمه الله ١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ

(يُطبع كاملاً لأول مرة)

إشراف ومُتابعة وتنسيق

محمد بن عبد الرحمن السعدي رحمه الله | مساعد بن عبد الله السعدي
سليمان بن عبد الله الميمان | أيمن بن عبد الرحمن الحنيحن

المجلد الثامن والعشرون

الأخلاق والآداب

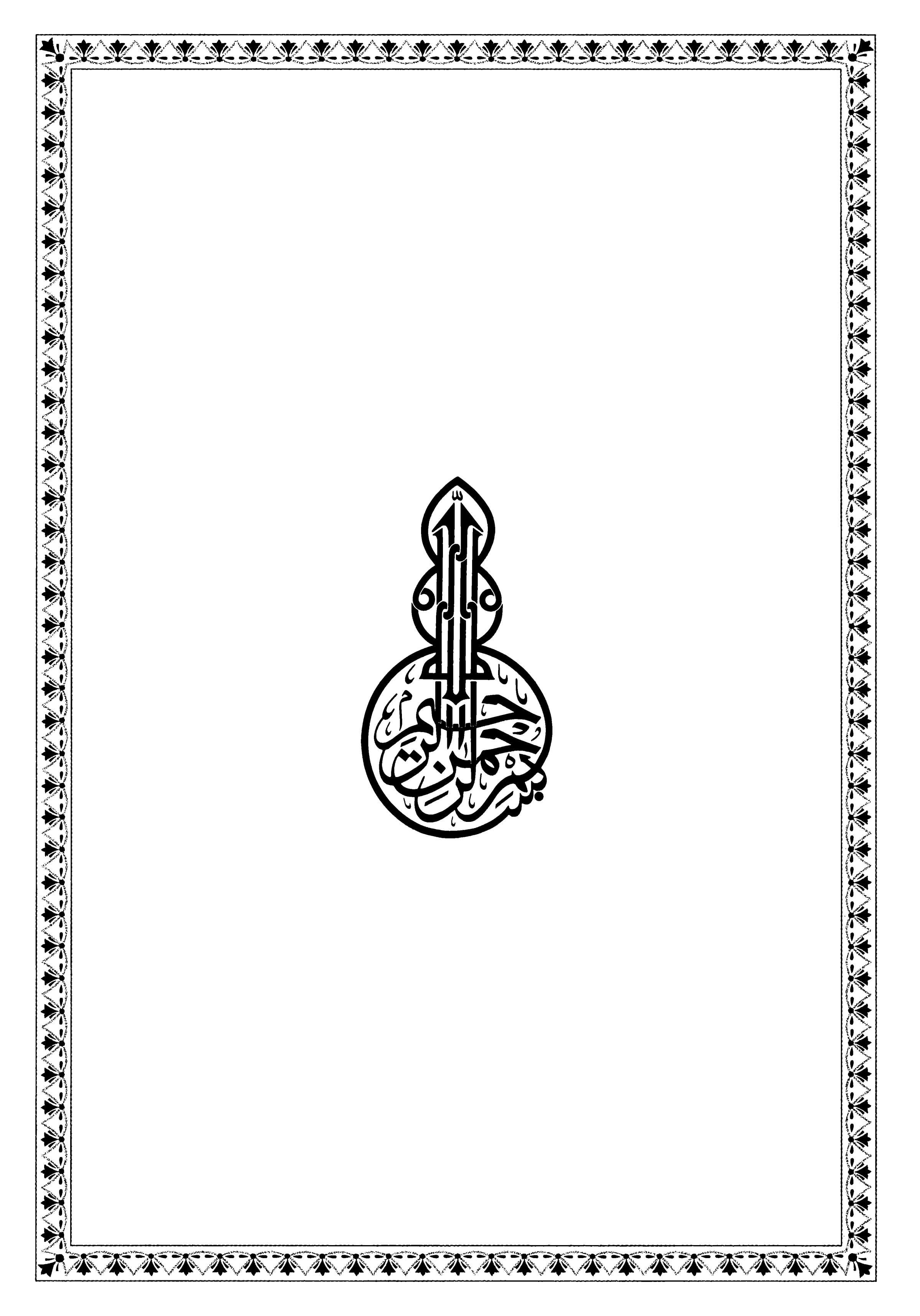
اللغة - المقالات

الطبعة الثالثة

طبعة مزيدة ومُنقحة
بها فهارس علمية عامة وكشاف خاص بالمسائل



السعودية - الرياض



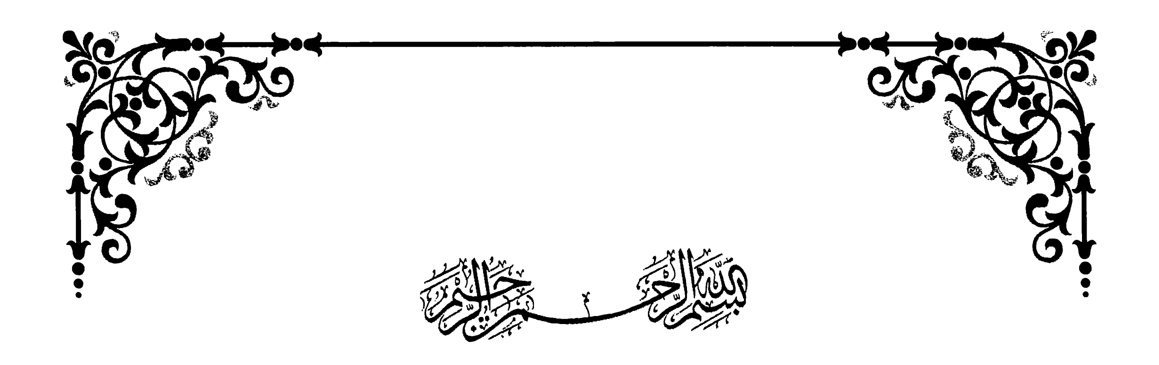


تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله



كم في الكتاب والسنة من النصوص الحاثة على حسن الخلق، المثنية على أصحابه، الذاكرة ما لهم من الفضائل والفواضل، وذلك لما اشتمل عليه من الخلق الجميل، وما يترتب عليه من المنافع والمصالح العامة والخاصة، فمن أجل فوائده:

امتثال أمر الله وأمر رسوله، والاقتداء بخلق النبي ﷺ العظيم. وإنه في نفسه عبادة عظيمة تتناول من زمان العبد وقتا طويلا وهو في راحة ونعيم مع حصول الأجر العظيم.

ومن فوائده: أنه يحبب صاحبه للقريب والبعيد، ويجعل العدو صديقا، والبعيد قريبا، وبه يتمكن الداعي إلى الله والمعلم للخير من دعوته، ويجمع الخلق إليه بقلوب راغبة، وقبول واستعداد، لوجود السبب، وانتفاء المانع: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وهو بنفسه إحسان قد يزيد على الإحسان المالي «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم حسن الخلق**»[١]. فمتى اجتمع الأمران، فهو الكمال، ومتى فقد الإحسان المالي ناب عنه حسن الخلق والإحسان الحالي والمقالي، فربما صار له موقع أكبر من نفع المال.

وبالخلق الحسن، وطمأنينة القلب وراحته يتمكن من معرفة العلوم التي سعى لإدراكها، والمعارف التي يفكر في تحصيلها.

---

(١) البزار (٨٥٤٤)، أبو يعلى (٦٥٥٠).

وبه يتمكن المناظر والمخاصم من إبداء حجته، وفهم حجة صاحبه، ويسترشد بذلك إلى الصواب قولا وعملا، وكما أنه سبب لهذين الأمرين في نفسه، فهو من أقوى الدواعي لحصولهما لمن خاصمه أو ناظره «**إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**»[1].

وبالخلق الحسن يسلم العبد من مضار العجلة والطيش لرزانته وصبره ونظره لكل ما يمكن من الاحتمالات، وتجنب ما يخشى ضرره.

وبالخلق الحسن يتمكن من الوفاء بالحقوق الواجبة والمستحبة والأهل والأولاد والأقارب والأصحاب والجيران والمعاملين وسائر من بينه وبينه مخالطة أو حق، فكم من حقوق أضيعت من جراء سوء الخلق، وإن حسن الخلق ليدعو إلى صفة الإنصاف؛ فإن صاحب الخلق الحسن يسلم غالبا من الانتصار لنفسه، والتعصب لقوله؛ لأن الانتصار للنفس والتعصب يحمل على الاعتساف وعدم الإنصاف، وإن صاحب الخلق الحسن في راحة حاضرة ونعيم عاجل، فإن قلبه مطمئن ونفسه ساكنة، وهذا مادة الراحة العاجلة، وطيب العيش، كما أن سيئ الخلق في شقاء حاضر، وعذاب مستمر، ونزاع ظاهري وباطني مع نفسه وأولاده ومخالطيه، يشوش عليه حياته، ويكدر أوقاته مع ما يترتب على ذلك من فوات تلك الآثار الطيبة، والتعرض لضدها، وبهذا ونحوه يتبين معنى قوله ﷺ: «**إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[2].

فإن قلت: إذا كان حسن الخلق له هذه الفضائل والآثار الحسنة، فهل للاتصاف به أسباب يتمكن العبد من فعلها؟ أم هي مجرد موهبة؟

قلت: ما من صنعة حميدة ظاهرة أو باطنة إلا وقد يسر الله للعبد حصولها، ونهج الطرق الموصلة إليها، وأعان عليها بكل وسيلة، وكلما كملت الصفات، كثرت الطرق المفضية إليها، مع أن الغرائز والطبائع الأصلية أعظم عون عليها، وصاحبها إذا سعى أدنى سعي أدرك مراده.

---

(١) مسلم (٢٥٩٣).

(٢) أحمد (٢٥٠١٣)، أبو داود (٤٧٩٨).

فاعلم أن من أعظم ما يعين على هذا الخلق الجميل التفكر في الآثار السابقة المترتبة عليه، فإن معرفة ثمرات الأشياء وحسن عواقبها من أكبر الدواعي إلى فعلها والسعي إليها، وإن عظم الأمر واعترضت الصعوبات، فإن الموارة إذا أفضت إلى ضدها هانت وحلت، وكلما تصعبت النفس عليه ذكَّرها تلك الآثار وما تجتني بالصبر من الثمار، فإنها تلين وتنقاد طائعة، منشرحة الصدر، محتسبة راجية حصول تلك المطالب.

ومن أعظم الأسباب علو الهمة، ورغبة العبد في مكارم الأخلاق، وأنها أولى ما اكتسبته النفوس، وأجل غنيمة غنمها الموفقون، فبحسب قوة رغبته في ذلك يسهل عليه نيل هذا الخلق الجميل.

ومن الأسباب أن يتأمل هل يجلب له سوء الخلق إلا الأسف الدائم والهم الملازم، والآثار القبيحة، فيربأ بنفسه عن هذا الخلق الذميم.

ومن الأسباب رياضة النفس وتمرينها على هذا الخلق، وتوطينها على كل سبب يدرك به هذا الخلق الفاضل، فيوطنها على معارضات الأقوال، وأنه لا بد من مخالفتهم في العلوم والإرادات، ولا بد أيضا من أذية قولية أو فعلية، فليتوطن على تحمل الأذى، وليعلم أن الأذى القولي لا يضر إلا من قاله. وإن من الحزم والقوة أن يكون الإنسان بحيث لا يتأثر بكلام يقصد به إحفاظه وإغضابه، بل يعلم أنه إذا غضب أو تأثر، فقد أعان المتكلم على نفسه، وإن لم يبال به ولم يلقه باله ولم يهتم به ويكترث به فقد قابل القائل بما يكرهه؛ لأن جل مقصد عدوه إيلام قلبه، وإدخال الهم والغم والخوف على قلبه، فكما يسعى بدفع ما يريد إيلام ظاهره، فليسع بدفع ما يريد إيلام باطنه بترك الاهتمام به.

وما أنفع في هذا المقام وغيره أن يجعل الإنسان نصب عينيه وجل مقصده الإبقاء على قلبه من المشوشات والواردات المؤلمة، وأن يحفظ راحة قلبه بكل ما يفضي إلى الراحة من تحصيل الأسباب المريحة للقلب، ودفع كل معارض لها، فإن راحة القلب أصل طيب العيش في هذه الدار، فلو كان الإنسان بكل نعيم، وتوفرت لديه أسباب الراحة، وقلبه في قلق

وحرج، لا يخرج من هم إلا وقع في آخر، ولا يفرح بموجود ومحبوب إلا وجد حشو قلبه ما يكدره، فإنه حتى الآن لم يصل إلى المقصود الذي يسعى له أهل العقول الراقية، فإنهم يسعون أولًا لراحة قلوبهم وطمأنينتها بالإنابة إلى الله في مهماتهم وملماتهم وأحوالهم كلها، ويتممون ذلك بالحلم وحسن الخلق، وحفظ قلوبهم من كل مشوش يكدر عليهم حياتهم الطيبة، ونعيمهم العاجل والآجل.

فتأمل في بعض قصص الأخيار وما هم عليه من الحياة الطيبة، سواء كانوا في فقر أو غنى، أو شدة أو رخاء، وحيث تنقلت بهم الأحوال، فإنك تجد الواحد منهم أبسط الناس خلقا وأروحهم نفسا وأقرهم عينا، بل تجد من هو في يسارة منهم وفقر راضيا قانعا غير متسخط على الله وعلى الخلق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الرجاء ممدوح شرعا وعقلا واليأس مذموم شرعا وعقلا:

لا ريب أن الشارع مدح الرجاء الذي هو الرجاء: وأمر به وبكل وسيلة توصل إليه، وذم اليأس ونهى عنه، وأخبر أنه من موبقات الذنوب، وكذلك لما يترتب على الرجاء من المصالح والثمرات النافعة، وما ينشأ عنه من الأسباب الموصلة للمقاصد الجليلة، وما يترتب على اليأس من ضد ذلك؛ مثال ذلك: أن الراجي لرحمة الله ومغفرته بحسب قوة رجائه يسعى بكل طريق يوصل إلى الرحمة والمغفرة اللتين تعلق بهما رجاؤه، بل لا يكون الرجاء حقيقيًّا حتى يقوم بالأعمال الموصلة إلى الرحمة والمغفرة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ٢١٨]. فخص هؤلاء برجاء رحمة الله لما حصل منهم من السبب الأقوم الذي تنال به الرحمة.

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾[آل عمران: ١٣٣، ١٣٤]. إلى آخر الآية التي فيها ذكر الأسباب الموصلة إلى ذلك، المحققة له، فقوة الرجاء تحمل

العبد على كل عمل صالح، فإذا عمله على الوجه المرضي، قوي رجاؤه فلم يزل في ازدياد من الأعمال، ورغبة فيما يقرب إلى الله تعالى ورضوانه وثوابه.

وكلما ضعف رجاؤه كسل عن الخيرات، وتجرأ على السيئات، ودعته نفسه الأمارة بالسوء إلى كل سوء، فانقاد لها لأنه ليس عنده من رجاء رحمة الله ومغفرته ما يكسر سورتها ويقمع شرها، ثم لا يزال الرجاء يضعف من قلبه، واليأس يقوى، فيضعف إيمانه، وتضعف دواعيه إلى الخير، كما تقوى دواعيه إلى الشر، فيقع في اليأس المحض من روح الله، فلا يزال مكبًّا على الذنوب، مصرًّا على المعاصي، لا يحدث نفسه بتوبة ولا يرجع إلى ربه لاستيلاء اليأس عليه، وضعف الرجاء، وهذا هو الهلاك المبين.

ومع أنه هلاك يرجى - إن سعى في علاجه - أن يزول وتعود الصحة، وذلك بأن يتأمل ويتفكر في الأسباب التي أوصلته إلى هذه الحال، وأنها أسباب قابلة للزوال، إذا مرن نفسه على إضعاف اليأس الذي ترامى به إلى الهلاك، وتقوية الرجاء الحامل له على التوبة والإنابة؛ لأنه إذا علم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، ولو بلغت الحال ما بلغت، طمع في مغفرة ربه، واستعان به على التوبة التي هي الإقلاع عن المعاصي والندم على ما مضى منها، والتصميم على ألا يعود، وحصّل من علوم الإيمان وأعماله ما يقوي عزيمته، ويوقظ همته، خصوصا الإيمان الخاص في هذا المقام، وهو توحيده وعلمه أنه لا يغفر الذنوب إلا الله، وأن العبد إذا تاب توبة نصوحا، فإن الله يغفر له ويتقبل منه، فلا يزال إيمانه يمد توبته، وتوبته تمد إيمانه، ويعمل من الأعمال الصالحة ما يتم به الإيمان والتوبة، ويسلك الصراط المستقيم في علمه وعمله حتى يضمحل يأسه، ويقوى رجاؤه، ويسير إلى ربه سيرًا جميلا، فهذا كلام عام في أمور الدين كلها العلمية والعملية.

ومن مفردات هذا، طالب العلم إذا اشتغل بفن من فنونه، فبعد اشتغاله به رأى من صعوبته وبطء فهمه لمسائله ما أوجب له اليأس من تحصيله، فإنه يملكه اليأس ويدعوه إلى تركه، وكلما خطر بباله الاشتغال به أو ذكر لهذا الأمر، فإذا اليأس من إدراكه ماثل بين

عينيه كأنه حجر عظيم في طريقه، فإن هو أخلد إلى هذه، واسترسل معها قتله اليأس، ورأى هذا المطلوب من المستحيلات عليه، وإن كان موفقا ينظر إلى حقائق الأشياء على ما هي عليه، ولم يملكه الخيال الضار، علم أن الآدمي قابل لتعلم كل علم، مهيأ لذلك، وأن مجرد اشتغاله بالعلوم النافعة ولو لم يحصل منها ويستفد شيئا يذكر مصلحة وعبادة؛ لأنه تصحبه النية الصالحة، وإن لم يشتغل به إلا لنفع نفسه ونفع غيره، فلا يزال ساعيا في هذا الأمر، إذا لم يحصل له مراده أو بعضه في وقت، حدث نفسه أنه سيحصله في وقت آخر إذا استمر على السعي والاجتهاد، فيقوى حينئذ رجاؤه، وينشط في المسير في طلبه، وينفض عنه غبار اليأس حتى يرتقي إلى درجته اللائقة به.

وكما أن الإنسان يطبق هذا المعنى على نفسه فليستعمله في غيره، إذا أراد هداية أحد، أو دعوته إلى الإسلام، أو أصل من أصوله، أو فرع من فروعه، أو تعليمه لعلم نافع، ثم رأى من المدعو نفورا وإعراضا، أو بلادة وقلة فطنة، فإن أخذه الملل واليأس من إدراك المقصود منه، وعدم رجاء انتفاعه، لم يلبث إلا قليلا حتى يدع دعوته وتعليمه، فيفوت بذلك خير كثير.

وإن هو سلك مسلك نبيه ﷺ في دعوته وهداية الخلق، وعلم أنه مكث مدة طويلة يدعو الناس إلى الإسلام والتوحيد، فلا يلقى أذنا سامعة، ولا قلبا مجيبا، فلم يضعف ولم ينِ، بل لم يزل قوي الرجاء، عالمًا أن الله سيتم أمره ماضيًا على دعوته، حتى فتح الله به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا، وبلغت دعوته وهدايته ما بلغ الليل والنهار، فإذا جعل هذا بين عينيه، لم يشتد عليه أمر من الأمور، ولو لم يحصل له إلا أن مجرد دعوته إلى الله من أكبر الحسنات لكفى الموفق داعيا إلى الصبر والرجاء.

وكم من أمر مأيوس منه، انتقل من طي العدم إلى الوجود بالصبر والمزاولة، فلا يزال راجيًا طامعًا في إدراك مقصوده أو بعضه، ساعيًا السعي اللائق به حتى يرى من آثار سعيه خيرًا كثيرًا، وكما أن هذا المعنى ثابت في دقيق الأمور وجليلها، فخير ما استعمل هذا الأصل

المهم في أحوال المسلمين اليوم؛ حيث كانوا من زمان طويل والتفرق سارٍ فيهم، والعداوة قائمة بينهم، وكثير من مصلحات دينهم متروكة حتى تفككت قواهم، وضعف أمرهم، وتملكهم اليأس والقنوط، خصوصا إذا نظروا إلى أعدائهم الحقيقيين وقد بلغوا من القوة مبلغا هائلا؛ فحينئذ يستولي عليهم الكسل واليأس، ويتوهمون أنه كالمحال وجود قوة كافية تدفع عنهم عادية الأعداء، فضلا عن أن يكونوا في صفوف الأمم القوية، ومن حدث نفسه بهذا أو غيره، فقد حدثها بالمحال فاستولى عليهم الذل وتوهمت نفوسهم أنهم طعمة لكل أحد، وهذا ناشئ من ضعف الإيمان واستيلاء اليأس وضعف الرجاء.

فلو أنهم جعلوا الرجاء لرحمة الله ونصره وإعزاز دينه نصب أعينهم، وعلموا أن من ينصر الله ينصره، ويثبت قدمه، فسعوا بما يمكن تلافيه من أمرهم، وجمعوا كلمتهم، وجعلوا وحدة دينهم وحفظه من كل عاد هو الجامعة التي تربط أقصاهم وأدناهم، وتركوا لهذا كل ما عارضه من الأغراض الفاسدة، والأهوية الضارة، وقاموا في هذا الأمر قياما حقيقيًّا، ولم يمنعهم ما يعترض لهم من العقبات والتهويلات- لكان أول فائدة يجنونها الأمن على دينهم الذي لولاه لم يسعدوا دنيا ولا أخرى، وسلامتهم من الضربات المعدة له ولهم الموجهة إليهم، ولأمكنهم أن يعيشوا بأنفسهم ومع الأمم بطمأنينة وحفظ للمصالح الدينية والدنيوية من غير أن يضربوا بسلاح، ولا يشوشوا على أحد؛ لأن كل منصف يعذرهم حيث سعوا لحفظ كيانهم ودفع الظلم عنهم بكل طريق، وهو حق يدلي به القوي والضعيف، ثم يسعون في الاستعداد الكافي لمقاومة المعتدين.

فلو جعل الرؤساء هذا الأمر الواجب قبلة قلوبهم وجل مقصدهم، وحصل البحث التام في كيفية الوصول إلى هذا المقصد، ومن أي طريق ينفذ، ورجوا عواقبه الحميدة، لرأوا من آثاره خيرا كثيرا، فنرجو الله أن يوفق جميع المسلمين في أقطار الأرض كلها للقيام بدينهم حق القيام، وأن يكونوا يدا واحدة على من ناوأهم واعتدى عليهم، وأن ييسر لهم الأسباب النافعة، ويزيل عن قلوبهم الذي استولى على أكثرهم، فلو نظروا بأعينهم لبعض

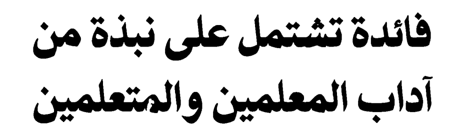
الأمم الصغيرة التي عملت لوحدة مصالحها الخاصة كيف عاشت مع الأمم القوية حتى سادتهم في حفظ الحقوق والنظام والمصالح، خصوصا في هذا الوقت العصيب الذي وقع فيه التفاني بين أكبر قوة في العالم مع نظيرتها، وكل واحدة منهما تبدئ وتعيد أنها ستخرج العالم من الظلم والاعتداء، وتجعل لهم نظاما جديدا من العدل يحفظ جميع الأمم؛ فلا علينا أن يكون هذا الكلام منهم حقيقة، وإنما هو دعاية، فالمسلمون أحق الناس كلهم للتنبه لهذا الأمر، وفيهم من الكثرة والقوة المستعدة ما يؤهلهم إلى أعلى المقامات من الإيمان والعون الإلهي وقوة الرجاء، وما في دينهم من الدعوة إلى كل إصلاح ونبذ كل ضار.



آداب المعلمين والمتعلمين

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله

شرح الشيخ
محمد بن سليمان البسام
رحمه الله



فائدة تشتمل على نبذة من آداب المعلمين والمتعلمين

يتعين على أهل العلم من المعلمين والمتعلمين أن يجعلوا أساس أمرهم، الذي يبنون عليه حركاتهم وسكناتهم الإخلاص الكامل والتقرب إلى الله بهذه العبادة، التي هيَ أجل العبادات وأكملها وأنفعها وأعمها، ويتفقدوا هذا الأصل الجليل في كل دقيق من أمرهم وجليل.

فإن درسوا أو دارسوا، أو بحثوا أو ناظروا، أو أسمعوا أو استمعوا، أو كتبوا أو حفظوا، أو كرروا دروسهم الخاصة، أو راجعوا عليها أو على غيرها الكتب الأخرى، أو جلسوا مجلس علم، أو نقلوا أقدامهم لمجالس العلم، أو اشتروا كتبا أو ما يعين على العلم، كان الإخلاص لله واحتساب أجره وثوابه ملازما لهم، ليصير اشتغالهم كله قربة وطاعة وسيرا إلى الله وإلى كرامته، وليتحققوا بقوله ﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**»[1].

فكل طريق حسي أو معنوي يسلكه أهل العلم يعين على العلم أو يحصله فإنه داخل في هذا.

ثم بعد هذا يتعين البداءة بالأهم فالأهم من العلوم الشرعية وما يعين عليها من علوم العربية، وتفصيل هذه الجملة معروف، وينبغي أن يسلك أقرب طريق يوصل إلى المطلوب الذي قصده، وأن ينتقي من مصنفات الفن الذي يشتغل فيه أحسنها وأوضحها وأكثرها فائدة، ويجعل جل همه واشتغاله بذلك الكتاب حفظا عند الإمكان، أو دراسة تكرير، بحيث تكون المعاني معقولة له محفوظة، ثم لا يزال يكرر ما مر عليه ويعيده.

(١) مسلم (٢٦٩٩).

وعلى المعلم أن ينظر إلى ذهن المتعلم وقوة استعداده أو ضعفه، فلا يدعه يشتغل بكتاب لا يناسب حاله؛ فإن هذا من عدم النصح، فإن القليل الذي يفهمه ويعقله خير من الكثير الذي هو عرضة لعدم الفهم والنسيان، وكذلك يلقي إليه من التوضيح والتقرير لدرسه بقدر ما يتسع فهمه لإدراكه، ولا يخلط المسائل بعضها ببعض، ولا ينتقل من نوع من أنواع المسائل إلى نوع آخر حتى يتصور ويحقق السابق، فإنه دَرَكٌ للسابق وليتوفر فهمه على اللاحق.

فأما إذا أدخل المسائل بعضها ببعض قبل فهم المتعلم فإنه سبب لإضاعة الأول وعدم فهم اللاحق، ثم تتزاحم عليه المسائل التي لم يحققها فَيَمَلُّها ويضيق عطنه عن العود إليها، فلا ينبغي أن يهمل هذا الأمر.

وعلى المعلم النصح للمتعلم بكل ما يقدر عليه من التعليم والصبر على عدم إدراكه، وعلى عدم أدبه وجفائه، مع شدة حرصه على ما يقوّمه ويحسن أدبه، لأن المتعلم له حق على المعلم حيث أقبل على العلم الذي ينفعه وينفع الناس، وحيث توجه للمعلم دون غيره، وحيث كان ما يحمله من العلم هو عين بضاعة المعلم يحفظها وينميها، ويطلب بها المكاسب الرابحة، فهو الولد الحقيقي للمعلم الوارث له، قال تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم: ٥، ٦].

والمراد وراثة العلم والحكمة، فالمعلم مثاب مأجور على نفس تعليمه، سواء فهم أو لم يفهم، فإذا فهم ما علمه وانتفع به بنفسه ونفع غيره كان أجرا جاريا للمعلم ما دام ذلك النفع متسلسلا متصلا، وهذه تجارة بمثلها يتنافس الموفقون، فعلى المعلم أن يسعى سعيا شديدا في إيجاد هذه التجارة وتنميتها، فهي من عمله وآثار عمله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ [يس: ١٢]. فما قدموا: ما باشروا عمله، وآثارهم: ما ترتب على أعمالهم من المصالح والمنافع أو ضدها.

وليرغِّب المتعلمَ بكل طريق ولا يُملَّه باشتغاله بما يعسر على فهمه من أنواع العلوم ومفرداتها.

وعلى المتعلم أن يوقر معلمه ويتأدب معه حسب ما يقدر عليه لما له من الحق العام والخاص:

أما العام فإن معلم الخير قد استعد لنفع الخلق بتعليمه وفتواه، فحقه على الناس حق المحسنين، ولا إحسان أعظم وأنفع من إحسان من يرشد الناس لأمر دينهم، ويعلمهم ما جهلوا وينبههم لما عنه غفلوا، ويحصل بسبب ذلك من الخير، وانقماع الشر ونشر الدين والمعارف النافعة، ما هو أنفع شيء للموجودين ومن أتى من بعدهم من ذريتهم وغيرهم.

فلولا العلم كان الناس كالبهائم في ظلمة يتخبطون، وفي غيهم يعمهون، فهو النور الذي يهتدى به في الظلمات، والحياة للقلوب والأرواح والدين والدنيا.

والبلد الذي ليس فيه من يبين للناس أمر دينهم ويرشدهم لما يتنابهم مما هم مضطرون إليه، لا خير في الإقامة فيه. فمن كان هذا إحسانه وأثره كيف لا يجب على كل مسلم محبته وتوقيره والقيام بحقوقه؟

وأما حقه الخاص على المتعلم فَلِمَا بذله من تعليمه، والحرص على ما يرشده ويوصله إلى أعلى الدرجات، فليس نفع الآباء والأمهات نظيرا لنفع المعلمين المربين للناس بصغار العلم قبل كباره، الباذلين نفائس أوقاتهم وصفوة أفكارهم في تفهيم المسترشدين بكل طريق ووسيلة يقدرون عليها، وإذا كان مَن أحسن إلى الإنسان بهديَّة مالية ينتفع بها، ثم تذهب وتزول، له حق كبير على المحسن إليه، فما الظن بهدايا العلم النافع الكثيرة المتنوعة؛ الباقي نفعها ما دام العبد حيًّا وبعد مماته المتسلسل بحسب حال تلك الهدايا، فحينئذٍ يعرف حقه ويوقره ويحسن الأدب معه.

ولا يخرج عن إشارته وإرشاده، وليجلس بين يديه متأدبا ويظهر غاية حاجته إلى علمه، ويدعو له حاضرا وغائبا، وإذا أتحفه بفائدة وتوضيح لعلم فلا يظهر له أنه قد عرفه قبل ذلك

وإن كان عارفا له، بل يصغي إليه إصغاء المتطلب بشدة إلى الفائدة، هذا فيما يعرفه؟! فكيف بما لا يعرفه؟ ولهذا كان هذا الأدب مستحسنا مع كل أحد في العلوم والمخاطبات في الأمور الدينية والدنيوية.

وإذا أخطأ المعلم في شيء فلينبهه برفق ولطف بحسب المقام، ولا يقول له: أخطأت أو ليس الأمر كما تقول، بل يأتي بعبارة لطيفة يدرك بها المعلم خطأه من دون أن يتشوش قلبه، فإن هذا من الحقوق اللازمة، وهو أدعى للوصول إلى الصواب، فإن الرد الذي يصحبه سوء الأدب وانزعاج القلب يمنع من تصور الصواب ومن قصده.

وكما أن هذا لازم على المتعلم، فعلى المعلم إذا أخطأ أن يرجع إلى الحق، ولا يمنعه قولٌ قاله ثم رأى الحق في خلافه من مراجعة الحق والرجوع إليه، فإن هذا علامة الإنصاف والتواضع للحق، فالواجب اتباع الصواب سواء جاء على يد الصغير أو الكبير.

ومن نعمة الله على المعلم أن يجد من تلاميذه من ينبهه على خطئه ويرشده إلى الصواب، ويزول استمراره على جهله، فهذا يحتاج إلى شكر الله ثم إلى شكر من أجرى الله الهدى على يديه متعلما أو غيره.

ومن أعظم ما يجب على المعلمين أن يقولوا لما لا يعلمونه: الله أعلم، وليس هذا بناقص لأقدارهم، بل هذا مما يزيد قدرهم، ويستدل به على دينهم وتحرّيهم للصواب.

وفي توقفه عما لا يعلم فوائد كثيرة:

منها: أن هذا هو الواجب عليه.

ومنها: أنه إذا توقّف وقال: لا أعلم. فما أسرع ما يأتيه علم ذلك؛ إما من مراجعته أو مراجعة

غيره، فإن المتعلم إذا رأى معلمه توقف جدًّ واجتهد في تحصيل علمها وإتحاف المعلم بها، فما أحسن هذا الأثر.

ومنها: أنه إذا توقف عما لا يعرف كان دليلا على ثقته وإتقانه فيما يجزم به من المسائل، كما أن من عرف منه الإقدام على الكلام فيما لا يعلم كان ذلك داعيا للريب في كل ما يتكلم به، حتى في الأمور الواضحة.

ومنها: أن المعلم إذا رأى منه المتعلمون توقفه عما لا يعلم كان ذلك تعليما لهم وإرشادا إلى هذه الطريقة الحسنة، والاقتداء بالأحوال والأعمال أبلغ من الاقتداء بالأقوال.

ومما يعين على هذا المطلوب أن يفتح المعلم للمتعلمين باب المناظرة في المسائل والاحتجاج عليها، وأن يكون القصد واحدا، وهو اتباع ما رجحته الحجة والأدلة، فإنه إذا جعل هذا الأمر نصب عينيه وأعينهم تنورت الأفكار، وعرفت المآخذ والبراهين واتبعت الحقائق، وكان القصد الأصلي وتوابعه معرفة الحق واتباعه.

والحذر الحذر من التعصب للأقوال والقائلين؛ وهو أن يجعل القصد من المناظرة نصر القول الذي قاله[1] أو قاله من يعظمه، فإن التعصب مُذْهِبٌ للإخلاص مزيل لبهجة العلم، مُعْمٍ للحقائِق، فاتح لأبواب الخصام والحقد، كما أن الإنصاف هو زينة العلم، وعنوان الإخلاص والنصح والفلاح.

وليحذر مِنْ طلب العلم للأغراض الفاسدة والمقاصد السيئة؛ من المباهاة والمماراة والرياء والسمعة[2]، أو أن يكون له وسيلة إلى الأغراض الدنيوية والرئاسة، فليست هذه حال أهل العلم الذين هم أهله في الحقيقة، ومن طلب العلم واستعمله في أغراضه السيئة أو رياء

(١) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم ٢/ ٥.

(٢) كما ورد في قوله ﷺ: «**من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه؛ أدخله الله النار**». أخرجه الترمذي (٢٦٥٤)، وابن ماجه (٢٥٣) وغيرهما.

أو سمعة فليس له في الآخرة من خلاق.

ومن أعظم ما يتعين على أهل العلم الاتصاف بما يدعو إليه العلم من الأخلاق والأعمال والتعليم، فهم أحق الناس بالاتصاف بالأخلاق الجميلة والتخلي من كل خلق رذيل، وهم أولى الناس بالقيام بالواجبات الظاهرة والباطنة وترك المحرمات، لما تميزوا به من العلم والمعارف، التي لم تحصل لغيرهم، ولأنهم قدوة الناس في أمورهم ولأنه يتطرق إليهم من الاعتراض والقوادح عندما يتركون ما يدعو إليه العلم أعظم مما يتطرق إلى غيرهم.

وأيضا فكان السلف يستعينون بالعمل على العلم؛ فإن عمل به استقر ودام ونما وكثرت بركته، وإن ترك العمل به ذهب أو عدمت بركته، فروح العلم وحياته وقوامه إنما هو بالقيام به عملا وتخلقا وتعليما ونصحا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وينبغي سلوك الطريق النافع عند البحث تعلما وتعليما، فإذا شرع المعلم في مسألة وضَّحها وأوصلها إلى أفهام المتعلمين بكل ما يقدر عليه من التعبير وضرب الأمثال والتصوير والتحرير، ثم لا ينتقل منها إلى غيرها قبل تحققها وتفهيمها للمتعلمين، ولا يدع المتعلمين يخرجون من الموضوع الذي لم يتم تقريره إلى موضوع آخر حتى يُحْكِمُوه ويفهموه، فإن الخروج من الموضوع إلى غيره قبل الانتهاء منه يشوش الذهن ويحرم الفائدة ويخلط المسائل بعضها ببعض.

وينبغي تعاهد محفوظات المتعلمين ومعلوماتهم بالإعادة والامتحان والحث على المذاكرة والمراجعة وتكرار الدرس، فإن التعلم بمنزلة الغرس للأشجار، والدرس والمذاكرة والإعادة بمنزلة السقي لها وإزالة الأشياء المضرة لتنمو وتزداد على الدوام.

وكما أن على المتعلم توقير معلمه والأدب معه، فكذلك أقرانه في التعلم معه عليه

توقيرهم واحترامهم. فالصحبة في طلب العلم تجمع حقوقا كثيرة؛ لأن لهم حق الأخوّة والصحبة، وحق الاحترام لما قاموا به من الاشتغال بما ينفعهم وينفع الناس وهو الانتماء إلى معلمهم، وأنهم بمنزلة أولاده، وحق لنفع بعضهم بعضا.

ولهذا ينبغي ألا يدع ممكنا يقدر عليه من نفع من يقدر على نفعه منهم من تعليمه ما يجهل، والبحث معه للتعاون على الخير وإرشاده لما فيه نفعه، وينبغي أن يكون اجتماعهم في كل وقت غنيمة يتعلم فيه القاصر ممن هو أعلى منه، ويعلِّم العارف غير العارف، ويتطارحون المسائل النافعة، وليجعلوا همهم مقصورا على ما هم بصدده، وليحذروا من الاشتغال بالناس والتفتيش عن أحوالهم والعيب لهم، فإنه إثم حاضر.

والمعصية من أهل العلم أعظم من غيرهم، لأن الحجة عليهم أقوم، ولأن غيرهم يقتدي بهم، ومن كان طبعه الشر من غيرهم جعلهم حجة له، ولأن الاشتغال بالناس يضيع المصالح النافعة والوقت النفيس ويذهب بهجة العلم ونوره.

واعلم أن القناعة باليسير من الرزق والاقتصاد في أمر المعيشة مطلوب من كل أحد، لا سيما المشتغلون بالعلم، فإنه كالمتعين عليهم، لأن العلم وظيفة العمر كله أو معظمه، فمتى زاحمته الأشغال الدنيوية والضروريات حصل النقص بسبب ذلك، والاقتصاد والقناعة من أكبر العوامل لخصر[1] الأشغال الدنيوية وإقبال المتعلم على ما هو بصدده.

ومن آداب العالم والمتعلم النصح وبث العلوم النافعة بحسب الإمكان، حتى لو تعلم الإنسان مسألة وبثها كان ذلك من بركة العلم، ولأن ثمرات العلم أن يأخذه الناس عنك، فمن شح بعلمه مات علمه بموته، وربما نسيه وهو حي، كما أن من بث علمه كان له حياة ثانية وحفظا لما علمه وجازاه الله بحسب عمله.

ومن أهم ما يتعين السعي في جمع كلمتهم وتأليف القلوب على ذلك، وحسم أسباب

(١) كذا في المخطوطة ولو قال: لاختصار لكان أوضح.

الشر والعداوة والبغضاء بينهم، وأن يجعلوا هذا الأمر نصب أعينهم وغاية يسعون إليها بكل طريق، لأن المطلوب واحد والقصد واحد، والمصلحة مشتركة، فيحققون هذا الأمر بمحبة كل من كان من أهل العلم ومن له قدم فيه أو اشتغال أو نفع، ولا يدعون الأغراض الفاسدة تملكهم وتمنعهم من هذا المطلوب الجليل، فيحب بعضهم بعضا، ويذب بعضهم عن بعض، ويبذلون النصيحة لمن رأوه منحرفا عن الآخر، ويبرهنون على أن الأمور الجزئية التي تدعو إلى ضد المحبة والائتلاف لا تقدم على الأصول الكلية التي فيها جمع الكلمة.

ولا يدعون أعداء العلم من العوام وغيرهم يتمكنون من إفساد ذات بينهم وتفريق كلمتهم، فإن في تحقيق هذا المقصد الجليل والقيام به من المنافع والمصالح ما لا يحصى، ولو لم يكن فيه إلا أن هذا هو الدين الذي حث الشارع عليه بكل طريق.

وأعظم من يلزمه القيام به أهله، ولأنه من أعظم الأدلة على النصح والإخلاص اللذين هما قطب الدين وروحه، وإن بهذا الوصف يتصف العبد بأنه من أهل العلم الذين هم أهله الذين ورد في الكتاب والسنة من مدحهم والثناء عليهم ما لا يتسع هذا الموضع لذكره.

وفيه من تكثير العلم وتوسعة الوصول إليه وتنوع طرقه ما هو مشاهد، فإن أهل العلم إذا كانت طريقتهم واحدة تمكن أن يتعلم بعضهم من بعض، ويعلم بعضهم بعضا، وإذا كانت كل طائفة منهم منزوية عن الأخرى منحرفة عنها انقطعت الفائدة وحل محلها ضدها، وحصل التعصب والبغض والتفتيش عن عيوب الطائفة الأخرى وأغلاطها، وكل هذا مناف للدين والعقل، ولما يتعين على أهل العلم، ولما كان عليه السلف الصالح.

فالموفق تجده ناصحا لله بتوحيده والقيام بعبوديته ظاهرا وباطنا، بإخلاص واحتساب وتكميل لها بحسب وُسْعِه، ناصحا لكتاب الله بالإيمان بما اشتمل عليه، والإقبال على تعلمه وتعلم ما يتعلق به ويتفرع عنه من علوم الشريعة كلها، ناصحا لرسوله بالإيمان بكل ما جاء به من أصول الدين وفروعه وتقديم محبته على كل محبة بعد محبة الله تعالى، وتحقيق متابعته في شرائع الدين الظاهرة والباطنة، ناصحا لأئمة المسلمين؛ من ولاتهم وعلمائهم

ورؤسائهم في محبة الخير لهم والسعي في إعانتهم عليه قولا وفعلا، ومحبة اجتماع الرعية على طاعتهم وعدم مخالفتهم الضارة، ناصحا لعامة المسلمين، يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويصدق ظاهره باطنه، وأقواله أفعاله، ويدعو إلى هذا الأصل القويم والصراط المستقيم.

فنسأل الله الكريم أن يرزقنا حبه وحب من يحبه، وحب العمل الذي يقربنا إلى حبه، ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

وصلَّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى ربه عبد الرحمن الناصر بن سعدي، ونقله من خط المؤلف الفقير إلى مولاه محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام.

بتاريخ ١/ ذي الحجة عام ١٤١٢هـ.

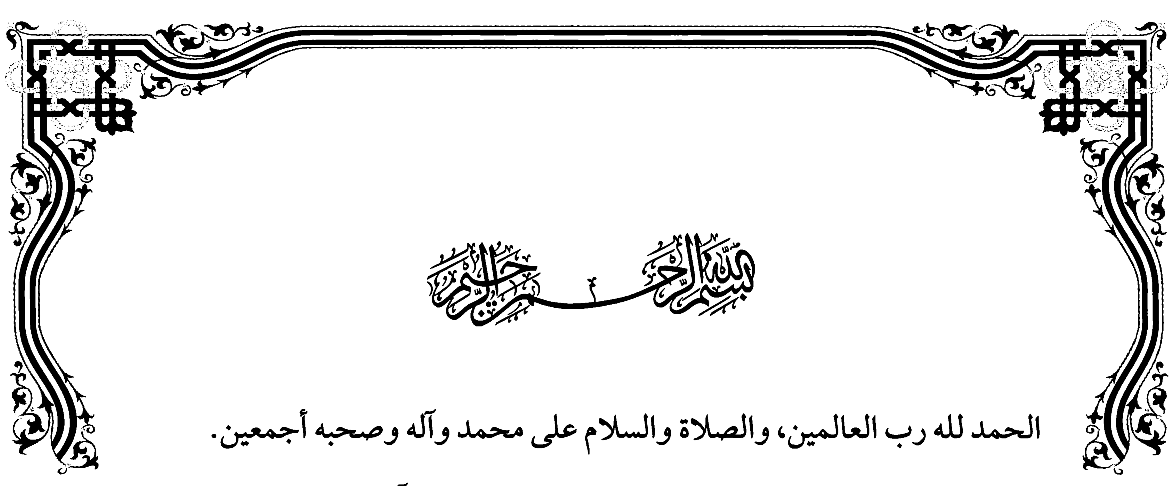


الدرة الفاخرة

في التعليق على

منظومة السير إلى الله والدار الآخرة

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين.

هذا تعليق لطيف على منظومتي في السير إلى الله والدار الآخرة، يحل معانيها ويوضح مبانيها، فإنها قد حصلت على كثير من منازل السائرين إلى الله، التي توصل صاحبها إلى جنات النعيم في جوار الرب الكريم، وتمنعه من عذاب الجحيم والحجاب الأليم.

والله المسئول – بفضله ومنه – أن يجعله خالصا لوجهه، مقربا عنده.



العبادة

واعلم أن المقصود من العبد: عبادة الله ومعرفته ومحبته والإنابة إليه على الدوام، وسلوك الطرق التي توصله إلى دار السلام، وأكثر الناس غلب عليهم الحس وملكتهم الشهوات والعادات، فلم يرفعوا بهذا الأمر رأسا، ولا جعلوه لبنائهم أساسا، بل أعرضوا عنه اشتغالا بشهواتهم، وتركوه عكوفا على مراداتهم، ولم ينتهوا لاستدراك ما فاتهم في أوقاتهم، فهم في جهلهم وظلمهم حائرون، وعلى حظوظ أنفسهم الشاغلة عن الله مكبون، وعن ذكر ربهم غافلون، ولمصالح دينهم مضيعون، وفي سكر عشق المألوفات هائمون. ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

ولم ينتبه من هذه الرقدة العظيمة، والمصيبة الجسيمة إلا القليل من العقلاء، والنادر من النبلاء، فعلموا أن الخسارة كل الخسارة الاشتغال بما لا يجدي على صاحبه إلا الوبال والحرمان، ولا يعوضه مما يؤمل إلا الخسران، فآثروا الكامل على الناقص، وباعوا الفاني بالباقي، وتحملوا تعب التكليف والعبادة، حتى صارت لهم لذة وعادة، ثم صاروا بعد ذلك سادة، فاسمع صفاتهم واستعن بالله على الاتصاف بها:

سعد الذين تجنبوا سبل الردى   وتيمموا لمنازل الرضوان

هذا هو أصل طريقهم، وقاعدة سير فريقهم: إنهم تجنبوا طرق الخسران وتيمموا طرق الرضوان، تجنبوا طرق الشيطان وقصدوا عبادة الرحمن، تجنبوا طرق الجحيم وتيمموا سبل النعيم، تركوا السيئات وعملوا على الحسنات، نزهوا قلوبهم وألسنتهم وجوارحهم عن المحرمات والمكروهات، وشغلوها بفعل الواجبات والمستحبات.

تحلوا بالأخلاق الجميلة، وتخلوا من الأوصاف الرذيلة.

فهم الذين أخلصوا في مشـــيهم   مـتـشـرعـيـن بـشـرعـة الإيـمـان

هاتان القاعدتان - وهما: الإخلاص والمتابعة - شرط لكل عبادة، ظاهرة وباطنة[1]، فكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل، وكل عمل لا يكون على سنة رسول الله فهو مردود[2]؛ فإذا اجتمع للعمل الإخلاص للمعبود - وهو أن يراد بالعمل وجه الله وحده - والمتابعة للرسول - وهو أن يكون العمل قد أمر به - فهذا هو هو العمل المقبول.

وهم الذيـــن بنوا منازل ســيرهم   بيـــن الرجـا والخـــوف للديـــان

أي: ساروا في جميع أمورهم مستصحبين وملازمين للخوف والرجاء، وذلك أن لهم نظرًا؛ أي: نظر إلى أنفسهم وتقصيرهم في حقوق الله يحدث لهم الخوف، ونظر إلى منن الله عليهم، وإحسانه إليهم يحدث لهم الرجاء.

وأيضا؛ ينظرون إلى صفات العظمة والجلال، والحكمة والعدل، فيخافون على أنفسهم من ترتب آثارها، وينظرون إلى صفات الرحمة والجود والكرم والإحسان فيرجون ما تقتضيه:

فإن فعلوا حسنة جمعوا بين الخوف والرجاء فيرجون قبولها ويخافون ردها، وإن عملوا سيئة خافوا من عقابها ورجوا مغفرتها بفضل الله، فهم بين الخوف والرجاء يترددون، وإليهما دائما يفزعون، ومنهما في أمر سيرهم مترددون، فأولئك الذين أحرزوا قصب السبق، وأولئك هم المفلحون.

وهـــم الذين ملا الإلـــه قلوبهم   بـــوداده ومـحـبـة الـرحـمـن

هذه المنزلة - وهي منزلة المحبة - هي أصل المنازل كلها ومنها تنشأ جميع الأعمال الصالحة والأعمال النافعة، والمنازل العالية.

ومعنى المحبة: تعلق القلب بالمحبوب، ولزوم الحب للقلب فلا تنفك عنه، [وهي]

---

(١) وفي كتاب (العبودية) لشيخ الإسلام ابن تيمية بيان تفصيلي لهاتين القاعدتين.

(٢) كما في البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

تقتضي من صاحبها الانكفاف عما يكره الحبيب، والمبادرة إلى ما يرضيه بقلب منشرح وصدر رحيب؛ فإن تكلم تكلم بالله، وإن سكت سكت لله، وإن تحرك فلله، وإن سكن فله، ويحدث عن الحب الشوق إلى الله، والقلق فلا يكاد صاحبه يستقر[1].

إن قيل: فهل للمحبة - التي هي أعلى المراتب - من وسيلة وسبب؟

قيل: لم يجعل الله مطلبا إلا جعل لحصوله سببا، فمن أكبر أسبابها الانكفاف عن كل قاطع[2] بالقول والفعل والأفكار الردية، والإكثار من ذكر الله بحضور قلب وتدبر كلامه الكريم، ومطالعة نعمه العظيمة على العبد، وبالوقوف بين يديه بحضور قلب وأدب في الوقوف بين يديه، ومجالسة المحبين، ومجانبة كل قاطع، فمن فعل ذلك نال محبة الله - إن شاء الله - والله المستعان.

ولهذا قلت:

وهـم الذين أكثروا من ذكره   في السر والإعلان والأحيان

منزلة شريفة، حاجة كل إنسان إليها، بل ضرورته إليها فوق كل حاجة، فذكر الله هو عمارة الأوقات، وبه تزول الهموم والغموم والكدورات، وبه تحصل الأفراح والمسرات، وهو عمارة القلوب المقفرات، كما أنه غراس الجنات، وهو موصل لأعلى المقامات، وفيه من الفوائد ما لا يحصى، ومن الفضائل ما لا يعد ولا ينقضي، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

وقال النبي ﷺ لرجل قال: إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأوصني. قال: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»[3].

---

(١) وذلك بسبب ما يقيم عليه نفسه من عمل، ومجاهدة، ودعوة .... .

(٢) أي: من القواطع عنها، المؤخّرة لها.

(٣) الترمذي (٣٣٧٥).

وقال: «**سبق المُفَرِّدون**» قالوا: وما المفردون ؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**»[1].

ولي من أبيات[2]:

وكـن ذاكرًا للـه فـي كل حالة ... فليـس لذكـر الله وقـت مقيد

فذكـر إله العـرش سـرًّا ومعلنًا ... يزيل الشـقا والهـم عنك ويطرد

ويجلـب للخيـرات دينًـا وآجلًا ... وإن يأتك الوسـواس يومًا يشرد

فقد أخبـر المختار يومًا لصحبه ... بأن كثير الذكر في السـبق مفرد

ووصـى معـاذًا يسـتعين إلهـه ... على ذكره والشـكر بالحسن يعبد

وأوصى لشخص قد أتى لنصيحة ... وقد كان في حمل الشرائع يجهد

بأن لم يـزل رطبًا لسـانك هذه ... تعين علـى كل الأمور وتسـعد

وأخبـر أن الذكـر غـرس لأهله ... بجنات عـدن والمسـاكن تمهد

وأخبـر أن اللـه يذكـر عبـده ... ومعـه علـى كل الأمور يسـدد

وأخبـر أن الذكـر يبقـى بجنبه ... وينقطـع التكليـف حيـن يخلد

ولو لـم يكن في ذكـره غير أنه ... طريـق إلـى حب الإله ومرشـد

وينهـى الفتى عن غيبـة ونميمة ... وعـن كل قـول للديانة مفسـد

لـكان لنـا حـظ عظيـم ورغبة ... بكثرة ذكر اللـه نعم الموحد

ولكننـا مـن جهلنـا قـل ذكرنا ... كمـا قـل منـا للإلـه التعبد

وذكر الله نور للذاكر في قلبه، وفي قوله، وفي قبره، ويوم حشره.

والله المستعان.

---

(١) مسلم (٢٦٧٦). و(المفردون) هم: المنقطعون عن الناس بذكر الله.

(٢) وقد ضمن المصنف أبياته - هذه - معاني عدة أحاديث نبوية صحيحة، أكتفي بهذه الإشارة عن تخريجها فيه.

يتقربـون إلـى المليـك بفعلهم طاعاتـــه والتـــرك للعصيان

هذه الأعمال التي تقرب إلى الله، وتوصل إليه، وهو فعل طاعته، لا سيما الفرائض وترك معاصيه، كما في الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب بالنوافل حتى أحبه**»[1].

فلهذا قلت:

فعـل الفرائـض والنوافل دأبهم مع رؤيـــة التقصير والنقصان

هذا هو الكمال: وهو أن يجتهد في أداء الفرائض، والإكثار من النوافل، ويرى نفسه مقصرا مفرطا، فاجتهاده في الأعمال ينفي عنه الكسل، ورؤية تقصيره ينفي عنه العجب الذي يبطل الأعمال ويفسدها.

صبروا النفوس على المكاره كلها شـــوقًا إلى ما فيه من إحســـان

الصبر: هو حبس النفس على ما يكره الإنسان إذا كان فيه رضا الرحمن.

والصبر ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله حتى يؤديها، وصبر عن معاصي الله حتى يتركها، وصبر على أقدار الله المؤلمة، فلا يتسفهها، فإذا كسلت نفسه عن طاعة الله حثها عليها وألزمها ورغبها إياها بثوابها، وإذا اشتدت دواعي نفسه إلى معصية الله كفها عنها وحذرها وبالها وعاقبة فعالها، فالصبر محتاج إليه في كل الأمور:

نزلـوا بمنزلـة الرضـا فهـمُ بها قـد أصبحـوا فـي جنـة وأمان

منزلة الرضا أعلى من منزلة الصبر؛ فإن الصبر حبس النفس وكفها على ما تكره، مع وجود منازعة فيها.

وبالرضا تضمحل تلك المنازعة، ويرضى عن الله رضا مطمئن منشرح الصدر، بل ربما تلذذ بالبلاء كتلذذ غيره بالرخاء. وإذا نزل العبد بهذه المنزلة طابت حياته وقرت عينه.

(١) البخاري (٦٥٠٢).

ولهذا سمي الرضا «جنة الدنيا ومستراح العابدين»، ومن رضي عن الله رضي الله عنه، ومن رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل.

فحقيقة الرضا تلقي أحكام الله الأمرية الدينية، وأحكامه الكونية القدرية بانشراح صدر وسرور نفس، لا على وجه التكره والتلمظ.

شكروا الذي أولى الخلائق فضله بالقلب والأقوال والأركان

الشكر يكون بالقلب، وهو: الاعتراف بنعم الله والإقرار بها، وعدم رؤية نفسه لها أهلا، بل هي محض فضل ربه، ويكون باللسان، وهو الثناء على الله بها، والتحدث بها ويكون بالجوارح، وهو كفها عن معاصي الله، والاستعانة بنعمه على طاعته، فإن أعطاه شيئا من الدنيا شكره عليه، وإن زوى عنه شيئا منها شكره أيضا؛ إذ ربما كانت نعمته عليه صارفة منه شرا أعظم منها، وإن وفقه لطاعة من الطاعات رأى المنة لله في توفيقه لها وشكره عليها.

والله المستعان.

صحبوا التوكل في جميع أمورهم مع بذل جهد في رضا الرحمن

يكمل العبد في هذين الأمرين؛ وهما: التوكل على الله، والاجتهاد في طاعة الله، ويتخلف عن العبد الكمال بفقد واحد منهما.

فحقيقة التوكل تجمع أمرين: الاعتماد على الله والثقة بالله، فيعتمد على ربه بقلبه في جلب ما ينفعه في أمر دينه ودنياه، فيتبرأ من نفسه وحولها وقوتها، ويثق بالله في حصول ما ينفعه ودفع ما يضره، ويجتهد في الأسباب التي يتوصل بها إلى المطلوب.

وتفصيل ذلك: أنه إذا عزم على فعل عبادة، بذل جهده في تكميلها وتحسينها، ولا يبقي من مجهوده مقدورا وتبرأ من النظر إلى نفسه وقوتها، بل لجأ إلى ربه واعتمد عليه في تكميلها، وأحسن الظن ووثق في حصول ما توكل به عليه. وإذا عزم على ترك معصية – قد دعته نفسه

إليها - بذل جهده في الأسباب الموجبة لتركها؛ من التفكر بها وصرف الجوارح عنها، ثم اعتمد على الله ولجأ إليه في عصمته منها، وأحسن الظن به في عصمته له، فإنه إذا فعل ذلك في جميع ما يأتي ويذر؛ رجي له الفلاح إن شاء الله تعالى.

وأما من استعان بالله وتوكل عليه، مع تركه الاجتهاد اللازم له، فهذا ليس بتوكل، بل عجز ومهانة. وكذلك من يبذل اجتهاده ويعتمد على نفسه ولا يتوكل على ربه فهو مخذول.

عبدوا الإله على اعتقاد حضوره ... فتبوءوا في منزل الإحسان

هذه المنزلة يقال لها: منزلة الإحسان، وهي كما فسرها النبي ﷺ: «**أن تعبد الله وحده كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1]. فإذا تصور الإنسان هذا المقام في جميع أحواله - لا سيما حال العبادة - منعه من الالتفات بقلبه إلى غير ربه، بل أقبل بكليته على الله، وتوجه بقلبه إليه متأدبا في عبادته، آتيا بجميع ما يكملها، مجتنبا كل منقص لها. وهذه المنزلة من أعظم المنازل وأجلها، ولكنها تحتاج إلى تدريج للنفوس شيئا فشيئا. ولا يزال العبد يعودها نفسه حتى تنجذب إليها وتعتادها، فيعيش العبد قرير العين بربه، فرحا مسرورا بقربه.

نصحوا الخليقة في رضا محبوبهم ... بالعلم والإرشاد والإحسان

صحبوا الخلائق بالجسوم وإنما ... أرواحهم في منزل فوقاني

هذه حالهم مع الخلق، أكمل حال وأجلها، فأبدوا لهم غاية النصح، وأحبوا لهم ما أحبوا لأنفسهم من الخير، وكرهوا لهم ما كرهوا لأنفسهم من الشر، فسعوا في إزالة الشر عنهم بكل ممكن، واجتهدوا في إيصال النفع إليهم. بكل مقدور؛ من أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإطعام جائعهم، وكسوة عاريهم، وإغاثة ملهوفهم، وتعليم جاهلهم، وردع ظالمهم، ونصر مظلومهم، واحتمال أذاهم، وكفهم أذى أنفسهم عنهم، ومع هذا فصحبتهم لهم بالظاهر والجسم.

(١) البخاري (٥)، مسلم (٩).

وأما قلوبهم وأرواحهم: فإنها تجول حول الحبيب وتطلب من قربه أعظم نصيب، فتارة تنكسر بين يديه، وتخشع وتخضع لديه، وطورا تشكره لحبه، وتدل عليه لاستحضار بره وقربه، ثم تميل إلى مراضيه، فتجتهد في عباداته وتحسن إلى مخلوقاته، فهؤلاء هم الناس، بل هم العقلاء الأكياس. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بالله دعوات الخلائق كلها خوفًا على الإيمان من نقصان

هذه منزلة الرعاية لحقائق الإيمان ومشاهد الإحسان، وذلك أن العبد لا ينبغي له أن يعرض عن تدبر أحواله، والتفكر في نقص أعماله، بل يبذل جهده قبل العمل، وفي نفس العمل وتصحيحه وتحسينه، ثم يصونه عن المفسدات، وينزهه عن المنقصات، فإن حفظ العمل أعظم من العمل، فكلما ازداد العبد رعاية لعمله واجتهادا فيه ازداد إيمانه، وكلما نقص من ذلك نقص من إيمانه بحسبه.

ومن أعظم ما ينبغي مراعاته في العمل مشهد الإحسان وهو الحرص على إيقاع العبادة بحضور قلب وجمعيته على الله، وكذلك مراعاة منة الله على العبد، وأنه ينبغي له أن يشكر الله على توفيقه لذلك العمل أعظم شكر. وكذلك مراعاة التقصير، وأنك لم تؤت العبادة حقها، ولا قمت بجميع ما تستحقها. وكذلك مراعاة الخوف والرجاء يخاف من ردها بعجب، أو رياء أو تكبر بها، أو عدم قيام بحقها، أو غير ذلك، ويرجو قبولها برحمة ربه ومنه، وإحسانه إليه الذي من جملته توفيقه لها.

عزفوا القلوب عن الشواغل كلها قد فرغوها من سوى الرحمن
حركاتهم وهمومهم وعزومهم لله لا للخلق والشيطان

أي فرغوا قلوبهم عن جميع ما يشغل عن الله ويبعد عن رضاه، وهذا حقيقة الزهد.

ولا يكفي هذا التفريغ حتى يمتلئ القلب من الأفكار النافعة والعزوم الصادقة، فتكون أفكار العبد في كل ما يقرب إلى الرحمن من تصور علم، وتدبر قرآن وذكر لله بحضور قلب

وتفكر في عبادة وإحسان، وخوف من زلة وعصيان، أو تأمل لصفات الرحمن وتنزيهه عن جميع العيوب والنقصان، أو تفكر في القبر وأحواله، أو يوم القيامة وأهواله، أو في الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، فأفكارهم حائمة حول هذه الأمور، متنزهة عن دنيات الأمور، والتفكر بما لا يجدي على صاحبه إلا الهم والوبال، وتضييع الوقت، وتشتيت البال غير نافع للعبد في الحال والمآل.

نعم الرفيق لطالب السـبل التي تفضي إلى الخيرات والإحسـان

فهؤلاء هم الذين يسعد بهم رفيقهم إذا اقتدى بسلوك سيرهم فريقهم، وهؤلاء الذين أمرنا الله أن نسأله أن يهدينا طريقهم إذ أنعم عليهم بصدق إيمانهم وتحقيقهم.

فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[النساء: ٦٩]. وأن يجنبنا طرق الغضب والضلال الموصلة إلى الخزي والوبال، إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

والله أسأل وبأسمائه الحسنى وصفاته ونعمه أتوسل ألا يحرمنا خير ما عنده من الإحسان والغفران، بشر ما عندنا من التقصير بحقوقه والعصيان، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وسببا للفوز عنده في جنات النعيم. والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، حمدا كثيرا مباركا فيه، كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله. وصلى الله على محمد النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

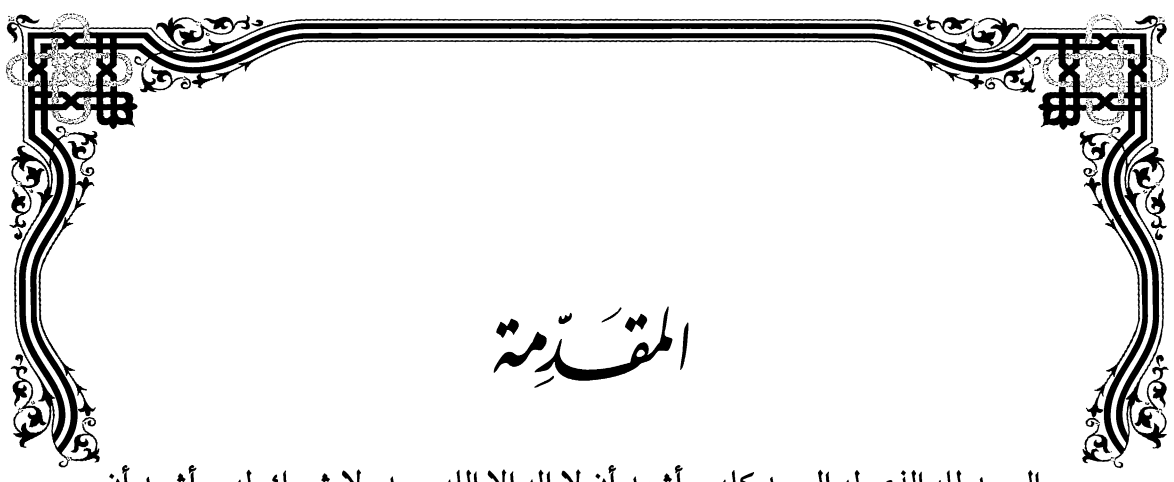
قال مؤلفه رحمه الله: «فرغت منه ومن نسخه في ٣ شعبان سنة ١٣٣٣»وقد تم بقلم الفقير إليه عبده عبد العزيز بن حمد المصيريع في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢ هجرية.



مجموع مؤلفات ابن سعدي (٨٥)

الوسائل المفيدة
للحياة السعيدة

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



المقدمة

الحمد لله الذي له الحمد كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد:

فإن راحة القلب، وطمأنينته وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم، فإنها وإن حصلت لهم من وجه وسبب يجاهد عقلاؤهم عليه، فقد فاتتهم من وجوه أنفع وأثبت وأحسن حالًا ومآلًا.

ولكني سأذكر برسالتي هذه ما يحضرني من الأسباب لهذا المطلب الأعلى، الذي يسعى له كل أحد.

فمنهم من أصاب كثيرًا منها فعاش عيشة هنيئة، وحيي حياة طيبة، ومنهم من أخفق فيها كلها فعاش عيشة الشقاء، وحيي حياة التعساء. ومنهم من هو بين بين، بحسب ما وفق له.

والله الموفق المستعان به على كل خير، وعلى دفع كل شر.

فصل

[الإيمان والعمل الصالح]

وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسها هو **الإيمان والعمل الصالح**، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح، بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار وفي دار القرار.

وسبب ذلك واضح، فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح، المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة، معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، وأسباب القلق والهم والأحزان.

يتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذا الوجه، أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أمورًا عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هذه ثمراتها.

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته، وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم منه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب أمور عظيمة

تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي ﷺ عن هذا في الحديث الصحيح أنه قال: «**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**»[1].

فأخبر ﷺ أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات أعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره.

لهذا تجد اثنين تطرقهما نائبة من نوائب الخير أو الشر فيتفاوتان تفاوتًا عظيمًا في تلقيها، وذلك بحسب تفاوتهما في الإيمان والعمل الصالح.

هذا الموصوف بهذين الوصفين يتلقى الخير والشر بما ذكرناه من الشكر والصبر وما يتبعهما، فيحدث له السرور والابتهاج، وزوال الهم والغم، والقلق، وضيق الصدر، وشقاء الحياة وتتم له الحياة الطيبة في هذه الدار.

والآخر يتلقى المحاب بأشرٍ وبطرٍ وطغيان، فتنحرف أخلاقه ويتلقاها كما تتلقاها البهائم بجشع وهلع، ومع ذلك فإنه غير مستريح القلب، بل مشتته من جهات عديدة، مشتت من جهة خوفه من زوال محبوباته، ومن كثرة المعارضات الناشئة عنها غالبًا، ومن جهة أن النفوس لا تقف عند حد بل لا تزال متشوقة لأمور أخرى، قد تحصل وقد لا تحصل، وإن حصلت على الفرض والتقدير فهو أيضًا قلق من الجهات المذكورة، ويتلقى المكاره بقلق وجزع وخوف وضجر، فلا تسأل عما يحدث له من شقاء الحياة، ومن الأمراض الفكرية والعصبية، ومن الخوف الذي قد يصل به إلى أسوأ الحالات وأفظع المزعجات؛ لأنه لا يرجو ثوابًا، ولا صبر عنده يسليه ويهون عليه.

وكل هذا مشاهد بالتجربة، ومَثَلٌ واحد من هذا النوع، إذا تدبرته ونَزَّلْتَه على أحوال الناس،

---

(١) مسلم (٢٩٩٩).

رأيت الفرق العظيم بين المؤمن العامل بمقتضى إيمانه، وبين من لم يكن كذلك، وهو أن الدين يحث - غاية الحث - على القناعة برزق الله، وبما آتى العباد من فضله وكرمه المتنوع.

فالمؤمن إذا ابتلي بمرض أو فقر، أو نحوه من الأعراض التي كل أحد عرضة لها، فإنه بإيمانه وبما عنده من القناعة والرضا بما قسم الله له يكون قرير العين، لا يتطلب بقلبه أمرًا لم يُقَدَّر له، ينظر إلى من هو دونه، ولا ينظر إلى من هو فوقه، وربما زادت بهجته وسروره وراحته على من هو متحصل على جميع المطالب الدنيوية، إذا لم يؤت القناعة.

كما تجد هذا الذي ليس عنده عمل بمقتضى الإيمان، إذا ابتلي بشيء من الفقر، أو فقد بعض المطالب الدنيوية، تجده في غاية التعاسة والشقاء.

ومثل آخر: إذا حدثت أسباب الخوف، وأَلَمَّت بالإنسان المزعجات، تجد صحيح الإيمان ثابت القلب، مطمئن النفس، متمكنًا من تدبيره وتسييره لهذا الأمر الذي دهمه بما في وسعه؛ من فكر وقول وعمل، قد وطَّن نفسه لهذا المزعج الملم، وهذه أحوال تريح الإنسان وتثبت فؤاده.

كما تجد فاقد الإيمان بعكس هذه الحال إذا وقعت المخاوف انزعج لها ضميره، وتوترت أعصابه، وتشتت أفكاره وداخله الخوف والرعب، واجتمع عليه الخوف الخارجي، والقلق الباطني الذي لا يمكن التعبير عن كنهه، وهذا النوع من الناس إن لم يحصل لهم بعض الأسباب الطبيعية التي تحتاج إلى تمرين كثير انهارت قواهم وتوترت أعصابهم، وذلك لفقد الإيمان الذي يحمل على الصبر، خصوصًا في المحال الحرجة، والأحوال المحزنة المزعجة.

فالبَرّ والفاجر، والمؤمن والكافر يشتركان في جلب الشجاعة الاكتسابية، وفي الغريزة التي تُلطف المخاوف وتُهوّنها، ولكن يتميز المؤمن بقوة إيمانه وصبره وتوكله على الله واعتماده عليه، واحتسابه لثوابه - أمورًا تزداد بها شجاعته، وتخفف عنه وطأة الخوف، وتهون عليه المصاعب، كما قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ

﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]. **ويحصل لهم من معونة الله ومعينه الخاص ومدده ما يبعثر المخاوف.** وقال تعالى ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل

ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق: **الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل**، وأنواع المعروف، وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه فيهون الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

فأخبر تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب الخير، ويدفع الشر، وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله أجرًا عظيمًا، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.



فصل

[الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة]

ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: **الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة**؛ فإنها تلهي القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه، وربما نسي بسبب ذلك الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، ففَرِحتْ نفسه، وازداد نشاطه، وهذا السبب أيضًا مشترك بين المؤمن وغيره. ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يُعَلِّمُه، وبعمل الخير الذي يعمله، إن كان عبادة فهو عبادة، وإن كان شغلًا دنيويًّا أو عادةً أصحبها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فلذلك أثره الفعال في دفع الهم والغموم والأحزان، فكم من إنسان ابتلي بالقلق وملازمة الأكدار، فحلت به الأمراض المتنوعة، فصار دواؤه الناجع (نسيانه السبب الذي كدره وأقلقه، واشتغاله بعمل من مهماته).

وينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا أدعى لحصول هذا المقصود النافع، والله أعلم.

اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر

ومما يدفع به الهم والقلق: **اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر**، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي، ولهذا استعاذ النبي ﷺ

من الهم والحزن[1]، فلا ينفع الحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها، وقد يضر الهم الذي يحدث بسبب الخوف من المستقبل، فعلى العبد أن يكون ابن يومه؛ يجمع جده واجتهاده في إصلاح يومه ووقته الحاضر، فإن جمع القلب على ذلك يوجب تكميل الأعمال، ويتسلى به العبد عن الهم والحزن.

والنبي ﷺ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء فإنما يحث مع الاستعانة بالله والطمع في فضله على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعو بحصوله، والتخلي عما كان يدعو لدفعه؛ لأن الدعاء مقارن للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا، ويسأل ربه نجاح مقصده، ويستعينه على ذلك، كما قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»[2]. فجمع ﷺ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل الضار، وبين الاستسلام للأمور الماضية النافذة، ومشاهدة قضاء الله وقدره.

وجعل الأمور قسمين: **قسمًا** يمكن العبد السعي في تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه، أو دفعه أو تخفيفه فهذا يبدي فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده. **وقسمًا** لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

---

(١) البخاري (٢٨٩٣).

(٢) مسلم (٢٦٦٤).

فصل

[الإكثار من ذكر الله]

ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته: **الإكثار من ذكر الله،** فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همه وغمه، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. فلذكر الله أثر عظيم في حصول هذا المطلوب لخاصيته، ولما يرجوه العبد من ثوابه وأجره.

التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة

وكذلك التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة، فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها حتى ولو كان العبد في حالة فقر أو مرض أو غيرهما من أنواع البلايا. فإنه إذا قابل بين نعم الله عليه - التي لا يحصى لها عد ولا حساب - وبين ما أصابه من مكروه، لم يكن للمكروه إلى النعم نسبة. بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم، هانت وطأتها، وخفت مؤنتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضا، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوةُ أجرها مرارةَ صبرها.

النظر إلى من دوننا

ومن أنفع الأشياء في هذا الموضع استعمال ما أرشد إليه النبي ﷺ في الحديث الصحيح

حيث قال: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**»[1]. فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل رآه يفوق جمعًا كثيرًا من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه، ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها.

وكلما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، رأى ربه قد أعطاه خيرًا ودفع عنه شرورًا متعددة، ولا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم، ويوجب الفرح والسرور.



(١) الترمذي (٢٥١٣).

فصل

[السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور]

ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: **السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور**؛ وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكر فيها، وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله، مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته. فيعلم أن الأمور المستقبلة مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها، ودفع مضراتها، ويعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره، واتكل على ربه في إصلاحه، واطمأن إليه في ذلك، إذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه همه وقلقه.

استعمال الدعاء

ومن أنفع ما يكون في ملاحظة مستقبل الأمور: **استعمال هذا الدعاء** الذي كان النبي ﷺ يدعو به: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر**»[1].

(١) مسلم (٢٧٢٠).

وكذلك قوله: «**اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت**»[1].

فإذا لهج العبد بهذا الدعاء الذي فيه صلاح مستقبله الديني والدنيوي بقلب حاضر، ونية صادقة، مع اجتهاده فيما يحقق ذلك، حقق الله له ما دعاه ورجاه وعمل له، وانقلب همه فرحًا وسرورًا.

---

(١) أبو داود (٥٠٩٠).

فصل

[تقدير أسوأ الاحتمالات]

ومن أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على العبد شيء من النكبات: أن **يسعى في تخفيفها بأن يُقَدِّر أسوأ الاحتمالات التي ينتهي إليها الأمر**، ويوطن على ذلك نفسه، فإذا فعل ذلك فليسع إلى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان، فبهذا التوطين وبهذا السعي النافع، تزول همومه وغمومه، ويكون بدل ذلك السعي في جلب المنافع، وفي دفع المضار الميسورة للعبد.

فإذا حلت به أسباب الخوف، وأسباب الأسقام، وأسباب الفقر والعدم لما يحبه من المحبوبات المتنوعة، فليتلق ذلك بطمأنينة وتوطين للنفس عليها، بل على أشد ما يمكن منها، فإن توطين النفس على احتمال المكاره، يهونها ويزيل شدتها، وخصوصًا إذا أشغل نفسه بمدافعتها بحسب مقدوره، فيجتمع في حقه توطين النفس مع السعي النافع الذي يشغل عن الاهتمام بالمصائب، ويجاهد نفسه على تجديد قوة المقاومة للمكاره، مع اعتماده في ذلك على الله وحسن الثقة به.

ولا ريب أن لهذه الأمور فائدتها العظمى في حصول السرور وانشراح الصدور، مع ما يؤمله العبد من الثواب العاجل والآجل، وهذا مشاهد مجرب، ووقائعه ممن جربه كثيرة جدًّا.

فصل

[قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله]

ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب العصبية، بل وأيضًا للأمراض البدنية: **قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله** للأوهام والخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة، والغضب والتشوش من الأسباب المؤلمة ومن توقع حدوث المكاره وزوال المحاب، أوقعه ذلك في الهموم والغموم والأمراض القلبية والبدنية، والانهيار العصبي الذي له آثاره السيئة التي قد شاهد الناس مضارها الكثيرة.

التوكل على الله

ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة، ووثق بالله وطمع في فضله، اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، فكم ملئت المستشفيات من مرضى الأوهام والخيالات الفاسدة، وكم أثَّرت هذه الأمور على قلوب كثيرين من الأقوياء، فضلًا عن الضعفاء، وكم أدت إلى الحمق والجنون، والمعافى من عافاه الله ووفقه لجهاد نفسه لتحصيل الأسباب النافعة المقوية للقلب، الدافعة لقلقه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: كافيه جميع ما يهمه من أمر دينه ودنياه.

فالمتوكل على الله قوي القلب لا تؤثر فيه الأوهام، ولا تزعجه الحوادث لعلمه أن ذلك من ضعف النفس، ومن الخور والخوف الذي لا حقيقة له، ويعلم مع ذلك أن الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة، فيثق بالله ويطمئن لوعده، فيزول همه وقلقه، ويتبدل عسره يسرًا، وترحه فرحًا[1]، وخوفه أمنًا، فنسأله تعالى العافية وأن يتفضل علينا بقوة القلب وثباته، وبالتوكل الكامل الذي تكفل الله لأهله بكل خير، ودفع كل مكروه وضير.



(١) الترح: الهم. انظر: القاموس المحيط، مادة: (ت ر ح).

فصل

[توطين النفس على تحمل عيوب الآخرين]

وفي قول النبي ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها خلقًا آخر**»[1]. **فائدتان عظيمتان:**

إحداهما: الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن، والمقاصد الخاصة والعامة، وبهذا الإغضاء عن المساوئ وملاحظة المحاسن، تدوم الصحبة والاتصال وتتم الراحة وتحصل لك.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين، ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي ﷺ - بل عكس القضية فلحظ المساوئ، وعمي عن المحاسن - فلا بد أن يقلق، ولا بد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة، ويتقطع كثير من الحقوق التي على كلٍّ منهما المحافظة عليها.

وكثير من الناس ذوي الهمم العالية يوطنون أنفسهم عند وقوع الكوارث والمزعجات على الصبر والطمأنينة. لكن عند الأمور التافهة البسيطة يقلقون، ويتكدر الصفاء، والسبب

(١) مسلم (١٤٦٩)، والفرك: البغض. انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٠/٥٨).

في هذا أنهم وطنوا نفوسهم عند الأمور الكبار، وتركوها عند الأمور الصغار فضرتهم وأثرت في راحتهم، فالحازم يوطن نفسه على الأمور القليلة والكبيرة ويسأل الله الإعانة عليها، وألا يكله إلى نفسه طرفة عين، فعند ذلك يسهل عليه الصغير، كما سهل عليه الكبير. ويبقى مطمئن النفس ساكن القلب مستريحًا.



فصل

[عدم الاسترسال وراء الهموم]

العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جدًّا، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار؛ فإن ذلك ضد الحياة الصحيحة، فيشح بحياته أن يذهب كثير منها نهبًا للهموم والأكدار، ولا فرق في هذا بين البر والفاجر، ولكن المؤمن له من التحقق بهذا الوصف الحظ الأوفر، والنصيب النافع العاجل والآجل.

المقارنة بين نعم الله وما أصابه من مكروه

وينبغي أيضًا إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن **يقارن بين بقية النعم الحاصلة له** دينية أو دنيوية، وبين ما أصابه من مكروه، فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم، واضمحلال ما أصابه من المكاره.

وكذلك يقارن بين ما يخافه من حدوث ضرر عليه، وبين الاحتمالات الكثيرة في السلامة منها فلا يدع الاحتمال الضعيف يغلب الاحتمالات الكثيرة القوية وبذلك يزول همه وخوفه، ويقدر أعظم ما يكون من الاحتمالات التي يمكن أن تصيبه، فيوطن نفسه لحدوثها إن حدثت، ويسعى في دفع ما لم يقع منها وفي رفع ما وقع أو تخفيفه.

أذية الناس عليهم ما لم تنشغل بها

ومن الأمور النافعة أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصًا في الأقوال السيئة، لا تضرك بل تضرهم، إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم، فإن أنت لم تضع لها بالًا لم تضرك شيئًا.

طيب حياتك بالأفكار النافعة

واعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فإن كانت أفكارًا فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة. وإلا فالأمر بالعكس.

أن تكون معاملة لله لا للخلق

ومن أنفع الأمور لطرد الهم أن توطن نفسك على ألا تطلب الشكر إلا من الله، فإذا أحسنت إلى من له حق عليك أو من ليس له حق، فاعلم أن هذا معاملة منك مع الله. فلا تبال بشكر من أنعمت عليه، كما قال تعالى في حق خواص خلقه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد ومن قوي اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على إلقاء الشر عنهم، فقد أرحت واسترحت، ومن دواعي الراحة أخذ الفضائل والعمل عليها بحسب الداعي النفسي دون التكلف الذي يقلقك، وتعود على أدراجك خائبًا من حصول الفضيلة، حيث سلكت الطريق الملتوي، وهذا من الحكمة، وأن تتخذ من الأمور الكَدِرَة أمورًا صافية حلوة، وبذلك يزيد صفاء اللذات، وتزول الأكدار.

الانشغال بالنافع دون الضار

اجعل الأمور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها، ولا تلتفت إلى الأمور الضارة لتلهو بذلك عن الأسباب الجالبة للهم والحزن واستعن بالراحة وإجماع النفس على الأعمال المهمة.

حسم الأعمال في الحال

ومن الأمور النافعة **حسم الأعمال في الحال**، والتفرغ في المستقبل، لأن الأعمال إذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة، وانضافت إليها الأعمال اللاحقة، فتشتد وطأتها، فإذا حسمتَ كل شيء بوقته أتيتَ الأمور المستقبلة بقوة تفكير وقوة عمل.

ترتيب الأولويات مع الاستشارة

وينبغي أن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، وميز بين ما تميل نفسك إليه وتشتد رغبتك فيه، فإن ضده يحدث السآمة والملل والكدر، واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والمشاورة، فما ندم من استشار، وادرس ما تريد فعله درسًا دقيقًا، فإذا تحققت المصلحة وعزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

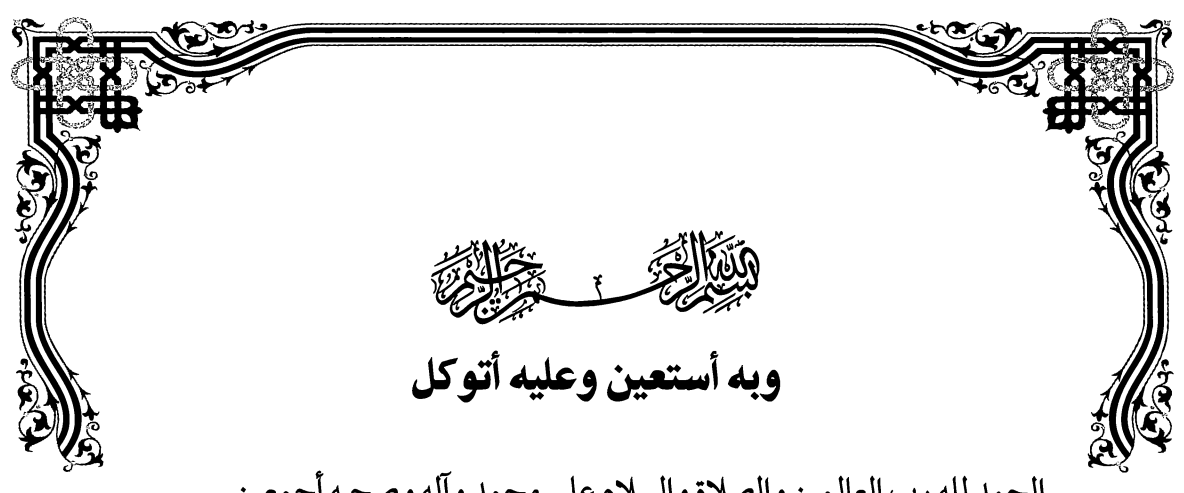
والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



وبه أستعين وعليه أتوكل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق خلقه من العدم وأوجدهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا؛ ليعبدوه وحده لا شريك له ويطيعوه ويتقوه، ومدار ذكره ومرجعه على أداء حقوقه وحقوق عباده اللازمة والمستحبة التي شرعها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وهي شعب كثيرة وأقسام:

فمنها: ما هو أصول.

ومنها: ما هو أحكام.

ومنها: ما هو قواعد كلية تندرج تحت كثير من الأحكام الجزئية.

ومنها: مقاصد ومطالب.

ومنها: ما هو موصل إليها، وكلها ترجع إلى تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها.

فمن أعظم الأوامر الإلهية والشرائع السماوية والوصايا النبوية الاعتصام بحبل الله جميعا، واتفاق كلمة المسلمين واجتماعهم وائتلافهم، والحث على هذا بكل طريق موصول إليه من الأعمال والأقوال، والتعاون على ذلك قولا وفعلا، والنهي عن التفرق والاختلاف وتشتيت شمل المسلمين، والزجر عن جميع الطرق الموصلة إليه بحسب

القدرة والإمكان، وقد دل على هذا الأصل العظيم الكتاب والسنة وإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين، قال تعالى آمرًا عباده بالتمسك بحبله الذي هو دينه والاجتماع عليه، ناهيا لهم عن التفرق والاختلاف، ممتنا على عباده بتوفيقه لهم لذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣] الآية.

وقال تعالى ناهيا عن التنازع والاختلاف مخبرًا أنه سبب للفشل وعدم النصر على الأعداء: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال مذكرا عباده بنعمته التي لا يقدر عليها إلا العزيز الحكيم: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] الآية. وقال ذاما المنافقين بتباغضهم وتفرق قلوبهم، ولو اجتمعت أجسامهم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]. وقال جل جلاله ممتنا على رسوله بلينه للمخالطين الداعي لتأليفهم واجتماعهم وعدم تفرقهم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] الآية. ووصف الله المؤمنين بأنهم ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. ووصف رسوله بأنه ﴿رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

ومن أعظم البر السعي في جمع كلمة المسلمين واتفاقهم بكل طريق، كما أن السعي في تفريق كلمة المسلمين من أعظم التعاون على الإثم والعدوان.

وقد قص الله علينا في كتابه سيرة الرسل الذين بعثهم لتبليغ رسالاته وذكر نصحهم لأممهم وحرصهم على اجتماعهم على الإسلام ونهيهم عن التفرق والاختلاف مما هو كثير في القرآن.

وكذلك النبي ﷺ قد أبدى في هذا الأصل وأعاد، وأمر باجتماع العباد ونهى عن التفرق المفضي إلى الفساد، فقال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه**»[1]. **وفي صحيح مسلم** عن تميم الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الدين النصيحة**». قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[2].

ومن أعظم النصيحة للمسلمين السعي في تأليف قلوبهم واجتماعهم ونهيهم عن التفرق. وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه للأنصار منبها لهم بمنة الله عليهم بهدايتهم واجتماعهم وغناهم بسببه: «**يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضُلالا فهداكم الله بي، متفرقين فجمعكم الله بي، عالة فأغناكم الله بي**»[3]. كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن، وقال النبي ﷺ محذرًا لأصحابه عن تبليغه الكلام المغير للقلوب: «**لا يبلغني أحد عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**»[4]. وقال لما شاوره بعض أصحابه في قتل بعض المنافقين: «**لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**»[5]. أي لما فيه من التنفير عن الإسلام لمن لم يسلم، فتركهم وهم مستحقون للقتل تأليفا، وكان ﷺ يوصي من يبعثه للدعاية لدين الإسلام وتعليم الشرائع فيقول: «**بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وتطاوعوا ولا تختلفوا**»[6]. وقال: «**ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»[7]. فأخبر أن الاختلاف الظاهر سبب لاختلاف الباطن، وقال ﷺ:

---

(١) البخاري(٦٠٦٦)، مسلم (٢٥٦٤).

(٢) مسلم(٥٥).

(٣) البخاري (٤٣٣٠)، مسلم(١٠٦١).

(٤) أحمد (٣٧٥٩)، أبوداود (٤٨٦٠)، الترمذي(٣٨٩٦).

(٥) البخاري (٤٩٠٧)، مسلم (٢٥٨٤).

(٦) البخاري (٦٩)، مسلم (١٧٣٤) بدون جملة «**وتطاوعوا ولا تختلفوا**».

(٧) مسلم (٤٣٢).

«إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم»[(١)].

وكل هذه الأحاديث في الصحيح، وتواتر عنه ﷺ النهي عن الخروج على ولاة الأمور والسمع والطاعة لهم، وإن ظلموا وعصوا[(٢)]، وما ذاك إلا لما في الخروج عليهم من الشر العظيم.

وقد أمر الله ورسوله باجتماع المسلمين في كثير من العبادات كالحج والأعياد والجمعة والجماعة لما في اجتماعهم من التوادد والتواصل وعدم التقاطع، ونهى الله ورسوله عن الغيبة والنميمة والسعاية والتقاطع والخيانة والحسد والحقد ونحوها لما فيها من الفساد وتشتت العباد، وأمر بالإصلاح بين الناس بكل طريق حتى إنه أباح الكذب المتوصل به للإصلاح لما فيه من الصلاح.

وبالجملة فمن تأمل سيرة الرسول ﷺ في معاملاته للخلق مسلمهم وكافرهم، قريبهم وبعيدهم من لين الجانب، والسماحة التامة، والخلق العظيم بالعفو عن أهل الجرائم وتأليف الخلق للدخول في دين الإسلام، وإعطاء المؤلفة قلوبهم ليسلموا ويقوى إيمانهم، وتركه كل ما فيه تنفير حتى إنه ﷺ يترك الأفضل الأكمل ويفعل ما دونه مراعاة لقلوب الخلق، وقد كان هم في بنيان الكعبة على قواعد إبراهيم فقال لعائشة: «**لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وجعلتها على قواعد إبراهيم**»[(٣)].

فمن تأمل هذا عرف أنه ﷺ بعث بالحنيفية السمحة[(٤)]، فإذا علمت ذلك عرفت أن من أهم قواعد الدين وأجل شرائع المرسلين النصيحة لكافة الأمة والسعي في جمع كلمة المسلمين وحصول التآلف بينهم وإزالة ما بينهم من التباغض والتشاحن والإحن.

---

(١) البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧).
(٢) البخاري (٧٠٥٢)، مسلم (١٨٤٧).
(٣) البخاري (١٥٨٣)، مسلم (١٣٣٣).
(٤) أحمد (٢٢٢٩١).

وأن هذا الأصل من أعظم معروف يؤمر به، وإضاعته من أعظم منكر ينهى عنه، وأن هذا من فروض الأعيان اللازمة لكل الأمة علمائها وولاتها وعوامها؛ بل هي قاعدة لا يتم الإيمان إلا بها فتجب مراعاتها علما وعملا، وإنما كان الأمر كذلك لما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية التي لا يمكن حصرها وفي إضاعته من المضار الدينية والدنيوية مالا يمكن عدها فلذلك عقدت لهذا فصلين.



فصل

في بعض مفاسد الاختلاف والتنازع والتباغض والتهاجر ومضارها

لا يستريب عاقل أن الله تبارك وتعالى لم ينهنا عن أمر من الأمور إلا وفيه من المفاسد العامة والخاصة ما أوجبته حكمته ورحمته. فأول مضار التشاحن والتباغض والاختلاف: إضاعة هذا الأصل العظيم. ومعصيته الله ورسوله الموجب للعقاب. وحرمان الثواب ونقصان الإيمان. وحصول الحسرة والخسران. وإهمال ما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ومنها: ما يترتب عليها من الاقتتال والاختصام والموالاة والمعاداة التي تجعل المسلمين فرقا كل فريق يريد نصرة قوله بحق أو باطل؛ فيحصل بذلك من ارتكاب الخطأ والضلال والهوى من المفاسد العامة والخاصة ما لا يعلمه إلا الله.

ويترتب على ذلك ترك الحق الذي مع المنازع نصرة للهوى وبغضا للشخص الذي جاء به، فيوجب له بغض ما معه من الحق، ويحصل بسبب ذلك من الغيبة والنميمة والسعاية ما هو من أكبر المعاصي.

ويتحير مريد الهدى، حسنُ القصد إذا كان قليل البصيرة فلا يهتدي لسبيله، ولا يدري أي الطائفتين يتبعه في قيله.

ويجد سيئ القصد المتبع لهواه مجالًا يجول فيه بأعراض العلماء والصالحين وولاة أمور المسلمين، فينتسب بقوله لطائفة ويتلبس بلباسها على قلب منافق مكار مخادع، فيتوصل بذلك إلى مقاصده الخبيثة ويبذر في قلوب من انتسب إليهم ما يقدر عليه من البذور التي

تنتج الخزي والفضيحة، وليس الأسف على هلاك من هذا شأنه وهذا غاية قصده، فإنه بسبيل من هلك، وإنما الأسف كل الأسف لمن يلقي إليه سمعه ويمكنه من قلبه ولبه، ويصغي إليه ظانا نصحه وهو في الحقيقة أكبر عدو غاش، هذا بعض ما أنتجه الاختلاف.

ومنها: أنه يستدرج بالمفترقين إلى المباعدة والمهاجرة حتى لا يتعلم بعضهم من بعض ولا ينصح بعضهم بعضا، فيضيع من المصالح التي هم بصددها لو كانوا مجتمعين ما هو من أهم الواجبات وأكبر القربات وأجل الطاعات إلى غير ذلك من طمع أعدائهم بهم لتفرق كلمتهم وتشتت أمرهم.



فصل

في فوائد اتفاق المسلمين وتحابهم والسعي في ذلك

وهذا هو المطلوب المقصود الذي جرى الكلام لأجله، وهو المقصد الذي فيه يرغب المصلحون وإليه شمر المشمرون، وبه تنافس المتنافسون، ولمثله فليعمل العاملون لما اشتمل عليه من المصالح العظيمة والمهمات الجسيمة.

وبالجملة فجميع المفاسد التي ذكرت، والتي لم تذكر في مفاسد التهاجر والتباغض والتدابر بهذا الأمر تزول، وتصل بصاحبها إلى كل خير وتئول، فبه تحصل الخيرات وتنزل البركات وتستجاب الدعوات وتبدل السيئات بالحسنات.

وباتفاق كلمة المسلمين يجتمع شمل الدين، ويحصل لهم بذلك في الأرض العز والتمكين، وبه يزيد الإسلام والإيمان؛ لأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والسعي في هذا من أكبر الطاعات فيزيد به الإيمان درجات وبالتآلف والاجتماع يحصل التعاون على جميع خصال البر والتقوى والخير قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وقال النبي ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والقيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا**

رسول الله قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة»[1]. وفي رواية: «**لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين**».

فأي درجة أعظم من هذه الدرجة التي زاد بها على أمهات الفضائل؛ الصلاة والصيام والصدقة، وقال النبي ﷺ: «**والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**»[2].

فرتب ﷺ دخول الجنة على وجود الإيمان، ورتب وجود الإيمان على حصول التحاب الذي هو سبب الائتلاف، ونبه على الدواء لهذا بإفشاء السلام، لأن لين الكلام الذي من أجله إفشاء السلام من أكبر الدواعي لذلك.



(١) أبو داود (٤٩١٩)، الترمذي(٢٥٠٩).

(٢) مسلم (٥٤).

فصل

إذا علم هذا فالواجب على المسلمين عموما وعلى أهل العلم خصوصا أن يسعوا في هذا الأمر، ويتحملوا من أجله المشاق، ويبذلوا جهدهم وطاقتهم في حصول التوادد وعدم التقاطع والتهاجر، ويرغبوا غيرهم فيه امتثالا لأمر الله وسعيا في محبوبه، وطلبا للزلفى لديه فيوطنوا أنفسهم على ما ينالهم من الناس من الأذية القولية والفعلية مع أنها ستنقلب إن شاء الله راحة ومواصلة دينية.

ويقابلون المسيء إليهم بالعفو عنه والصفح وسلامة النفس ولا يعاملونه بما عاملهم به؛ بل إذا عاملهم بالبغض عاملوه بالمحبة وإن عاملهم بالأذى عاملوه بالإحسان، وإن عاملهم بالهجر وترك السلام عاملوه ببذل السلام والبشاشة ولين الكلام والدعاء له بظهر الغيب، ولا يطيعوا أنفسهم الأمارة بالسوء بمعاملته من جنس ما عاملهم به فليست هذه حالة الأنبياء وأتباعهم؛ بل حالهم العفو والصفح عن أهل الجرائم كما ذكر النبي ﷺ عن حال النبي الذي ضربه قومه حين دعاهم إلى الله حتى أدموه، فجعل يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[1].

هذا والله الفخر الكامل الذي يبني لصاحبه في الدنيا الثناء الجميل، وفي الآخرة الثواب الجزيل قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [المائدة: ٢]. ويحث على مقابلة المسيء بالعفو في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

(١) البخاري (٣٤٧٧)، مسلم (١٧٩٢).

فإذا وفق المسلمون لهذه الحالة جمع الله شملهم وألف بين قلوبهم وهداهم سبل السلام وأخرجهم من ظلمات الجهل والظلم والضلال إلى نور العلم والعدل والإيمان. ويجب عليهم إذا رأوا صاحب هوى يريد أن يشق عصا المسلمين ويفرق بينهم لنيل غرض من أغراضه الفاسدة أن يقمعوه وينصحوه ولا يلتفتوا لقوله، فإن من هذا حاله أكبر الأعداء.

وأن يحرصوا غاية الحرص على ستر عورات المسلمين وعدم تتبعها؛ خصوصا ما يصدر من رؤساء الدين والعلماء وطلبة العلم الذين لهم الحق الأكبر على جميع المسلمين بما قاموا به من علم الشرع وتعليمه، الذين لولاهم ما عرف الناس أمر دينهم ومعاملاتهم.

فلولاهم لم يعرفوا كيف يصلون ويزكون ويصومون ويحجون؛ بل لا يعرفون يبيعون ويشترون؛ بل لولاهم لكان الناس كالبهائم لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرًا ولا عرفوا حلالا ولا حراما فالواجب على المسلمين احترامهم وكف الشر عنهم وقمع من يريدهم بأذى والتغاضي مما يصدر منهم بستره وعدم نشره لأن نشره فساد عريض.

واعلم أن للخير والشر علامات يعرف بها العبد:

فعلامة سعادة الإنسان: أن تراه قاصدا للخير لكافة المسلمين حريصا على هدايتهم ونصيحتهم بما يقدر عليه من أنواع النصح مؤثرا لستر عوراتهم وعدم إشاعتها قاصدا بذلك وجه الله والدار الآخرة.

وعلامة شقاوة العبد: أن تراه يسعى بين الناس بالغيبة والنميمة ويتتبع عثراتهم ويتطلع على عوراتهم، فإذا سمع بشيء صدر منهم من المكروه أشاعه وأذاعه؛ بل ربما نشر معه شرحا من ابتداعه، فهذا العبد بشر المنازل عند الله مقيت عنده متعرض لمساخطه يوشك أن يفضحه في دنياه قبل أخراه إن لم يتدارك نفسه بالتوبة النصوح وتبديل السيئات بالحسنات.

فحقيق بمن لنفسه عنده قيمة أن يربأ بها عن هذه الخصلة الذميمة، ويتأمل معنى قوله ﷺ: «**من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة**»[١]. وقوله ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»[٢]. هذا الوعيد الشديد في عموم المسلمين، وأما العلماء والصالحون فالوقوع بهم أقبح وأقبح، وهو علامة على معاداة الله ومحاربته؛ لأن الله قال على لسان رسوله ﷺ: «**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**»[٣].

وقد قال بعض السلف: إن لم يكونوا العلماء أولياء الله فلا أدري من هم أولياؤه.

وصدق رحمه الله، فإن ولاية الله إنما تنال بحسب قيام العبد بأوامر الله تعالى، ولأهل العلم من هذا أكبر نصيب، فإنه لا يكاد ينال العبد طرفا من العلم يصير فيه رئيسا حتى يجتهد ويجد ويمضي عليه زمن طويل وهو متجرد لطلب العلم تاركا لما عليه أهل الدنيا مستغرقا لأكثر أوقاته وأشرف ساعته بالاشتغال بالعلم الذي هو بنفسه أجل الطاعات، وهم أحرى بولاية الله من غيرهم؛ فكيف يمكّن بالقدح فيهم من غلبت عليه الشقاوة وأفنى زمانه بالقيل والقال ولم يضرب مع الصالحين بسهم من نفائس الأعمال، فلا تراه باحثا عن أمر دينه ولا مجالسا للعلماء على وجه الاستفادة منهم؛ بل لو سئل عن أدنى مسألة من أمر دينه لم ينطق ببنت شفة[٤]، ومع هذا فقد أطلق لسانه بثلب العلماء وأهل الدين زاعما فيما قاله إنه مصيب؛ نعم قد أصاب طريق أهل الشر، والتحق بالحيوانات الخسيسة التي تترك الأطعمة الطيبة وتذهب إلى الجيفة ونحوها من الأطعمة الخسيسة لتركه المحاسن وإقباله على ما ظنه مساوئ وانحرف عن طريق أهل الخير فليس بكفؤ

---

(١) البخاري (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠).

(٢) أحمد (١٩٧٧٦)، أبو داود (٤٨٨٠).

(٣) البخاري (٦٥٠٢).

(٤) أي: بكلمة.

أن يذكر معهم، وإنما يذكر لئلا يغتر به المغترون ويقع بشبكته الجاهلون، ولعله أن يرتدع ويتوب ويقلع إلى ربه وينيب، فليس على طريق التوبة حجاب، ولا ذنب إلا وراءه مغفرة الملك الوهاب لمن تاب وأناب.



فصل

ومن أعظم ما يجب الاعتناء به على أهل العلم ألا يجعلوا الاختلاف بينهم في المسائل الدينية التي لا يخرج المخالف فيها إلى البدع أو الشرك - سببا وداعيا إلى التفرق وتشتيت القلوب وموجبا للقدح والطعن بسببها والموالاة والمعاداة عليها، فإن هذا ظلم وتعد لا يحل بإجماع المسلمين، فما زال السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم يختلفون في مسائل الدين، ولا ينكر بعضهم على بعض ولا يوجب بعضهم على بعض أن يتبعه وإلا ضلله، فإن هذه مرتبة لا تصلح إلا للرسل فهم الذين يضلل مخالفهم، وأما من عداهم فلم تضمن له العصمة.

ومن رحمة الله بعباده أن جعل اختلاف هذه الأمة رحمة ليثيب المصيب ويعفو عن المخطئ واتفاقهم حجة ونجاة وعصمة.

فالواجب على أهل العلم أن يبذلوا جهدهم بتحري الحق والصواب، وألا يضللوا المخالف لهم مثلهم أخطأ أو أصاب. وهذا في جميع المسائل التي تعارضت فيها أقوال سلف الأمة بحسب ما أداهم إليه اجتهادهم:

وذلك مثل من يرى أن الماء لا ينجس إلا بالتغير بالنجاسة لا يجوز له القدح فيمن يرى أن ما لم يبلغ قلتين ينجس بمجرد الملاقاة وبالعكس. وكذلك من يرى أن الماء المستعمل في رفع الحدث يصير طاهرا غير مطهر لا يضلل من يراه طاهرا مطهرا وبالعكس.

ولا من يرى أن الصلاة في الثوب النجس ناسيا تعاد على من لا يرى الإعادة وبالعكس. ولا من يرى وجوب صوم ليلة الثلاثين من شعبان في الغيم على من يرى استحباب الفطر

أو إباحته ولا بالعكس. ولا من يبيح فعل النوافل ذوات الأسباب في أوقات النهي على من يمنعها وبالعكس.

وأمثال هذه المسائل التي لم يزل الخلاف فيها بين السلف وإلى الآن، فلا يحل لمن يرى أحد القولين فيها أن ينكر على غيره على وجه القدح به، فإن هذا ظلم لا يجوز؛ بل وظيفة أهل العلم في مثل هذه المسائل الخلافية أن يبينوا ما يرون أنه الصحيح بحسب قدرتهم بالدليل الشرعي الذي هو الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار بالقياس والحكم [وضعف العقل[ ][1] بالدليل الشرعي][2]، وأن يردعوا من جعل هذا الخلاف سلما للاختلاف؛ لأنه بعيد عن الإنصاف؛ نعم إن ظهر من أحد من أهل العلم مخالفة بينة لدليل شرعي صريح، فإنه يجب نصحه، ويبين له الدليل الشرعي بأقرب الطرق، ولا يجعل تأنيبه أو غيبته في المجالس بدلا من نصحه، فليست هذه طريقة أهل الإنصاف، بل طريقتهم النصيحة سرا وعدم إشاعة الفاحشة.

وبالجملة فالواجب على أهل العلم وغيرهم :

السعي في معرفة الحق. والاجتهاد في تنفيذه. والعمل به والتعاون على ذلك.

وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه سواء وافقه أو خالفه، فكما أنه إذا وقع منه خطأ وزلل لم يحب اطلاع أحد عليه، بل يحرص على ستر نفسه؛ فكذلك ينبغي أن ينزل أخاه منه بهذه المنزلة.

وأن يحمل ما يصدر منه على أحسن محمل، فإن الجزاء من جنس العمل، فمن كان عمله مع إخوانه هكذا؛ ستر الله عليه بأسباب يعلمها وأسباب لا يعلمها سترا لا يحصل لمن لم يكن بهذه المثابة، فكما تدين تدان جزاء وفاقا، فنسأل الله أن يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه

---

(١) كلمة لم تتضح لنا.

(٢) لعل في العبارة سقطا ولم يتضح لي.

ويرضاه، وأن يصلح أحوال المسلمين ويؤلف بين قلوبهم ويهديهم سبل السلام، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وسلم.

فائدة مهمة

اعلم أنه ينبغي للمعلم أن يفتح للمتعلمين باب البحث والمراجعة والانتقاء في المسائل العلمية، فإن في ذلك من المصالح الدينية ما لا يدخل تحت الحصر.

فمنها أن ذلك من باب التعاون على البر والتقوى لأن مصالح الدارين لا تتم إلا بالتعاون عليها، فالمسائل العلمية لا تتم إلا بذلك وهي بدونه في غاية النقص.

ومنها: أن ذلك يوجب لهم التهذب والتدرب على المعارضة والاستدلال والترجيح والتضعيف فتتقد بذلك أفكارهم ويحصل لهم ملكة يقتدرون بها على الإيراد والجواب، فبالامتحان تنصقل الأذهان.

ومنها: أن في إهمال المعلم لهذا، وجبل المتعلمين على تلقي جميع ما يقوله بالقبول وعدم المعارضة له فيما تحققوا وظنوا أو شكوا فيه، فيه غلق لباب الفائدة للمعلم والمتعلم.

أما المتعلم فظاهر، فإنه إذا لم يعارض ويبحث لم يهتد إلى الصواب إلا في المسائل الواضحة البسيطة، وأما المسائل التي تحتاج إلى تحرير وتقرير وجواب وإيراد فبابها عليه مسدود؛ بل ربما أن المتعلم الذي قد تقررت عنده المسألة على صوابها إذا رأى معلمه قد خالف ما عنده ولم تحصل منه المباحثة المذكورة قد يشك فيما علمه أو يعتقد خلاف ما ظنه من الصواب كما هو الواقع.

وهذه الحالة إذا استمر عليها المتعلمون خمدت أذهانهم وأفكارهم فيكون الذكي الفطن جامد الذهن خالي القريحة، وذلك أن القوة المفكرة إذا لم تشتغل بالتفكر والتذكر وإعمالها فيما هي مهيئة له بطل عملها بمنزلة بقية الجوارح التي إذا توالى عليها السكون والكسل

لم تنفع صاحبها وأسرع إليها الفساد، فإذا أعملت فيما هي مستعدة له ترتبت وازدادت وترقت على الدوام.

وأما غلقه لباب الفائدة عن المعلم فأظهر وأظهر، فإنه يسد على نفسه أبوابا وطرقا من الخير قد كان يمكنه تحصيلها بأسهل شيء، فإنه إذا حصلت المباحثة والمراجعة المذكورة بينه وبين المتعلمين لم يعدم بذلك أن يستفيد منهم علما حادثا أو يتذكر علما منسيا أو يتضح له ما كان مشكلا أو يتوقف بسبب ذلك عن قول كان يجزم به على خلاف الصواب.

ومنها: أنه يوجب له التيقظ والاحتراز فيما يقوله وينقله، فإنه إذا علم أنه إذا قال قولا أو نقل شيئا لم يعارض ولم يوقف بوجهه؛ بل يقبل على أي وجه كان - تساهل في ذلك، فقال ونقل ما اتفق له غير مراع للصواب، فيحصل منه الخطأ والغلط شيء كثير. وإذا علم أنه يعارض تنبه وتحرز وتحرى في قوله ونقله بحسب قدرته.

ومنها: أنه يوجب له كثرة المطالعة والبحث والتفتيش والتنبه لكل ما يخطر بباله أنه سيتكلم به.

ومنها: أنه يتحسن بذلك خلقه، ويصير له ملكة لتحمل ما يرد عليه من الاعتراضات، فإن صاحب المنصب العالي على غير الذي يرد غيره تبعا له لا يكاد يتحمل ممن دونه إذا عارضه؛ بل منصبه يوجب له النفرة من الاعتراض عليه ممن هو مثله أو فوقه؛ فكيف بمن هو دونه فيخاف عليه لسبب ذلك من رد الحق ونصر الباطل الذي يعلمه ويغلب هذا السبب ما هو عليه من الديانة كما هو مشاهد.

ولهذا من أدب المعارض لمن هذه حاله إذا استبان للمعارض أن الصواب معه ألا يكون ذلك بصورة المعارضة؛ بل بصورة السؤال والاسترشاد والتنبيه على الصواب بألطف الطرق التي توجب القبول، فإذا وطن نفسه على حصول المعارضة وعدم المبالاة بها بل الحرص عليها، وأوعز للمتعلمين أن يعارضوه بما يرون أنه معارض لقوله تدرب بذلك وصار له ملكة

قوية على ذلك بحيث لا يبالي بالمعارضة من صغير وكبير؛ بل قد تراه يقول القول في الملأ جازما به ثم يظهر له عكس ما جزم به فيبديه غير خجل ولا مكترث بل قصده الوصول إلى الحق والنصيحة للخلق، وحبذا حالة توصل العبد إلى هذا الخلق الذي لا يلقاه إلا ذو حظ عظيم.

ومنها: أن المعلم إذا هذب المتعلمين على هذه الطريقة الحسنة أو غيرها من الطرق الحسنة صار سببا لاستمرار هذه الحال فيمن تعلم منهم وتربى بهم لأنهم يربونه على ما تربوا عليه فيحصل له من الخير ما لا يعلمه إلا الله.

ومنها: أنه يعرف بذلك مراتبهم ودرجاتهم في التحصيل، ومعرفة مراتب الناس من أهم الأمور خصوصا من له التدبير فيهم فإنه يحتاج، بل يضطر إلى ذلك لأجل عمله فيهم لأن عمله لا يتم إلا بتنزيلهم منازلهم وإعطاء كل ما يستحقه.

ومنها: أن ذلك يوجب الثقة بقوله لأن من وفق لهذه الحالة وفق للصواب.

وأما من سد على نفسه هذا الباب، فقد حصل على غاية الحرمان من العلم والعمل والثواب والخطر العظيم بسبب سوء الخلق الذي يؤثر ما يؤثر وسوء التعليم وقلة النتيجة وعدم النصيحة التي هي أس التعليم؛ بل أس كل عمل، والإعجاب بالنفس وعدم الثقة بقوله، وغير ذلك، فنسأل الله توفيقا يوفقنا إلى الصواب ويصرفنا عن كل شر.

تم الكتاب، والحمد لله على يد معلقه الفقير إلى الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اللهم صل على محمد وسلم (٦ جمادى ١٣٤٣هـ).

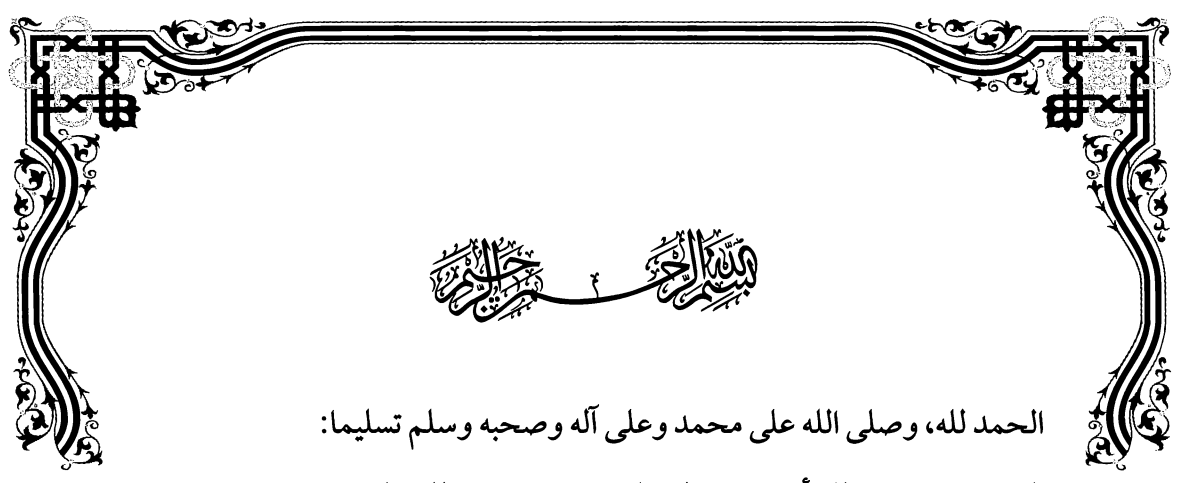


مجموع مؤلفات ابن سعدي (٨٧)

الجهاد في سبيل الله

أو واجب المسلمين

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما:

الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين، وما فرضه الله عليهم في كتابه نحو دينهم، وهيئتهم الاجتماعية:

قد أوجب الله على المؤمنين الجهاد في سبيله والاعتصام بدينه الذي هو حبله، والدعوة إلى ذلك، والألفة، والاجتماع، والتعاون على الخير والبر والتقوى والاستعانة بالله في جميع أمورهم، وقوة التوكل عليه والقيام بالمستطاع المقدور عليه من الدين والتقوى، وتعلم ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم من العلوم والفنون النافعة التي يحصل بها قيام الدين والأمة، والتمرن على القوة المعنوية، والشجاعة الإيمانية، وبالأسباب المقوية للإيمان كلها، وبالدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلة المبطلين والضالين بالتي هي أحسن، والجهاد في الله حق جهاده.

فهذه الأوامر الإلهية في القرآن في مواضع كثيرة، وكلها داخلة في الجهاد في سبيله، لأن معنى الجهاد في سبيل الله بذل المجهود في تقوية المسلمين؛ تقوية معنوية، وتقوية مادية، وبذل المجهود في مقاومة الأعداء، وفي سلوك كل طريق يحصل به دفع شرهم والنكاية بهم، فعلى هذا يكون مجموع أصول الجهاد نوعين:

أحدهما: السعي الحثيث في تقوية المسلمين، والسعي في إزالة الضغائن والعدوات الواقعة بين أفرادهم وجماعاتهم وحكوماتهم بالدعايات والمواعظ المناسبة للحال.

وأن يكون صوت المسلمين واحدا يتكلم ويدعو إليه العلماء والكبراء وجميع طبقات

الناس كلهم يتفقون لهذه الدعوة بحسب إمكانهم.

ومما يسهل عليهم هذا الأمر مع صعوبته في بادئ الأمر، أن يعلموا أن هذا السعي والدعوة إلى جمع المسلمين وإلى إصلاح ذات بينهم هو أفضل الأعمال، وأنه أفضل من استغراق الزمان بالصوم والصلاة، وأنه من أعظم وأجل الجهاد في سبيل الله، فإن أصل الجهاد الذي لا يستقيم إلا به اتفاق الكلمة وارتباط المسلمين بالأخوة الدينية ارتباطا وثيقا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

وبه يحصل أسباب النصر؛ قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣]. فبين أنه يجب على المؤمنين الارتباط بالأخوة الدينية، وأن تحقيق هذا الأمر من مقتضيات الإيمان وشروطه، وأنه كلما قوي إيمان العبد عرف مقدار نفع هذا الأمر وعمل واجتهد عليه، وأن الله نصر نبيه بأمرين:

أمر سماوي: وهو نصره الذي ينزله على المتقين القائمين بدينهم.

وأمر معنوي: وهو اجتماع المسلمين وتآلف قلوبهم وحصول التحاب الذي يوجب لكل منهم أن يرى مصلحته ومصلحة إخوانه واحدة والغاية واحدة.

فالواجب على جميع طبقات الأمة – لا سيما الرؤساء، رؤساء الدين ورؤساء الدنيا – أن يجاهدوا أنفسهم وإخوانهم المسلمين لتحقيق الأخوة الإيمانية؛ وإذا سلكت طرقه وأبوابه التي تسهله، وشعر كل واحد بما يجب عليه لربه ودينه ولإخوانه، واستعانوا بالله ولم يخلدوا إلى الكسل والخور واليأس، أفلحوا. فإن هذين الأمرين أعظم الموانع لحصول المصالح ودفع المضار. فإن الكسل والخور ينافي الرغبة في الدين، وينافي الجهاد الحقيقي، وأما اليأس من حصول المصالح ومن دفع المضار فإنه الهلاك بعينه، وهل أخر المسلمين عن الأمم، إلا تفرقهم وكسلهم وجبنهم وخورهم ويأسهم من القيام بشئونهم حتى صاروا بذلك عالة على غيرهم. ودينهم قد حذرهم عن هذه الأمور أشد التحذير. وأمرهم أن يكونوا في

مقدمة الخلق في القوة، والشجاعة، والصبر، والملازمة للسعي في كل أمر نافع، والعزم، والحزم، والرجاء وحسن الثقة بالله في تحقيق مطالبهم، والدواعي لهم في ذلك متوفرة، فإن مجرد السعي في ذلك بحسب الإمكان من أفضل الأعمال المقربة إلى الله.

والقوة الإيمانية والأخوة الدينية ووجوب النصيحة وارتقاب مواعيد المولى الصادقة التي لا تتخلف عن أسبابها، حيث وعد المؤمنين القائمين بحقوق الإيمان بالعون والنصر والتسديد والتأييد. كل واحد من هذه الأمور يكفي وحده في حث المؤمنين على القيام بشئونهم ومصالحهم الكلية، فكيف وهي كلها حاصلة؟

ثم إن الكسلان الذي ملكه الخور واليأس، أي شيء يرتقب وأي خير ينتظر؟ أليس الوهن والضعف والجبن أكبر سلاح للأعداء، وهي الطريق الوحيد للذل والإهانة والسقوط إلى أسفل سافلين من تسفل النفس وهبوط الأخلاق؟ فأين الأنفة النفسية وأين الحمية الدينية، وأين الشهامة الإنسانية؟ فوالله إن موت هؤلاء خير من حياتهم حياة الذل وموت الأخلاق الطيبة، أليس هذا ميراثا تلقوه عن المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب: ١٢].

أين هؤلاء ممن قال فيهم وفي نفوسهم الجميلة والجليلة: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ولكل قوم وارث، فقد ورثهم في الأرض رجال من المؤمنين من ملوكهم، ورؤسائهم وعلمائهم وأشرافهم وذوي النجدات منهم، صدقوا ما عاهدوا الله عليه، حيث عاهدوا ربهم على التمسك بدينه والقيام به أتم القيام والجهاد في سبيله.

فمنهم: الباذل لنفسه.

ومنهم: الباذل لماله.

ومنهم: الحاث لإخوانه المسلمين على القيام بما يقدرون عليه.

ومنهم: الساعي بينهم بالنصيحة والتأليف.

ومنهم: المنشط للمؤمنين بقوله وماله وجاهه.

منهم: الفذ الجامع لذلك كله.

فهؤلاء رجالات المؤمنين وخيار المسلمين الذين بهم قام الدين وبه قاموا، وهم الرواسي في إيمانهم وجهادهم، ولا يردهم عن مرادهم راد، ولا يصدهم عن المضي في سبيلهم صاد، لا تزعزعهم الحوادث، ولا تفزعهم الكوارث، تتوالى عليهم المصائب فيثبتون لها ثبوت الجبال، وتتتابهم الأهوال المفظعة فيتلقونها بصدور منشرحة وأنفس مطمئنة فعل الكمل من الرجال. فواها لهؤلاء الأبطال، ما أعلى قدرهم، ولله درهم ما أعظم ثوابهم، وأجزل أجرهم.

ومما يجب على المؤمنين أن يحذروا غاية الحذر من المخذلين المرجفين ومن المفسدين بينهم في السعي في الفتن والتفريق بينهم؛ إن هؤلاء أضر عليهم من العدو المحارب، قال تعالى في وصف أمثال هؤلاء: ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]. أي مستجيبون لهؤلاء المفسدين لا يفهمون مغزى مرادهم فيغترون بهم، فتحصل الفرقة بين المؤمنين. فعلى المؤمنين أن ينتبهوا لهؤلاء المفسدين. وعلى المسلمين أيضا ألا يجعلوا الاختلاف بينهم في الأقوال والمذاهب وفي الملك، والسياسات والأغراض الشخصية حائلا يحول بينهم وبين تحقيق الأخوة الدينية والرابطة الإيمانية، بل يجعلون الخلافات كلها والأغراض الجزئية تبعا لهذا الأصل الكبير، لأن مصلحة ذلك الكلية وما يطلبهم دينهم منهم من الوحدة والألفة وما يمنعهم منه من التفرق المفكك لوحدتهم وقوتهم يأتي على ذلك أجمع، ويقدم على كل شيء.

فالمصالح الكلية تتدرج فيها الأغراض الجزئية، فمتى صار الغرض الوحيد المصالح العامة تبعتها المصالح الخاصة.

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦٠]. فهذه الآية وما أشبهها من الآيات بينت أن أمثال هؤلاء المرجفين ضررهم عظيم، وشرهم مستطير، وما أكثر ورائهم في هذه الأوقات التي اضطر المسلمون فيها إلى نصرة الأولياء، حيث يوجد طائفة من الناس يثبطون عن الجهاد في سبيله، ومقاومة الأعداء، ويخدرون أعصابهم ويؤيسون المسلمين، ويوهمونهم أن كل عمل يعملونه لا فائدة فيه، فهؤلاء لا خير فيهم؛ لا دين صحيح، ولا مروءة ولا إنسانية، ولا حمية قومية وطنية. ومع ذلك فهم صاروا أضر على المسلمين من الأعداء. فليعلم أمثال هؤلاء ومن يستجيب لهم أن الله لم يكلف المؤمنين إلا وسعهم وطاقتهم، وأن لهم في رسول الله أسوة حسنة. فقد كان ﷺ له حالان في الجهاد والدعوة، أمر في كل حال بما يليق بها ويناسبها، أمر لما كان في مكة والمسلمون قليل والقوة ضعيفة والأعداء كثيرون بالاقتصار على الدعوة إلى الدين وبيان محاسنه وجذب الناس إليه وجهادهم بالدعوة. وأمر أن يكف يده عن القتال باليد لما فيه من الضرر وخلاف الحكمة كما هو ظاهر لكل أحد، وأن يسالم الأعداء ويستدفع ضررهم بكل طريق ويتحمل كثيرا مما يعملون معه ومع الإسلام.

فلما هاجر إلى المدينة وقوي المسلمون وكثروا وعظمت وطأة الأعداء ومقاوماتهم العنيفة للإسلام والمسلمين، أمر بجهاد اليد مع جهاد الدعوة، فللمسلمين برسول الله أسوة حسنة، من كانت المصلحة تقتضي مهادنتهم ومسالمتهم من الأعداء سالموه وهادنوه، وتحملوا أضرارهم القليلة لدفع ما هو أعظم منها، ومن تعينت المصلحة في قتالهم بالسلاح لعدوانهم وشرهم وضررهم الكبير قاوموه بالسلاح والقوة، فيتبعون ما تعينت مصلحته الدينية ويستعينون على المضي في أحد الأمرين بالمشاورة والمراودة. والمشاورة أحد أصول السياسة الدينية بل هي أهم قواعدها، كما قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وهذا من أهم ما فرضه الله على المؤمنين في إصلاح وتدبير أمورهم الكلية، وله من الفوائد ما لا يحصى.

منها: امتثال أمر الله والاقتداء برسول الله ﷺ إذ كان يشاور أصحابه في كل أمر مهم.

ومنها: أن المشاورة من أكبر الأسباب لإصابة الصواب وسلوك الطرق النافعة لاجتماع آراء المؤمنين وأفكارهم، وتنقيحها وتصفيتها، مع أن الله معهم في هذه الحال يسددهم ويؤيدهم.

ومنها: أن المشاورة تتنور فيها الأفكار وتترقى فيها العقول والآراء لأنها تمرين للأذهان، واستعمال للقوة العقلية فيما خلقت له وهيئت، واقتباس بعضهم من آراء بعض.

ومنها: أنه قد يكون الصواب من مجموع رأيين أو ثلاثة أو عدة آراء ولا سبيل إلى ذلك إلا بالمشاورة.

ومنها: أن المشاورة من أسباب المحبة بين المؤمنين، وتآلف قلوبهم وشعور جميعهم أن مصلحتهم واحدة، وتنبه الأذهان للفكر في ذلك، فإن من لا يشاور في الغالب فإنه لا يعمل فكره في هذه الأمور فضلا عن أن يهتدي إلى الصواب.

ففتح باب المشاورة بين المؤمنين في تعيين مصالحهم الكلية ودفع مضارهم، وفي أنسب الوسائل، والطرق التي يسلكونها لتحصيل ذلك عون كبير على القوة والصلاح والفلاح والنجاح. وقد اتفق العقلاء أن الطريق الوحيد للصلاح الديني والدنيوي هو طريق الشورى.

فالمسلمون قد أرشدهم الله أن يسعوا إلى مصالحهم، وعلمهم كيفية الوصول إليها بإعمالهم لأفكارهم مجتمعين، فإذا تعينت المصلحة في طريق سلكوه، وإذا ظهرت المضرة في أمر من الأمور سعوا إلى دفعها ومدافعتها، وإذا اشتبهت المصالح بما ينافيها من المضار وتعارضت قدموا راجحها على مرجوحها، فلا يدعون مصلحة داخلية ولا خارجية صغيرة ولا كبيرة إلا تشاوروا فيها وقدموا ما تقتضيه المصلحة. وقد أوجب الله على المسلمين أمرين عظيمين عليهما مدار الجهاد: الاستعداد لعدوهم بما يستطيعون من قوة عقلية ومعنوية ومادية. ويدخل في ذلك تعلم الفنون الحربية من الرمي والركوب وعمل السلاح

المناسب للوقت والمكان، وبما لا تتم هذه الأمور إلا به من تعلم الصناعات المعينة على هذا الأمر.

وأمرهم بأخذ الحذر من عدوهم وهو التحرز والتحصن منهم. وأن يكونوا منهم أبدا على حذر في وقت السلم فضلا عن وقت الحرب، وأن تكون لنا العيون والأرصاد عليهم لنعلم كل حركاتهم العلمية والحربية حتى لا يسبقونا إلى الأعمال والصنائع النافعة، فإن ضعف المسلمين وقصورهم وجهلهم بالصنائع وعمل الأسلحة من فرص الأعداء، فلنأخذ عليهم هذا الطريق الذي منه يدخلون علينا، لعل الله أن يكف بأس الذين كفروا، ولا نكون عالة فيها وفي غيرها عليهم، فإنهم بذلك يتمكنون مما يريدون، فإن لله في هذه الدنيا سننا لا تتغير، وإن الحياة العزيزة لا تكون لمن أذل نفسه وخذلها وتسول غيره.

ولئن قال متحذلق مخذل: إن أمة المسلمين الآن متعذر عليهم أن يسلكوا هذا الطريق فذاك من جهله وجبنه وخوره، فالله تعالى حكيم، وأمرنا بسلوك طرق الحكمة وليست الأمور العظيمة يقفز إليها قفزا. وقد علمنا تعالى أن نبدأ بما نقدر عليه، ولا نترك المقدور لعجزنا عن الكمال، فمتى أدينا ما علينا وقمنا بما فرض علينا وما نستطيعه، كنا مجاهدين ومحمودين وعزيزين، فإن من يسعى لعزه ولغاية مجده فطريقه وإن كان ضعيفا فهو طريق المجد وطريق الحزم وطريق القوة والشجاعة. فرحم الله من أعان على الإسلام ولو بشطر كلمة.

وقد أمر الله بالجهاد بالنفس، والمال وبالأقوال، والأفعال وبالمباشرة وإعانة المباشرين بالمال، والدعوة، والتشجيع، والتحريض؛ فكل من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق[1]، كما صح الحديث بذلك.

فأهل الحل والعقد والرياسة من الملوك، والأمراء، والوزراء، ورجال الدول الإسلامية

(١) أبو داود (٢٥٠٢)، النسائي (٣٠٩٧).

عليهم أن يسعوا أحث السعي لتحصيل القوتين؛ القوة المعنوية، والقوة المادية، بإزالة جميع الحواجز، والموانع التي حالت بين المسلمين وبين اتفاقهم واجتماع كلمتهم، وتآلف قلوبهم، وأن يفهموا الأسباب التي فرقتهم؛ من الأغراض الشخصية والمطامع والأغراض الردية، والأيدي الأجنبية، فإنهم متى فهموها حق الفهم عرفوا أنها تنافي مصالحهم الدينية والدنيوية، ومنافعهم الكلية، وتنافي ما يحث عليه العقل والحزم من وجوب تقديم المصالح العامة على الأغراض الخاصة. وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]. فتوعد الله من كانت هذه الأمور أحب إليه من الله ورسوله ومنعته من الجهاد في سبيله وقدمها عليه. وهذه المذكورات في هذه الآية الكريمة هي الموانع والحواجز عن القيام بالجهاد في سبيله قولا وفعلا، ومن أكبر أسباب الجبن، فلا يتحقق الإيمان إلا بتقديم حب الله ورسوله والجهاد في سبيله عليها، فإن الله قد وعد على الجهاد في سبيله مغفرة الذنوب والسيئات وحصول الخيرات ودخول الجنات والفتح في الدنيا والعز والنصر القريب. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف: ١٠] إلى قوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الصف: ١٣]. فأخبر تعالى أن من قام بالإيمان والجهاد فقد حصل التجارة الرابحة وأدرك الصفقة والغنيمة والخيرات المتتابعة.

تالله لقد حرم الناكلون عن الجهاد خيرا كثيرا، ولقد سعوا فيما يكسب الذل وخسروا خسرانا كبيرا، فأين الشهامة الدينية وأين الغيرة الإيمانية، وأين الرغبة في الخير؟

يا عجبا لمؤمن يرى أهل الباطل يجهدون ويألمون في نصر باطلهم، وهم لا غاية لهم شريفة يطلبونها، وهو مخلد إلى الكسل عن نصر الحق الذي يترتب على نصره من الخيرات العاجلة والآجلة ما لا يمكن التعبير عنه، كل ذلك خوفا من المشقة وزهدا في إعانة إخوانه المسلمين في ماله أو بدنه وقوله وفعله، بل زهدا في مصالح نفسه الحقيقية.

قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

وعلى أهل العلم من بيان فضل الجهاد ووجوبه وتبيين منافعه ومصالحه الضرورية وحض الناس على ذلك أعظم مما على غيرهم. وعليهم أن يوضحوا للمسلمين أن جميع حركاتهم وسكناتهم، وأقوالهم وأفعالهم ونفقاتهم المقوية للدين ودفع ضرر الأعداء، كلها داخلة في هذا الواجب العظيم، وأن يفهموهم أن الاختلاف في المذاهب والتباين في المشارب لا يمنع من اتفاقهم جميعا على هذا الأصل الذي يجمع قاصيهم لدانيهم، وأن المصالح العامة الكلية مقدمة على الأغراض الجزئية والمنافع الشخصية وأن هذا العمل مصلح لدين المسلمين ودنياهم. ثم على كل فرد أن يبدي مجهوده في نصر الدين وتقوية المسلمين بما استطاع من نفقة أو قول أن ينهض المسلمين ويقوي عزائمهم ويبعث هممهم.

وعلى الرؤساء، والمرءوسين الترغيب في تعلم الفنون الحربية والصناعات النافعة، وعمل الأسلحة والحصون الواقية واستجلاب ما تعذرت صناعته، والسعي في تنمية المصالح والمنافع الاقتصادية بالعمل بالأسباب الميسرة لها، المعينة على تحصيلها، فإن المصالح الاقتصادية هي العون على المصالح الدينية، فكل ما فيه تقوية المسلمين ودفع الأضرار والشرور من الأعداء عنهم فهو من الجهاد.

وعليهم أن يدرسوا أحوال الأمم الأجنبية وسياساتهم فإن معرفة ذلك من أسباب أخذ الحذر منهم والتوقي لشرهم.

وعليهم مع فعل الأسباب النافعة أن يتوكلوا على الله ويستعينوا به ولا يتكلوا على حولهم وقوتهم، ولا يغتروا بحالهم ويعجبوا بأنفسهم ولا يستهينوا بأعدائهم بل يحسبون لهم كل حساب.

ومن أعظم الجهاد، الجهاد المالي، والله تعالى قدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، فإن النفقة في سبيل الله أفضل النفقات على الإطلاق وبها يستعان على قتال الأعداء

بتحصيل الأسلحة وصناعتها، والمراكب المناسبة لزمانهم، وإقامة جميع مؤن الجهاد. حتى إن دفع المال الذي يدفع للأعداء لوقاية شرهم من الجهاد بالمال، فبذل المال للأجانب، عند الاضطرار، مقدم على ما هو أخطر منه وأشد ضررا. وقد أمرهم الله أن يتعاونوا على البر والتقوى. فالبر اسم جامع لفعل الخير كله ووسائله وطرقه.

كما أن التقوى اسم جامع للتعاون على اتقاء ما يخشى ضرره في الدين والدنيا والآخرة، أي تعاونوا على فعل الخيرات وعلى ترك المنكرات، وتعاونوا على كل وسيلة تعين على ذلك، فالعالم بوعظه وتذكيره وتعليمه، والغني بماله، ذو السداد برأيه وعقله وتدبيره وسياسته، وأهل النجدة والشهامة بقوتهم وتحضيضهم لغيرهم والعامل بعمله وصناعته، وكل فرد يعين بنفسه ورعايته وتشجيعه وصاحب الجاه بجاهه، فيكون المؤمنون كالجسد الواحد والبنيان الذي يشد بعضه بعضا قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. وهذا يشمل جميع الأوامر الدينية، فليس لأحد عذر في القيام بالمستطاع منها.

وقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

فإنه لما أمر بالجهاد أخبر بالطريق التي تسهله، والدواعي التي تدعو إليه، فكون الله اختار المؤمنين واجتباهم واختار لهم هذا الدين العظيم الذي هو دينه الذي يوصل إليه وإلى كل كرامة، وهذا من أكبر الدواعي إلى الجهاد حيث كان هذا العمل الجليل يوصل إلى كل خير ويدفع كل شر، ومع ذلك فما جعل عليكم في الدين من حرج، فلم تكلفوا من الجهاد إلا ما تستطيعون ويهون عليكم، كل على قدر حاله ومقدرته.

وقد أمرهم الله بالقيام بالقسط والوفاء بالعهود قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]. ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

فهذان الأصلان العظيمان وهما:

القيام بالقسط: الذي هو العدل التام على الأنفس والأقربين والأبعدين.

والوفاء بالعهود: كلها من أكبر أصول الدين ومصالحه، وبالقيام بهما يتم الدين وتحصل الهداية والإعانة من الله والنصر والمدافعة، فما ارتفع أحد إلا بالعدل والوفاء، ولا سقط أحد إلا بالظلم والجور والغدر.

وهذه الأمور كلها مضطرة إلى قوة التوكل على الله والاقتداء بسيد المرسلين فيه، فهو سيد المتوكلين، ومع ذلك فقد كان يعمل بجميع الأسباب النافعة ويحض عليها.

فالتوكل هو: الثقة بالله. والاعتماد على قوته وحوله في تيسير الأمور التي يباشرها العبد. والالتجاء إلى الله في حصولها. وطمأنينة القلب فيكون المتوكل يعمل بجد واجتهاد، مطمئنا بالله واثقا به لا يخاف سواه، ولا يرجو غيره؛ لا يملكه اليأس، ولا يساوره القنوط، غير هياب ولا وجل ولا متردد لأنه يعلم أن الأمور بيد الله، وأن نواصي العباد وأزمَّة أمورهم تحت تدبيره ومشيئته فإنه القوي العزيز.

بهذا التوكل نال المسلمون الأولون العز والشرف والسلطان وصلاح الأحوال، ولم يكن زادهم في مضيهم في سبيلهم إلا قوة التوكل على الله. فهذه حال المسلمين، لا الخور والمهانة والتواكل والتخاذل والإخلاد إلى البطالة، فإنه ينافي التوكل كل المنافاة، كحال كثير من الناس في هذه الأوقات؛ يرون عدوهم يحاربهم وهم ساكتون لا يدفعونه بوسيلة من الوسائل، ولا يقاومونه فتكون النتيجة ضياع استقلالهم، وذهاب ملكهم وأموالهم، وحلول المصائب المتنوعة عليهم من كل جانب، ويزعمون أنهم متوكلون! كلا والله.

ومن أعظم وسائل الجهاد في هذه الأوقات عقد المعاهدات بين الحكومات الإسلامية، المحتوية على كمال الصداقة. وعدم الاعتداء. واحتفاظ كل حكومة بشخصيتها الدولية، وإدارتها داخلا وخارجا، والتكافل بينها والتضامن. وأن يكونوا يدا واحدة على من تعدى عليهم أو على حقوقهم. وتسهيل الأمور الاقتصادية فيما بينهم طلبا لمصلحة الكل، وتقريبا

لقلوبهم. وأن يعملوا لهذه الأسس والأصول أعمالها اللائقة بها، والمناسبة لها، ويسعوا أحث السعي لتحقيقه وإزالة العقبات الحائلة دونه.

وهذه وإن كانت في بادئ الرأي صعبة فإنها يسيرة بتيسير الله والتوكل عليه.

واليوم، وإن كان المسلمون مصابين بضعف شديد، والأعداء يتربصون بهم الدوائر – هذه الحالة أوجدت من بينهم أناسا ضعيفي الإيمان ضعيفي الرأي والقوة، يتشاءمون أن الأمل في رفعة الإسلام قد ضاع، وأن المسلمين إلى ذهاب واضمحلال، ولقد غلطوا في هذا أعظم غلط فإن هذا الضعف عارض، له أسباب، وبالسعي في زوال أسبابه تعود صحة الإسلام كما كانت، كما تعود إليه قوته التي فقدها منذ أجيال.

ما ضعف المسلمون إلا لأنهم خالفوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ وتنكبوا السنن الكونية التي جعلها الله مادة حياة الأمم ورقيها، فإذا رجعوا إلى ما مهده لهم دينهم فإنهم لا بد أن يصلوا إلى الغاية، كلها أو بعضها.

وهذا المذهب المهين، وهو التشاؤم والكسل، لا يعرفه الإسلام، ولا يرتضيه، بل يحذر عنه أشد تحذير، ويبين للناس أن النجاح مأمول وأن مع العسر يسرا، وأنه سيجعل الله بعد عسر يسرا، ويبين أنه لا أضر عليهم من اليأس والقنوط. فليتق هؤلاء المتشائمون ربهم، وليعلموا أن المسلمين أقرب الأمم إلى النجاح الحقيقي.

ويقابل هؤلاء طائفة يؤملون آمالا عظيمة، ويقولون ولا يفعلون، فتراهم يتحدثون بمجد الإسلام ورفعته، وأن له العاقبة الحميدة، وأن الرجوع إلى تعاليمه وهدايته هو السبب الوحيد لعلو أهله ورفعتهم، ولكن لا يقدمون لدينهم أدنى منفعة، بدنية ولا مالية، ولا يقدمون مساعدة جدية لتحقيق ما يقولون؛ فإن الأقوال لا تقوم إلا إذا قارنتها الأفعال.

ويا طوبى لطائفة هم غرة المسلمين، وهم رجال الدنيا والدين، قرنوا الأقوال والأفعال، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وبأقوالهم وبإنهاض إخوانهم، وتبرءوا من مذهب المتشائمين

ومن أهل الأقوال دون الأفعال، فهؤلاء هم الذين يناط بهم الأمل، وتدرك المطالب العالية بمساعيهم المشكورة وأعمالهم المبرورة.

ومن أعظم أصول الجهاد والتربية الاعتناء والاهتمام التام بشبان الأمة، فإنهم محل رجائها وموضع أملها ومادة قوتها وعزتها. وبصلاح تربيتهم تصلح الأحوال كلها، فعليهم أن يعتنوا بتربيتهم العالية، وأن يبثوا فيهم روح الدين وأخلاقه الجميلة والحزم والعزم، وجميع مبادئ الرجولة. وتدريبهم على المصاعب والمشاق والصبر على الأمور النافعة والثبات عليها، وتحذيرهم من الجبن والخور والسير وراء المادة والطمع، والانطلاق في المجون والهزل والدعة؛ فإن ذلك مدعاة للتأخر العظيم، وشباب الحاضر هم رجال المستقبل؛ وبهم تعقد الآمال، وتدرك الأمور المهمة، فاجتهدوا أن يكونوا في خصال الخير والفضائل المثل الأعلى، وبأوصاف الحزم والمروءة والكمال القدوة المثلى.

ومن أهم أمور الجهاد وخصوصا في هذه الأوقات التعاون بين المسلمين في جميع شئونهم الدينية، والسياسية، والاقتصادية، واتصال بعضهم ببعض في تحقيق ذلك، لأن عددهم كثير وأعداؤهم جادون في الحيلولة بينهم في هذه الأمور، وقد تفننوا في تفريقهم وأقاموا الحواجز والسدود في اتصال بعضهم ببعض، حتى أوهنوا قواهم وساءت حالهم وهم مجدون في هذا الأمر.

فمن أكبر الجهاد السعي في الأسباب التي بها يتعارف المسلمون ويتفاهمون، حتى يعرفوا كيف يتعاونون على الحصول على حقوقهم. ودفع المعتدين عنهم بكل وسيلة؛ ولا ينبغي إذا رأوا أنهم لا يدركون كل ما يريدون أن يضعفوا عن بعض ما ينفعهم ويحصل به الدفاع؛ فمن جد واجتهد واستعان بالله فلا بد له من النجاح.

ومن أهم الجهاد السعي في إصلاح التعليم.

وأن تكون المدارس يعلم فيها الأهم فالأهم من العلوم النافعة للدنيا والدين. وأن يكون الدين هو الأصل الأعظم فيها والأساس الأقوم. وأن يكون غيره وسيلة وتبعا له. وأن يكون

الغرض الوحيد من الناجحين فيها المتخرجين أن يكونوا صالحين في أنفسهم، مصلحين لغيرهم، متربين بالأخلاق النافعة، مهتمين بتربية الأمة؛ فإن أكثر المدارس الآن إنما هي بالعكس من هذا الأمر: الفنون الدنيوية هي الأصل، وعلوم الدين يجعل لها جزء ضعيف من التعليم، ولا يعتنى بأخلاق التلاميذ وآدابهم، وإنما الغرض منها المادة، وأن يخرج منها تلاميذ يصلحون للوظائف الدنيوية المادية البحتة، وهذا أكبر نقص، وأكبر الدواعي للضعف والانحلال.

ولا شك أن السعي في إصلاح التعليم من أهم الأمور، وبه ترتفع الأمة الإسلامية وتنتفع بعلمائها وعلومها، فالتعاليم النافعة والتربية الصالحة تقود المسلمين إلى كل خير وفلاح، وتكون العلوم مقصودا بها حصول المنافع والصلاح والإصلاح.

ومن أهم أمور الجهاد، بل هو أصله وقاعدته أنه كما يلزم الاستعداد بالحصون المنيعة والسلاح القوي والجيوش العاملة والأهب الوافرة، فينبغي أن تولى الأكفاء من ذوي الرأي والحكمة والخبرة والتدبير والحزم والحذق. وأن يكونوا أهل دين وأصل راسخ؛ يقومون على شئون المملكة، يوطئون بساط الأمن وطرق الراحة، ويرفعون بناء الملك على طريق العدل، ويوقفون الرعية على حدود الشريعة، ويراقبون مع ذلك روابط المملكة مع سائر الممالك الأجنبية ليحفظوا المنزلة التي تليق بها بالمعاهدات السلمية والاقتصادية وغيرها.

ومن أكبر الخيانات تولية غير أهل الحمية الناصحين، أو غير الأكفاء الخبيرين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. وأعظم الأمانات أمانة الولايات كلها، صغيرها وكبيرها.

والحذر من تولية الأجانب، فإنهم إذا اؤتمنوا خانوا وإذا عزوا أهانوا، يقابلون الإحسان بضده ويتحينون الفرص ويكونون أعوانا لأبناء قومهم عند أول حادث: ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وأهم صفات قواد المسلمين الاقتداء بنبيهم ﷺ والاهتداء بسنته وهديه في الجد الكامل لتقوية الإسلام والمسلمين وتكوين الأمة، وتربية أخلاقهم وأن يكون على جانب من العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة بتاريخ الإسلام ورجاله، ومعرفة الأسباب المضعفة للأمة والسعي في إزالتها وتحقيقها حسب الإمكان، والسعي في طرق الإصلاح كلها.

وأن يكون ذا قوة وأمل ورجاء واسع، لا يملكه اليأس ولا يتطرقه الفتور، وأن يتصل بأفراد المسلمين، وجميع طبقاتهم اتصالا وثيقا، ويتعرف شئونهم ويسأل عن أحوالهم ويأخذ بآرائهم الصائبة، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وأن يكون ذا فكر ثاقب وسياسة تامة، وانتهاز للفرص النافعة، وألا يزال نصب عينيه نفع المسلمين وإصلاح دينهم ودنياهم، ودفع الشر عنهم بكل طريق؛ وأن يكون خاليا من الطمع والجشع، موصوفا بالكرم والجود في محله، في إعلاء كلمة الحق ورفعة الإسلام، وأن يكون حسن العلاقات مع جميع العاملين من المسلمين في أنحاء العالم، يبدي لهم وده، ويستشيرهم ويأخذ بالناضج من آرائهم.

وأن يكون بصيرا بسياسات الأجانب، عارفا لحقوقهم آخذا الحذر من مكرهم وخداعهم، يعاملهم لمصلحة المسلمين، ويأخذ حذره منهم خوف الضرر. وأن يكون في ذلك كله مخلصا لله، مستعينا به، متوكلا عليه.

ومن أعظم وأجل الجهاد في سبيل الله الدعوة إلى الدين والإسلام، بشرح محاسنه وإظهار جماله، في عقائده، وأخلاقه، وآدابه، وتعاليمه العالية الراقية؛ فإن في ذلك قوة معنوية للمسلمين، فإنهم كلما فهموا دينهم وعرفوا ما يحتوي عليه من المحاسن التي تفوق الحد والإحصاء، ازداد إيمانهم وقوي يقينهم واندفعت عنهم شبه الملحدين، وعظم تمسكهم التام به، وعلموا أن السعادة والفوز منوط بإرشاداته وهدايته، وكان ذلك أيضا جهادا للأعداء من جهتين:

إحداهما: أن المنصف منهم أو من لم يملكه التعصب الشديد إذا أبصر حقائق الدين وهدايته، التي فاقت كل هداية، وصلاحه وإصلاحه للبشر كان من أكبر الدواعي لدخوله به إذا لم يحصل له موانع قوية.

الثانية: أن في ذلك إقامة الحجة على المعاندين من الأجانب وعلى الملحدين، الذين قلدوهم وخضعوا لهم، وفي ذلك من كف شرهم كله أو بعضه من المصالح ما لا يعد ولا يحصى.

فأكبر الجهاد الجهاد بالدين وهو أعظم سلاح للمسلمين، وأكبر جيش، إليه يلجأون، وبه يعتصمون، تبين أصوله الكلية ومصالحه العامة، وأنه يدعو إلى كل خير وصلاح وسعادة في المعاش والمعاد، وفي الظاهر والباطن، ويحث على إقامة العدل والقسط بكل طريق، ينهى عن كل شر وضرر وفساد، ويدعو إلى المقاصد النافعة، وإلى جميع وسائلها، وأن جميع أصوله وفروعه في غاية الإحكام والحسن. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

ومن تتبع أصول الدين وفروعه وآدابه وأخلاقه وتعاليمه وإرشاداته العالية وجدها تدعو إلى كل خير وصلاح وفلاح، وعرف أنه لا يمكن الصلاح والإصلاح البشري إلا بالدين، وصلى الله على محمد وسلم.

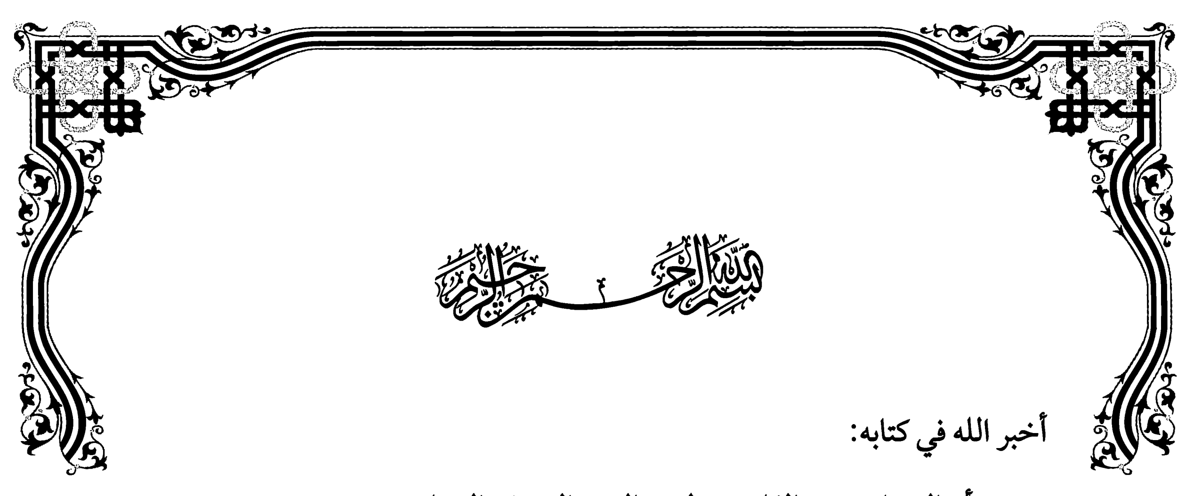
قال ذلك وكتبه عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.





تأليف
الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



أخبر الله في كتابه:

- أن الجهاد سبب الفلاح وطريق العز والرفعة والنجاح.
- وأنه أفضل التجارات الرابحة.
- وأن أهله أرفع الخلق درجات في الدنيا والآخرة.

وأخبر النبي ﷺ:

- أن بالجهاد تتم النعم الباطنة والظاهرة وهو ذروة سنام الدين[١]، وأحب الأعمال إلى رب العالمين[٢].
- وأن الروحة والغدوة، واليوم والليلة في الجهاد، ومصابرة الأعداء خير من الدنيا وما عليها[٣].
- وأنه خير من استيعاب الليل والنهار بالصيام والقيام وأنواع التعبد.
- وأن المجاهد المصابر إذا مات وجبت له الجنة[٤]، وأجري له عمله الذي كان يعمله

---

(١) كما في الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣).

(٢) كما في البخاري (٥٠٤)، ومسلم (٨٥).

(٣) كما في البخاري (٢٦٤١)، ومسلم (١٨٨١).

(٤) كما في مسند أحمد (٩٧٦٢) وغيره.

في الدنيا إلى يوم القيامة، وأمن من فتان القبر وعذابه[١].

- وأن ذنوبه كبارها وصغارها يغفرها الله ما عدا ديون العباد[٢].
- وأن في الجنة مائة درجة؛ ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله[٣].
- وما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار[٤].
- ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق[٥]؛ أي: ومن غزا في سبيل الله أو استعد للغزو عند الحاجة إليه فقد كمل إيمانه وبرئ من النفاق.

وفضائل الجهاد لا تعد ولا تحصى، وثمراته العاجلة والآجلة لا تحد ولا تستقصى، وكيف لا يكون الجهاد في سبيل الله يحتوي على هذه الفضائل الجليلة، وفيه عز الدنيا وسعادتها، وفيه سعادة الآخرة وكرامتها؛ مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟

كيف لا يكون بهذه المثابة وفيه عز الإسلام والمسلمين، وفيه إقامة شعائر وشرائع الدين، وفيه قمع الطاغين والمعتدين؟

- فالمجاهد قد استعد وتصدى أن يكون من أنصار الله الذابِّين عن دين الله.
- والمجاهد قد سلك كل سبيل يوصله إلى الله.
- والمجاهد قد شارك المصلين في صلاتهم، والمتعبدين في عباداتهم، والعاملين لكل خير في أعمالهم؛ لأنه لا سبيل لقيام هذه الأمور إلا بالجهاد، والذبّ عن الأوطان

---

(١) الترمذي (١٦٦٥)، والطبراني (٦٠٧٧).
(٢) ابن ماجه (٢٧٧٨)، الطبراني (٧٧١٦).
(٣) البخاري (٢٦٣٧).
(٤) البخاري (٨٦٥).
(٥) مسلم (١٩١٠).

والأديان، فلولا المجاهدون لهدمت مواضع العبادات، ولولا دفع الله بهم لتصدع شمل الدين، واستولت الأعداء من الكافرين الطاغين.

فالجهاد سور الدين وحصنه وبه يتم قيامه وأمنه، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

فيا أنصار الدين، ويا حماة المسلمين، ويا خيرة المجاهدين هذه أيامكم قد حضرت، وهذه أمم الكفر والطغيان قد تجمعت على حربكم، وتحزبت؛ فقد أتوكم في عقر داركم غرضهم القضاء التام على دينكم وأقطاركم، فانفروا لجهادهم خفافًا وثقالًا، ﴿وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

ألم تروا كيف جعل الله الجهاد دار ربح التجارات، وطريقا إلى المساكن الطيبة في جنات النعيم، ووعدهم[(١)] بالنصر منه والفتح القريب، والله تعالى لا يخلف الميعاد؟ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

قوموا بالجهاد مخلصين لله قاصدين أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، حافظوا على الوحدة الدينية والأخوة الإيمانية والحماية العربية، ولتكن كلمتكم واحدة وأغراضكم متحدة، ومقاصدكم متفقة وسعيكم نحوها واحدا؛ فإن الاجتماع أساس القوة المعنوية ومتى اجتمع المسلمون واتفقوا وصابروا أعداءهم وثبتوا على جهادهم ولم يتفرقوا، وعملوا الأسباب النافعة، واستعانوا بربهم؛ متى كانوا على هذا الوصف

(١) أي المجاهدين.

فليبشروا بالعز والرفعة، والكرامة؛ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥]، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

إخواني، اعلموا أن الجهاد يتطور بتطور الأحوال، فكل سعي وكل عمل فيه صلاح المسلمين وفيه نفعهم وفيه عزهم، فهو من الجهاد، وكل سعي وعمل فيه دفع الضرر عن المسلمين وإيقاع الضرر بالأعداء الكافرين، فهو من الجهاد، وكل مساعدة للمجاهدين مالية فإنها من الجهاد؛ فمن جهز غازيًا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا[1]، وإن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة؛ صانعه يحتسب فيه الأجر، والذي يساعد به المجاهدين، والذي يباشر به الجهاد[2].

ومن أعظم الجهاد وأنفعه:

- السعي في تسهيل اقتصاديات المسلمين والتوسعة عليهم في غذائياتهم الضرورية والكمالية، وتوسيع مكاسبهم وتجاراتهم وأعمالهم وعمالهم.
- كما أن من أنفع الجهاد وأعظمه مقاطعة الأعداء في الصادرات والواردات؛ فلا يسمح لوارداتهم وتجاراتهم، ولا تفتح لها أسواق المسلمين، ولا يمكنون من جلبها على بلاد المسلمين، بل يستغني المسلمون بما عندهم من منتوج بلادهم، ويوردون ما يحتاجونه من البلاد المسالمة.

وكذلك لا تصدر لهم منتوجات بلاد المسلمين ولا بضائعهم وخصوصًا ما فيه تقوية للأعداء؛ كالبترول فإنه يتعين منع تصديره إليهم، وكيف يصدر لهم من بلاد المسلمين ما به

(١) البخاري (٢٦٨٨)، مسلم (١٨٩٥).
(٢) أبو داود (٢٥١٣)، النسائي (٣٥٧٨).

يستعينون على قتالهم؟! فإن تصديره إلى المعتدين ضرره كبير، ومنعه من أكبر الجهاد، ونفعه عظيم، فجهاد الأعداء بالمقاطعة التامة لهم من أعظم الجهاد في هذه الأوقات، ولملوك المسلمين ورؤسائهم - ولله الحمد - من هذا الحظ الأوفر والنصيب الأكمل، وقد نفع الله بهذه المقاطعة لهم نفعًا كبيرا أوهنت الأعداء، وأجحفت باقتصادياتهم وصاروا من هذه الجهة محصورين مضطرين إلى إعطاء المسلمين كثيرًا من الحقوق التي لولا هذه المقاطعة لمنعوها، وحفظ الله بذلك ما حفظ من عز المسلمين وكرامتهم[١].

ومن أعظم الخيانات وأبلغ المعاداة للمسلمين تهريب أولي الجشع والطمع الذين لا يهمهم الدين، ولا عز المسلمين ولا تقوية الأعداء - نقودَ البلاد أو بضائعها أو منتوجاتها إلى بلاد الأعداء، وهذا من أكبر الجنايات، وأفظع الخيانات، وصاحب هذا العمل ليس له عند الله نصيب، ولا خَلاق[٢]، فواجب الولاة الضرب على أيدي هؤلاء الخونة، والتنكيل بهم؛ فإنهم ساعدوا أعداء الإسلام مساعدة ظاهرة، وسعوا في إضرار المسلمين ونفع أعدائهم الكافرين، فهؤلاء مفسدون في الأرض، يستحقون أن ينزل بهم أعظم العقوبات.

والمقصود أن مقاطعة الأعداء بالاقتصاديات والتجارات والأعمال وغيرها ركن عظيم من أركان الجهاد، وله النفع الأكبر وهو جهاد سلمي، وجهاد حربي.

وفق الله المسلمين لكل خير وجمع كلمتهم، وألَّف بين قلوبهم، وجعلهم إخوانًا متحابين متناصرين، وأيدهم بعونه وتوفيقه، وساعدهم بمدده وتسديده؛ إنه جواد كريم رءوف رحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قال ذلك وكتبه عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي.

---

(١) كما نفع الله تعالى المسلمين بانتصار المصريين على اليهود في حرب أكتوبر المجيدة بمساعدة الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله وطيب ثراه - وإخوانه من الملوك الشرفاء الذين منعوا تصدير البترول للأعداء وأمدوا الشعب المصري بكل المساعدات الممكنة.

(٢) الخَلاق: الحَظُّ والنَّصيب من الخير والصلاح.

معنى الجهاد

سؤال: نلتمس الإفادة عن تفصيل القول في معنى الجهاد في سبيل الله في هذه الأوقات.

الجواب وبالله التوفيق:

لا شك أن الجهاد في سبيل الله من أوجب الواجبات وأعلاها وهو ذروة سنام الدين ومن الأمور الضرورية لحفظ الإسلام والمسلمين، وحقيقته بذل الجهد والاجتهاد في إقامة دين الله ومقاومة أعداء الله وحفظ الدين والإسلام والمسلمين، وهذا المقصود يكون في كل وقت وزمان وحال بحسبه، تبعًا للحال والقدرة، فمنذ كان النبي ﷺ في مكة والمسلمون جهادهم في الدعوة إلى دين الله باللسان عند الإمكان والمدافعة عن أنفسهم، وقد أمروا بكف أيديهم عن أعدائهم؛ إذ الحال يقتضي ذلك فلما صارت الهجرة وكثر المسلمون واشتدت قوتهم، أذن لهم في قتال الكفار الذين يصدون عن سبيل الله بالحجة والبرهان والسيف والسنان، وهذا أمر معروف لا يحتاج إلى بيان.

أما في هذه الأوقات التي اشتدت فيها وطأة الأعداء وبهرت قوتهم وتنوع استعدادهم وارتقت مخترعاتهم والمسلمون لم يجاروهم في شيء من هذه الأمور، بل لم يزل التفرق والتدهور ينزل بهم عن مقاومة أعدائهم شيئًا فشيئًا حتى ضعف الأمل في وجود قوة كافية يضارعون بها ولو بعض الأمم الراقية، لهذا تعين على ولاة المسلمين أن يتلافوا ما أمكن تلافيه، ويتداركوا ما قدروا على تداركه من كل سبب يعين على المدافعة عن المسلمين ودينهم وحقوقهم بحسب القدرة، قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

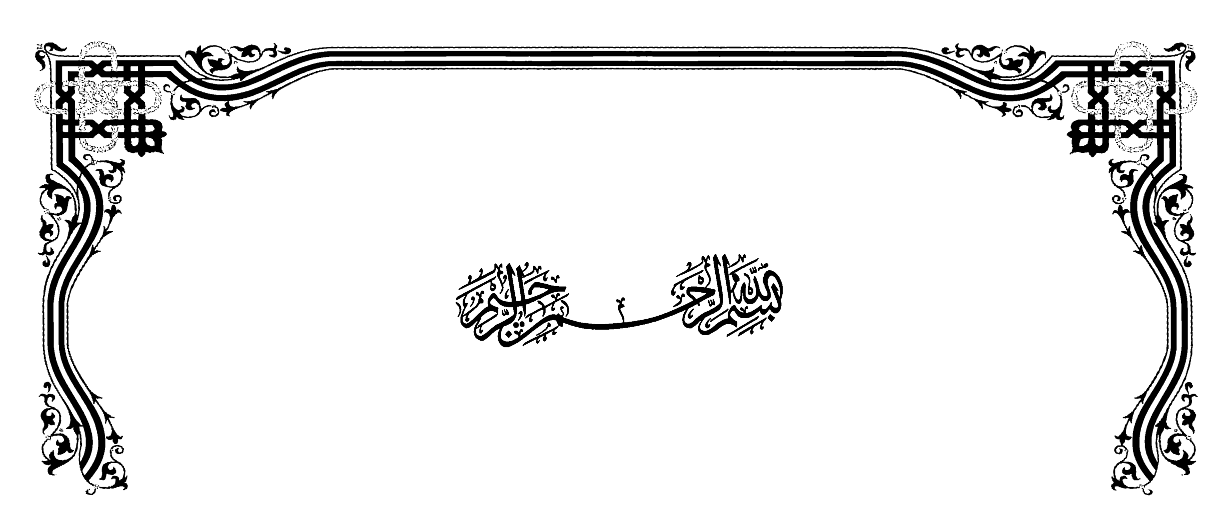
ومن أعظم الأسباب اتفاق المسلمين على طلب حقوقهم واحترام دينهم وعقد المحالفات التي يندفع بها ضرر الأعداء وكذلك السعي الحثيث في تعلم الفنون الحربية والنظامات

العسكرية واجتلاب الأسلحة العصرية التي تحفظ بها الأمور الداخلية، ويدافع بها كل معتد على المستضعفين، وكل هذا منوط بالقدرة، وما لا يدرك جميعه لا يفوت ما يستطاع منه، وإن الإخلاد واليأس التام وعدم السعي في كل وسيلة يستدفع بها الأعداء لهو الهلاك الدائم والعذاب الملازم.



وجوب التعاون بين المسلمين

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



وجوب التعاون على جميع المنافع الكلية وخصوصًا الجهاد

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]. فالبر اسم جامع لكل ما أمر الله به ورسوله، وأحبه الله ورسوله؛ من التحقق بعقائد الدين وأخلاقه، والعمل بآدابه وأقواله وأفعاله، من الشرائع الظاهرة والباطنة، ومن القيام بحقوق الله وحقوق عباده، ومن التعاون على الجهاد في سبيله إجمالا وتفصيلا، فكل هذا داخل في التعاون على البر.

ومن التعاون على التقوى التعاون على اجتناب وتوقي ما نهى الله ورسوله عنه من الفواحش الظاهرة والباطنة، ومن الإثم والبغي بغير الحق، والقول على الله بلا علم، بل على ترك الكفر والفسوق والعصيان. ويدخل في ذلك التعاون على جميع الوسائل والأسباب التي يتقى بها ضرر الأعداء؛ من الاستعداد بالأسلحة المناسبة للوقت، وتعلم الصنائع المعينة على ذلك، والسعي في تكميل القوة المعنوية والمادية المعينة على ذلك. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]. فيدخل في هذا الاستعداد بكل المستطاع من قوة عقلية وسياسية وصناعية، وتعلم الآداب العسكرية، والنظام النافع، والرمي والركوب، والتحرز من الأعداء بكل وسيلة يدركها المسلمون، واتخاذ الحصون الواقية.

وقد أمر الله ورسوله بجهاد الكفار المعتدين – في آيات كثيرة وأحاديث متنوعة – بالنفس والمال والرأي، وفي حال الاجتماع، وفي كل الأحوال. والأمر بذلك أمر به وبكل أمر يعين عليه ويقويه ويقومه، وأخبر بما للمجاهدين في سبيله من الأجر والثواب العاجل والآجل، وما يدفع الله به من أصناف الشرور، وما يحصل به من العز والتمكين والرفعة، وما في تركه والزهد فيه من الذل والضرر العظيم؛ وتوعد الناكلين عنه بالخذلان والسقوط الحسي والمعنوي؛ وبين لهم الطرق التي يسلكونها في تقوية معنويتهم، فإنه حثهم على التآلف والاجتماع، ونهاهم عن التباغض والتعادي والافتراق. وذلك أن حقيقة الجهاد هو الجد والاجتهاد في كل أمر يقوي المسلمين، ويصلحهم ويلم شعثهم، ويضم متفرقهم، ويدفع عنهم عدوان الأعداء أو يخففه بكل طريق ووسيلة.



أقسام الجهاد وأنواعه

الجهاد نوعان:

- جهاد يقصد به صلاح المسلمين وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم، وجميع شئونهم الدينية والدنيوية، وفي تربيتهم العلمية والعملية، وهذا النوع هو أصل الجهاد وقوامه، وعليه يتأسس.
- **النوع الثاني**: وهو جهاد يقصد به دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين والملحدين، وجميع أعداء الدين ومقاومتهم. وهذا نوعان: جهاد بالحجة والبرهان واللسان، وجهاد بالسلاح المناسب في كل وقت وزمان.

هذا مجمل أنواعه على وجه التأصيل أما التفصيل فنقول:



الجهاد المتعلق بالمسلمين بقيام الألفة واتفاق الكلمة

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣]، وقال: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ٩ - ١٠]. وقال ﷺ في الحديث الصحيح: «**وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله**»[١]، وقال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد**»[٢]. إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على هذا الأصل العظيم، فإن من أعظم الجهاد السعي في تحقيق هذا الأصل في تأليف قلوب المسلمين، واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية والدنيوية، في جمع أفرادهم وشعوبهم، وفي ربط الصداقة والمعاهدات بين حكوماتهم بكل وسيلة.

ومن أنفع الأمور أن يتصدى لهذا الأمر جميع طبقات المسلمين من العلماء والأمراء والكبراء وسائر الأفراد منهم، كل أحد يجد بحسب إمكانه. فمتى كانت غاية المسلمين واحدة وهي (الوحدة الإسلامية) وسلكوا السبل الموصلة إليها، ودافعوا جميع الموانع المعوقة والحائلة دونها، فلا بد أن يصلوا إلى النجاح والفلاح.

---

(١) مسلم (٢٥٦٤).

(٢) مسلم (٢٥٨٦).

ومما يعين على هذا الإخلاص وحسن القصد فيما عند الله من الخير والثواب، وأن يعلموا أن كل سعي في هذا الأمر من الجهاد، وفي سبيل الله، ومما يقرب إليه وإلى ثوابه. وأن المصلحة في ذلك مشتركة، فالمصالح الكليات العامة تقدم على المصالح الجزئيات الخاصة. ولهذا يتعين عليهم ألا يجعلوا الاختلاف في المذاهب أو الأنساب أو الأوطان داعيا إلى التفرق والاختلاف؛ فالرب واحد، والدين واحد، والطريق لإصلاح الدين وصلاح جميع طبقات المسلمين واحد، والرسول المرشد للعباد واحد، فلهذا يتعين أن تكون الغاية المقصودة واحدة.

فالواجب على جميع المسلمين السعي التام لتحقيق الأخوة الدينية والرابطة الإيمانية، فمتى علموا وتحققوا ذلك، وسعى كل منهم بحسب مقدوره، واستعانوا بالله وتوكلوا عليه، وسلكوا طرق المنافع وأبوابها، ولم يخلدوا إلى الكسل والخور واليأس، نجحوا وأفلحوا؛ فإن الكسل والخور واليأس من أعظم موانع الخير، فإنها منافية للدين وللجهاد الحقيقي، فمن استولى عليه الكسل والخور لم ينهض لمكرمة، ومن أيس من تحصيل مطالبه انشلت حركاته ومات وهو حي. وهل أخر المسلمين في هذه الأوقات إلا تفرقهم، والتعادي بينهم، وخورهم، وتقاعدهم عن مصالحهم والقيام بشئونهم، حتى صاروا عالة على غيرهم. ودينهم قد حذرهم من هذا أشد التحذير، وحثهم على أن يكونوا في مقدمة الأمم في القوة والشجاعة، والصبر والمصابرة، والمثابرة على الخير، والطمع في إدراكه، وقوة الثقة بالله في تحقيق مطالبهم، ودفع مضارهم، وكمال التصديق بوعد الله لهم بالنصر إذا نصروه، وبالنجاح إذا سلكوا سبله، وبالإعانة والتسديد إذا كمل اعتمادهم عليه: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].



الفرق العظيم بين رجال الدين وبين المخذلين المرجفين

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. هذا نعت رجال الدين: الصدق الكامل فيما عاهدوا الله عليه؛ من القيام بدينه وإنهاض أهله، ونصره بكل ما يقدرون عليه؛ من مقال ومال وبدن وظاهر وباطن. ومن وصفهم الثبات التام على الشجاعة والصبر، والمضي في كل وسيلة بها نصر الدين. فمنهم الباذل لنفسه، ومنهم الباذل لماله، ومنهم الحاث لإخوانه على القيام بكل مستطاع من شئون الدين، والساعي بينهم بالنصيحة والتأليف والاجتماع، ومنهم المنشط بقوله وجاهه وحاله، ومنهم الفذ الجامع لذلك كله، فهؤلاء رجال الدين وخيار المسلمين، بهم قام الدين وبه قاموا، وهم الجبال الرواسي في إيمانهم وصبرهم وجهادهم، لا يردهم عن هذا المطلب راد، ولا يصدهم عن سلوك سبيله صاد، تتوالى عليهم المصائب والكوارث، فيتلقونها بقلوب ثابتة، وصدور منشرحة لعلمهم بما يترتب على ذلك من الخير والثواب والفلاح والنجاح.

وأما الآخرون، وهم الجبناء المرجفون، فبعكس حال هؤلاء؛ لا ترى منهم إعانة قولية ولا فعلية ولا جدية، قد ملكهم البخل والجبن واليأس، وفيهم الساعي بين المسلمين بإيقاع العداوات والفتن والتفريق. فهذه الطائفة أضر على المسلمين من العدو الظاهر المحارب، بل هم سلاح الأعداء على الحقيقة، قال تعالى فيهم وفي أشباههم: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]. أي: يستجيبون لهم تغريرا أو اغترارا. فعلى المسلمين الحذر من هؤلاء المفسدين، فإن ضررهم

كبير وشرهم خطير، وما أكثرهم في هذه الأوقات، التي اضطر فيها المسلمون إلى التعلق بكل صلاح وإصلاح، وإلى من يعينهم وينشطهم.

فهؤلاء المفسدون يثبطون عن الجهاد في سبيل الله ومقاومة الأعداء، ويخدرون أعصاب المسلمين ويؤيسونهم من مجاراة الأمم في أسباب الرقي، ويوهموهم أن كل عمل يعملونه لا يفيد شيئا ولا يجدي نفعا. فهؤلاء لا خير فيهم بوجه من الوجوه؛ لا دين صحيح، ولا شهامة دينية، ولا قومية ولا وطنية، لا دين صحيح، ولا عقل رجيح. فليعلم هؤلاء ومن يستجيب لهم أن الله لم يكلف الناس إلا وسعهم وطاقتهم، وأن للمؤمنين برسول الله أسوة حسنة.

فقد كان له ﷺ حالان في الدعوة والجهاد: أمر في كل حال بما يليق بها ويناسبها؛ أمر في حال ضعف المسلمين وتسلط الأعداء بالمدافعة، والاقتصار على الدعوة إلى الدين، وأن يكف عن قتال اليد، لما في ذلك من الضرر المربي على المصلحة. وأمر في الحالة الأخرى أن يستدفع شرور الأعداء بكل أنواع القوة، وأن يسالم من تقتضي المصلحة مسالمته، ويقاوم المعتدين الذين تقتضي المصلحة، بل الضرورة، محاربتهم. فعلى المسلمين الاقتداء بنبيهم في ذلك، وهو عين الصلاح والفلاح.



وجوب المشاورة في كل الأمور الكلية وفوائدها

قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال في وصف المؤمنين: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨]. وهذا يشمل جميع الأمور التي يحتاجونها، وتتعلق بها منافعهم الدينية والدنيوية. فعلى المسلمين أن يتشاوروا في تقرير المصالح والمنافع، وفي كيفية الوصول إليها، وفي تقرير الخطط التي يتعين سلوكها في صلاح أحوالهم الداخلية، وإصلاحها بحسب الإمكان، وفي الحذر من أعدائهم، ومقاومتهم، وسلوك الطرق السلمية أو الحربية بحسب ما تقتضيه المصلحة، وبحسب الأحوال والظروف الحاضرة، وأن يعدوا لكل أمر عدته، وتجتمع قواهم كلها وعزائمهم على ما اتفقت آراؤهم على نفعه ومصلحته، فإن المشاورة من أعظم الأصول والسياسات الدينية.

وفيها من الفوائد: امتثال أمر الله، وسلوك الطريق التي يحبها الله حيث نعت المؤمنين بها، وفيها الاقتداء برسول الله ﷺ فإنه مع كمال عقله ورأيه وتأييده بالوحي كان يشاور أصحابه في الأمور المهمة.

ومن فوائدها: أنها من أكبر الأسباب لإصابة الصواب، وسلوك الوسائل النافعة لاجتماع آراء الأمة وأفكارها، وتنقيحها وتصفيتها. مع أن الله يعينهم في هذه الحال التي فعلوا فيها ما أمرهم به ويسددهم ويؤيدهم.

ومنها: أن المشاورة تتنور فيها الأفكار، وتترقى المعارف والعقول، فإنها تمرين للقوة العقلية وتربية لها، وتلقيح للأذهان، واقتباس لبعضهم من آراء بعض.

ومنها: أنه قد يكون الصواب من مجموع رأيين أو ثلاثة أو أكثر، وإذا تقابل الصواب والخطأ ووزنتها العقول السليمة بالموازين العقلية التي لا تركن إلا إلى الحقائق الصحيحة ظهر الفرق بين الأمرين، ولا سبيل لذلك إلا بالمشاورة.

ومنها: أن المشاورة من أسباب الألفة والمحبة بين المؤمنين، وشعور جميعهم أن مصالحهم واحدة مشتركة، وتنبيه للأفكار والآراء على النافع والأنفع، وعلى الصالح والأصلح؛ فإن ترك المشاورة يخمد الأفكار ويضيع الفرص التي يضر تضييعها. ففتح باب المشاورة عون كبير في إصلاح الأمور وإكمالها وتجنب المضار.

وقد اتفق العقلاء على أن الطريق الوحيد لتحقيق الصلاح الديني والدنيوي هو طريق الشورى؛ والله قد أرشد المسلمين إلى هذا الطريق، وأن يسعوا في ترقية أحوالهم بها، وعلمهم كيفية الوصول إلى كل أمر نافع، فإذا تعينت المصلحة في أمر سلكوه، وإذا ظهرت المضرة في طريق تركوه، وإذا تشابهت عليهم المسالك وتقابلت المنافع والمضار رجحوا ما ترجحت مصلحته من فعل وترك، فلا يدعون مصلحة داخلية ولا خارجية إلا بحثوا فيها وتشاوروا عليها وعملوا على ما اتفقت عليه آراؤهم، وبذلك يحمدون ويشكرون ويفلحون.



وجوب الاستعداد للأعداء بكل قوة وأخذ الحذر منهم

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ٧١]. تضمنت هاتان الآيتان جميع ما يلزم المسلمين في مدافعة الأعداء ومقاومتهم، وذلك بالاستعداد بالمستطاع من قوة عقلية وسياسية ومعنوية ومادية، فدخل في ذلك تعلم أنواع الفنون الحربية، والنظام السياسي والعسكري، والاستعداد بالقواد المحنكين المدربين، وصناعة الأسلحة، وتعلم الرمي والركوب بما يناسب الزمان، وبأخذ الحذر من الأعداء بالتحرز والتحصن، وأخذ الوقاية من شرهم، ومعرفة مداخلهم ومخارجهم، ومقاصدهم وسياساتهم، وعمل الأسباب والاحتياطات للوقاية من شرهم وضررهم، وأن نكون منهم دائما على حذر في وقت السلم فضلا عن وقت الحرب، فإن جهل المسلمين بشيء من المذكورات نقص كبير فيهم، وقوة لعدوهم، وإغراء له بهم. فعلى المسلمين الأخذ بكل معنى من معاني الحذر، وبكل وسيلة من وسائل القوة والاستعداد، ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [النساء: ٨٤]. فإن جهل المسلمين بشيء من ذلك وكسلهم عن العمل ضرره كبير، وبذلك يكونون عالة على غيرهم، وهذا عنوان الذل؛ فإن لله سننا كونية جعلها وسائل للعز والرقي، من سلكها نجح، ودين الإسلام يحث عليها غاية الحث.

الوجوب يتعلق بقدر القدرة والاستطاعة

قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن: ١٦]. وقال ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**»[١]. فالله تعالى أمر بالجهاد بالنفس والمال، وبالأقوال والأفعال، وبالمباشرة وإعانة المباشرين، وبالدعوة والتحريض والتشجيع. وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق**»[٢]. فكل من في قلبه إيمان فلا بد أن يكون له نصيب من هذا الجهاد، وكل أحد فرض عليه أن يقوم بما يستطيعه من ذلك، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. فأهل الحل والعقد والرياسة من الملوك والأمراء والوزراء ورجال الدول الإسلامية عليهم أن يسعوا أحث السعي لتحصيل القوتين: القوة المعنوية والقوة المادية؛ وذلك بالسعي لإزالة الموانع والحواجز التي حالت بين المسلمين وبين اتفاقهم واجتماع كلمتهم، وأن يفهموا العوامل التي فرقتهم والأغراض المتباينة التي شتتتهم، وأن الأيدي الأجنبية تتوسل بذلك لتحصيل أغراضها، فمتى فهموها وعملوا على إزالتها بجد واجتهاد فلهم نصيب وافر من الجهاد في سبيل الله. وعلى أهل العلم من بيان فضل الجهاد ووجوبه، وتبيين منافعه الضرورية، وحض الناس عليه، والوعظ العام والخاص، أعظم مما على غيرهم. وعليهم أن يبينوا للناس أن جميع حركاتهم وأقوالهم وأفعالهم ونفقاتهم المقوية للدين المعينة للمسلمين في دفع اعتداء المعتدي، كل ذلك، داخل في الجهاد في سبيل الله؛ فمتى عرف المؤمنون موضوع الجهاد، وأنه اسم جامع لسلوك كل سبب ووسيلة في إعلاء كلمة الدين، وفي مقاومة الأعداء والحذر والتحرز منهم، نشطوا للقيام به وأخلصوا لله فيه، والعمل الخالص نفعه كبير، وأجره عظيم. وكذلك يجب على كل فرد من أفراد المسلمين

(١) البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧).

(٢) مسلم (١٩١٠).

أن يبدي مجهوده في نصر المسلمين بما يقدر عليه من قول وفعل ودعاية وحض لإخوانه عليه وكل أحد عليه من القيام بوظيفته الخاصة ما ليس على الآخر: فالملوك والأمراء وقواد الجيوش عليهم من الواجبات بحسب مراتبهم ومقاماتهم، والجيوش العاملة عليها النهوض بوظيفتها، والتزام القوة والشجاعة والصبر، وعلى أهل الأموال بذل ما يحتاج المسلمون إليه في المنافع الكلية، وعلى أهل الصنائع النصح والجد في تعليم الصناعات النافعة للجهاد، فمتى قام كل أحد بوظيفته لم يزالوا في رقي وصعود، في دينهم ودنياهم، وعزهم وشرفهم.

وجوب الاجتهاد في فعل الأسباب النافعة مع التوكل على الله والاستعانة به

قد أمر الله في عدة آيات بالقيام بجميع الأسباب النافعة، والسعي في كل وسيلة فيها صلاح الأحوال، كما أمر في عدة آيات بالتوكل عليه والاعتماد على حوله وقوته. فبالقيام بهذين الأصلين العظيمين تقوم الأمور كلها وتتم وتكمل. والنقص والقصور إنما يجيء من الإخلال بهما أو بأحدهما، فالتوكل الذي لا يصحبه جد واجتهاد ليس بتوكل، وإنما هو إخلاد إلى الكسل وتقاعد عن الأمور النافعة؛ كما أن العمل بالأسباب من دون اعتماد وتوكل على مسببها واستعانة به مآله الخسار والزهو والإعجاب بالنفس والخذلان. فالجمع بين التوكل على الله وبين الاجتهاد في فعل الأسباب هو الذي حث عليه الدين، وهو الذي كان عليه سيد المرسلين، وبهما يتحقق الإيمان، وتقوى دعائم الدين، وبهما تقوى معنوية المسلمين، حيث اعتمدوا على رب العباد، وأدوا ما في مقدورهم من جد واجتهاد.



معرفة أحوال الأمم ودراستها ومعرفة سياساتها داخل في الجهاد

قد علم من قواعد الدين أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن الوسائل لها أحكام المقاصد. ولا يخفى أنه لا يتم التحرز من أضرار الأمم الأجنبية والتوقي لشرورها إلا بالوقوف على مقاصدهم، ودراسة أحوالهم وسياساتهم، وخصوصا السياسة الموجهة منهم للمسلمين؛ فإن السياسة الدولية قد أسست على المكر والخداع، وعدم الوفاء، واستعباد الأمم الضعيفة بكل وسائل الاستعباد؛ فجهل المسلمين بها نقص كبير وضرر خطير؛ ومعرفتها والوقوف على مقاصدها وغاياتها التي ترمي إليها نفعه عظيم، وفيه دفع للشر أو تخفيفه، وبه يعرف المسلمون كيف يقابلون كل خطر. ولهذا كان من أركان السياسة والقيادة المعرفة والوقوف التام على أحوال الأعداء، فالسياسة الداخلية لا تتم إلا بإحكام السياسة الخارجية.



من الجهاد القيام بالقسط والوفاء بالعهود

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [النساء: ١٣٥]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١]، ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢]. فهذان الأصلان العظيمان وهما القيام بالقسط الذي هو العدل التام، على الأنفس والأقربين والأبعدين والأصدقاء والمعادين، والوفاء بالعهود والمعاقدات كلها من أكبر أصول الدين ومصالحه، وبها يتم الدين، ويستقيم طريق الجهاد الحقيقي، وتحصل الهداية والإعانة من الله تعالى، والنصر والمدافعة. فما ارتفع أحد إلا بالعدل والوفاء، ولا سقط أحد إلا بالظلم والجور والغدر. وبهذين الأمرين - مع بقية أصول الدين - حصل للدين الإسلامي من العز والشرف والرقي وقهر الأمم الطاغية ما لم يحصل لغيره. وبهذه الروح - روح الرحمة والعدل والوفاء - وصل الدين الإسلامي إلى مشارق الأرض ومغاربها، ودانت به الأمم المتباينة طوعا وانقيادا ورغبة، وبتركه انتقض الأمر، ولم يزل الهبوط مستمرا، إلا أنه يحصل نفحات في بعض الأوقات بها ينتعش الدين إذا تشبث المسلمون بشيء من هذه المقومات النافعة.

ولهذا تجد القوات والحضارات الهائلة، التي يزعم أهلها أنها راقية في كل أحوالها لما كانت مبنية على الظلم والجشع والطمع وعدم المبالاة في ظلم الأمم الضعيفة، وكانت إذا قطعت عهودها ونفذت معاهداتها لم تبال بعد ذلك وفت أو غدرت، وإنما تلاحظ أطماعها الخاصة وأغراضها الردية ولسان حالهم يقول: السياسة مبنية على المكر والخدع والختر والغدر. لما كانت مع قوتها الهائلة مبنية على هذه الأصول المنهارة كانت هذه المدنية المزعومة والحضارة المدعاة مهددة كل وقت بالفناء والهلاك والتدمير؛ والواقع أكبر شاهد

على ذلك؛ فلو أنها بنيت على الدين الحق والعدل واتباع الحق والوفاء بالمعاقدات ونصر المظلومين لكانت مدنية آمنة، ولكنها في الحقيقة مادية محضة، والقوة المادية إذا لم تبن على الحق فإنها منهارة لا محالة، وربما كان سلاحها الفتاك هو مادة هلاكها وعقوبتها.

والمقصود، أن المسلمين بالمعنى الحقيقي لا يغترون بقوة هؤلاء الماديين، وإنما يقومون بالعدل التام في جميع أمورهم، وبالوفاء الكامل في حق الصديق والعدو.

وهذه الأمور كلها [ضرورية في](1) إلى التوكل على الله، والاعتماد على حوله وقوته، وكمال الثقة به في تيسير الأمور وتذليل الصعاب، فيكون المتوكل يعمل بجد واجتهاد، مطمئنا بالله، واثقا بوعده وكفايته، لا يرجو غيره ولا يخاف سواه، لا يملكه اليأس ولا يساوره القنوط؛ غير هياب ولا وجل ولا متردد، لأنه يعلم أن الأمور بيد الله، وأن نواصي الخليقة في قبضته وتحت تدبيره.

بهذا التوكل التام والعمل الكامل نال المسلمون الأولون العز والشرف والسلطان وصلاح الأحوال. وهذا الذي يجب أن يكون عليه المسلمون الآن، وأن يكون العمل والتوكل نصب أعينهم، فلا يميلوا إلى التواكل والتخاذل والإخلاد إلى البطالة والكسل، فإن هذا ينافي التوكل الحقيقي غاية المنافاة؛ كحال كثير من الناس في هذه الأوقات: يشاهدون عدوهم يحاربهم، ويسلبهم حقوقهم، وهم ساكتون لا يدفعونه بوسيلة من الوسائل، ولا يبدون ما يقدرون عليه من مقاومته التي لا يعذرون عن القيام بها، فتكون النتيجة من هذا السكوت والتقاعد الضار ضياع استقلالهم، وذهاب ملكهم وأموالهم، والسيطرة على حقوقهم وحلول المصائب المتنوعة بهم من كل جانب، ويقولون: نحن متوكلون. كلا والله، بل هم كسالى متواكلون، قد استولى عليهم الخور، وأعقبه الذل واستعباد الأجانب لهم.

---

(١) في المطبوع: (مضطرة إلى). ولعل المثبت أنسب للسياق.

ربط الصداقات وعقد المعاهدات بين الحكومات الإسلامية من الجهاد في سبيل الله

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠]. فمن أهم مسائل الجهاد في هذه الأوقات عقد المعاهدات، وتوثيق المودة والصداقة بين الحكومات الإسلامية، مع احتفاظ كل حكومة بشخصيتها وحقوقها الدولية وإدارتها داخلا وخارجا، والتكافل بينها والتضامن، أن يكونوا يدا واحدة على من تعدى عليهم أو على شيء من حقوقهم، وأن يكون صوتهم واحدا، وتسهيل الأمور الاقتصادية فيما بينهم طلبا لمصلحة الكل وتقريب بعضهم من بعض، وأن يعملوا لهذا الموضوع أعماله اللائقة به، المناسبة للظروف الحاضرة، وأن يسعوا كل السعي لتحقيق هذا وإزالة جميع العقبات الحائلة دونه، والمعوقة له. وهذه الأمور وإن كانت في بادئ الرأي صعبة، وقد وضع الأعداء لها العراقيل المعوقة، فإنها يسيرة بتيسير الله وقوة العمل مع التوكل عليه.

واليوم وإن كان المسلمون مصابين بضعف شديد، والأعداء يتربصون بهم الدوائر، وهذه الحالة قد أوجدت في المسلمين أناسا ضعيفي الإيمان، ضعيفي الرأي والقوة والشجاعة، قد ملكهم اليأس والخور، يتشاءمون بأن الأمل في رفعة الإسلام قد ضاع، وأن المسلمين يتنقلون من ضعف إلى ضعف، فهؤلاء قد غلطوا أشد الغلط، فإن هذا الضعف عارض، له أسباب، وبالسعي في زوال أسبابه تعود صحة الإسلام كما كانت، وتعود إليه قوته التي فقدها منذ أجيال.

ما ضعف المسلمون إلا لأنهم خالفوا كتاب ربهم وسنة نبيه ﷺ وتنكبوا[١] السنن الكونية التي جعلها الله بحكمته مادة لحياة الأمم ورقيها في هذه الحياة. فإذا رجعوا إلى ما مهده لهم

---

(١) تنكبوا: تجنبوا الشيء وعدلوا عنه.

دينهم، وإلى تعاليمه النافعة وإرشاداته العالية، فلا بد أن يصلوا إلى الغاية كلها أو بعضها. وهذا المذهب المهين - مذهب التشاؤم - لا يرتضيه الإسلام، بل يحذر منه أشد التحذير، ويبين للناس أن النجاح مأمول، وأن مع العسر يسرا، وأن المسلمين إذا عملوا بتقوى الله وبالأسباب التي أرشدهم الله إليها واقتدوا بنبيهم فيها، وصبروا، فلا بد أن يفلحوا وينجحوا.

فليتق الله هؤلاء المتشائمون، وليعلموا أن المسلمين أقرب الأمم إلى النجاح الحقيقي والرقي الصحيح، لأن دينهم كله عروج وصعود في عقائده وآدابه، وأخلاقه ومقاصده وأسبابه، وجمعه بين مصالح الدنيا والآخرة، ومنافع الروح والجسد.

ويقابل هؤلاء طائفة يؤملون الآمال بلا قوة ولا أعمال، ويقولون ولا يفعلون، فتراهم يتحدثون بمجد الإسلام ورفعته، وأن الرجاء والطمع في ذلك غير بعيد، ولكنها أقوال بلا أفعال، ولا يصحبها سعي لا قوي ولا ضعيف، ولا يقدمون لدينهم منفعة بدنية ولا مالية، ولا يساعدون على مصلحة عامة كلية. وهذا كله غرور واغترار، ويترتب عليه أنواع من الشرور والمضار.

وأما رجال الدين الذين هم غرة المسلمين، وهم رجال الدنيا والدين، فهم الذين أبدوا جدهم واجتهادهم، وقرنوا بين الأقوال والأفعال، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأقوالهم ودعاياتهم، وإنهاض إخوانهم، وتبرءوا من مذهب المتشائمين، ومن أهل الأقوال الخالية من الأعمال. قد نهضوا بأمتهم، وقصدوا في سعيهم الغايات الحميدة، وسلكوا طريق المجد. فهؤلاء هم الرجال الذين يناط بهم الأمل، وتدرك المطالب العالية بمساعيهم المشكورة وأعمالهم المبرورة.

الاعتناء بالتربية والتعليم من أصول الجهاد

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم: ٦]. وذلك بالتعليم والتأديب والتربية. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]. وذلك أن من أعظم أصول الإصلاح والجهاد التربية الدينية والاهتمام التام والاعتناء الكامل بشباب الأمة، فإنهم محل رجائها وموضع أملها، ومادة قوتها وعزها. وبإصلاح تربيتهم تصلح الأحوال، ويكون المستقبل خيرا مما قبله. فعليهم أن يربوهم تربية عالية، ويبثوا فيهم روح الدين وأخلاقه الجميلة، والحزم والعزم، وجميع مبادئ الرجولة والفتوة والمروءة، وأن يدربوهم على الصبر وتحمل المشاق الذي يفضي إلى النجاح والمثابرة في كل عمل نافع، ويحذروهم من الجبن والكسل، والسير وراء الطمع والمادة، والانطلاق في المجون والهزل والدعة، فإن ذلك مدعاة للتأخر الخطير. وشباب الحاضر هم رجال المستقبل، وبهم تعقد الآمال وتدرك الأمور المهمة، فعليهم أن يجتهدوا ليكونوا في خصال الخير والفضائل المثل الأعلى، وبأوصاف الحزم والمروءة والكمال القدوة المثلى.

ومن أعظم أركان التربية العامة النافعة إصلاح التعليم، والاعتناء بالمدارس العلمية، وأن يختار لها الأكفاء من المعلمين والأساتذة الصالحين الذين يتعلم التلاميذ من أخلاقهم الفاضلة قبلما يتلقون من معلوماتهم العالية. ويختار لها من فنون العلم الأهم فالأهم من العلوم النافعة الدينية والدنيوية المؤيدة للدين. وأن تكون العلوم الدينية هي الأصل والأساس الأقوم، ويكون غيرها تبعا لها ووسيلة إليها؛ وأن يكون الغرض الوحيد من المتخرجين في المدارس الناجحين في علومها أن يكونوا صالحين في أنفسهم وأخلاقهم وآدابهم، مصلحين لغيرهم، راشدين مرشدين، مهتمين بتربية الأمة. فإن كثيرا من المدارس الآن التعليم فيها

قاصر جدا، لا يعتنى فيه بأخلاق التلاميذ، ويكون تعليم الدين فيها ضعيفا، ويكون الغرض منها المادة، وأن يخرج منها تلاميذ يصلحون للوظائف الدنيوية المادية البحتة؛ وهذا ضرره كبير، وسبب للضعف والانحلال. ولا ريب أن السعي في إصلاح التعليم من أهم المهمات، وبه ترتفع الأمة وتنتفع بعلمائها وعلومهم، فالتعاليم النافعة، والتربية الصالحة، تقود المسلمين إلى كل خير وفلاح، وتكون العلوم مقصودا بها الصلاح والإصلاح.

من الجهاد ورعاية الأمانة
تخير الأكفاء من الرجال في الولايات والأعمال

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]. وأعظم وأولى ما يدخل في الأمانات الولايات كلها، كبيرة كانت أو صغيرة، وتخير الرجال الكمل من أعظم التعاون على البر والتقوى، ومن قواعد الجهاد وأصوله؛ فإنه لا يتم الجهاد إلا بذلك، بل لا تتم الأحوال كلها إلا بذلك. وكما أنه يلزم الاعتناء والاستعداد بالحصون المنيعة والسلاح القوي والجيوش المنظمة العاملة والأهب الوافرة فكذلك يلزم الاستعداد بالرجال الأكفاء على جميع الأعمال، وأن يولى في الولايات كلها أهل القوة والكفاءة والعقل، والرأي والسياسة والحزم والعزم، والتدبير الموفق، والدين القوي، والنصح الكامل، وأن يكونوا من أصل راسخ في الكمال، ومن أهل الشجاعة التامة؛ وإذا لم يدرك الرجل الكامل في هذه الأوصاف فيختار الأمثل فالأمثل. فهؤلاء الرجال هم الذين يقومون بشئون المملكة، ويوطئون بساط الأمن وطرق الراحة، ويرفعون بناء الملك على طريق العدل، ويوقفون الرعية على حدود الشريعة، ويراقبون مع ذلك روابط المملكة مع سائر الممالك الأجنبية، ليحفظوا لها المنزلة التي تليق بها، بالمعاهدات السلمية والاقتصادية وغيرها.

ومن أكبر الخيانة والخطر تولية غير الناصحين أو غير الأكفاء العارفين، فإن تمام الولاية مجموع بشيئين:

أحدهما، الخبرة والكفاية التامة بالقيام بشئون ذلك العمل، أي عمل كان، فيولى في كل عمل أكمل من يحصل به مقصود تلك الولاية، وإن كان ناقصا في غير ذلك العمل.

الثاني، الأمانة والنصح، فمتى اجتمع الأمران: القوة على ذلك العمل، والأمانة التامة تمت الأمور، واستقامت الأحوال. ومتى فقد الأمران أو أحدهما وقع النقص والخلل بحسب ما نقص منهما.

وتتعين المشاورة في انتخاب الرجال الكمل الذين أخص صفاتهم الاقتداء بنبيهم، والاهتداء بسيرته وهديه، في الجد الكامل لتقوية الإسلام والمسلمين وتكوين الأمة وتربية أخلاقها، وأن يكونوا على جانب من العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومعرفة تاريخ الدول الإسلامية ورجالها، والعلم بأسباب الضعف والانحلال الداخل على الأمة، والسعي بإزالتها أو تخفيفها، مهما أمكن الأمر. وأن يكونوا ذوي قوة وأمل ورجاء واسع، لا يملكهم اليأس ولا يتطرق إليهم الفتور. وأن يكونوا متصلين بأفراد المسلمين وجميع طبقاتهم اتصالا وثيقا، ويتعرفون بشئونهم ويسألون عن أحوالهم ويأخذون بآرائهم الصائبة ويستمدون من عقولهم القوية. وأن يحبوا لهم من الخير ما يحبون لأنفسهم، ويسعوا في ذلك الخير لهم. وأن يكونوا أصحاب فكر ثاقب، وسياسة وخبرة، وانتهاز للفرص النافعة، وكثرة مشاورة للرجال الناصحين. وأن يكون لهم علاقات مع جميع العاملين من المسلمين في أنحاء العالم: يبدون لهم ودهم، ويستشيرونهم، ويستنيرون بآرائهم، ويأخذون بالناضج المصيب منها. وأن يكونوا مع ذلك عارفين بسياسات الأجانب، عارفين بحقوقهم، آخذين الحذر من مكرهم وكيدهم وخداعهم، يعاملونهم لمصلحة المسلمين، ويأخذون الحذر منهم خوف الضرر على المسلمين، عملهم كله لمصلحة الإسلام والمسلمين، وهم مع ذلك كله مخلصون لله متوكلون عليه معتمدون في جميع أمورهم عليه.

فهذه أوصاف الرجال الذين ينبغي تخيرهم؛ والواحد من أمثال هؤلاء يعدل أمة. وعلى أهل الحل والعقد أن يتقوا الله ما استطاعوا، ويولوا الأكمل فالأكمل. والله أعلم.



شرح محاسن الدين الإسلامي وبيان عقائده وأخلاقه وأحكامه وإصلاحه من أعظم الجهاد

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ [التوبة: ٧٣]. وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٥٢]. أي بهذا القرآن، وبما جئت به من الدين، وذلك بالدعوة إليه وتبيين أنه دين العدل والرحمة والحكمة والخير والصلاح، للظاهر والباطن، والدين والدنيا.

وأعظم جهاد النبي ﷺ للخلق بهذا النوع، فإنه مكث مدة طويلة يدعو إلى الله، ويبين للعباد محاسن الدين، ويقابل بينه وبين ضده من أديان أهل الأرض المنحرفة، ومن جاهليتهم الجهلاء، حتى دخل الخلق العظيم فيه متبصرين، مقتنعين أنه الدين الحق، وأن ما سواه باطل، بالبراهين العقلية والفطرية، والآيات الأفقية والنفسية. قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وهذا الجهاد هو الأصل، وقتال اليد والسلاح تبع لهذا لكل معتد على الدين. قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]. فهذا الدين الإسلامي، بعقائده وحقائقه وأخلاقه وأعماله، وما جاء به من القرآن، أكبر البراهين القواطع الضرورية الدالة على أن الله هو الحق، ورسوله حق، ودينه حق، وما عارض ذلك هو الباطل. وهو بنفسه جذاب لكل من قصده الحق ومعه إنصاف. فإنه إذا نظر وحقق عقائده فإنه يدعو إلى الإيمان الصحيح بالله، وبأوصافه العظيمة، وأسمائه الحسنى، وبكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله، وبكل حق أخبر الله به ورسوله. وبذلك تمتلئ القلوب إيمانا ويقينا ونورا وطمأنينة بالله، وقوة توكل واعتماد عليه. وذلك يوجب كمال الإخلاص لله، والقيام بعبوديته الظاهرة والباطنة والتبرؤ من الشرك كبيره وصغيره.

وإذا نظر إلى أخلاق الإسلام وجدّه رآه يحث على كل خلق جميل، ويحذر من كل خلق رذيل، ويدعو إلى القيام بحقوق الله وحقوق عباده وبالمعاملة الحسنة. وإذا نظر إلى تعاليمه وإرشاداته العالية رآه يحث على كل علم نافع مزك للقلوب، مطهر للأخلاق، نافع للدين والدنيا، وأنه مرشد إلى كل صلاح وإصلاح.

فشرح هذه الأمور للناس من أعظم الجهاد، فإنه يقوي إيمان المؤمنين، وتزداد به بصائرهم ورغبتهم، ويحمدون الله الذي من عليهم بهذا الدين الكامل الذي حوى كل خير علمي وعملي، وكل هداية ورحمة، وهو السبب الوحيد إلى سعادة الدنيا والآخرة.

وكذلك هو أكبر داع لمن وقف على حقيقته من الأجانب، وخصوصا المنصفين منهم: فمريد الحق إذا وقف على حقيقته لم يتوقف في تفضيله على كل دين، والمكابر يزلزل عقيدته ويخفف شره، وبه تندفع شبه المبطلين من الملحدين وغيرهم، فإن الحق يستولي على القلوب ويزهق الباطل، فإنه من عرف الحق معرفة صحيحة امتنع أن يقوم بقلبه باطل يقدمه عليه، إلا إذا عارض ذلك غرض فاسد من كبر أو حسد أو رياسة أو تعصب أو غيرها.

ومن تأمل هذا الدين رآه يدعو إلى الصلاح والرشد والفلاح، والكتاب والسنة كفيلان ببيان ذلك كفالة تامة، فيهما الآيات والبراهين على أنه محال أن يحصل الصلاح الحقيقي، ولا سبيل للبشر إلى الإصلاح والخير والسعادة إلا بهذا الدين، فإنه ما من مصلحة دقيقة ولا جليلة إلا أرشد إليها هذا الدين، ولا خير إلا دل عليه، ولا شر إلا حذر منه: يأمر بتوحيد الله والإيمان به، ويحث على العلم والمعرفة والإذعان، ويأمر بالعدل والصدق في الأقوال والأفعال، وبالبر والصلة والإحسان إلى الأقارب والجيران والأصحاب والمعاملين وجميع الخلق، وينهى عن الكذب، والظلم والقسوة، والعقوق والبخل، وسوء الخلق مع الأولاد والأهل والأصحاب وغيرهم، ويأمر بالوفاء بالعقود والعهود والمحالفات، وينهى عن النكث[1] والغدر، ويأمر بالنصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وينهى

(١) النَّكْثُ: نَقْضُ ما تَعْقِدُه وتُصْلِحُه من بَيْعَةٍ وغيرها.

عن الغش. يأمر بالاجتماع والتآلف والتحابب والاتفاق، وينهى عن التعادي والتباغض والافتراق. يأمر بالمعاملات الحسنة وأن توفي ما عليك كاملا موفرا لا بخس فيه ولا نقص ولا مماطلة، وينهى عن المعاملات السيئة والمطل والغش والبخس والتطفيف وأكل المال بالباطل وبغير حق. يأمر بأداء الحقوق الخاصة والمشتركة، ينهى عن ضدها، وعن التعدي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق. يأمر بكل معروف وطيب ونافع ومستحسن شرعا وعقلا وفطرة. وينهى عن كل فاحشة ومنكر وخبيث شرعا وعقلا وفطرة. يبيح كل طيب، ويحرم كل خبيث. يأمر بالتعاون على البر والتقوى، وينهى عن التعاون على الإثم والعدوان. يأمر بعبادة الله وحده، وخوفه ورجائه وحده، والطمع في جوده وفضله، والتنوع في فعل الأسباب المحصلة لخيره وثوابه، وينهى عن التعلق بالمخلوقين والعمل لأجلهم. يأمر بنبذ الوثنيات والخرافات المفسدة للعقول والأديان. وبالجملة يأمر بكل خير وصلاح، وينهى عن كل شر وضرر.

فشرح الدين على نحو هذه الطريقة شرحا وافيا، وتطبيق تعاليمه وهدايته على أحوال البشر، وبيان أنها صالحة لكل زمان ومكان ولكل أمة، وأن الانحراف والشر والضرر إنما يكون بفقد روح الدين أو نقصها، وكذلك شرح أوصاف النبي ﷺ ونعوته وأخلاقه التي من تدبرها وعرفها وفهمها حق الفهم علم أنه ﷺ أعلى الخلق في كل صفة كمال، وأن كل صفة كمال له منها أعلاها وأكملها، وأن الكمالات الموجودة في الرسل، صلى الله عليهم وسلم، قد جمعت فيه على الوجه الذي لا يماثله فيه أحد، وبذلك صار سيد الخلق ومقدمهم وإمامهم وأرفعهم عند الله قدرا وأعظمهم جاها.



نبذة من أخلاقه وأوصافه ﷺ وشيء من سيرته الدالة على أنه رسول الله حقًّا وأن ما جاء به من الدين هو الحق على وجه الإيجاز

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]. ومن نظر إلى سيرته ﷺ في مبدأ أمره ومنتهاه وبين ذلك وتطورات أحواله، وما حصل بذلك من الأحوال والانقلاب العجيب في العقائد والأخلاق والآداب والتشريع العادل الرحيم والخير والرحمة مما لم يعهد له نظير في تاريخ البشر، وبعدما كانت الأرض مملوءة من الشرك والوثنية المستولية على عقول أكثر الخلق، والإلحاد والظلم والشر والفساد وسفك الدماء وقطيعة الأرحام والمعاملات السيئة بكل وجوهها، استبدلت بأضدادها من عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين لله، والقيام بعبوديته التي خلق لها الخلق، وبالقسط والعدل في جميع الحقوق، وبصلة الأرحام، والإحسان إلى جميع طبقات الخلق - عرف[1] أن هذا من أكبر براهين رسالته ﷺ، وكمال دينه وشريعته، وأنه أعظم مرشد ومصلح للبشر على الإطلاق.

فقد كان ﷺ معروفا بين قومه بشرف النسب، وأن بيته أعظم بيوت العرب وخيرها. وكان معروفا بين قومه قبل بعثته بالصدق الكامل، والأمانة التامة، والبر والعدل ومكارم الأخلاق، متربيا على الأخلاق الجميلة، متنزها عن الأخلاق الرذيلة، لا يعرف له شيء يعاب به لا قليل

(١) السياق: ومن نظر إلى سيرته .... عرف.

ولا كثير، ولا جرب عليه كذبة واحدة ولا خيانة ولا ميلًا في شيء من أقواله وأفعاله. وكان نقي القلب، ناصحا للقريب والبعيد، وصولا للأرحام، موفيا بالعهد والذمام، حاملا للكَلّ، معينا على نوائب الحق، متواضعا لله ولعباد الله. حليما صبورا عفوا محسنا، كامل العقل والرأي، حازما مسددا موفقا في حركاته وسكناته، مع أنه قد نشأ مع أمة أمية لا تعرف الكتب ولا تدرس الشرائع، وهو في نفسه لا يقرأ ولا يكتب: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٨٦]. فلم يزل محببا له الخير، فعالا له، متنزها عن جميع الشرور، حتى فاجأته الرسالة والوحي من الله تعالى، ورحم الله به الخلق فجاءهم برسالة عظيمة عامة فيها صلاح البشر كلهم وسعادتهم، وجاءهم بكتاب كريم لم يطرق العالم كتاب أعظم منه ولا أجل ولا أجمع لكل خير ولا أغزر علما منه. وأخبرهم بأمور عظيمة وتفاصيل جمة لم يكن في قومه من كان يعرفها، ولا في الأرض أحد عنده علم صحيح ينافيها وينكرها. وأعلن بهذه الرسالة غاية الإعلان لعلمه اليقيني الذي لا ريب فيه أنها الحق، واعتماده على الحق، ووثوقه بوعد الله بالظهور. مع كثرة الأعداء وتوفر المعارضين، من أهل الكتاب والأميين وغيرهم، فبادأهم وصرح لهم بإنكار ما هم عليه من الشرك والشرور والأخلاق الرذيلة، وأن شريعته نسخت جميع الكتب، وهيمنت على كل الشرائع السابقة. فرماه الجميع بقوس العداوة، وجدوا واجتهدوا في رد ما جاء به، ونصر باطلهم. وتحدى قاصيهم ودانيهم وأولهم وآخرهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فما استطاعوا ذلك، ولا قدروا على رد شيء من دينه، مع أنهم مكروا مكرا كبارا، وأتوا بكل وسيلة وحيلة، فرجعوا منهزمين أمام الحق خائبين، والمنصف منهم لم يجد بدا من الاعتراف، والجاحد المعاند المكابر طفق ينصر باطله، فلم يبد حجة ولا برهانا، بل ولا شبهة يتكئ عليها.

ومن أكبر أدلة الحق معرفة ما قاله أعداؤه ومعرفة حججهم التي لا تغني من الحق شيئا. وجاء ﷺ للخلق وحده، لم يكن له في أول الأمر أعوان ولا أنصار، إلا الحق الذي هو نعم

العون على الأمور كلها، فلم يزل يتبعه الواحد بعد الواحد من أولي البصائر والألباب والعقول الرزينة، على شدة عظيمة، ومقاومات من الأعداء عنيفة، فلم تزعجهم الكوارث، ولا عوقهم عن قبول الحق خوف ولا ضغط من الأعداء، وأعداؤه هم أهل الرياسة ولهم السيطرة، فعادوه وعادوا أتباعه، وآذوهم أشد الأذية، وحرصوا على صرفهم عن دينهم، فلم يكن لهم بذلك طاقة ولا اقتدار، لأن إيمانهم صحيح ويقينهم تام، لم يؤمنوا لرغبة بذلها الرسول ولا رهبة، وإنما الرغبة والرهبة في ذلك الوقت عند أعدائه، ولكن هو الإيمان الحق متى وقر في القلوب لم يرتد عنه صاحبه سخطة له، بل يراه أحب الأشياء إليه، وألذها لقلبه، وأعظمها فوزا وسعادة. فلم يزل ﷺ يدعو إلى هذا الدين بعزم صادق، وهمة لا تني ولا تضعف، ويقين وثقة بوعد الله، مع قوة المعارضات وشدة المقاومات من جميع الأعداء، ويتتبع العرب في مواسم الحج وغيره في منازلهم يدعوهم إلى الله وإلى دينه، والمتبع له إذ ذاك أفراد من الموفقين أولي البصائر، وأكثرهم معرضون ومعارضون مقاومون، وهو صامد لأمر الله، مصمم على الدعوة لعباد الله، مستقيم على أكمل طريقة من الصدق والعدل، والوفاء بالعهد، لا يتزعزع عن الاستقامة والأخلاق الفاضلة، والنصح والقوة في أمر الله، والشجاعة التي لا نظير لها في الأولين والآخرين، مع اختلاف الأحوال عليه من خوف وأمن، وفقر وغنى، ويسر وعسر، وضيق وسعة. فدخل الناس في دين الله أفواجا، وانتشر الإسلام في مكة مع الضغط العظيم، وانتشر في المدينة أكثر من ذلك، فأذن لأصحابه في الهجرة إلى المدينة ليتمكنوا من إقامة دينهم، فجعلوا يهاجرون إليها أفرادا وجماعات. وفي ذلك الوقت عقد الرؤساء من قومه المجالس المتعددة للإيقاع به، وإطفاء النور الذي جاء به، ومكروا المكرات العظيمة، والله يكلؤه ويحفظه. وحين بلغ الأمر أشده، وعزموا على الإيقاع والفتك به، ورتبوا أمرهم وأجمعوا كيدهم أذن الله له بالهجرة فخرج في تلك الحال الحرجة إلى الغار هو وأبو بكر مختفيين وبوعد الله واثقين. واشتد الطلب، وعز التخلص والهرب، ولكن لطف الله ونصر الله فوق مكر الماكرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]،

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة: ٤٠] الآية. وهذا النصر من أكبر الآيات والبراهين على عناية الله به وحفظه إياه ووعده الصادق بتمام أمره ودينه. ثم هاجر إلى المدينة وعناية الله تصحبه، وحفظه وتوفيقه يرافقه، فتلقاه المسلمون، وكل قبيلة من قبائل الأنصار تدعوه إلى النزول عندها وتقول: هلم يا رسول الله إلى العدد والعديد، فاختار الله له ذلك المنزل الذي بركت فيه ناقته ليكون مسجدا له ومساكن لنسائه، فاختط مسجده هناك، وعمل فيه مع المسلمين، وبنى مساكن زوجاته بجواره، وسر المسلمون بقدومه. ولم يزل الله يشرع له الشرائع الكبار شريعة بعد أخرى بحسب المناسبات، ثم أذن له في القتال لما اشتدت مقاومات الأعداء بكل طريق، فلم يزل معهم يدال عليهم ويدالون عليه حتى صارت له العاقبة والنصر عليهم. ودخل الناس في دين الله أفواجا حين شاهدوا أنوار الإسلام وهداية القرآن وإرشادات الدين، وكان دينه الحق وما جاء به من أكبر الأسباب لدخول الخلق في الدين، فإنه يدعوهم بنفس الحق الذي جاء به، والذي تنقاد له القلوب السليمة والعقول الصحيحة، وتلين له الصعاب، ويختاره أولو البصائر والألباب الرزينة والآراء الصائبة، لما يرون من إصلاحه العقائد والأخلاق والأعمال كلها، ودعوته للصلاح المطلق بكل وجه واعتبار. وهذا وجه إدخاله في الجهاد، إذ هو أصله وأساسه، فإن الغرض من الجهاد انقياد الخلق للحق، ودخولهم في الدين الحق، وأكبر وسيلة لذلك معرفة ما جاء به الرسول، والوقوف التام على حقائق الدين. وما زال ﷺ يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وبكل طريق يوصل إلى الهداية، ويجادل المبطلين بالتي هي أحسن، حتى أكمل الله به الدين وأتم به النعمة على المؤمنين، وجمع الله به أمما متباينة وقلوبا متفرقة وأهواء متشتتة، وأصلح الله به الظواهر والبواطن وكل أمر فاسد. وبعدما كانت الأرض مملوءة من جميع أصناف الشرور، محقها الحق الذي جاء به، حتى امتلأت من الحق والعدل والرحمة والخير والنور،

فمحا الظلمات المتراكمة، وحق الحق، واضمحل الباطل وزهق، إن الباطل كان زهوقا. فمعرفة الآثار والمنافع العامة العظيمة التي حصلت لأهل الأرض برسالته ودينه من أكبر البراهين الدالة على رسالته، وصحة ما جاء به من الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه، وهو دين جميع الرسل وأتباعهم، فهو الدين الذي أخباره في أعلى درجات الصدق، وهو الذي ما أمر بشيء فقال العقل ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته أمر به، بل لو اجتمعت عقول الحكماء وسائر العقلاء على اقتراح دين أحسن منه وأصلح وأنفع للعباد لعجزت أفكارهم عن أن تصل إلى ما يقاربه. وأكمل الناس عقلا من حصلت له به الهداية والرشاد، فإنه تنزيل من حكيم حميد. ولهذا سمى الله ما أنزل على رسوله هدى ورحمة ونورا وحكمة ورشدا، وحث فيه على كل إصلاح في أصوله وفروعه، وأرشد إلى المنافع الدينية والدنيوية.

ثم إنك إذا تأملت أحوال النبي ﷺ وتنقلاته في دعوة الخلق ومعاملاتهم من أوليائه وأعدائه رأيت فيها الهدى الكامل والنصح التام، ورأيت آثار دعوته ملأت قلوب المسلمين علما ويقينا ومعارف ربانية، واهتدوا بها إلى كل خلق جميل وتنزهوا عن كل خلق رذيل، فكما كانت آثار رسالته في نفسه أكمل الآثار فتجمعت فيه أصناف الفضائل والكمالات على أكمل وجه، وصار بذلك أكمل البشر في كل الأمور مطلقا، فكذلك كانت آثار رسالته في أصحابه وأمته أكمل الآثار وأفضلها وأجلها، فلم يصل أحد من الأمم إلى ما وصل إليه أصحابه وأئمة الهدى من أمته وطبقات أهل العلم والإيمان من المعارف الصحيحة، والعلوم النافعة، والمعارف الربانية، والإيمان الصحيح، واليقين الكامل، والقيام بحقوق الله وحقوق خلقه، والرحمة بالخلق، والإحسان والعدل، وهذا من براهين صدقه وصحة ما جاء به.

وكذلك من براهين رسالته أنه في هذه المدة القصيرة مكنه الله وبارك في عمره الشريف حتى أسس هذا الدين الذي هو أكمل الأديان وأعمها وأهداها للخلق، فقرر أصوله وفروعه، وحصل به صلاح الدين وصلاح الدنيا، وصار المثل الأعلى والقدوة للخلق فيما يأتون

وما يذرون، وما يقولون ويفعلون. إن حُققت العقائد الصحيحة، والأخلاق الرجيحة النافعة المصلحة للقلوب، جعل الميزان فيها عقيدته وأخلاقه، وإن فصلت علوم الشريعة على سعتها وتنوعها كانت كلها مأخوذة من شريعته وتعليمه، وإن أريد الوصول إلى علم السياسة وفنون الحرب والسلم ومعاملة الأعداء من جميع الوجوه كان المدار فيها على هديه وعمله وإرشاده، وإن طلب علم الولايات كلها صغارها وكبارها: من الإمامة العظمى إلى ولاية الإنسان على عائلته وأهل بيته لم يوجد أكمل من طريقته فيها، وإن حصل البحث في أحوال القلوب ووسائل إصلاحها ودائها ودوائها لم يكن لذلك سبيل إلا بسلوك الطرق التي أرشد إليها. فلا يوجد علم صحيح ولا عمل ظاهر ولا باطن إلا وقد هدى الخلق إليه وأرشدهم إليه.

فهذه جمل مختصرة تدل على رسالته ﷺ، وصحة دينه، وأنه الدين الحق الذي لا يصلح البشر غيره، وأنه لا دين إلا دينه، ولا طريق إلا طريقه، ولا تصلح الأمور كلها إلا باتباعه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله في كل أحواله عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين. ببلدة عنيزة من الديار النجدية في ٢٠ رمضان ١٣٦٧ هـ.

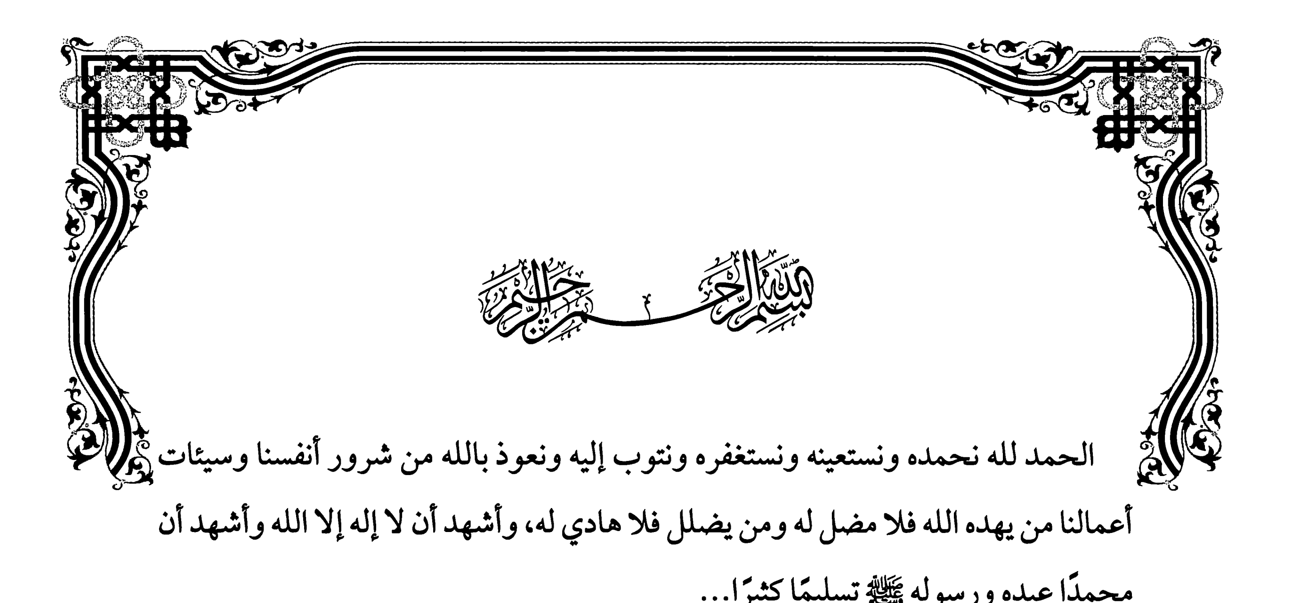


نصيحة في الحث على التمسك بالدين وعلومه والتحذير من ضد ذلك

تأليف

الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله

يطبع لأول مرة



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا...

أما بعد:

فأعظم الفروض على الإطلاق وأهم الإصلاحات وأكبر وسائل السعادة الدينية والدنيوية ما عاد إلى إصلاح العقائد الصحيحة، وتوسل به إلى حفظ الأخلاق الحميدة، وحفظ به الدين والدنيا، وقامت به المصالح واستقام به المجتمع؛ وذلك كله راجع إلى طاعة الله وطاعة رسوله بالقيام بالأصول التي دل عليها الكتاب والسنة، وعرفت آثارها الحميدة وثمراتها العاجلة والآجلة المفيدة؛ وذلك بالرجوع والتمسك بأصول وقواعد واجب على كل أحد معرفتها والعمل بها والدعوة إليها.

أصلُها وأسُاسها وحافِظُ كيانها الإيمان الصادق والصحيح بأن تؤمن بأن الله ربنا الذي أوجدنا من العدم، وأنعم علينا بجميع النعم الظاهرة والباطنة، ويسَّر لنا جميع ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، وصرف عنا جميع ما يضرنا، وهيَّأنا لكل خير، ونشكره شكرًا صادقًا؛ بأن نعترف بتوحيده وتفرده بكل كمال وبكل فضل ونعمة، ونعبده وحده لا شريك له، ونخلص له أعمالنا وأقوالنا، وبالقيام بحقه وحقوق خلقه الواجبة والمستحبة، وبالقيام بالأمرين تحصل الرحمة،

والخير والصلاح كما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[(١)]؛ فرتَّب الرحمةَ وهو حصول كل خير على طاعة الله ورسوله المتضمنة لعبادته وحده لا شريك [له][(٢)]، والإحسان إلى خلقه؛ بالقيام بحقهم على اختلاف حقوقهم وتنوعها.

وبذلك يتم الدين كما قال ﷺ: «**الدين النصيحة**». كررها ثلاثًا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**». رواه مسلم[(٣)].

فجعل ﷺ الدين محصورًا بهذه الأمور الخمسة التي تجمع خيرَ الدنيا والآخرة؛ لأنها تتضمن القيام بحق الله ومعرفته وعبادته، والقيام بحق رسوله وتقديم محبته وطاعته على كل أحد، واتباعه ظاهرًا وباطنًا، والقيام بحق ولاة أمور المسلمين وعامتهم؛ بالنصح لهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويسعى في مصالحهم كما يسعى لمصلحة نفسه، بل قيامه بمصالحهم عائد إلى نفسه بالخير والسعادة؛ فإنها لا تقوم الأمور الخاصة إلا بقيام الأمور العامة، ولا تصلح الأمور الجزئية إلا بصلاح الأمور الكلية، ولا يمكن ذلك إلا بالاجتماع والتآلف والنصح بين الراعي والرعية.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٣٢.

(٢) زيادة ليست في المخطوط لاستقامة السياق.

(٣) مسلم١/ ٥٣(٥٥) من حديث تميم الداري. وأخرجه أيضا أحمد (٤/ ١٠٢، رقم ١٦٩٨٢)، وأبو داود (٤/ ٢٨٦، رقم ٤٩٤٤)، والنسائي (٧/ ١٥٦، رقم ٤١٩٧)، وأبو عوانة (١/ ٤٤، رقم ١٠١)، وابن خزيمة فى السياسة - كما في إتحاف المهرة للحافظ (٣/ ٨، رقم ٢٤٥٦)، وابن حبان (١٠/ ٤٣٥، رقم ٤٥٧٤)، والبغوي في الجعديات (١/ ٣٩٢، رقم ٢٦٨١)، وابن قانع (١/ ١٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٢٣، رقم ٥٢٦٥)، وأبو نعيم في المعرفة (١/ ٤٤٩، رقم ١٢٩١)، والطبراني (٢/ ٥٤، رقم ١٢٦٧)، وابن عساكر (١١/ ٥٤).
ومن حديث أبي هريرة: أخرجه الترمذي (٤/ ٣٢٤ رقم ١٩٢٦) وقال: حسن صحيح. والنسائي (٧/ ١٥٧ رقم ٤١٩٩)، والدارقطني في الأفراد كما أطرافه لابن طاهر (٥/ ٣٤٦، رقم ٥٦٩٩). وأخرجه أيضًا: أحمد (٢/ ٢٩٧، رقم ٧٩٤١)، والطبراني في الأوسط (٤/ ١٢٢، رقم ٣٧٦٩).

وكل واحد من هؤلاء راعٍ ومسئول عن رعيته:

- فالولاة عليهم القيام بما يستطيعونه من العدل والرحمة والعناية والشفقة على رعيتهم، وعنايتهم بجميع ما ينفعهم ودفع ما يضرهم.
- والرعية عليها السمع والطاعة، ومساعدة المتولين لهم على البر والتقوى، ولزوم طاعتهم، وحث الناس على ذلك، والتحذير من غشهم الذي يعود عليهم وعلى غيرهم بالشرور المتنوعة.

ولذلك حث الله ورسوله على لزوم طاعة ولاة الأمور والنصح لهم، وحذّر من غشهم، والقيام عليهم؛ لما في ذلك من ضرر الدين والدنيا، وهو من أكبر سلاح الأعداء؛ فإن الأعداء يسعون لإثارة الفتن بين المسلمين، وإغراء الأغرار[1] الذين لا خلاق لهم بذلك، وإحداث الثورات الموهنة للإسلام والمسلمين، وتبريرهم ذلك بطلب حقوقهم، وهذا محادة لله ولرسوله وخيانة للدين والبلاد والمجتمع؛ فالشارع يحث الناس على لزوم الطاعة والسكينة مع بذل النصيحة، ويأمر بالصبر على طاعة الولاة حتى ولو جاروا، ولكنه يأمر بالصبر ويأمر مع ذلك بالنصيحة لولاة الأمور؛ لأن هذا أصل الخير، وبذلك تندفع شرور كثيرة.

وأما الثورات والقدح في الولاة والسعي فيما يتفرع عن ذلك فيترتب عليه شرور كثيرة قد رأى الناس آثارها؛ لهذا حذَّر الشارع [منها][2] أعظم تحذير، ولا يسعى بذلك إلا مَن لا دينَ له ولا خُلق ولا إنسانية وأمانة، بل ولا عقل صحيح؛ فإن الإنسان وإن لم يكن معه دينٌ فالعقل الصحيح يأمر بالمدافعة عن القوم والأحساب والأوطان، وينهى عن كل ما ينافي ذلك، كما قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ

(١) الأغرار جمع الغر، وهو من ينخدع إذا خدع. الوسيط، مادة (غ ر ر).

(٢) في المخطوط: «عنها» والمثبت أنسب للسياق.

ٱدۡفَعُواْ ﴾[1].

فإن هؤلاء المنافقين نُصحوا بأحد الأمرين:

- إما أن يكون لهم دين صحيح، فيقاتلوا في سبيل الله.
- أو يكون لهم إنسانية وعقل فيدافعوا عن أحسابهم.

فمن لا دين له ولا عقل فهو أضل سبيلًا من الأنعام، فكيف مع هذا إذا أعان أعداء الإسلام والمسلمين وانخدع بتغريرهم وإغرائهم وأطماعهم؟! فهذا أشد الناس جرمًا وأعظمهم ظلمًا وأبلغهم غيًّا وضلالًا. لهذا يجب على المسلمين الحذر والتحذير ممن هذه صفته، وقمع شره بكل وسيلة.

والدين لا يقوم ولا يستقيم إلا بالتعاليم الدينية الصحيحة، والتربية الأخلاقية؛ لهذا يجب العناية التامة في جميع المدارس والمعاهد والتعاليم بهذا الأمر وجعله الأساس الأعظم، وتعاهد أخلاق المعلمين والمتعلمين؛ فلهذا أثره الفعال في حسن نتائج التعليم وثمراتها الدينية والدنيوية، وتطبيق التعاليم الأخرى على الدين ومسايرتها لها وارتباطها بها؛ فإن الدين يهدي للتي هي أقوم والتي هي أصلح في كل وقت. فكل علم صحيح نافع في الدين أو في الدنيا فإن الدين يحث عليه ويأمر به.

والناس في هذا المقام ثلاثة أقسام:

قسمان في طرفي نقيض وقد غلطا أشد الغلط:

أحدهما: من يظن بجهله وقلة بصيرته أن العلوم العصرية الكونية النافعة تنافي الدين وتقاومه، فيذمها ويذم مَن يَشتغلون بها، وهذا من جهله وضعف بصيرته، بل من جنايته على الدين وجنايته على من يستجيب له. ولو عرف الدين حقيقة لعلم أن من كماله وبراهين صدقه

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٧.

أنه يدعو إلى تعلُّم كل علمٍ يَنفع الناس في دينهم ودنياهم، ووجد من نصوص الكتاب والسنة على هذا الأصل شيئًا كثيرًا.

القسم الثاني: مَن قبِل جميع ما قيل إنه علوم عصرية؛ خيرها وشرها، نافعها وضارها، قد أحسن ظنه بها وبمن جاء بها، وساء ظنه بالدين الصحيح. ومن المعلوم لكل عاقل عارف أن الصحيح منها هي علوم الكون والصناعات والهندسة وما إلى ذلك مما يدركه الفهم والعمل.

أما أمور الغيب فجَعْلُها خاضعةً لعلومِهم أكبرُ الأغلاط؛ فإن أمور الغيب لا سبيل إلى معرفتها ومعرفة كُنهها وإلى تفاصيلها إلَّا من جهة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ومن خاض فيها من غير هذا الطريق بان جهله وضلاله؛ ولهذا كان الإيمان بالغيب هو الإيمان الصحيح النافع، فهم يحاولون في علومهم أن يُدخِلوا فيها أمور الغيب التي لا سبيل لهم إلى علمها حتى باعتراف العارفين منهم، وعندما يدخلونها في علومهم يجدون علومهم قاصرة عنها بل لا تعرفها، فمن جهلهم وضلالهم ينكرونها، ويصيبهم الإلحاد، وإنكار الخالق، والبعث، والجزاء. فمن قبِل العلوم العصرية كلها ولم يميز بين صحيحها وباطلها أصابه الشر والإلحاد من هذه الناحية وليس عنده معرفة في علوم الدين وبراهينه؛ فجهله بعلوم الدين وإحسان ظنه بهذه العلوم خيرها وشرها جعله بهذه المثابة، ولو عرف الدين حقيقة المعرفة لميز به بين الأمور النافعة من الضارة، والصادقة من الكاذبة، ولعرف أن ما جاءت به الرسل من أمور الغيب وغيرها هو الحق الذي لا يمكن أن يقوم برهان على خلافه؛ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

القسم الثالث: وهم أهل العلم والإيمان الصحيح الذين قال الله فيهم: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

---

(١) سورة النساء، آية: ٨٢.

ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾[1]. ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾[2].

فكل حق وعلم صحيح من علوم الغيب والشهادة، ومن العقائد والأخلاق والأعمال والعلوم النافعة في الدين والدنيا يؤمنون بها ويعتقدون صحتها ويحثون عليها ويقولون: إن علوم الشرع وعلوم الكون كلها من باب واحد، وكلها من عند الله، ومن أكبر نعمه على عباده، وكلها يقوي بعضها بعضًا ويمد بعضها بعضًا. لا تتم علوم الشرع وأعماله إلا بعلوم الكون وأعماله، بل هي وسائل لها ومنها، وهي براهين وأدلة عليها قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[3]. والله ورسوله أرشدا إلى كل وسيلة يتوصل بها إلى خير الدنيا والآخرة.

فهذا القسم وفق لإصابة الصواب، وعلم أن علوم الكون تمد علوم الشرع، وعلوم الشرع هي روح علوم الكون، وعلم خطأ القسم الأول الذي قصر نظره عن الجمع بين علوم الشرع وعلوم الكون، كما علم أن القسم الثاني أشد خطأً منه؛ حيث اغتر بما علمه من علوم الكون والطبيعة حتى توصلت به الحال إلى إنكار علوم الشريعة المبنية على البراهين اليقينية، والحقائق الصادقة، وأنه قدم الظنون الخاصة والنظريات الوهمية على الأمور اليقينية.

فمن اعتصم بهذا الأصل ووفق لهذه البصيرة، حصلت له البصيرة التامة، وازداد إيمانه ويقينه، وعلم أن كمال دين الإسلام وأحكامه لم يدع خيرًا دينيًّا ولا دنيويًّا إلا دلَّ عليه، ولا شرًّا إلا حذر عنه، ولا مصلحة وعلمًا صحيحًا وعملًا نافعًا إلا أمر به وحث عليه كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[4].

---

(١) سورة سبأ، آية: ٦.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٤.

(٣) سورة فصلت، آية: ٥٣.

(٤) سورة المائدة، آية: ٣.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[1]. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2].

ثم من نعمة الله الكبرى على أهل هذه الجزيرة سلامتهم من البدع، ولزومهم لمذهب السلف، واعتقادهم الصحيح، وسلامتهم من مذهب الماديين الملحدين، وسعي حكومتهم الحثيث لهم في فتح المدارس المتنوعة والمعاهد والعناية [بعلوم][3] الدين، واختيار الأساتذة من الوطنيين، ومن خيرة الأزهريين وغيرهم، وحرصهم على تعليمهم وهم في بلادهم؛ حرصًا على مصالحهم، وصونًا لعقائدهم عن الدخول في المدارس الأجنبية التي ضررها كبير على العقائد، بل وعلى الشعب والبلاد؛ فإن دخول التلاميذ وخصوصًا الذين لا بصيرة لهم في هذه المدارس التي جُلُّ القصد منها الدعوة إلى دينهم، والتشكيكات في عقائد الدين، وملء أذهان التلاميذ من تعظيم رؤساء الملحدين، واحتقار سلف المسلمين، فلا يزالون يغذونهم بهذه السموم المنتنة؛ حتى إذا رجعوا إلى بلادهم وأوطانهم صاروا عونًا للأعداء، وحصل لهم وبهم من الشر ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى.

لهذا يتعين على كل أحد أن يحذر غاية الحذر من الاغترار بهذه المدارس التي ضررها على الإسلام أكبر ضرر، وكيف يرضى من عنده مِسْكَةُ من عقل ودين لولده وفلذة كبده أن يسلمه لمدارس أجنبية قد عُرف عداؤها لدين الإسلام، بل لجميع الأديان؟!

يسلمه إليهم وهو خالي الذهن من التعاليم الدينية، إلى هؤلاء الذين يحشون ذهنه بالإلحاد والتشكيكات، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[4]. أي: بتعليمهم للدين وتهذيب أخلاقهم، فمن لم يعلمهم التعاليم الدينية، ولم يهذبهم بالأخلاق المرضية فإنه لم يمتثل ما فرض الله عليه من جهتهم، فكيف مع هذا إذا سعى في تعليمهم العلوم الضارة والأخلاق الرذيلة؟!

---

(١) سورة النساء، آية: ١٢٢.

(٢) سورة المائدة، آية ٥٠.

(٣) في المخطوط: «في علوم».

(٤) سورة التحريم، آية ٦.

فهذا من أعظم الناس جُرْمًا وأقلهم دينًا وأكبرهم إثمًا، بل وكذلك من أضعفهم عقلًا؛ فإن الأولاد أكبر مغنم ومكسب للإنسان، وهذا قد خسر أولاده خسارة لا تجبر، وربما احتقروا آباءهم وأقاربهم، واستكبروا عليهم وعلى غيرهم، فوجدوا نموذج أعمالهم في الدنيا قبل الآخرة، فويل لهم من الجهتين؛ ويل لهم مما أهملوهم وضيعوهم من علوم الدين وأعماله، وويل لهم من جنايتهم الكبرى؛ إذ وضعوهم بين يدي أعداء الدين يسلونهم منه سل الشعرة من العجين، فما ظنك بطفل أو ضعيف البصيرة إذا سلمه أهله ووضعوه بين يدي معلم قد علمت عداوته للدين، وحرصه الشديد إلى الدعوة إلى مذهبه وإلحاده؟!

والحامل لوليه على هذا هو ضعف الدين وضعف البصيرة مع الجهل الشديد، وربما ظن بجهله أنه بذلك ينال المراتب الدنيوية والوظائف العالية وهذا جهل فاضح؛ فإن المراتب الدنيوية ونحوها لا تتوقف على التعاليم بهذه المدارس، وكثيرًا ما تكون حائلًا عن ذلك كما كانت حائلًا عن الدين، ولو فرض وقدر حصول ما يؤملون من نيل الوظائف فلا خير في مراتب لا تنال إلا بذهاب الدين والأخلاق. فليتق الله العبد؛ فإن أولاده عنده أمانات لا يحل له أن يضيعهم، ولا يهملهم، ولا يحل له أن يسعى في هلاك دينهم وأخلاقهم، ولينظر إلى المعاهد الدينية والمدارس والتعاليم النافعة؛ فإن فيها ولله الحمد غنية عن غيرها وفيها سلامة لدين العبد وأخلاقه مع ما يحصل له من صلاح دنياه؛ فإن الحكومة ولله الحمد قد وفقت لترقيتها وترقية تعاليمها وأخلاقها، وبذلت الأموال الكثيرة في ذلك، وشاهد الناس من ثمراتها الطيبة ما شاهدوه، فكيف ترتفع أنظارهم إلى غيرها وفيها من الأضرار الكثيرة ما أشرنا إليه؟!

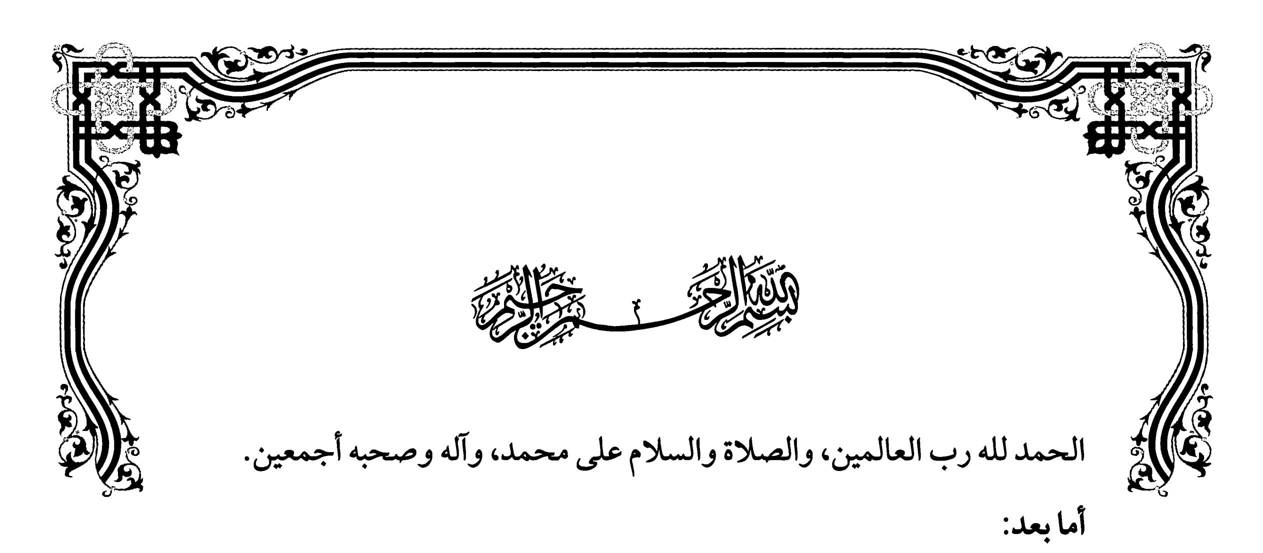


مجموع مؤلفات ابن سعدي (٩١)

التعليق وكشف النقاب على
نظم قواعد الإعراب

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله

نشرة الشيخ
محمد بن سليمان البسام
رحمه الله

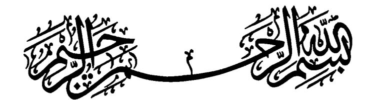


الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا تعليق على نظم قواعد الإعراب نقلته من شرح الشيخ خالد الأزهري على أصله، ذكرت منه ما يتعلق بهذا النظم، وحذفت منه ما يستغنى عنه، ونقلت عبارته إلا في شيء يسير، وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

قال المؤلف:



يـقـول راجـــي رحـمـــة الإلـــه	محمـــد هـــو ابـــن عبـــد الله[1]
الحمـــد للـــه العليـــم الفاطـــر	ثـــم الصـــلاة مـــن مليـــك قادر
علـــى النبـــي الهاشـــمي الهادي	وآلــــــه والصحـــــب والأولاد
وهـــاك فـــي قواعـــد الإعـــراب	نظـــم الكتـــاب المبدع الإعراب
وأســـأل اللـــه بـــه أن ينفعـــا	قارئـــه وســـامعًا ومـــن دعـــا

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف فتح الدين بن الجمال بن المحب بن الجمال ابن هشام الأنصاري القاهري الحنبلي الماضي أبوه والآتي جده. قاله في الضوء وقال: نشأ فحفظ القرآن، واشتغل بالفرائض وغيرها، حين كان عند البدر المارداني: وأذن له وكذا قرأ قليلًا على العلاء البغدادي الدمشقي حين كان بالقاهرة، وحضر دروس القاضي الحنبلي. انتهى.
انظر: السحب الوابلة وتسهيل السابلة، وعلماء الحنابلة، والضوء اللامع.

فصل
في الجملة وأحكامها

ذكر المصنف في هذا الباب أربع مسائل:

المسألة الأولى:

في شرح الجملة: ويتبع ذلك ذكر أقسامها وأحكامها وأشار إليه بقوله:

لفـــظ مفيد بالـــكلام يدعى   وجملــــة فهي أعــــم قطعا

كل كلام جملـــة لا تنعكـــس   ....

يعنى أن الكلام: هو اللفظ المفيد، والجملة: هي المركب الإسنادي أفاد أو لم يفد، فإذا كان كذلك صار كل كلام جملة، لأن الكلام لا بد أن يكون مركبا، ولا يكون كل جملة كلاما، لأن الجملة لا يشترط فيها الإفادة، فإذا قلت: زيد قائم، فهو كلام وجملة لأنه مركب مفيد، وإذا قلت: إن قام زيد، فهو جملة لأنه مركب، ليس بكلام لأنه لم يفد، والمفيد هو ما يحسن السكوت عليه.

....   وجملــة قســمان ليــس تلتبــس

اســـمية فهي بالاســـم تبتدا   فعليـــة بالفعـــل فابـــدأ أبـــدا

يعني أن الجملة تنقسم إلى قسمين: اسمية، وفعلية. وذلك أنها تسمى اسمية: إن بدئت باسم صريح، كـ(زيد قائم)، أو مؤول: نحو ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]. أي: صومكم، أو بوصف رافع لمكتف به نحو: أقائم الزيدان، أو اسم فعل نحو: هيهات العقيق،

وإذا دخل عليها حرف فلا يغير التسمية؛ سواء غير الإعراب دون المعنى، أم المعنى دون الإعراب، أم غيرهما معا، أم لم يغير واحدا منهما، فالأول: نحو: إن زيدا قائم، والثاني: نحو: هل زيد قائم، والثالث: نحو: ما زيد قائما، والرابع: لزيد قائم.

وأما الجملة الفعلية فهي التي تبتدأ بالفعل؛ سواء كان ماضيا، أو مضارعا، أو أمرا، وسواء كان الفعل متصرفا، أم جامدا، تاما أو ناقصا، مبنيا للفاعل أو للمفعول، كـ(قام زيد)، ويضرب عمرو، واضرب زيدا، ونعم العبد، وكان زيد قائما، و ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]. وسواء كان الفعل مذكورا كما مثلنا، أو محذوفا تقدم معموله عليه أم لا، تقدم عليه حرف أم لا، نحو: هل قام زيد، ونحو: زيدا ضربته، ويا عبد الله، (فزيدا) و (عبد الله) منصوبان بفعل محذوف، لأن التقدير: ضربت زيدا ضربته، وأدعو عبد الله.

ثم اعلم أن الجملة: صغرى وكبرى، فالصغرى هي: المخبر بها عن مبتدأ في الأصل، والكبرى هي: التي خبرها جملة[1]، وقد تكون صغرى باعتبار ما هي خبر عنه، وكبرى باعتبار أن خبرها جملة نحو[2]: زيد أبوه غلامه منطلق، وقد تكون لا كبرى ولا صغرى لفقد الشرطين كـ(قام زيد).

المسألة الثانية:

في الجمل التي لها محل من الإعراب، وأشار إليها بقوله: (والجملة التي لها محل) من الإعراب الذي هو الرفع والنصب والخفض والجزم (سبع) جمل على المشهور:

إحداها: (فخذها خبر يحل) لمبتدأ في الأصل[3]، أو في الحال وموضعها: إما رفع،

---

(١) قوله: خبرها جملة مثال ذلك: زيد أبوه قائم، فأبوه قائم جملة صغرى وهي خبر عن زيد فيكون الجميع جملة كبرى.

(٢) قوله: زيد ... إلخ. بيان ذلك أن جملة أبوه غلامه منطلق هي جملة صغرى باعتبار أنها خبر عن مبتدأ في الأصل وهو زيد، كبرى باعتبار أن خبرها جملة.

(٣) قوله في الأصل: أي إذا لم يدخل عليه ناسخ، أو في الحال: أي إذا دخل عليه ناسخ.

أو نصب، فموضعها رفع في بابي المبتدأ الأصلي وخبر إن، وفي موضع نصب في بابي كان، وكاد نحو: ﴿كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف: ١٦٢]. ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[البقرة: ٧١].

الجملة الثانية، والثالثة الواقعة حالا، والواقعة مفعولا به؛ وقد ذكرهما بقوله (حال ومفعول) ومحلهما النصب، فالحالية نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦]. وقوله، ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»[1]. والجملة المفعولية تقع في أربعة مواضع:

الأول: أن تقع محكية بالقول نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠].

والثاني: أن تقع تالية للمفعول الأول في باب ظن، نحو: ظننت زيدا يقرأ.

والثالث: أن تقع تالية للمفعول الثاني في باب أعلم، نحو: أعلمت زيدا عمرا أبوه قائم.

والرابع: أن تقع معلقا عنها العامل نحو: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾[الكهف: ١٢]. ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩].

الرابعة: من الجمل (مضاف) إليه ومحلها الجر؛ فعلية، أو اسمية نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾ [غافر: ١٦]. وكذلك كل جملة وقعت بعد (إذ) أو (إذا) أو (حيث) أو (لما) الوجودية عند من قال باسميتها، أو بعد (بينا) أو (بينما) فإنها في موضع خفض بإضافتهن إليها.

الجملة الخامسة الواقعة جواب شرط جازم، وقد ذكرها بقوله: (واقع جواب شرط جازم). ومحلها الجزم إذا كانت مقرونة بـ (الفاء) أو بـ (إذا) الفجائية نحو: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦]. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦].

الجملة السادسة: التابعة لمفرد، وقد ذكرها بقوله: (وتابع لمفرد) كالجملة المنعوت بها، ومحلها بحسب منعوتها: رفعا، ونصبا، وخفضا.

---

(١) مسلم(٤٨٢).

فالرفع نحو قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والنصب نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

والخفض نحو قوله تعالى: ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩].

الجملة السابعة: التابعة لجملة لها محل من الإعراب، وقد ذكرها بقوله (وجملة ذات محل) وذلك في بابي النسق، والبدل، نحو: زيد قام أبوه، وقعد أخوه. ومثال البدل قول الشاعر:

أقول له ارحـــل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

فجملة (لا تقيمن) في موضع نصب على البدلية من ارحل.

المسألة الثالثة:

في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وهي سبع أيضا كما قال:

.... وســبعة بلا محــل فــي الجمل

الأولى منها: (ذات ابتداء) أي: إذا وقعت الجملة في ابتداء الكلام؛ اسمية أو فعلية فإنها لا محل لها من الإعراب، وهي نوعان:

أحدهما: المفتتح بها النطق نحو: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ [يوسف: ٢]. **والثاني**: المنقطعة عما قبلها نحو: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]. بعد قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥]. وليست محكية بالقول لفساد المعنى.

والثانية: من الجمل التي لا محل لها من الإعراب: (ذات اعتراض) بين شيئين متلازمين، وهي إما للتقوية، أو للتبيين، ولا يعترض بها إلا بين الأجزاء المنفصل بعضها من بعض، المقتضي كل منها الآخر؛ فتقع بين الفعل وفاعله كقوله:

ولقد أدركتنــي والحوادث جمة أســنة قــوم لا ضعــاف ولا عزل

أو مفعوله كقوله:

وبُدلت والدهر ذو تبدل ... هيفا دبورًا بالصبا والشمال

وبين المبتدأ والخبر كقوله:

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى ... نوادب لا يمللنه ونوائح

وما هما أصله وجوابه كقوله:

إن سليمى والله يكلؤها ... ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وبين الشرط وجوابه كقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وبين الموصول وصلته كقوله[1]:

إن الذي وأبيك يعرف مالكا ... .

وبين أجزاء الصلة نحو: جاء الذي جوده والكرم زين مبذول، وبين المجرور وجاره؛ اسما كان نحو: هذا غلام والله زيد، أو حرفا نحو: اشتريته بوالله ألف درهم، وبين الحرف وتوكيده نحو:

ليت وهل ينفع شيئًا ليت ... ليت شبابًا بوع فاشتريت

وبين قد والفعل كقوله:

أخالد قد والله أوطأت عِشوة ... .

وبين الحرف النافي ومنفيه كقوله:

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة ... .

(١) قوله: إن الذي وأبيك يعرف مالكًا. في المغني: ذاك الذي .... إلخ، وفي ديوان جرير، ذاك الذي وأبيك تعرف مالكًا.

وبين القسم وجوابه، والموصوف وصفته[1]، وجمعهما قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٧].

والجملة الثالثة: مما لا محل لها من الإعراب الواقعة (صلة) الموصول نحو: جاء الذي قام أبوه.

الجملة الرابعة: مما لا محل لها من الإعراب الواقعة (جواب شرط ليس جزم دخله) كجواب (إذا) الشرطية نحو: إذا جاء زيد أكرمتك، وجواب (لو) الشرطية نحو: لو جاء زيد أكرمتك، وجواب (لولا) الشرطية نحو: لولا زيد أكرمتك، أو الواقعة جوابا لشرط جازم، ولم تقترن بـ (الفاء) ولا بـ (إذا) الفجائية نحو: إن جاءني زيد أكرمته[2].

والجملة الخامسة: مما لا محل لها من الإعراب الواقعة جوابا لـ (قسم) سواء ذكر فعل القسم وحرفه، أم الحرف فقط، أم لم يذكر، **فالأول**: أقسم بالله لأفعلن، **والثاني**: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ بعد قوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١ - ٢]. **والثالث**: ﴿إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ﴾ بعد قوله: ﴿أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القلم: ٣٩].

الجملة السادسة: مما لا محل لها من الإعراب الواقعة (وذات تفسير لهل) وهي الجملة الكاشفة لحقيقة ما تليه، وليست عمدة نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الأنبياء: ٣] بعد قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣]. فجملة الاستفهام مفسرة للنجوى.

---

(١) قوله: والموصوف وصفته: زاد في المغني لابن هشام: أن تقع بين حرف التنفيس والفعل كقوله:

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

وبين جملتين مستقلتين: نحو ﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢٢، ٢٢٣]. فإن: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ تفسير لقوله تعالى: ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: إن المأتي الذي أمركم الله به هو مكان الحرث، ودلالة على أن الغرض طلب النسل لا محض الشهوة.

(٢) قوله: إن جاء زيد أكرمته، أي: فجملة أكرمته لا موضع لها من الإعراب؛ لأن العامل وهو (إن) إنما تسلط على الفعل وحده، فمحل الفعل جزم على أنه جواب الشرط وجزاؤه مغنٍ كما صرح بذلك ابن هشام في المغني.

الجملة السابعة: مما لا محل لها من الإعراب جملة (تابعة لجملة بلا محل) من الإعراب نحو: قام زيد وقعد عمرو؛ إن لم تقدر الواو للحال.

المسألة الرابعة:

في حكم الجملة إذا وقعت بعد المعارف، أو بعد النكرات كما أشار إليها بقوله:

وإن أتتك بعد محض النكره ... جمل أخبار لها مشتهره

فهي لدى النحاة كلهم صفه ... وما يجيء بعد محض المعرفه

فتلك أحوال وقد تتصل ... بغير محض منهما فيحتمل

يعني أن الجمل الواقعة بعد النكرات المحضة، أي: الخالصة من المعرفة فإنها تكون صفات للنكرات، وإن وقعت بعد المعارف المحضة، أي: الخالصة من شائبة التنكير فإنها تكون أحوالا لتلك المعارف، وإن وقعت بعد غير المتحمض منها فإنها محتملة للصفات والأحوال، وذلك مع وجود المقتضي وانتفاء المانع، والمقتضي للوصفية تمحض التنكير والمقتضي للحالية تمحض التعريف، والمقتضي لهما عدم تمحض التعريف والتنكير.

والمانع للوصفية[1]: الاقتران بالواو ونحوها، والمانع للحالية: الاقتران بحرف الاستقبال ونحوه، والمانع للوصفية والحالية: فساد المعنى.

---

(١) قوله: والمانع للوصفية: نحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦]. ومثال المانع للحالية: زارني زيد سأكافئه، أو لن أنسى له ذلك. والمانع لهما، مثال قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ [الصافات: ٧،٨]. قاله ابن هشام في المغني، وزعم أنه لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع، فيفسد المعنى إذا جعلت جملة ﴿ يَسَّمَّعُونَ ﴾. صفة أو حالًا من كل شيطان. انتهى. ومثال الواقعة حالًا: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء: ٤٣]. ومثال الواقعة صفة: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠]. فجملة (أنزلناه) محتملة للوصفية والحالية لوقوعها بعد التخصص.

مثال الواقعة صفة قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]. ومثال الواقعة حالا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦]. ومثال المحتملة للوجهين بعد النكرة نحو قولك: مررت برجل صالح يصلي، فإن شئت قدرت [يصلي] صفة ثانية لرجل؛ لأنه نكرة، وإن شئت قدرته حالا منه؛ لأنه قد قرب من المعرفة باختصاصه بالصفة.

ومثال المحتملة للوجهين الواقعة بعد المعرفة قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]. فإن المراد بالحمار هنا الجنس لا حمار بعينه، وذو التعريف الجنسي يقرب من النكرة في المعنى فيحتمل قوله: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أن يكون حالا؛ لأن الحمار وقع بلفظ المعرفة، ويحتمل أن يكون صفة؛ لأنه كالنكرة في المعنى من حيث الشيوع.

فصل
في الجار والمجرور

وفي هذا الباب أيضا أربع مسائل:

الأولى:

أنه لا بد للجار والمجرور من التعلق بفعل أو معناه كما قال: (لا بد للجار من التعلق بفعل) نحو: مررت بزيد (أو معناه) أي: معنى الفعل من مصدر، أو صفة، أو اسم فاعل (نحو: مرتقي)، وقد اجتمع الفعل، وما في معناه في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: ٧]. **فعليهم الأول متعلق بالفعل وهو أنعمت ومحله النصب، وعليهم الثاني متعلق بما في معنى الفعل وهو المغضوب ومحله الرفع على النيابة عن الفاعل.**

واستثن كل زائد له عمل ... كالبا ومن والكاف أيضا ولعل

(لدى عُقيل) يستثنى من حروف الجر[1] أربعة فلا تتعلق بشيء:

أحدها: الحرف الزائد كالباء الزائدة في الفاعل، نحو: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩]. **ونحو: أحسن بزيد. عند الجمهور، والأصل: كفى الله شهيدا، وأحسن زيد بالرفع، فزيدت الباء فيهما. والزائدة في المفعول نحو** ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]. **وفي المبتدأ نحو: بحسبك درهم، وفي خبر الناسخ المنفي نحو:** ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٦]. ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤]. **وكمن الزائدة[2] في الفاعل نحو:**

---

(١) ذكر ابن هشام في المغني أنها ستة فزاد على ما هنا: رُبّ، وحرف الاستثناء، وهو: خلا وعدا وحاشا.

(٢) قوله: كمن الزائدة، شروط زيادتها ثلاثة أمور، **أحدها**: أن يتقدم عليها نفي، أو نهي، =

﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]. وفي المفعول: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]. وفي المبتدأ نحو: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]. ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

الحرف الثاني: كاف التشبيه نحو قولك: زيد كعمرو، فزعم الأخفش وابن عصفور أنها لا تتعلق بشيء وفيه نظر.

الحرف الثالث: لعل في لغة من جر بها، وهم عقيل بالتصغير، ولهم في لامها الأولى: الإثبات، والحذف، وفي لامها الأخيرة: الفتح، والكسر قال شاعرهم:

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى النِّدى … فلـم يسـتجبه عنـد ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة … لعل أبـي المغوار منـك قريب

وقوله:

.... ثـم لـولاي كـذا … لـولاك لـولاه فعمـرو قـال ذا

لـولا أنـا الفصيح عنـد الأكثر … وأنت أيضًـا فاعلـم هذا واذكر

هذا هو الحرف الرابع مما لا يتعلق بشيء وهو: لولا الامتناعية إذا وليها ضمير متصل: لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب في قول بعضهم: لولاي، ولولاك، ولولاه. قال يزيد بن الحكم:

وكـم موطـن لـولاي طحت[1] … ....

وكقول الآخر:

= أو استفهام بـ (هل)، وزاد الفارسي الشرط **الثاني**: تنكير مجرورها، **الثالث**: كونه فاعلًا، أو مفعولًا به، أو مبتدأ، ولو دخل عليه ناسخ، وقد اجتمع المنصوب والمبتدأ المنسوخ في قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

(١) تمامه: كما هوى على رأسه من قلة النيق منهوي.

.... لولاك فـي ذا العام لم أحجج[1]

وكقول جحدر:

ولـولاه مـا قلت لـدي الدراهم ....

فمذهب سيبويه أن لولا في ذلك كله لا تتعلق بشيء؛ فإنها بمنزلة (لعل) الجارة في أن ما بعدها مرفوع المحل بالابتداء، وذهب الأخفش إلى أن (لولا) في ذلك غير جارة، وأن الضمير بعدها مرفوع المحل على الابتداء، ولكنهم استعاروا ضمير الجر مكان ضمير الرفع، والأكثر أن يقال: لولا أنا، ولولا أنت، ولولا هو؛ بانفصال الضمير فيهن، كما قال تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ: ٣١].

المسألة الثانية:

في حكم الجار والمجرور إذا وقع بعد المعارف والنكرات وحكمه حكم الجملة الخبرية كما قال:

والحكـم للجـار والمجـرور كجمـل الأخبـار في المشـهور

فهو بعد النكرة المحضة صفة، كما في قولك: رأيت طائرا على غصن. وهو حال بعد المعرفة المحضة في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [القصص: ٧٩]. وهو محتمل الأمرين: الوصف، والحال في قولك: يعجبني الزهر في أكمامه، وفي نحو: هذا ثمر يانع على أغصانه، لأن الزهر معرف بـ (ال) الجنسية فهو قريب من النكرة، وقولك: ثمر يانع موصوف فهو قريب من المعرفة، فيجوز في كل من الجار والمجرور في المثالين: أن يكون صفة، وأن يكون حالا.

وإن أتـى المجرور والجار صله أو حـالًا أو جـا صفـةً مكملـه

أو خبـرًا فإنـه قـد علقا بكائـن أو اسـتقر مطلقًـا

(١) صدر البيت: أومت بعينها من الهودج.

خــلا الصلة فهي باســتقرًّا ... قــد علقــت عنـد النحــاة طــرًّا

هذه المسألة الثالثة:

من مسائل هذا الباب وهي: أنه متى وقع الجار والمجرور صلة لموصول، أو صفة لموصوف، أو حالا لذي حال، أو خبرا لمخبر عنه تعلق بمحذوف تقديره، كائن، أو استقر؛ إلا الواقعة صلة فيتعين فيه تقدير استقر اتفاقا؛ لأن الصلة لا تكون إلا جملة، والوصف مع مرفوعه المستتر فيه مفرد حكما. فمثال الصفة رأيت طائرا على غصن، ومثال الحال: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾ [القصص: ٧٩]. ومثال الخبر: الحمد لله، ومثال الصلة: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأنبياء: ١٩]. ويسمى الجار والمجرور في هذه المواضع الأربعة: بالظرف المستقر، بفتح القاف؛ لاستقرار الضمير فيه بعد حذف عامله، وفي غيرها بالظرف اللغو؛ لإلغاء الضمير فيه.

وجاز فــي المجرور بعــد الجر ... فــي خبــر وما تــلا فــي الذكر

وبعدمــا اســتفهام أو نفــي بدا ... أن يرفــع الفاعــل هــذا أبــدا

واختــاره بغير شــرط قــد مضى ... نحــاة كوفــة والأخفــش الرضى

وقــيــل فــيــه خــبــر ومــبــتــدأ ... .

هذه المسألة الرابعة وهي:

أنه إذا وقع الجار والمجرور بعد هذه الأربعة وهي: الصفة، والصلة، والحال، والخبر، وإذا وقع بعد الاستفهام وبعد النفي؛ فإنه يجوز أن يرفع الفاعل لاعتماده على ذلك، تقول: مررت برجل في الدار أبوه، فلك في (أبوه) وجهان: **أحدهما:** أن تقدره فاعلا بالجار والمجرور؛ لنيابته عن استقر أو مستقر محذوفا، وهو الراجح عند الحذاق من النحويين كابن مالك، وحجته في ذلك أن الأصل عدم التقديم والتأخير، **والوجه الثاني:** أن تقدره مبتدأ مؤخرا، وتقدر الجار والمجرور خبرا مقدما، والجملة من المبتدأ والخبر صفة لرجل، والرابط

بينهما الهاء من (أبوه)، وكذا تقول في الصلة والخبر والحال، وتقول في الواقع بعد النفي والاستفهام: ما في الدار أحد، وهل في الدار أحد، فلك في (أحد) الوجهان، قال الله تعالى ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ [إبراهيم: ١٠]. وأجاز الأخفش والكوفيون رفع الجار والمجرور للفاعل، في غير هذه المواضع[1] نحو: في الدار زيد. فزيد عندهم يجوز أن يكون فاعلا، ويجوز أن يكون مبتدأ مؤخرا، والجار والمجرور خبره، وأوجب البصريون غير الأخفش ابتدائيته.

تنبيه: جميع ما ذكرناه في الجار والمجرور من أنه لا بد له من تعلقه بفعل أو ما في معناه؛ ومن كونه صفة للنكرة المحضة، وحالا من المعرفة المحضة، ومحتملا للوصفية والحالية بعد غير المحضة منهما، وغير ذلك فإنه ثابت للظروف كما قال (وللظروف حكم جر وردا) فلا بد من تعلقه بفعل؛ زمانيا كان الظرف أو مكانيا.

فالأول نحو: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ [يوسف: ١٦]. والثاني نحو: ﴿أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا ﴾ [يوسف: ٩]. أو بمعنى فعل، فالزماني نحو: زيد مبكر يوم الجمعة، والمكاني: زيد جالس أمام الخطيب، فالظرفان متعلقان باسم الفاعل، ومثال وقوعه صفة: مررت بطائر فوق غصن، ومثال وقوعه حالا: رأيت الهلال بين السحاب، ومثال وقوعه محتملا لهما: يعجبني الثمر فوق الأغصان، ورأيت ثمرة يانعة فوق غصن، ومثال وقوعه خبرا ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٤٢]. ومثال وقوعه صلة ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأنبياء: ١٩]. ومثال رفعه الفاعل الظاهر: زيد عنده مال، ويجوز تقديرهما مبتدأ وخبرا، ويجري في نحو: عندك زيد المذهبان.

(١) قوله: في غير هذه المواضع، هو معنى قول الناظم: واختاره بغير شرط، أي: ولو لم يتقدمه استفهام أو نفي.

فصل
في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب

يكثر في الكلام دورها، ويقبح بالمعرب جهلها وهي اثنتان وعشرون كلمة وهي على ثمانية أنواع:

أحدها: ما جاء على وجه واحد، وهي أربعة أشار إليها بقوله[1]:

قط وعوض أبدًا ظروف لكنما استغراقها معروف

قط لما مضى وعوض أبدا حتمًا للاستقبال حيث وردا

أحدها: (قط)[2] بفتح القاف وتشديد الطاء وضمها في اللغة الفصحى، وهي ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان ملازم للنفي، تقول: ما فعلته قط. أي: لم يصدر مني فعله في جميع أزمنة الماضي. واشتقاقها من القط وهو القطع، فمعنى ما فعلته قط: ما فعلته فيما انقطع من عمري؛ لانقطاع الماضي عن الحال والاستقبال، فلا تستعمل إلا في الماضي، وقول العامة: لا أفعله قط لحن.

الثاني: عوض بفتح أوله وسكون ثانيه وتثليث آخره وإعجامه، وهو ظرف لاستغراق

---

(١) قوله: وهي أربعة. الصواب خمسة.

(٢) قوله: قط. أقول: جعل قط مما يأتي على وجه واحد، وقد ذكر ابن هشام في المغني أنها تأتي على ثلاثة أوجه، فذكر الوجه الذي ذكره المؤلف، والثاني: أن تكون بمعنى حسب، وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء، والثالث: أن تكون اسم فعل بمعنى: يكفي، فيقال: قطني بنون الوقاية كما يقال: يكفيني، وتجوز نون الوقاية على الوجه الثاني؛ حفظًا للبناء على السكون، وقال في الوجه الأول: وبنيت لتضمنها معنى (مذ) و (إلى).

ما يستقبل من الزمان غالبا، ويسمى الزمان عوضا، لأنه كلما ذهبت منه مدة عوضتها مدة أخرى، تقول: لا أفعله عوض، أي: لا يصدر مني فعله في جميع أزمنة المستقبل وهو مبنى فإن أضفته أعربته ونصبته على الظرفية فقلت: لا أفعله عوض العائضين، كما تقول: دهر الداهرين، وكذلك مثل عوض في استغراق المستقبل (أبدا)[١] تقول فيها ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان إلا أنها لا تختص بالنفي ولا تبنى.

أجــل بها يــراد تصديــق الخبر بلــى للايجــاب لنفي قــد ظهر

الثالث[٢]: مما جاء على معنى واحد: (أجل) بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام، ويقال فيها: بجل وهو حرف لتصديق الخبر مثبتا كان الخبر أو منفيا، يقال: جاء زيد وما جاء زيد، فتقول في الجواب: أجل، أي: صدقت.

الرابع[٣]: مما جاء على وجه واحد: (بلى) وهو حرف موضوع لإيجاب الكلام المنفي أي لإثباته، وتختص بالنفي وتفيد إبطاله مجردا كان عن استفهام كقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ [التغابن: ٧]. أو مقرونا بالاستفهام الحقيقي نحو: أليس زيد بقائم؟ فيقال: بلى، أو التوبيخي نحو ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ ﴾ [الزخرف: ٨٠]. أو التقريري نحو ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. أي: أنت ربنا.

النوع الثاني: ما جاء على وجهين وأشار إليه بقوله:

ظــرف للاســتقبال خافــض إذا لــشــرطـه ولـلـمـفـاجـاة كـذا

(إذا) على وجهين: فتارة يقال فيها: ظرف مستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه في نحو: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر: ١]. وتختص هذه بالدخول على الجملة

(١) قوله: أبدًا، هي الكلمة الثالثة مما جاء على وجه واحد.

(٢) الرابع.

(٣) الخامس.

الفعلية نحو: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ [الرحمن: ٣٧]. **وأما نحو:** ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الإنشقاق: ١]. **فمحمول على إضمار الفعل كقوله:** ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ ﴾ [النساء: ١٢٨]. **وقد تخرج (إذا) عن المستقبل، فتكون ظرفا للماضي نحو:** ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ [الجمعة: ١١]. ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [النجم: ١].

الوجه الثاني: لـ (إذا) أن يقال فيها: حرف مفاجأة فلا تحتاج إلى جواب، وتختص بالدخول على الجملة الاسمية نحو: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٨]. **واختلف في (إذا) الفجائية: هل هي حرف، أو اسم، وهل هي ظرف مكان، أو ظرف زمان؛ أقوال وقد اجتمعتا في قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴾ [الروم: ٢٥].

النوع الثالث: من الكلمات: ما جاء على ثلاثة أوجه، وهي سبعة أشار إليها بقوله:

وإذ فظـــرف للمضـــي واطئه وحـــرف تعليـــل وللمفاجأة

تأتي (إذ) على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون ظرفا لما مضى من الزمان فتدخل على الجملتين: الاسمية والفعلية فالأولى نحو: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٌ ﴾ [الأنفال: ٢٦]. **والثانية نحو** ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلًا ﴾ [الأعراف: ٨٦]. **وتستعمل للمستقبل نادرا نحو:** ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١].

والثاني: أن تكون للمفاجأة إذا وقعت بعد (بينا) أو (بينما)، فالأول نحو قولك: بينا أنا في ضيق إذ جاء الفرج، والثاني كقوله:

اســتقدر الله خيــرًا وارضين به فبينما العســر إذ دارت مياســير

الثالث: أن تكون للتعليل كقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٩]. **أي: لأجل ظلمكم.**

حـــرف وجـــود لوجـــود لما كـــذا للاســـتثنا تفيـــد جزمـــا

هذه الثانية من الكلمات، وهي (لما) فتأتي على ثلاثة أوجه:

(فتارة) يقال فيها: حرف وجود لوجود في نحو: لما جاء زيد جاء عمرو، وتختص بالدخول على الماضي على الأصح، وذهب الفارسي أنها ظرف بمعنى حين.

وتارة يقال فيها: حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا متصلا نفيه بالحال، متوقعا ثبوته في نحو: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص: ٨]. ألا ترى أن المعنى: أنهم لم يذوقوه إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقع.

وتارة يقال فيها: حرف استثناء بمنزلة (إلا) الاستثنائية؛ في لغة هذيل في قولهم: أنشدك الله لما فعلت كذا، أي: ما أسألك إلا فعلك كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]. ألا ترى أن المعنى: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

حـــرف لتصديـــق وإعـــلام نعـــم وحرف وعد إي كذا مع القســـم

الثالثة: من الكلمات التي جاءت على ثلاثة أوجه: (نعم) بفتحتين، فيقال: فيها حرف تصديق إذا وقعت بعد الخبر المثبت والمنفي، نحو: قام زيد، ما قام زيد، فيقال: نعم، ويقال فيها: حرف وعد إذا وقعت بعد الطلب نحو: أحسن إلى فلان فتقول: نعم، ومن مجيئها للإعلام بعد الاستفهام قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وهذا المعنى لم ينبه عليه سيبويه.

الرابعة: مما جاء على ثلاثة أوجه: (إي) بكسر الهمزة وسكون الياء المخففة وهي حرف جواب بمنزلة نعم فتكون لتصديق الخبر ولإعلام المستخبر ولوعد الطالب، فتقع بعد نحو قام زيد؟ وما قام زيد، وهل قام زيد؟ واضرب زيدا، كما تقع (نعم) بعدها، هذا مقتضى التشبيه إلا أنها تفارق (نعم) من حيث كونها تختص بالقسم بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣].

.... حتى لجر ولعطف وابتدا

هذه الكلمة الخامسة مما جاء على ثلاثة أوجه وهي (حتى).

فأحد أوجهها: أن تكون جارة؛ فتدخل على الاسم الصريح فتكون بمعنى إلى نحو: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]. ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]. **وتدخل على الاسم المؤول من أن مضمرة، ومن الفعل المضارع، وهي في ذلك على وجهين: فتكون تارة بمعنى إلى نحو:** ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]. **لأن الأصل: حتى أن يرجع. وتارة تكون بمعنى كي نحو أسلم حتى تدخل الجنة وقد تحتملهما كقوله تعالى:** ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]. **أي إلى أن تفيء أو كي تفيء.**

والوجه الثاني: من أوجه (حتى): **أن تكون حرف عطف تفيد مطلق الجمع كالواو، إلا أن المعطوف بها مشروط بأمرين.**

أحدهما: أن يكون بعضا من المعطوف عليه.

والأمر الثاني: أن يكون المعطوف بها غاية له في شيء كالشرف نحو: مات الناس حتى الأنبياء، وعكسه نحو زارني الناس حتى الحجامون، وكالقوة والضعف كما قال الشاعر:

قهرناكم حتى الكماة فأنتم تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

والضابط أن يقال ما صح استثناؤه صح دخول حتى عليه وما لا فلا.

والوجه الثالث: من أوجه (حتى) أن تكون (حتى) ابتدائية فتدخل على ثلاثة أشياء على الجملة المبدوءة بالفعل الماضي نحو قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [الأعراف: ٩٥]. وعلى المبدوءة بالمضارع نحو ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]. في قراءة من رفع وعلى الجملة الاسمية كقوله:

حتى ماء دجلة أشكل كلا لردع ولتصديق بدا

ونحو كلا لا تطعه يحتمل معنى ألا أو حقًّا فافهم ما نقل

هذه الكلمة السادسة مما جاء على ثلاثة أوجه وهي:

كلا: فيقال فيها تارة: حرف ردع وزجر كالتي في قوله تعالى ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا ﴾ [الفجر: ١٦، ١٧]: أي انته وانزجر عن هذه المقالة، ويقال فيها تارة: حرف جواب وتصديق بمنزلة إي بكسر الهمزة، كالتي في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ [المدثر: ٣٢]. ويقال فيها تارة: حرف بمعنى حقا أو ألا بفتح الهمزة، واللام المخففة الاستفتاحية على خلاف في ذلك نحو ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾[العلق: ١٩]. فالمعنى على الأول حقا لا تطعه، وعلى الثاني ألا لا تطعه، والصواب الثاني لكسر الهمزة في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦] كما تكسر بعد ألا الاستفتاحية، ولو كانت بمعنى حقا لفتحت الهمزة كما في قوله: (أحقا أن جيرتنا استقلوا).

تجيء لا نافية وناهيه ... زائدة فكن لذاك واعيه

هذه الكلمة السابعة مما جاء على ثلاثة أوجه، وهي (لا) فتكون: تارة نافية، وتارة ناهية، وتارة زائدة فالنافية تعمل في النكرات عمل إن كثيرا؛ فتنصب الاسم، وترفع الخبر إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، نحو: لا إله إلا الله، وتارة تعمل عمل (ليس) قليلا، فترفع الاسم، وتنصب الخبر إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل الظهور، أو أريد بها نفي الواحد.

فالأول كقوله:

تعز فلا شيء على الأرض باقيا ... ولا وزر مما قضى الله واقيًا

والثاني كقولك: لا رجل قائما بل رجلان.

والناهية تجزم المضارع نحو: ﴿ وَلَا تَمْنُن ﴾ [المدثر: ٦]. ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ [الإسراء: ٣٣]. والزائدة دخولها كخروجها، وفائدتها التقوية والتأكيد، نحو: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾[الأعراف: ١٢]. أي: أن تسجد.

النوع الرابع: ما جاء على أربعة أوجه، وهو أربع:

إحداها: (لولا) كما ذكرها بقوله:

لـــولا امتنـــاع لوجـــود مثبتًا وحــرف تحضيــض وتوبيخ أتى

كــذا للاســتفهام والنفــي تــرد ....

(لولا) تأتي على أربعة أوجه:

أحدها: أن يقال فيها: حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه، وتختص بالجملة الاسمية المحذوفة الخبر وجوبا غالبا، وذلك إذا كان الخبر كونا مطلقا نحو: لولا زيد لأكرمتك، ومن هذا: لولاي لكان كذا، أي لولا أنا موجود.

الثاني: أن يقال فيها: حرف تحضيض، ويقال فيها: حرف عرض، والتحضيض هو: الطلب بإزعاج، والعرض: الطلب برفق، فتختص فيهما بالجملة الفعلية المبدوءة بالمضارع، أو ما في تأويله، نحو: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ [النمل: ٤٦]. ونحو: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨]. والعرض نحو: لولا تنزل عندنا فتصيب خيرا، ونحو: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠].

الثالث: أن يقال فيها: حرف توبيخ فتختص بالجملة الفعلية المبدوءة بالماضي، نحو ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ [الأحقاف: ٢٨].

الرابع: أن يقال فيها: حرف استفهام تختص بالماضي، نحو: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الفرقان: ٧]. قاله الهروي، والظاهر أنها في الآية الأولى للعرض، وفي الثانية للتحضيض، وزاد الهروي معنى آخر وهو أن تكون نافية بمنزلة (لم)، وجعل منه ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ [يونس: ٩٨]. أي لم تكن، والظاهر أن المراد بـ(لولا) هنا هلا، ويلزم منه معنى النفي.

.... وإن لنفــي ولشــرطٍ قــد عهــد

كــذا لتخفيــف مــن الثقيــل زائــدةً أيضًــا فحقــق قيلــي

الثانية: مما جاء على أربعة أوجه، (إن) المكسورة الهمزة المخففة النون، فيقال فيها تارة: شرطية ومعناها تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى، كالتي في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ٢٩]. وحكمها أن تجزم فعلين مضارعين أو ماضيين أو مختلفين، يسمى الأول شرطا والثاني جوابا وجزاء، وتارة يقال فيها: نافية، وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية الماضية، نحو: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ﴾[يونس: ٦٨]. ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[التوبة: ١٠٧]. والمضارعية كالتي في نحو: ﴿إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[فاطر: ٤٠]. وأهل العالية يعملونها عمل ليس، نحو: إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية، وقول الشاعر:

إن هـــو مســـتوليًا علـــى أحد إلا علـــى أضعـــف المجانين

وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾[فاطر: ٤١]. وتارة يقال فيها: مخففة من الثقيلة، كالتي في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [هود: ١١١]. في قراءة من خفف الثقيلة، ويقل إعمالها إذا خففت، ومن إهمالها قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤]. في قراءة من خفف (لما)، وأما من شدد فهي عنده نافية. وتارة يقال فيها: زائدة والغالب أن تقع بعد ما النافية نحو: ما إن زيد قائم، وتكف ما الحجازية عن العمل، وحيث اجتمعت ما وإن؛ فإن تقدمت ما على إن فما نافية، وإن زائدة؛ وإن تقدمت إن على ما، فإن شرطية وما زائدة؛ نحو: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾[الأنفال: ٥٨].

وأن بفتـــح فهو حـــرف مصدر وحـــرف تفسـير فأوحينـــا اذكر
مخفـــف مـــن الثقيـــل زائـــد ....

هذه الثالثة مما جاء على أربعة أوجه وهي: (أن) بفتح الهمزة وسكون النون فتارة تكون حرف مصدري تؤول مع صلتها بالمصدر وتنصب المضارع نحو: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾[النساء: ٢٨]. و (أن) هذه هي الداخلة على الماضي في قولك: أعجبني أن صمت،

بدليل أنها تؤول بالمصدر، أي: صيامك، وتارة تكون زائدة لتقوية المعنى وتوكيده، كالتي في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ [يوسف: ٩٦]. وكذا حيث جاءت بعد لمّا، أو وقعت بين فعل القسم ولو كقوله: وأقسم أن لو التقينا، أو بين الكاف ومجرورها كقوله: كأن ظبية تعطو . في رواية الجر. وتارة يقال فيها: مفسرة[1] فتكون بمنزلة (أي) التفسيرية كالتي في نحو: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ [المؤمنون: ٢٧]. وكذا حيث وقعت بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه، ولم تقترن بخافض وتتأخر عنها جملة اسمية أو فعلية، فالفعلية كالمثال المتقدم، والاسمية نحو: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾[الأعراف: ٤٣]. وليس منها ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]. لأن المتقدم عليها غير جملة، وإنما هي أن المصدرية ولا نحو: ذكرت عسجدا أن ذهبا، لأن المتأخر عنها مفرد لا جملة، فيجب أن يؤتى بأي مكانها، ولا نحو: قلت له أن افعل، لأن الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول، ويقال فيها: تارة مخففة من الثقيلة كالتي في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل: ٢٠]. ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [المائدة: ٧١]. في قراءة الرفع، وكذا حيث وقعت بعد (علم) أو (ظن) ينزل منزلة العلم:

ومــــن للاســــتفهام لفــــظ وارد	....
موصولـــة أقســـامها مرعيـــه	نـــكـــرة مـــوصـــوفـــة شـــرطـــيـــه

الرابعة: مما جاء على أربعة أوجه: (من) بفتح الميم فتكون تارة استفهامية كالتي في قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس: ٥٢]. فتحتاج إلى جواب، وتكون تارة نكرة موصوفة

(١) قوله: مفسرة، قال في المغني: وعن الكوفيين إنكار أن التفسيرية البتة وهو عندي متجه؛ لأنه إذا قيل: كتبت إليه أن قم. لم يكن (قم) نفس (كتبت) كما كان الذهب نفس (العسجد) في قولك: هذا عسجد، أي: ذهب، ولهذا لو جئت بـ (أي) مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولًا في الطبع، ولها عند مثبتها شروط، قلت ذكرها خمسة: **أحدها:** أن تسبق بجملة، **الثاني:** أن يتأخر عنها جملة، **الثالث:** أن يكون في الجملة السابقة معنى، **القول الرابع:** ألا يكون فيها حروف القول **الخامس:** ألا يدخل عليها جار.

كالتي في نحو: مررت بمن معجب لك أي بإنسان معجب لك، فتحتاج إلى صفة، وتكون تارة شرطية كالتي في قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. وتارة تكون موصولة كالتي في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨].

النوع الخامس: ما يأتي على خمسة أوجه وذكرها بقوله:

أي علـى معنـى الكمـال دلت موصولـة للشـرط قـد تولـت

مسـتفهم بها ووصلـة إلى نـداء لفـظ مـا بـه أل وصـلا

كذا في الاسـتفهام حرف شـرط مـرادف لإن فحقـق ضبط

(أي) تأتي على خمسة أوجه: فتارة تكون شرطية فتحتاج إلى شرط وجواب، والأكثر أن تتصل بها ما الزائدة نحو: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ [القصص: ٢٨]. وتقع تارة استفهامية، فتحتاج إلى جواب نحو: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]. وتقع تارة موصولة نحو: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم: ٦٩]. أي: الذي هو أشد، وتقع تارة دالة على معنى الكمال للموصوف بها في المعنى، فتقع صفة لنكرة قبلها نحو: هذا رجل أي رجل، وتكون حالا لمعرفة قبلها كمررت بعبد الله أي رجل: بنصب (أي) على أنه حال من عبد الله وتقع تارة وصلة لنداء ما فيه (أل) نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإنفطار: ٦].

وبعـد ود لو فهو حـرف مصدر مـرادف لإن ولكـن قـد عـري

مـن نصـب أو جـزم وللتمنـي والعرض والتحضيض يا ذا الذهن

الكلمة الثانية مما جاء على خمسة أوجه (لو).

فأحد أوجهها: أن تكون حرف شرط في الماضي نحو: لو جاءني زيد أكرمته وإذا دخلت على المضارع صرفته إلى الماضي نحو: لو يفي كفى، فيقال فيها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه نحو: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٦].

والثاني: من أوجه (لو): أن تكون حرف شرط في المستقبل مرادفا لـ (إن) الشرطية إلا أن (لو) لا تجزم، كقوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا ﴾ [النساء: ٩]. أي: إن تركوا، أي: شارفوا أو قاربوا أن يتركوا.

الوجه الثالث: أن تكون حرفا مصدريا مرادفا لـ (أن) المصدرية إلا إنها لا تنصب، وأكثر وقوعها بعد (ود) نحو: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ ﴾ [القلم: ٩]. أو بعد (يود) نحو: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ [البقرة: ٩٦].

الرابع: أن تكون للتمني بمنزلة (ليت) إلا أنها لا تنصب، ولا ترفع نحو: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ [الشعراء: ١٠٢].

الخامس: أن تكون للعرض نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيرا.

وذكر بعضهم لها معنى سادسا، وهو أن تكون للتقليل نحو قوله: ﷺ: «**تصدقوا ولو بظلف محرق**»(١).

النوع السادس: ما يأتي على سبعة أوجه وهو (قد).

قد بمعنى حسب وهي اسم	**كذاك يكفي وهي أيضًا قسم**
تفيد للتحقيق والتوقع	**كذا لتقريب المضي فاسمع**
كذاك للتقليل والتكثير	**وقد يُرى في كلم القدير**

(قد) تأتي على سبعة أوجه:

أحدها: أن تكون اسما بمعنى حسب، وفيها مذهبان أحدهما: أنها معربة فيقال فيها: إذا أضيفت إلى ياء المتكلم: قدي بغير نون، كما يقال: حسبي درهم، **والثاني**: أنها مبنية على السكون لشبهها بالحرفية لفظا.

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وهو بلفظ: «**ردُّوا السائل ولو بظلف محرق**». أحمد(٢٧٤٥٠).

الوجه الثاني: أن تكون بمعنى يكفي، وهي مبنية اتفاقا، وتتصل بها ياء المتكلم، فيقال قدني درهم بالنون وجوبا كما يقال: يكفيني درهم.

الوجه الثالث: أن تكون للتحقيق، فتدخل على الفعل الماضي نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١]. قيل: وعلى المضارع نحو: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٨].

الوجه الرابع: أن تكون للتوقع فتدخل عليهما أيضا تقول: قد يخرج زيد، فدل على أن الخروج منتظر متوقع، وتقول في الماضي: قد خرج زيد لمن يتوقع خروجه، وفي التنزيل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]. لأنها كانت تتوقع سماع شكواها، وزعم بعضهم أنها لا تكون للتوقع في الماضي.

الوجه الخامس: أن تكون لتقريب زمن الماضي من زمن الحال نحو: قد قام، فإنك قربت الماضي من الحال، ولهذا تلزم (قد) مع الماضي الواقع حالا إما ظاهرة في اللفظ نحو: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]. أو مقدرة نحو: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥].

الوجه السادس: أن تكون للتقليل وهو ضربان: **الأول**: تقليل وقوع الفعل نحو: قد يصدق الكذوب، وقد يجود البخيل، **والثاني**: تقليل متعلقه نحو: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤]. أي: إنما هم عليه أقل معلوماته.

الوجه السابع: أن تكون للتكثير كما في قوله:

قد أترك القِرن مصفرًا أنامله ... كأن أثوابه مُجَّت بفِرصاد

وقاله الزمخشري في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٤]. ربما نرى، ومعناه: كثرة الرؤية[1].

النوع السابع: ما يأتي على ثمانية أوجه.

(١) الكشاف١/ ٢٣٨.

واو للاستئناف ثم الحال ... كذا المفعول له وجمع تالي
لقسم ورب عطف زائده ... فهذه الأقسام فيها وارده

الواو تأتي على ثمانية أوجه، وذلك أن لنا واوين يرتفع ما بعدهما من الاسم والفعل المضارع، وهما واو للاستئناف، وواو للحال، فواو الاستئناف هي الواقعة في ابتداء كلام آخر غير الأول، نحو: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ [الحج: ٥]. فإنها لو كانت للعطف لانتصب الفعل، وواو الحال هي الداخلة على الجملة الحالية اسمية كانت أو فعلية، وتسمى واو الابتداء نحو: جاء زيد والشمس طالعة. ولنا واوان ينتصب ما بعدهما من الاسم والفعل المضارع وهما: واو المفعول معه، نحو: سرت والنيل، وواو الجمع الداخلة على المضارع المسبوق بنفي أو طلب نحو: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. وقول أبي الأسود:

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ولنا واوان ينجر ما بعدهما وهما: واو القسم نحو: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ [التين: ١]. وواو رب كقوله:

وبلدةٍ ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

أي: ورب بلدة: ولنا واو يكون ما بعدها على حسب ما قبلها وهي واو العطف، وهذه هي الأصل، ولنا واو يكون دخولها في الكلام كخروجها وهي الزائدة نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣][1].

الثامن: ما يأتي على اثني عشر وجها وهو (ما) وقد ذكرها بقوله:

معرفة ذات تمام ما قل ... وذات نقص ولشرط فاقبل
نكرة موصوفة تعجب ... نكرة فصف بها ما تطلب

(١) قلت: وبعضهم يسميها واو الثمانية كهذه الآية وكآية أصحاب الكهف: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

موصولة كذا للاستفهام واسمًا أتت في هذه الأقسام

وإن تكن حرفًا فمصدريه ظرفية وغير ما ظرفيه

زائدة نافية وكافه عن رفع او نصب وجر كافه

هذه آخر الأنواع، وهي (ما) وهي على ضربين: اسمية وحرفية، فالاسمية أوجهها سبعة:

أحدها: أن تكون معرفة تامة فلا تحتاج إلى شيء، وهي ضربان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى نحو قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]. **والخاصة**: هي التي يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى، وتقدر من لفظ ذلك الاسم المتقدم نحو: غسلته غسلا نعمّا، ودققته دقا نعمًّا، أي نعم الغسل، ونعم الدق.

والثاني: أن تكون معرفة ناقصة وهي الموصولة، وتحتاج إلى صلة وعائد نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة: ١١].

والثالث: أن تكون شرطية نحو: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧].

والرابع: أن تكون استفهامية نحو: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧]. ويجب في ما الاستفهامية حذف ألفها إذا كانت مجرورة بحرف نحو: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]. ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]. فحذفت الألف فرقا بين الاستفهامية والخبرية.

والخامس: أن تكون نكرة تامة غير محتاجة إلى صفة وذلك في ثلاثة مواضع:

أحدها: الواقعة في باب نعم وبئس نحو: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾. ونعم ما صنعت أي: نعم شيئا شيء صنعته.

والثاني: قولهم إذا أرادوا المبالغة في الإكثار من فعل: إني مما أن أفعل، أي: أني مخلوق من أمر هو فعل كذا وكذا وذلك على سبيل المبالغة مثل: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

الثالث: التعجب نحو: ما أحسن زيد! فما نكرة تامة.

والسادس: أن تكون ما نكرة موصوفة كقولهم: مررت بما معجب لك، أي: شيء معجب، ومنه: نعم ما صنعت. أي: نعم شيء صنعت.

والسابع: أن تقع ما نكرة موصوفة بها نكرة قبلها؛ إما للتحقير، أو التعظيم، أو للتنويع نحو: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦]. وقول العرب. لأمر ما: جدع قصير أنفه، وقولهم: ضربته ضربا ما.

والضرب الثاني: أن تكون حرفية وأوجهها خمسة.

أحدها: أن تكون نافية فتعمل في دخولها على الجمل الاسمية عمل ليس في لغة الحجازيين نحو: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١].

والثاني: مصدرية غير ظرفية نحو: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]. أي بنسيانهم إياه.

والثالث: مصدرية ظرفية، نحو: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

والرابع: تكون كافة عن العمل إما عن عمل الرفع كقوله:

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

فـ (قلَّ) فعل ماض، وما كافة له عن طلب الفاعل، وأما وصال فهو فاعل بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور وهو يدوم، ولم يكف ما من الأفعال إلا قل وطال وكثر.

وإما أن تكون كافة عن عمل النصب والرفع وذلك مع إن وأخواتها، نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

وإما أن تكون كافة عن عمل الجر نحو: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

والوجه الخامس: أن تكون زائدة وتسمى هي وغيرها من الحروف الزوائد صلة وتأكيدا:

نحو: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠]. **أي: فبرحمة، وعن قليل، وما صلة مؤكدة.**

فصل

في ألفاظ محررة

أي مهذبة منقحة.

قل فعل ما لم يسم فاعله ... في نحو هذا قبلت أنامله

ونائبًا عن فاعل فيما يلي ... .

أي: ينبغي لك أن تقول في نحو: ضُرب زيد، فعل ماض لم يسم فاعله، أو فعل ماض مبني للمجهول، ولا تقل: مبني لما لم يسم فاعله لما فيه من التطويل والخفاء، وينبغي أن تقول في (زيد): نائب عن الفاعل، ولا تقل: مفعول لما لم يسم فاعله لخفائه وطوله وصدقه على (درهما) من أعطي زيد درهما.

.... (وقد لتقليل وتحقيق تلي)

أي: ينبغي أن تقول في (قد): حرف لتقليل زمن الماضي، وتقريبه من الحال وتقليل حدث المضارع ولتحقيق حدثيهما.

لن حرف نصب قد نفى المستقبلا ... .

أي: ينبغي أن تقول في (لن): حرف نفي ونصب واستقبال، وينبغي أن تقول في: (لم حرف جزم قد نفاه جاعلا معناه ماضيا). أو قل فيها: حرف جزم ونفي للمضارع وقلبه ماضيا.

(و) أن تقول (في أما) المفتوحة الهمزة المشددة الميم (حرف شرط وتفصيل وتوكيد أمَّا) من نحو: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩]. وأما نحو: أما زيد فمنطلق، فأما حرف شرط وتوكيد بدون تفصيل (و) ينبغي أن نقول في (أن فحرف مصدري ينصب مضارعا).

ويخلصه للاستقبال (وفاء شرط تعرب) أي قل في الفاء التي بعد الشرط: الفاء رابطة لجواب الشرط، ولا تقل: جواب الشرط؛ لأن الجواب الجملة بأسرها لا الفاء وحدها، فلهذا قال:

جوابـــه رابطـــة ولا تقـــل ... جواب شـرط بل كما قلت فقل

أمـــام زيـــد بإضافـــة خفـــض ... فـلا تقل بالظـرف فهو قد رفض

ينبغي أن تقول في نحو (زيد) بالجر من: جلست أمام زيد، مخفوض بالإضافة، ولا يقال: مخفوض بالظرف، لأن المقتضي للخفض إنما هو الإضافة، أو المضاف لا كون المضاف ظرفا بخصوصه.

فـــاء فصل لا تقـــل للعطف ... فـــاء ســـببية فقـــل لعرف

يعني أنه ينبغي أن تقول بالفاء في نحو: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[الكوثر: ١، ٢]. فاء السببية، ولا تقل: فاء العطف؛ لأنه لا يجوز عطف الطلب على الخبر، ولا العكس.

لمطلـــق الجمع بواوٍ قد عطف ... حتـــى لجمـــع ولغاية عرف

ينبغي أن تقول بالواو العاطفة: الواو حرف عطف لمطلق الجمع، وأن تقول في (حتى) من قولك: قدم الحجاج حتى المشاة: حتى حرف عطف للجمع والغاية والتدريج (و) أن تقول في ثم للمهلة والترتيب (و) أن تقول في (الفاء للترتيب) به (والتعقيب) وإذا اختصرت فيهن فقل: عاطف ومعطوف.

أكـــد بـــأن وانـــصـبـن وارفـعـا ... زد مصدريًّـــا إن بفتـــح وقعا

ينبغي أن تقول في (إن) المكسورة المشددة: حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر، وتزيد في (أن) المفتوحة الهمزة فتقول في (أن): حرف توكيد ومصدر، ينصب الاسم ويرفع الخبر، وتقول في (كأن): حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر، وفي (لكن): حرف

استدراك ينصب الاسم ويرفع الخبر، وفي (لعل): حرف ترج ينصب الاسم ويرفع الخبر، وفي (ليت): حرف تمن ينصب الاسم ويرفع الخبر.

خاتمة

وينبغـي للنـاس فـي الإعـراب بحـث عـن المهم فـي الأبواب
كمثـل فاعـل لفعـل أو خبـر كذا إذا مر بظرف أو بحرف جر
بيـن محذوفًـا بـه تعلقا وصلـة الموصـول أيضًـا حققا
وإن أتـى بجملـة فيذكـر لهـا المحـل فهـو حقـا أجدر
كذاك فـي الـذي وذا لا يقتصر بقـول موصـول إشـارة ذكـر
بـل ليقـول فاعـل وهـو كـذا كذاك فـي المضـاف فاعرفن ذا
جزء المضـاف الجـر فيه وارد ولا تقـل فـي الذكر لفـظ زائد
وبعضهـم عبر عنـه بصله وبعضهـم مؤكـدًا قـد جعلـه
وكملـت والحمـد للرحمن ثـم صـلاة الملـك الديان
علـى النبي المصطفـى المختار وآلـه وصحبـه الأطـهـار

اعلم أنه يعاب على الناشئ في صناعة الإعراب أن يذكر فعلا: ماضيا أو مضارعا أو أمرا، ولا يبحث عن فاعله إن كان له فاعل، ولو قال المؤلف أن يذكر عاملا، ولا يبحث عن معموله لكان أشمل، ليدخل في العامل جميع الأفعال وأسمائها والمصادر وأسمائها والصفات وما في معناها.

ويدخل في المعمول الفاعل ونائبه، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، وما أشبه ذلك، ولا ينبغي أن يذكر مبتدأ ولا يبحث عن خبره، أهو مذكور أو محذوف؟ وجوبا أو جوازا؟ أو يذكر ظرفا أو مجرورا لهما متعلق، ولا ينبه على متعلقه أهو فعل أو شبهه،

أو يذكر جملة: اسمية أو فعلية، ولا يذكر ألها محلا من الإعراب أم لا، وهل المحل رفع أم نصب أم خفض أم جزم؟ أو يذكر موصولا ولا يذكر صلته وعائده.

ومما يعاب على الناشئ في صناعة الإعراب أن يقتصر في إعراب الاسم المبهم من نحو: قام ذا أو قام الذي أن يقول: ذا اسم إشارة أو الذي اسم موصول، فإن ذلك لا ينبني عليه إعراب، فالصواب أن يقال: فاعل، وهو اسم إشارة أو: فاعل، وهو اسم موصول، ومما لا ينبني عليه إعراب أن تقول في (غلام) من نحو: (غلام زيد): مضاف مقتصرا عليه فإن المضاف ليس له إعراب مستقر كما في الفاعل ونحوه، وإنما إعرابه بحسب ما يدخل عليه، فالصواب أن يبين فيقال: فاعل أو مفعول، أو نحو ذلك بخلاف المضاف إليه فإن له إعرابا مستقرا وهو الجر بالمضاف، فإذا قيل: مضاف إليه. علم أنه مجرور لفظا أو محلا.

وينبغي للمعرب ألا يعبر عما هو موضوع على حرف واحد بلفظه، فيقول في الضمير المتصل بالفعل من نحو: ضربت. (ت): فاعل، إذ لا يكون اسم هكذا، فالصواب أن يعبر عنه باسمه الخاص أو المشترك، فيقول التاء أو الضمير فاعل، أما ما صار بالحذف على حرف واحد فلا بأس بذلك فتقول: في (مُ) مبتدأ حذف خبره لأنه بعض أيمن وفي (قِ) من نحو قولك: قِ نفسك، فعل أمر لأنه من الوقاية، فإن كان موضوعا على حرفين ينطق به فتقول: (مَنْ) اسم استفهام وما أشبه ذلك.

ولا يحسن أن يعبر عن الكلمة بحروف هجائها فلا يقول: الميم والنون اسم استفهام، ولذلك كان قولهم (أل) في أداة التعريف أقيس من قولهم الألف واللام، وينبغي أن يجتنب المعرب أن يقول في حرف من كتاب الله زائدا، تعظيما له؛ لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلا، وكلامه منزه عن ذلك، ومن فهم خلاف ذلك فقد وهم، وقد وقع هذا الوهم للرازي.

والزائد عند النحويين هو الذي لم يؤت به إلا لمجرد التقوية والتوكيد، لا أن الزائد هو المهمل كما توهمه الرازي. وكثير من النحويين المتقدمين يسمون الزائد (صلة) ... وبعضهم

يسميه (مؤكدا) وفي هذا القدر كفاية لمن تأمله.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

كتبه الفقير إلى الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، غفر الله له، ولوالديه ولجميع المسلمين.

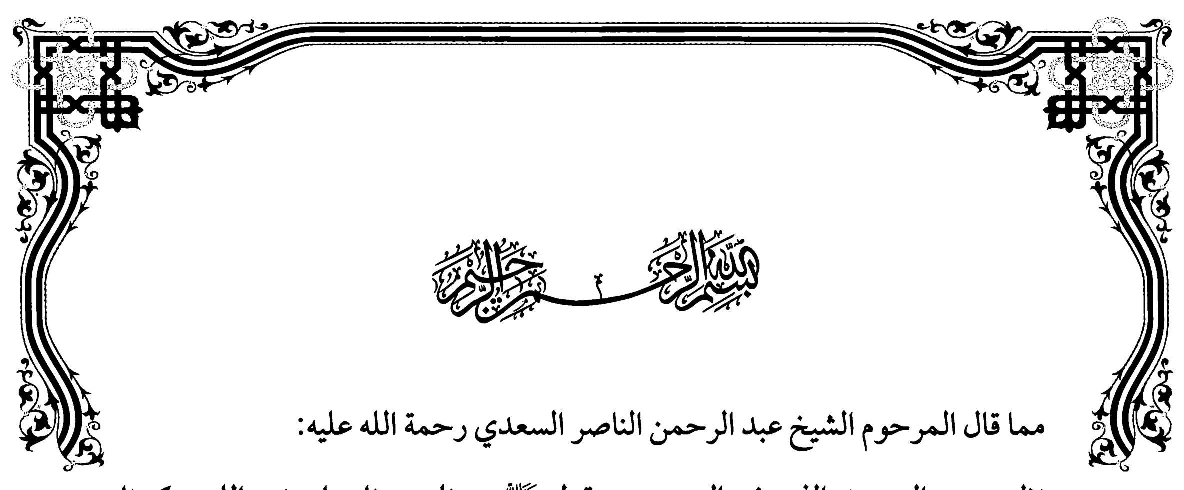
حرر ١٠ ربيع أول سنة ١٣٣٤هـ ونقلته من خط شيخنا، وأنا الفقير إلى عفو الله ومغفرته محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام، وكان الفراغ من كتابتها ليلة السبت الخامس عشر من رجب عام ١٣٦٥هـ، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.



نظم معنى حديث

مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل غيث أصاب أرضا...

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



مما قال المرحوم الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي رحمة الله عليه:

نظم معنى الحديث الذي في الصحيحين قوله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل غيث أصاب أرضًا...» إلى آخر الحديث[1].

قال رحمه الله يحث على طلب العلم: [من البسيط]

قد طال شوقي إلى الأحباب والفكر	**وقـد عراني لذاك الهمُّ والسـهرُ**
وكم يجيش الهوى قلبي فيتركني	**لا أسـتفيق لمـا آتـي ومـا أذر**
وكم نصيـح أتى يومـا ليعذلني	**فصـار يعذرنـي فيهـم ويعتذر**
يا لائمي في الهوى صعبا أضر به	**طول البعاد عن الأحباب مذ هجروا**
فبات يرعى الدراري من تشـوقه	**قد بات منه الحشا والقلب ينفطر**
لو كنت تدري الهوى أو قد بليت به	**وذقـت آلامـه كالنار تسـتعر**
لمـا نطقت ولـم ينطـق بلائمة	**لـوم المحبين ذنب ليـس يغتفر**

(١) الحديث: عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان؛ لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».
أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

دع عنك ذكر الهوى والمولعين به … وانهض إلى منزل عال به الدرر

تسلو بمربأه عن كل غالية … وعن نعيم لدينا صفوه كدر

وعن نديم به يلهو مجالسه … وعن رياض كساه النور والزهر

انهض إلى العلم في جدٍّ بلا كسل … نهوض عبد إلى الخيرات يبتدر

واصبر على نيله صبر المجد له … فليس يدركه من ليس يصطبر

فكم نصوص أتت تثني وتمدحه … للطالبين بها معنى ومعتبر

أما نفى الله بين العالمين به … والجاهلين مساواة إذا ذكروا

وقال للمصطفى معْ ما حباه به … ازدد من العلم في علم به بصر

وخصص الله أهل العلم يشهدهم … على العبادة والتوحيد فاعتبروا

وذم خالقنا للجاهلين به … في ضمنه مدح أهل العلم منحصر

وفي الحديث ان يرد رب الورى كرما … بعبده الخير والمخلوق مفتقر

أعطاه فقها بدين الله يحمله … يا حبذا نعمًا تأتي وتنتظر

أما سمعت مثالا يستضاء به … ويستفز ذوي الألباب إن نظروا

بأن علم الهدى كالغيث ينزله … على القلوب فمنها الصفو والكدر

أما الرياض التي طابت فقد حسنت … منها الربى بنبات كله نضر

فأصبح الخلق والأنعام راتعة … بكل زوج بهيج ليس ينحصر

وبعضها سبخ ليست بقابلة … إنبات عشب به نفع ولا ضرر

يكفيك بالعلم فضلا أن صاحبه … بالعز نال العلا والخير ينتظر

يكفيك بالجهل قبحا أن صاحبه … ينفيه عن نفسه والعلم يبتكر

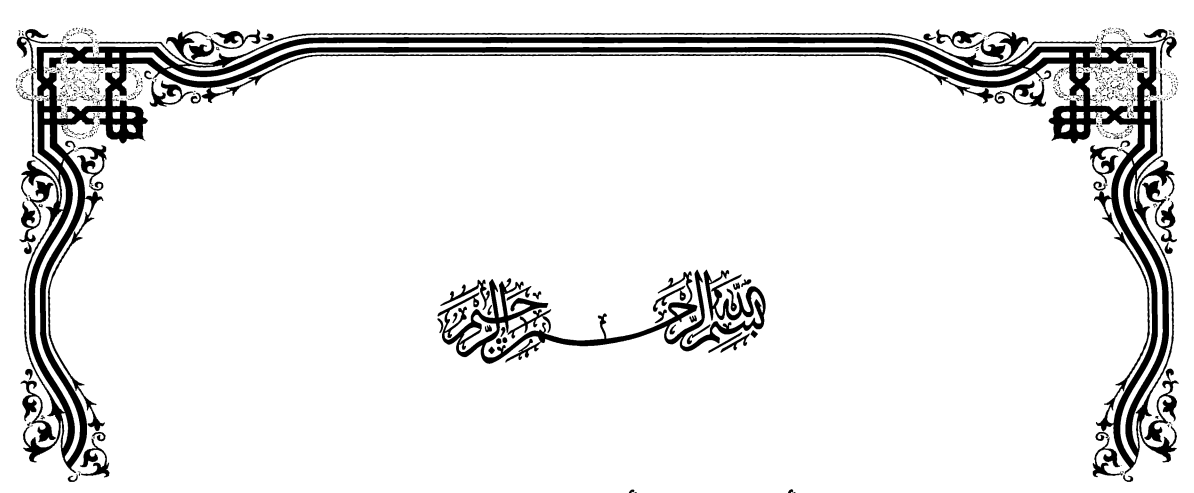
يكفيك بالجهل قبحا أن مؤثره … قد آثر المطلب الأدنى ويفتخر

أي المفاخــر ترضى أن تزان بها أجهلك النفــس جهلا ما له قدر
أم بالجهالــة منــك في شــريعته كيف الصلاة وكيف الصوم والطهر
أم كيــف تعقد عقــدا نافذا أبدا كيف الطلاق وكيف العتق يا غدر
أم افتخارك بالجهل البسيط نعم وبالمركــب لا تبقــي ولا تــذر
تبًّــا لعقــل رزيــن قد أحــاط به مع الجهالة ديــن الذنب والغرر
كم بين من هو كسلان أخو ملل فما له عــن ضياع الوقت مزدجر
قد اســتلان فراش العجز مرتفقا حتى أتى المضعفات الشيب والكبر
وبين من هو ذو شوق أخو كلف علــى العلوم فلا يبدو له الضجر
يرعــى التقي ويرعى مــن تحفظه أوقاتــه مــن ضيــاع كلــه ضرر
لا يســتريح ولا يلــوي أعنتــه عــن الوصول إلــى مطلوبه وطر
يلفيــه طورا على كتــب يطالعها يحلو له من جناها ما حوى الفكر
تلهيــه عــن روضة غنــاء مزهرة أطيارها غــردت والمــاء منهمر
وباحثــا تــارة مــع كل منتســب يبغي الرشــاد فلا يطغى ويحتقر
واهــا لــه رجلا فــردا محاســنه بالحزم والعزم هان الصعب والعسر



منظومة القواعد الفقهية

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يقول فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله:

١. الحمدُ للَّهِ العليِّ الأَرفقِ   وجامعِ الأَشياءِ والمفرّقِ

٢. ذي النعمِ الواسعةِ الغزيره   والحِكَمِ الباهرة الكثيره

٣. ثُمَّ الصلاةُ معْ سلامٍ دائمِ   على الرسولِ القرشي الخاتمِ

٤. وآلهِ وصحبهِ الأَبرارِ   الحائزي مراتبَ الفَخَارِ

٥. اعلمْ هُدِيت أنَّ أَفضلَ المننْ   علمٌ يزيلُ الشكَّ عنكَ والدَّرنْ

٦. ويكشفُ الحقَّ لذي القلوبِ   ويُوصِلُ العبدَ إلى المطلوبِ

٧. فاحرِصْ على فَهمِكَ للقواعِدِ   جامِعَة المسائلِ الشوارِدِ

٨. لِتَرتقي في العلمِ خيرَ مُرتقَى   وتَقْتَفِي سُبْلَ الذي قد وُفِّقَا

٩. وهذه قواعدٌ نظمتُها   من كُتْبِ أهلِ العلمِ قد حصَّلتُها

١٠. جزاهُمُ المولى عظيمَ الأجرِ   والعفوَ معْ غُفرانِهِ والبرِّ

١١. والنيَّةُ شرطٌ لسائرِ العَمَلْ   بها الصلاحُ والفسادُ للعملْ

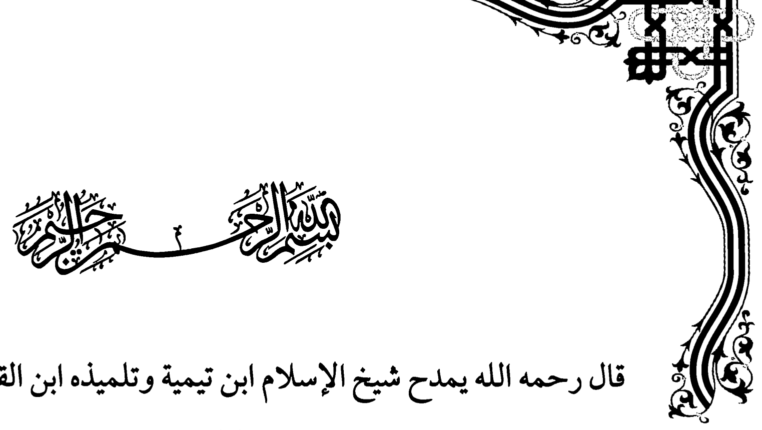
١٢. الدينُ مبْنيٌّ على المصالحِ   في جلبِها والدرءِ للقبائحِ

١٣. فـإنْ تَزَاحَـمْ عَـدَدُ المصالِـح يُقـدّمُ الأعلـى مـن المصالـحِ
١٤. وضِــدُّهُ تـزاحـمُ الـمـفـاسِـدِ يُرتَكـبُ الأَدنـى من المفاسِـدِ
١٥. ومن قواعدِ الشـريعةِ التيسـيرُ فــي كلِّ أمــرٍ نابَهُ تعســيرُ
١٦. وليـس واجـبٌ بـلا اقتـدارِ ولا محــرمٌ مــعَ اضطــرارِ
١٧. وكلُّ محظـورٍ مـعَ الضـروره بقـدرِ مـا تحتاجُـهُ الضـروره
١٨. وترجِــعُ الأحــكامُ لليقينِ فلا يُزيــلُ الشــكُّ لليقينِ
١٩. والأصــلُ فــي مياهِنَـا الطهاره والأرضِ والثيــابِ والحجاره
٢٠. والأَصلُ في الأَبضـاعِ واللحوم والنفـسِ والأمـوالِ للمعصـوم
٢١. تحريمُهـا حتـى يَجِـيءَ الحِلُّ فافهـمْ هـداكَ اللـهُ مـا يُمَـلُّ
٢٢. والأصــلُ فــي عاداتِنـا الإباحَهْ حتـى يَجِـيءَ صـارفُ الإباحَـهْ
٢٣. وليــس مشــروعًا مــن الأُمُــورْ غيـرُ الذي فـي شـرعِنا مذكورْ
٢٤. وســائلُ الأُمــورِ كالمقاصدِ واحْكُـمْ بهـذا الحكـمِ للزوائدِ
٢٥. والخطـأ والإكـراهُ والنسـيانُ أسْـقَـطَـه مـعـبودُنـا الـرحـمـانُ
٢٦. لكنْ مع الإتـلافِ يثبتُ الْبَدَل وينتفــي التأْثيـمُ عنـه والزلـلْ
٢٧. ومن مسـائلِ الأَحكامِ في التَّبعْ يثبــتُ لا إذا اســتقلَّ فوقَعْ
٢٨. والعُـرْفُ معمـولٌ بـهِ إذا وَرَدْ حكمٌ من الشرعِ الشـريفِ لم يُحَدْ
٢٩. مُعاجِـلُ المحظـورِ قبـلَ آنِـهِ قـد باءَ بالخُسـرانِ مـعْ حِرمانِهِ
٣٠. وإن أتـى التحريمُ في نفسِ العَمَلْ أو شـرطِه، فذو فسـادٍ وخَلَلْ
٣١. ومُتْلِـفُ مؤذيـهِ ليـس يضمَنُ بعـد الدفـاعِ بالتي هِي أَحْسَـنُ
٣٢. و«ألْ» تفيـدُ الكلَّ فـي العمومِ فـي الجمـعِ والإفـرادِ كالعليمِ

٣٣. والنكـراتُ فـي سـياقِ النفيِ تُعطِـي العمومَ أوْ سـياقِ النَّهْيِ
٣٤. كذاك «مَن» و«مَـا» تفيدان مَعَا كلَّ العمـومِ يـا أُخَيَّ فاسْـمَعَا
٣٥. ومِثلُـــهُ المفـــردُ إذ يضافُ فافهمْ هُدِيتَ الرشـدَ مـا يُضافُ
٣٦. ولا يتـمُّ الحكمُ حتَّـى تجتمعْ كُلُّ الشـروطِ والموانـعْ ترتفـعْ
٣٧. ومن أتى بمـا عليه مـن عملْ قد اسـتحق مالـه علـى العملْ
٣٨. ويُفعـلُ البعـضُ مـن المأمورِ إن شـقَّ فعـلُ سـائرِ المأمـورِ
٣٩. وكل مـا نَشَـا عـن المـأذونِ فـذاك أمـرٌ ليـس بالمضمـونِ
٤٠. وكلُّ حكـمٍ دائـرٌ مـعْ علَّتِـهْ وَهْيَ التـي قدْ أوجبَتْ لِشِـرْعتِهْ
٤١. وكـلُّ شـرطٍ لازمٌ للـعاقِـدِ فـي البيـعِ والنـكاحِ والمقاصِدِ
٤٢. إلا شـروطًا حَللـت محرّمـا أو عكسُـهُ فباطـلاتٌ فاعلمـا
٤٣. تُسـتعملُ القرعةُ عنـدَ المبهمِ مـن الحقـوقِ أو لـدى التزاحمِ
٤٤. وإن تسـاوى العَمـلانِ اجتمعا وفعـــلُ أحْدهمـــا فاســـتمعا
٤٥. وكـلُّ مـشـغـولٍ فـلا يـشـغَّـلُ مـثـالُـه الـمـرهـونُ والـمُـسَـبّـلُ
٤٦. ومـن يـؤدِّ عـن أخيـهِ واجبا لـــه الرجوعُ إن نـــوى يطالبا
٤٧. والوازعُ الطبْعي عـن العصيانِ كالـوازعِ الشـرعي بـلا نكـرانِ
٤٨. والحمـــدُ للَّهِ علـــى التمامِ فـي البـدءِ والختـامِ والـدوامِ
٤٩. ثـم الصـلاةُ معْ سـلامٍ شـائعِ علـى النبـي وصحبِـهِ والتابِـعِ

نظم وأشعار منوعة

تأليف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله



قال رحمه الله يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتهم: [من الكامل]

يا طالبا لعلوم الشـرع مجتهدا[1]	يبغي انكشـاف الحـق والعرفان
احرص على كتب الإمامين اللذيـ	ـن هما المحـك لهذه الأزمان
الْعَالِمَيْـنِ العامليْـن الحافظيـ	ـن المعرضين عن الحطام الفاني
عاشـا زمانا داعييـن إلى الهدى	مـن زائـغ ومـقـلـد حـيـران
صَبَرَا النفوس على جهاد عدوها	للقلـــب والأقـــوال والأركان
كـم نالهـم مـن نكبـة وأذيـة	هانت لـــذات الخالق الديان
نشـر الإلـه لهـم ثنـاء صادقا	إذ أحسـنوا في العلـم والإيمان
فقلـوب أهل الخير من حب لهم	قـد أشـربت وثناؤهـم بلسـان
أعني به شـيخ الـورى وإمامهم	يعـــزى إلى تيميـــة الحران
والآخـر المدعـو بابـن القيـم	بحـر العلـوم العالـم الربانـي
فهما اللذان قد اودعا في كُتْبهم	غـرر العلـوم كثيـرة الألـوان
فيها الفوائد والمسـائل جمعت	مـن كل فاكهـة بهـا زوجـان
إن رمـت معرفـة الإلـه ومـا له	مـن وصفـه وكمالـه الربانـي
أو رمت تفسير الكتاب وما حوى	مـن كثـرة الأسـرار والتبيـان

(١) يلاحظ أن هذا الشطر من بحر البسيط، وباقي القصيدة من بحر الكامل.

أو رمــت معرفة الرســول حقيقة وجلالــه المبعــوث بالفرقــان
أو رمــت فقــه الديــن مرتبطا به أصــل الدليــل أدلــة الإتقــان
أو رمت معرفــة القصائــد كلها لــلـمـبـطـلـيـن وردهــا ببيــان
أو رمــت معرفة الفنــون جميعها مــن نحوهــا والطــب للأبــدان
تلــق الجميــع مقــررا وموضحا قــد بيناها أحســـن التبيان
جمعت على حسن العبارة رونقا وبهــاء معنــى جــل ذو الإتقان
تدعــو القلوب إلــى محبة ربها والذكـــر للرحمـــن كل أوان
يــدري بهــذا من لــه نــوع اعتنا فــي كتبهم مــع صحــة العرفان
فاحمد إلــه الخلق إن كنت امرأ تـشـتـاقـهـا وتـحـبـهـا بـجـنـان
واحمــد إلــه الخلق أيضــا ثانيا فــي نشــرها فــي هــذه الأزمان
حتــى غدت بيــن العبــاد كثيرة مشــهورة فــي ســائر البلــدان
فعسى الذي بعث القروم لنشرها أن يبعــث العزمــات بعــد توان
حتــى تكون إلى العلوم ســريعة مـشـتـاقـة لـلـعـلـم والـعـرفـان
ويزيل عن هــذي القلوب موانعا عاقــت وصــول العلــم والإيقان
ويلم هــذا الديــن بعد تشــعث قــد كــاد أن يـنـهـدَّ لـلأركـان
ويفتــح الأبــواب بعــد مضيهــا دهــرا علــى التغليــق والأدران
ويؤلــف الرحمــن بعــد تفــرق أرواح أهـــل العلـــم والإيمان
بـجـلالـه وجـمـالـه مـتـوسـلا يــا دائــم المعروف والإحســان
وعلى الرســول مصليا ومســلما والصحــب والأتباع بالإحســان

في رثاء بعض الأصحاب

وقد توفي ثلاثة من أخصاء أصحابه وهم مشتغلون في طلب العلم ودائبون عليه مع الديانة والصيانة وحسن الأخلاق، وقال في مرثيتهم وقد وقف على مرثية الموفق لعز الدين وشرف الدين ومحب الدين المقدسيين مع سلب أبياتها وتغيير الروي وزيادة بعض الأبيات، وأول نظم موفق بن قدامة:

مات المحب ومات العز والشرف … أئمة سادة ما منهمُ خلف

إلى آخره.

فقال الشيخ عبد الرحمن السعدي يرثي أصحابه: [من البسيط]

مات المحب ومات الخل يتبعه … ومات ثالثهم والوقت مقترب

ماتوا جميعا وما ماتت فضائلهم … بل كان فضلهمُ للناس يكتسب

كانوا نجوم دياج يستضاء بهم … لهفي على فقدهم من بعد ما ذهبوا

كانوا جميعا ذوي فضل ومنقبة … كل إلى عالي الأخلاق ينتدب

كانوا جميعا ذوي حلم ومكرمة … وفعل خير وإحسان كما يجب

وقد تربوا على الخيرات مذ نشئوا … وعن فعال الردى والزور قد رهبوا

ما ودعوني غداة البين إذ رحلوا … بل أودعوا قلبي الأحزان وانقلبوا

شيعتهم ودموع العين ساكبة … لفقدهم وفؤادي حشوه لهب

أكفكف الدمع من عيني فيغلبني … وأحبس الصبر في قلبي فلا يجب

وقلت ردوا سلامي أو قفوا وَهَنًا … رفقا بقلبي فما ردوا ولا اقتربوا

ولم يعوجوا على صب بهم دنف   يخشى عليه لما قد مسه العطب
أحبـاب قلبي ما هـذا بعادتكم   ترك السلام مع الهجران والغضب
ما كان عادتكم يوما سـوى أدب   يبدي ودادًا صفا من غشه الذهب
للـه ما أورث البين المشـت لنا   من صدعة في سواد القلب تنشعب
كانـوا أحبة قلبـي إن همُ رحلوا   وإن أقامـوا إذا تنتابنـا نـوب
لما رأيـت فؤادي غير سـاليهم   ولم يزل لصنوف الحزن ينجذب
فقلت للقلب يـا قلبي على مهل   ألا اصطبارا عن الأحباب تكتسب
اصبر على فرقة الأحباب محتسبا   فضل الثواب فعند الله يحتسـب
واسـأل إلهك خلفـا عاجلا بهم   هو المجيب لمن يدعو ويرتقب

وقد كان بعض أصحابه معه فتور عن الاجتهاد في طلب العلم فكتب إليه بهذه الأبيات:

[من الوافر]

سـلام الـلـه يـتـبـعـه سـلام   علـى من فـي الضمير لـه مقام
على الحـب المكرم مـن ترقى   إلـى أعلـى مـكارم لا تـرام
وفـاق الطالبيـن ذكًا وحرصًـا   وآدابًـا ومـعـرفـة تُـسـام
وفـارق للقواطع باشـتياق   ومـن طلـب المـكارم لا يـلام
وخـلًّا كـل مـشـتـغـل يـنـادي   ألا لـيـتـي بـمـنـزلـه أقـامـوا
فبعـد الدأب ترضى أن تسـاوي   لأربـاب الـبـطـالـة أو تـنـام
وبعـد صعودك الـدرج العوالي   تجـاذب للنـزول فـذا سـقام
فمـا ألهاك عن علم تسـامى   إلـى تحصيلـه الغـر الكـرام
أألهـاك اشـتغالك بالدنايا   وعـز عليـك يـا هـذا العظـام

أَمَ الْهــاك اقتــداؤك بالكســالى   فضــاع الوقــت وانفــرط النظام

لصاحب في بلدة نائية

وقال أيضًا في جواب لصاحب له قد كتب إليه وهو في بلدة نائية فقال: [من الوافر]

وقفـت علـى كتابك يـا حبيبي	فأذكى الشوق من حسن الخطاب
تـريـد حـبـيـبـنـا مـنـا جـوابًـا	ودمـع العيـن أحـرى بالجواب
متـى ذكـرت ضمائرنـا زمانًـا	مـسـر بـاجـتـمـاع بـالـجـنـاب
سـكتنا بهتـة ورضـا وصبـرًا	كفعل الصابريـن على المصاب
لعـل اللـه يلطـف ثـم يدنـي	فلطـف اللـه يأتـي باقتـراب
فـكـم لـلـه مـن لـطـف خفي	يصيب العبد من غير احتسـاب

في السيارة

وقال رحمه الله أيضًا أول ما ركب السيارة مسافرًا للحج: [من الكامل]

يا راحلين إلـى الحمى برواحل | تطوي الفلا والبيد طيَّ المسرع
ليست تبول ولا تروث وما لها | رُوحٌ تحن إلى الربيع الممرع
ما استولدت من نوقنا بل صنعها | من بعض تعليم اللطيف المبدع
كم أوصلت دار الحبيب وكم سرت | بحمولها نحو الديار الشُّسَّع



في الوداع

وكتب إليه بعض الأصحاب حين خرج للحج عام ١٣٣١ يعتذر عن الوداع وأنه لا يقدر على تحمل ألمه وتجرع غصصه، فكتب إليه هذه الأبيات وأرسلها مع المشيعين: [من الطويل].

إلى الله أشكو ما ألم فأوجعا ... من البين والتفريق بين أحبتي

لقد أسف القلب المعنى لبعدكم ... وكاد من الوجد العظيم يفتت

وقد كان وقتي عامرًا بلقائكم ... بكم ينجلي همي وتحصلْ مسرتي

فنرجو الذي قد قدر البعد بيننا ... يعيض ثوابًا للنوى والمصيبة

فلولا حبيب يستحق جميعنا ... حوته القلوب من صفا ومودة

لما رحلت يومًا من الدار رحلنا ... وخل الديار بالأحبة نزهتي

ولكنه كيف التخلف بعدما ... توالت دواعي الشوق نحو الخليقة

فلبى لها قوم أصاخت قلوبهم ... فحنت إلى ذاك الحمى فاستمرت

فخلت جميع الإلف مع حبها له ... تسير بهم عيس السرا مستقلة

ولما دنا منهم وصول ربوعه ... تبين ما في القلب من عظم صبوة

تأدبت الأقوام عند ازدلافهم ... إلى بابه نعم المرجا لشدة

يريدون من رب كريم تفضلا ... وعفوًا وتقريبًا لأعظم حضرة

ونحن وإن كنا بغير صفاتهم ... فقد يسعد المصحوب عنهم بصحبة

عسى وعسى من فضل ربي يعمنا ... بمغفرة من فضله وسعادة

في إجابته
على بعض الأصحاب

وورد عليه كتاب من بعض أصحابه فيه نظم أبيات يرثي بها بعض المحبين الذي هو وإياهم في محبتهم مشتركون، فأجابه بهذه الأبيات: [من الكامل]

صـدع الفـؤاد وهـاج للأحزان	خط أتى من شاسـع البلدان
مـن بلـدة بالهنـد يبكـي إلفه	وينـوح نـوح الفاقـد الثـكلان
ويعـدد الأوصـاف فـي كلماته	ندب الحمـام على غصون البان
يبكـي لمن ملكوا الفؤاد وفارقوا	بالروح والأشـباح والسلوان
يبكي لمن ملـك الضمير بحبهم	والصبـر عـز لفقدهـم للعانـي
يبكي لمن لو كان يمكن عدلهم	لفديتهـم بالـروح والولدان
يبكـي لمـن كانـوا لعيـن قرة	ومـسـرة لـلـوالـه الـحـيـران
أرجو من الرحمن أن قد خصهم	بوفاتهـم بالـروح والريحان
أرجو من الرحمـن أن قد عمهم	مـن فضلـه بالجود والإحسـان
أرجو مـن الرحمـن يجمعنا بهم	فـي جنـة الفـردوس والرضوان
أرجو من الرحمـن يعظم أجرهم	ويزيدهـم مـن واسـع الغفـران
أرجو من الرحمـن يجعل قبرهم	ذا بـهـجـة ومـسـرة وأمـان
هيجتنـا يـا خلنـا وحبيبنا	وبعثـت منا كامـن الأحزان
وفجعتنا برسـالة تذكي الحشـا	وتشـب فيها موقـد النيران

لولا الرجا لجزائه لرأيتنا … قد هدمت منا قوى الأركان

لكننا نرجو جزيل عطائه … فيهون عنا متلف الأحزان

أوما علمت بأنه وعد الذين … صبروا لوجه الله بالرضوان

أوما علمت بأنه سبحانه … أعطاهمُ أجرًا بلا حسبان

أوما علمت بأنه أولاهمُ … غرف الجنان ومنزل الرضوان

وحباهمُ من فضله صلواته … مع رحمة وهداية المنان

وتسلم الأملاك في دار الرضا … حقًّا عليه بصبرهم بتهان

والصبر خير للعباد إذا نووا … وجه الإله ومنة المنان

والصبر في حكم الإله وأمره … فرض علينا لازم الإنسان

والعبد إن عرف الإله وأنه … مولًى حكيم دائم الإحسان

صبر النفوس على البلاء لعلمه … بفضيلة الصبر الجميل الشان

يا دائم الإحسان يا مولي الثنا … يا صاحب المعروف كل أوان

يا خالقي يا رازقي ومدبِّري … ومصرّفي في سائر الأحيان

يا سيدي وذخيرتي في شدتي … يا مبدعي من أضعف الأركان

أنت الذي أعطيتني ومنحتني … وبلوتني بلوى القريب الداني

فاربط على قلبي وثبت خاطري … وارزقني التسليم مع رضوان

واجعل ثوابي يا إلهي مضعفًا … متجددًا بتجدد الأزمان

واقذف بقلبي من ودادك ما به … أسلو عن الأهلين والولدان

واجعل لساني دائمًا مترطبًا … بالذكر في الإسرار والإعلان

واجعل صلاتك والسلام على الذي … قد جاء بالقرآن والتبيان

ما ناحت الأحباب عند فراقهم   أحبابهم أو ما استقال الجاني

وقال أيضًا: [من الكامل]

بين العقيق وبين سلع موضع   للقلب فيه والنواظر مرتع

يا منزلًا فيه لأرباب الهوى   مرأى يروق من الجمال ومسمع

ويعرض الحادي بجرعاء الحمى   والجزع من وادي الأراك فأجزع

شوقًا لبانات العقيق وإنما   وجه اشتياقي بالحجاز مبرقع

أسفًا لجسم بالقصيم مخلف   وفؤاده مغرى بطيبة مولع

ولكيف لا تحنو الأضالع نحوها   شوقًا وتذرف في هواها الأدمع

وبها رسول الله خير منبأ   تحدو الركاب إلى حماه وتوضع

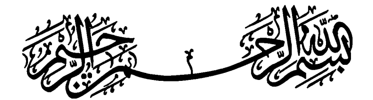
أزكى البرية عنصرًا وأعزهم   بيتًا وأولى بالفخار وأجمع

وأمدهم بالجود ثم أتمهم   حلمًا وأصدق في المقال وأبرع

وأشدهم بأسًا إذا التقت الوغى   والسمهرية بالأسنة تشرع

جمعت له كل المناقب مفخرًا   وله المقامات التي تترفع





يقول الشيخ السعدي[1]: [من الكامل]

أذكــــرت ربعًا مـــــن خليطك	**أقفرا وأســلت ربعًا ذا رذاذٍ قطّرا**
أم هاجك الغـادون عنك صبيحة	**[عشية] لما مشوا وتيمموا أم القرى**
لزمـــوا المواتـــر واغتدوا في	**سيرهم لله دمعي خلفهم يا ما جرى**
فكان ظهـر البيد بطـن صحيفة	**ومســيرها فيه يحاكي الأســطرى**
رحلوا ومـا عاجوا علـي فليتني	**واهـا لحظي كيــف كنت مؤخرا**
إن كان جسمي في الديار مخلفًا	**فالقلب معهم حيث ساروا تهجرا**
يا أيهـا الغادون كيــف ظعنتمو	**وتركتمــو مضنى الفـؤاد مكدرا**
ما كان أقســى قلبكم لم ترحموا	**صبًّـــا تعذر صبره فتحســــرا**
كيف الســلوّ عن الأحبــة بعدما	**جــد الرحيل وجد عزمك ما ترى**
يا ســائرين إلى الحبيب سلمتمو	**وغنمتــو وأصبتمو حســن القرى**

(١) يقول الشيخ محمد البسام: عندما عزمت على الحج سنة ألف و ثلاثمائة وثلاث وستين، وحينما أردنا السفر جئت إلى شيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي لأودعه فناولني ظرفًا مختومًا، وقد كتب اسمي عليه وقال: لا تقرأه إلا بعد مسيركم، فلما فتحته وجدت فيه هذه الأبيات من قوله؛ فتأثرت منها وودت أني لم أسافر إلا ونحن جميعًا، ونأمل أن يحقق الله ذلك. لما لمسته من محبته وشفقته أمتعنا الله بحياته ونفعنا بعلومه وجزاه عنا أفضل الجزاء.
كتبه الفقير إلى مولاه محمد بن سليمان البسام.

عــودوا علــي بدعــوة مقبولــة ... عــلّ الكريــم يغيث قلبًــا مقفرا

يممتمـــو مولـــى كريمًـــا لم ... يــزل إحســانه متواليــا متكــررا

بشــراكمو وهنيئكــم بمشــاعر ... أنوارهــا وبهاؤهــا لــن ينكــرا

ومواقف النفحات والبركات والـ ... خيــر الجزيل فمــا أجلّ وأغزرا

كــم توبة مقبولــة وعطية موفورة ... الأقـــســام مــن رب الـــورى

وكم اغتدى عبد مســيئ مسرف ... بحلــى الكرامــة تائبًا مســتغفرا

وكم اســتقال المذنبون عثارهم ... فأقــال عبــدًا بالذنــوب تعثّــرا

وكــم اســتــمــاح الـطـامـعـون ... لفضله فأنالهم خيرًا جزيلًا مكثرا

وكــم اســتــجــاروا مــن ألــيـم ... عقابه ليقيهم كسر العظم ويغفرا

لم تنظــر الأبصار أعظــم رحمة ... حلــت على وفــد الكريم وأكثرا

من أجلها الشــيطان يندب معولا ... خزيان من محو الخطا متحســرا

كفّاكمــو المولــى الكريــم بما ... حبا وأعادكم لرحابه الغرّ الذّرى



وله – رحمه الله – في رحيل بعض الأحبة وفراقهم[1]:

قف بالربوع من الأحباب مذ بكروا ... علـى الرحيل فـلا عين ولا أثر

وانظـر ديارهمو وحشـا منازلها ... قفـرا مراتعهـا تقري بهـا العبر

واستجل يا صاحبي ربعا أنست به ... دهـرا طويلا فمـا ينتابـه الكدر

معْ كل آنسة حســناء قد كملت ... مـن الخلائق والأخـلاق والغرر

بيضاء فـي لونها نـور يحف به ... حسن الملاحة والتصوير والحور

من كل كاعبـة النهدين راق بها ... غض الشباب الروي والمنظر النضر

عرب شـمائلها كل الـدلال بها ... يسلو الحزين بها والوصل منتظر

برق مباسـمها شـهد مراشـفها ... يقول واصفها قد مسـني الحصر

فتلك يا صاحبـي قلبي وناظرتي ... لمنتهى حسـنها يزهو بها البصر

لم أنس ما أنسـى يـوم رحتلهم ... عن الديار ومـاء العيـن ينهمر

وقد أشارت غداة البين في يدها ... إلى الوداع وقلب الصب مستعر

فقد تنـاءت بعيدا واسـتلج بها ... داعي الفراق فمـا يبقى ولا يذر

باللــه يـا سـاريا تطـوي مطيته ... بيد الفـلا تعتلي طـورا وتنحدر

لا خاب سـعيك عـرج يمنة كثبا ... حيـث المنـازل للريـان تنتظر

أقري السـلام وحي النازلين بها ... فمـا عليـك إذا بلغتهـمْ ضـررٌ

حيث الفؤاد لديهـم موثق دنف ... يرجو اللقاء وعود العجر تشتجر

قد اعتراني الونى معْ ما وصفت لهم ... من مزعجات الهوى والهم منتشر

لكنهـا همتـي تنمـو وتزعجني ... إلى حبيب إليه الشـوق والوطر

---

(1) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٢٣٣.

إلـــى حبيـــب لبيب فاضـــل فطن حلـــو الشـــمائل لا نكس ولا نزر

تلهيك منه خصال لســـت تسأمها تنمي إلـــى فضله أصـــلا وتفتخر

حلـــم وعلـــم وآداب مفصلـــة قد زانها العقـــل والتبيان والفكر

يبدي من الســـحر تبيانًا ومعجزةً على العويص من الأوصافِ مقتدر

وإن تشـــأْ رقة الألفاظ فاصغِ إلى عذاب سلســـلة تستشـــفها الدرر

للـــه درك مـــن خـــل يســـر بـــه من كاده الفضل والإحسان يبتدر

أبديت يا صاحبي فضلا وجدت لنا من حسن ذاتك ما لم يدرك الفكر

فـــلا عنـــاك مـــن الأيـــام ســـيئها ولا عـــراك الشـــقا والهم والكدر

ولا تـــزال بعـــون اللـــه مرتقيـــا إلـــى المـــكارم للعليـــاء تبتكـــر

عســـى حميا قرير العيـــن مرتقبا فضـــل الكريم ففضل اللـــه ينتظر



تعليقات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي على بديعة البيان

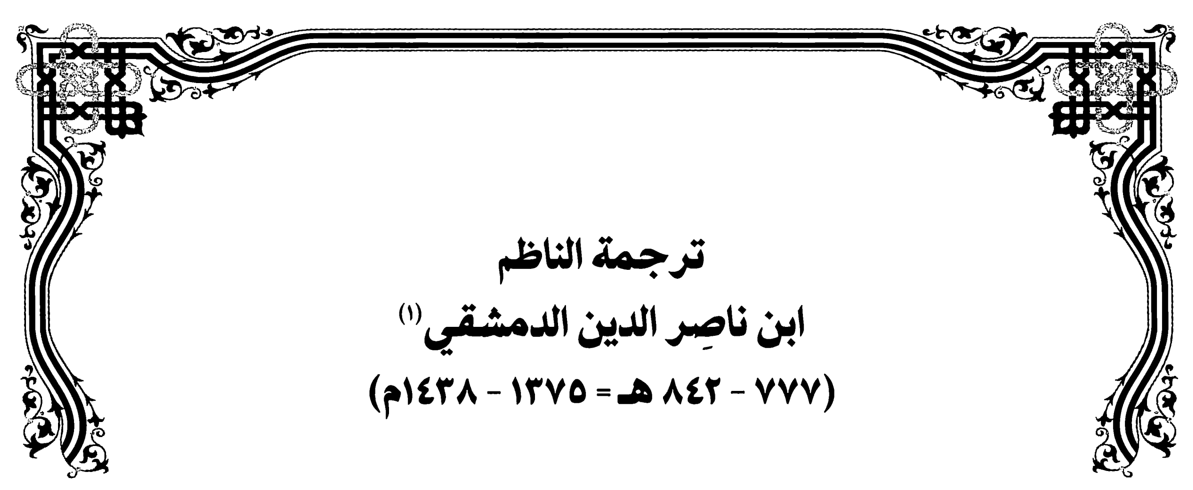
عن موت الأعيان

لابن ناصر الدين الدمشقي

تحقيق

ناصر محمدي محمد جاد

يطبع لأول مرة



ترجمة الناظم
ابن ناصِر الدين الدمشقي[1]
(٧٧٧ - ٨٤٢ هـ = ١٣٧٥ - ١٤٣٨م)

اسمه ونسبه وكنيته:

هو الشيخ الحافظ المصنف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن بهاء الدين أبي بكر عبد الله، ابن ناصر الدين محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الدمشقي الشافعي المحدث المعروف بلقب جده.

مولده ونشأته:

ولد في دمشق سنة سبع وسبعين وسبعمائة. في أواسط المحرم، وبها نشأ، وحفظ القرآن وعدة متون.

طلبه للعلم:

طلب الحديث وجود الخط على طريقة الذهبي بحيث إنه حاكاه، سمع وأكثر عن المشايخ الدمشقيين وغيرهم؛ فمن شيوخه أبو هريرة بن الذهبي، ومحمد بن محمد بن عبد الله بن

---

(١) راجع ترجمته في الدر المنتخب في تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية ٢/ ٢٢٥، السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي ٤/ ٣/ ١١٤٨، المجمع المؤسس، لابن حجر، ص٤٢٢، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لابن فهد المكي، ص٣١٧، النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي ١٥/ ٤٦٥، المنهل الصافي، لابن تغري بردي ٦/ ٢١٤، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ٨/ ١٠٣، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١/ ٤١، الأعلام للزركلي ٦/ ٢٣٧.

عوض، وأرسلان بن أحمد الذهبي، والشهاب أحمد بن علي بن علي الحسيني، وعمر البالسي، وأبو اليسر ابن الصائغ، ومحيي الدين الفرضي.

تصانيفه:

صنف تصانيف كثيرة؛ منها:

- المولد النبوي
- المولد المختصر
- وتوضيح المشتبه
- الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام
- بديعة البيان عن موت الأعيان، وهي المنظومة التي شرحها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ونقدم لها الآن، فقد نظم فيها حفاظ الإسلام إلى عصره وشرحها، وهي أرجوزة في التراجم على طريقة مبتكرة في تواريخ الوفيات، وقد شرحها بشرح سماه التبيان.
- القصيدة المسماة بواعث الفكرة في حوادث الهجرة
- القصيدة المضمنة أنواع الحديث وشرحها مطولا ومختصرا.
- المسلسلات وسماها نفحات الأخيار في مسلسلات الأخبار.
- رفع الملام عمن حقق والد محمد بن سلام
- معراجان مطول ومختصر
- كراريس في افتتاح الصحيح (افتتاح القاري لصحيح البخاري).
- عقود الدرر في علوم الأثر.

- الرد الوافر، في الانتصار لابن تيمية.
- برد الأكباد عن فقد الأولاد.
- شرح منظومة الاصطلاح في مصطلح الحديث.
- السرّاق والمتكلم فيهم من الرواة.
- كشف القناع عن حال من ادعى الصحبة أو له اتّباع.
- سلوة الكئيب بوفاة الحبيب.
- مختصر إعراب القرآن، للسفاقسي.
- ريع الفرع، في شرح حديث أمّ زرع.

وظائفه ووفاته:

ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية (سنة ٨٣٧ هـ) وقتل شهيدا في إحدى قرى دمشق. في ١٦ رجب، ودفن بمقبرة باب الفراديس.



نبذة مختصرة عن موضوع المنظومة

أما عن موضوع المنظومة فهو نظم تذكرة الحفاظ للذهبي، وقد زاد عليه عددا من تراجم الحفاظ وأرخ لوفياتهم عن طريق الرموز واضعا بذلك نهجا جديدا للتراجم.

وقد نظم ابن ناصر الدين ما يزيد على تسعمائة بيت من الرجز، بدأ فيها بالتأريخ لصحابة رسول الله ﷺ منتهيا بالتقي الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ.

وقد نظمت كل هذه التراجم في خمسة وعشرين طبقة، وقد اتبع في التأريخ لوفيات المترجَمين ما يعرف بحساب الجمل[١]، وقد جعل المترجمين على طبقات فبلغت خمسا وعشرين طبقة، وبلغ عدد تراجمه ألفا ومائتين وإحدى عشرة ترجمة.



(١) حسابُ الجُمَّل بتشديد الميم: مَا قُطِعَ على حُرُوف أبي جاد. وهو ضرب من الْحساب يَجْعَل فِيهِ لكل حرف من الْحُرُوف الأبجدية عدد من الْوَاحِد إِلَى الألف على تَرْتِيب خَاص. وحروف حساب الجمل هي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، هذا على ما يستعمله المنجمون والحساب، فأما على ما تعرفه العرب: فأبوجاد هواز حطي كلمون سعفص قرشات. العين للخليل ٦/ ١٤٣، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، ٢١٩، والمعجم الوسيط (ج م ل).

كلمة عن تعليقات
الشيخ السعدي على المنظومة

تتميز تعليقات الشيخ عبد الرحمن السعدي على هذه المنظومة - كما تتميز تعليقاته في غيرها من الكتب - بسهولة العبارة ووجازة الفكرة، ولم تجئ تعليقات الشيخ رحمه الله على جميع أبيات المنظومة، بل اقتصرت على بعض الأبيات التي رأى الشيخ - رحمه الله- أنها تحتاج إلى تعليق وبيان أمام المطالع؛ كتلك الكلمات التي يضطر الناظم لأن يخرج على المألوف إرضاخا للوزن الشعري فتأتي اللفظة غريبة في حاجة إلى بيان كما نرى ذلك في تعليقه على إحدى الكلمات الواردة في أحد بيوتات المنظومة التي وردت في قول ابن ناصر الدمشقي:

على الطباق موتهم مرتب ... تاريخه من هجرة فيحسب

قال الشيخ السعدي - رحمه الله- تعليقًا على كلمة الطباق: المراد بالطباق الطبقات، واحدها طبقة ومعناها لغة: القوم المتشابهون، وفي المصطلح: تشابه القوم سنا وسندا، وقد يكون بعضهم مع بعض طبقة لاشتراكهم في السند والسن؛ كاشتراك أنس بن مالك وأضرابه مع العشرة المشهود لهم بالجنة في الأخذ عن النبي ﷺ.

فالملاحظ أن كلمة الطباق كلمة لغوية صحيحة لكنهاغير مألوفة بمعنى الطبقة، ولكن اضطر الناظم لذلك للوزن.

جاء في معاجم اللغة: الطباق: المطابق وعِند أهل البديع: الجمع بَين معنيين متقابلين مثل: ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾[1]، ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[2]، وَجمع طبق أَو طبقَة ومنه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨. (٢) سورة الكهف، الآية: ١٨.

السموات الطباق طبقة فوق طبقة[1].

مقدار شرح الشيخ:

لم يقم الشيخ السعدي – رحمه الله- بالتعليق على البديعة كلها، وإنما اكتفى في تعليقاته على بعض الطبقات في البداية، والبعض في النهاية، إذ تنتهي تعليقات الشيخ حتى الطبقة الثالثة من أوساط التابعين، ثم تتابع الطبقات الواردة في المخطوط دون تعليق، ثم يبدأ تعليقه مرة أخرى في نهاية الطبقة السابعة عشرة حتى النهاية.



(١) المعجم الوسيط، مادة (ط ب ق).

توصيف النسخة المعتمدة في التحقيق

نسخت بخط حديث واضح، أقرب إلى النسخ منه إلى الرقعة، فهو نسخ وبعض الكلمات القليلة كتبت بخط الرقعة، وقد كتبت الأبيات بالخط الأسود، وبعض الكلمات بالمداد الأحمر، وليس فيها إشارة إلى اسم الناسخ أو تاريخ النسخ ومكانه، ولا الأصل الذي نقلت عنه، وقد كتبت على ورق من النوع الحديث.

وعلى حواشي النسخة تعليقات الشيخ السعدي - رحمه الله- بخطه على المنظومة بجانب الأبيات وبين يديها، ومن فوقها ومن تحتها.

وهذا المخطوط محفوظ بدارة الملك عبد العزيز تحت رقم سجل [٣٣٩٧] ورقم الميكروفيلم (١٣)، وعدد لوحاته (٢٤) لوحة. مقاس (٣٥×٣٢سم) وتحتوي كل لوحة على صفحتين «و» وجه، «ظ» ظهر، مرقمة حتى ص (٤٧) ومسطرتها (٢٠) سطرًا، في الأعم الأغلب، وبها نظام التعقيبة، ولا يوجد لها غلاف، فغلافها عبارة عن سطرين لاسم المنظومة، واسم مؤلفها.

ومصدر هذه النسخة الشيخ مساعد بن عبد الله السعدي، وقد فهرست بالدارة بواسطة سعد بن محمد آل عبد اللطيف بتاريخ ٢١/ ٥/ ١٤٢٧هـ.



منهج التحقيق

وأما عن منهج التحقيق، فقد بدأت بنسخ المخطوط، مراعيًا الآتي:

١- أن أنص على نهاية كل لوحة ورقمها بالرمز لصفحتها الأولى بالحرف «و» أي وجه، والثانية «ظ» أي ظهر. وقد رقمت النسخة في الدارة ترقيما تسلسليا كما سبق الإشارة.

٢- استدراك ما سها عنه الناسخ من المصادر، مراعيًا إثبات الفروق، ووضع الزيادات بين معكوفين، والتنبيه على ذلك في الحاشية، وكذلك الكلمات التي لم تكن واضحة بالمخطوط، والتي أثبتها اجتهادًا.

٣- عدم الالتزام بالإملاء في المخطوط؛ إذ إن بعضها قديم، مع الاهتمام بعلامات الترقيم مع ضبط نص المنظومة بنية وإعرابًا، وضبط ما أشكل من التعليقات.

٤- أما عن التحقيق فقد اتبعت فيه الخطوات الآتية:

- عزو الآيات القرآنية.
- تخريج الأحاديث الشريفة.
- تخريج الأشعار.
- الإشارة إلى أماكن ترجمة الأعلام والشخصيات التي ترجمها الشيخ السعدي في تعليقاته.
- الترجمة للأعلام التي ذكرها الشيخ السعدي في ثنايا التعليقات.

- **الإشـارة إلـى أماكـن ترجمة الأعـلام والشـخصيات التي لـم يترجمها الشيخ السعدي.**
- **توثيق الآراء الموجودة قدر الاستطاعة.**

وبعد...

فإني أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في قراءة هذه المنظومة، وأن أكون قد أديته كما أراده مؤلفه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



نماذج المخطوط المعتمد في التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يبيد ... كل الورى وخلقهم يعيد

وأفضل الصلاة والسلام ... على النبي سيد الأنام

والآل ذي البيوت البررة ... وصحبه كنز العلوم المهرة

وبعد فالعلم بالرواة ... أجله تحفظ الوفاة

وهذه منظومة تنبيها ... ذكرت معه الحافظين فيها

والنظم أني نظمت ... جميعهم بلا كلام ذكرت

على الطباق فهم مرتب ... تاريخ من الهجرة فليجب

وفاتهم مدرجة في الوصف ... مرموزة بأول من حرف

على حساب جمل تلوح ... غير الخامس فهو صريح

وفي وفاة هم خلاف ... عن الذي أذكر لا يعاف

وحيث إني حين نقله ... في سنة بعد المسمى قبله

وإن أتى الأمر وعد كل ... ونسب معروف ومثل

وجوه التكرار والإشارة ... فليس رمز لتقي العبارة

سميتها بديعة البيان ... عن موت الأعيان من الزمان

وأسأل المهيمن الكريما ... إخلاصها ونفعها عموما

فهو القريب سامع الدعاء ... وهو المجيب واسع العطاء

وقبل ذكر التابعين فاسمع ... موت النبي الشافع المشفع

كانت لإحدى عشرة اتفاقا ... فعمت المصيبة الآفاقا

لكنه أبقى لنا الكتابا ... وشرعة نقية صوابا

آتاه ربي الرفعة الجليلة ... في جنة الفردوس والوسيلة

الصحب

يضيء جود العاتق العتيق ... ابن أبي قحافة الصديق

ثم الشهيد المرتضى الفاروق ... حامل كلام الصدوق

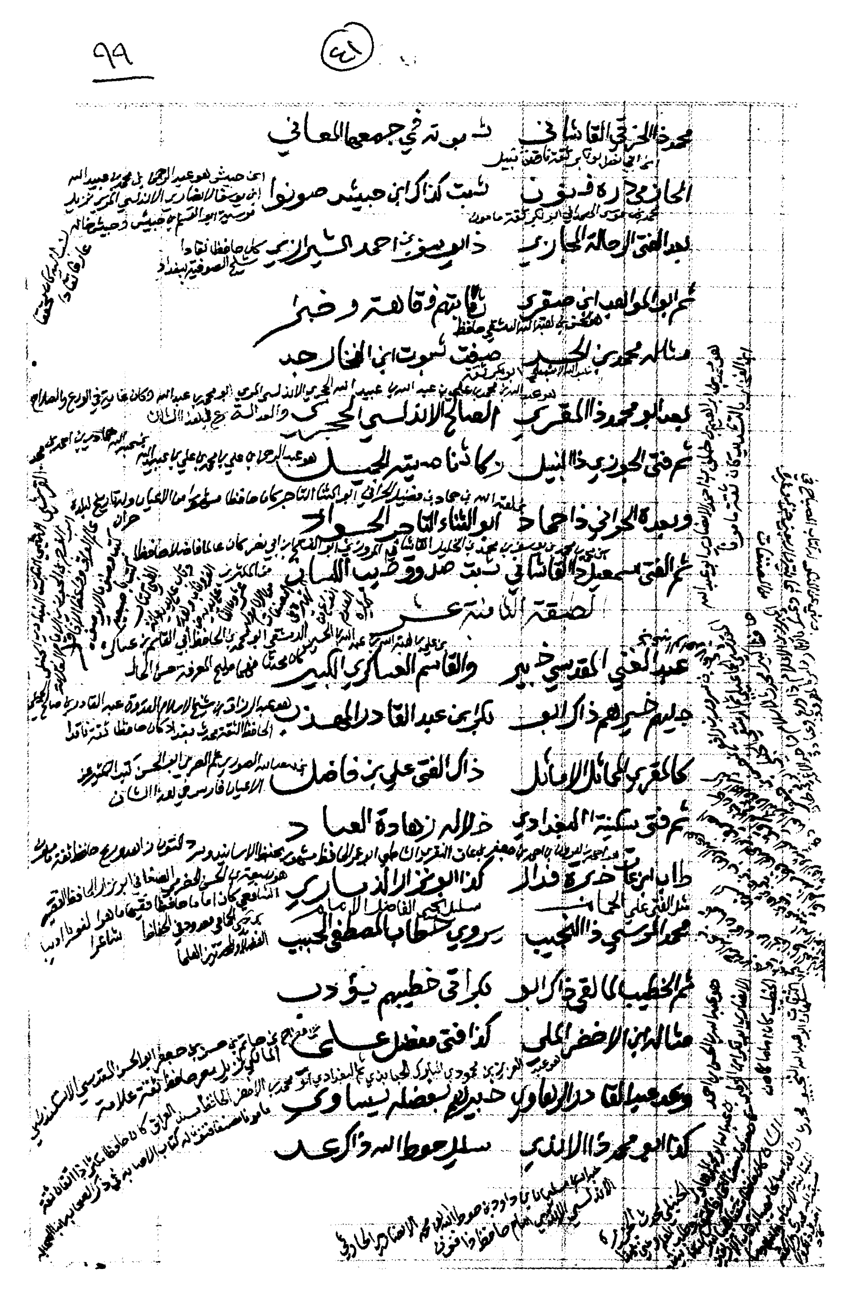
ثم ابن عفان له هداية ... فسابق أبو الحسين الغاية

سعد هام سكر وقول ... حفظ أبي هريرة نبيل

الجهني عقبة نسيمه ... وابن الحصين بارع نبيه

أبو الدرداء ذا الأنصاري ... جندب ذاك الرضي الغفاري

صورة اللوحة الأولى من المخطوط



صورة لوحة من داخل المخطوط



صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

[٢/ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي يُبيدُ ... كلَّ الورى وخلقَهم يُعيدُ
وأفضلُ الصلاةِ والسلامِ ... على النبيِّ سيدِ الأنامِ
وآلِهِ خيرِ البيوتِ البَرَرَةْ ... وصحبِهِ كنزِ العلومِ المَهَرةْ
وبعدُ إنَّ العلمَ بالرُّواةِ ... أجَلُّهُ تَحَفُّظُ الوفاةِ
وهذه منظومةٌ تُنْبِيهَا ... ذكرتُ موتَ الحافظين فيهَا

المراد بالحافظين: الحفاظ من المحدثين، واحدهم حافظ وهو في المتأخرين المكثر من الحديث حفظا ورواية، المتقن لأنواعه ومعرفته[1] رواية ودراية، المدرك للعلل السالم في الغالب من الخلل، وأقل محفوظ المحدثين عند المتقدمين ما قال أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة: من لم يكتب عشرين ألف حديث لم يعُد صاحب حديث[2]. انتهى.

ولا تظنَّ أنني نَظَمتُ ... جميعَهمْ بل جُلَّهمْ ذَكَرتُ
على الطِّباقِ موتُهُمْ مرتَّبُ ... تاريخُه من هجرةٍ فيُحسَبُ

المراد بالطباق: الطبقات، واحدها طبقة ومعناها لغة القوم المتشابهون[3]، وفي المصطلح:

---

(١) في المخطوط: «ومعرفة» ولعل المثبت هو الصواب.

(٢) أخرجه أبو طاهر السلفي في المجالس الخمسة (١٠)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل، ص٣٧٧، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٧٧، والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء، ص١١، وانظر النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ١/ ٥٤.

(٣) ورد في الوسيط مادة (ط ب ق) الطَّبَقَة: الجيل بعد الجيل أَو الْقَوْم المتشابهون فِي سنّ أَو عهد =

تشابه القوم سنًّا وسندًا، وقد يكون بعضهم مع بعض طبقة لاشتراكهم في السند والسن؛ كاشتراك أنس بن مالك وأضرابه مع العشرة المشهود لهم بالجنة في الأخذ عن النبي ﷺ.

وهذه المنظومة للسالك يجيء في طباقها أناس كذلك، وذكر وفاتهم المطلقة على السنين غالبا في كل طبقة وتاريخ المنية محسوب من الهجرة النبوية التي كانت من شهر ربيع الأول بالدلالة سنة أربع عشرة من البعثة بالرسالة. مص.

وفاتُهُم مدْرجةٌ في الوصفِ ... مرموزةٌ بأوّلٍ من حَرْفِ
على حسابِ جُمَّلٍ تلوحُ ... غيرَ أناسٍ موتُهُمْ صريحُ
وفي وفاةِ معشرٍ خلافُ ... غير الذي أذكرُ لا يُضافُ
ونحوُ بعدُ إنْ أتى خذْ نقلَهُ ... في سَنَةٍ بعد المسمَّى قبلَهُ
وإنْ أتى الأمرُ وعُدَّ كلٌّ ... ونَسَبٌ معرَّفٌ ومِثلُ
ونحوُهُ التَّكرارُ والإشارهْ ... فليْسَ رمزًا أتقنِ العبارهْ
سمّيتُها بديعةَ البيانِ ... عن موتِ الَاعْيانِ على الزمانِ
وأسألُ المهيمنَ الكريمَا ... إخلاصَها ونفعَها عمومَا
فهْوَ القريبُ سامعُ الدعاءِ ... وهْوَ المجيبُ واسعُ العطاءِ
وقبْلَ ذكرِ الحافِظِين فاسمعْ ... مَوْت النبيِّ الشافعِ المشفَّعْ
كانت لإحدى عشْرةَ اتِّفاقَا ... فعمَّتِ المصيبةُ الْآفاقَا
لكنَّهُ أبقى لنا الكتابَا ... وشِرْعةً نقيَّةً صوابَا
آتَاهُ ربّي الرِّفعةَ الجليلهْ ... في جنةِ الفردوسِ والوسيلهْ

= وَالْحَال والمنزلة والمرتبة والدرجة.

الطبقة الأولى

يُضـــيءُ جودُ الســـابقِ العتيقِ ابـــنِ أبـــي قُحافـــةَ الصِّدِّيـــقِ

ابن أبي قحافة الصديق[1]: هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي الصديق الأكبر، والعتيق الأنور، والسابق لمن أسلم على الأكثر، توفي مسموما[2] عن ثلاثة وستين عاما، وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال كان أبيض نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين رضي الله عنه.

ثمَّ الشـــهيدُ المُرتضَـــى الفاروقُ جـــمـــالُـــهُ كـــلامُـــهُ الـــصَّـــدوقُ

الفاروق[3]: أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كانت ولايته التي حصل بفيوضها شرف الإسلام عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام.

ثمَّ ابـــنُ عفَّـــانَ لـــه هدايهْ مســـابقٌ أبـــو الحســـينِ الغايـــهْ

---

(١) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢.

(٢) اختلف في سبب موته، فقيل: إن اليهود سمته في أرز، وقيل في حسوٍ فأكل هو والحارث بن كلدة فقال الحارث: أكلنا طعامًا مسمومًا سُمَّ سنة، فماتا بعد سنة، وعن عائشة رضي الله عنها، أنه اغتسل وكان يومًا باردًا، فحم خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى الصلاة، وأمر عمر أن يصلي بالناس، وعهد بالخلافة إلى عمر، ثم توفي في مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وعمره ثلاث وستون سنة. المختصر في أخبار البشر ١/ ١٥٩.

(٣) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٥.

ابن عفان[١]: أي عثمان بن عفان، كانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأياما. انتهى.

أبو الحسين[٢]: أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت ولايته مبرورة أربع سنين وتسعة أشهر وأياما.

سَـــعدٌ هُمامٌ ناسِـــكٌ وقُولُوا ... حِفْـــظُ أبي هُرَيـــرةٍ نَبيلُ

سعد[٣]: هو ابن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو إسحاق الزهري، أحد سابقي النجباء المشهورين بإجابة الدعاء.

أبو هريرة[٤]: عبد الرحمن بن صخر وهو حافظ الصحابة في وقته.

الـجُـهَـنِـيُّ عُـقـبـةٌ شَـبِـيـهُ ... وابـــنُ الحُصَينِ بـــارعٌ نَبيهُ

الجهيني عقبة[٥]: عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني أبو حماد وقيل: أسد.

وابن الحصين[٦]: عمران بن عبيد بن خلف بن عبد نهم الخزاعي أبو نجيد، كانت الملائكة تسلم عليه جهرًا كلما اكتوى من علة الناصور[٧] فقد السلام معها[٨].

(١) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٨.

(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ١٠.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١/ ٩٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٧٨.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٧.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٠٨.

(٧) الناصور- بالنون والصاد وبالسين- أيضا- الناسور- علة تحدث في مآقي العين، يسقى فلا ينقطع، وقد يحدث- أيضا- في حوالي المقعدة؛ وهو المراد هاهنا، وقد يحدث- أيضا- في اللثة/ وهو معرب. شرح سنن أبي داود٤/ ٢٢٥.

(٨) تذكرة الحفاظ١/ ٢٦ وفيه: كان ممن يسلم عليه الملائكة. مات سنة اثنتين وخمسين وكان به داء الناصور فاكتوى لأجله فقال: اكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن، وروينا أنه لما اكتوى انقطع عنه التسليم مدة ثم عاد إليه.

ثــمَّ أبــو الــدَّرْداءِ ذا الأنْصارِي كجُنــدُبٍ ذاك الرَّضِــا الغِفَــارِي

أبو الدرداء[1]: هو عويمر الخزرجي حكيم الأمة، وأحد الأئمة ومفتي أهل الشام وأول قضاة دمشق في الإسلام.

الغفاري[2]: أي أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة، تعبد قبل المبعث بمدة مات بالربذة قرية كانت في شرق المدينة معروفة.

[٢/و] كذا فتَى مســعودِ الضياءُ ثــلاثــةٌ لـفـضـلِـهـمْ بَــهــاءُ

أي عبد الله أبو عبد الرحمن[3].

الأشــعــريُّ[4] مــقــرِئٌ دقـيــقُ ثــم مــعــاذٌ حُـسْــنــهُ يَــشُــوقُ

معاذ[5]: هو ابن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ أبو عبد الرحمن، استشهد بغَوْر الشام[6] عفيفا، وله خمس وثلاثون سنة ومات مطعونًا. مص.

ابــنُ ســلَامِ جــنــةً مــوعــودُ[7] هَــذْيُ الفَتَى ابنِ ثابــتٍ محمودُ

ابن سلام[8]: عبد الله بن سلام، توفي بالمدينة رضي الله عنه.

ابن ثابت[9]: أي زيد أبو سعيد، كاتب الوحي وأعلم الأمة بالفرائض.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١.

(٤) هو أبو موسى الأشعري، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٣.

(٦) الغور: موضع بالشام. معجم ما استعجم ٣/ ١٠٠٨.

(٧) في المخطوط: «موعودي»، والمثبت من النسخة المطبوعة، ص٥٠.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٤١٣.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٢٦.

سليلُ عمرٍو سالكٌ هدايهْ ثمَّ ابنُ عباسٍ حَلا سِقايهْ

سليل عمرو[١]: أي عبد الله بن عمرو بن العاص، بنى له دارا بمصر وتوفي بها.

ابن عباس[٢]: أي: عبد الله بن عباس مات بالطائف ودفن هناك.

أبو سعيدٍ[٣] مثلُهُ نَجْلُ عُمَرْ عِلمُهما دِرايةٌ خذِ الخَبَرْ

نجل عمر[٤]: مات بمكة ودفن بفيح.

ثمَّ أُبَيٌّ القارئُ المطيعُ بفهمِهِ كتابَنا بديعُ

أُبَيٌّ توفي بالمدينة لا بدمشق[٥].

لِأَنَسٍ[٦] بديهةٌ صَقِيلهْ عائشةٌ زَاكِيةٌ نَبِيلهْ

عائشة[٧]: أم المؤمنين، توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع.

وجابرٌ علومَهُ حَفَّاظُ وغيرُهمْ صحابةٌ حُفَّاظُ

جابر[٨]: توفي بالمدينة.

قوله[٩]: حُفاظ، الحفاظ الذين رُزقوا الحفظ في العلوم، وفاقوا بالأحلام والفهوم، والمراد أن في الصحابة رضوان الله عليهم حفاظا، ولم يُذكروا، بل أُشير إليهم، فمن نُبَّل الصحابة وحفاظهم آخرون، وفيهم المُكثرون والمقلُّون، ثم عدَّدَهم.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٩.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١.
(٣) هو: سعد بن مالك بن سنان الخدري. ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٨.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٣.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٩.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥.
(٧) ترجمتها في سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩.
(٩) في المخطوط: «قولي».

الطبقة الثانية
من كبار التابعين

ثـــمَّ أبـــو مُسْـــلمِ الخَوْلانِـــي سُـــمُـــوُّهُ بِـبَـثِّـــهِ الـمـعـانِـي

أبو مسلم[1]: هو عبد الله بن ثوب، مخضرم مات بداريا[2] وقبره بها ظاهر، كان قانتا عابدا، حج مرة فلم ينم إلا ساجدًا.

علقمـــةٌ[3] ذاك ابـــنُ قيـــسٍ ثانِي بَعدَهُمـــا مســـروقٌ الهَمْدانِـــي[4]

عَـــبِـيـــدةٌ بَـــرٌّ عَـــلاَ فـعُـــدَّهُ وابـــنُ حَبيـــبِ السُّـــلَمِيُّ بَعـــدَهُ

عبيدة: هو عبيدة السلماني[5]، كان يوازي شريحًا[6].

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٧.

(٢) بتشديد الياء بعدها ألف: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق. معجم البلدان ٢/ ٤٣١.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٣.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠.

(٦) شُرَيْح القَاضي (٧٨ هـ/ ٦٩٧ م) هو: شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. أصله من اليمن. ولي قضاء الكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية. واستعفى في أيام الحجاج، فأعفاه سنة ٧٧ هـ، وكان ثقة في الحديث، مأمونًا في القضاء، له باع في الأدب والشعر. وعمر طويلًا، ومات بالكوفة.
ترجمته في: أخبار القضاة لوكيع ٢/ ١٨٩ - ٤٠٢ والحلية ٤/ ١٣٢، وأسد الغابة ٢/ ٣٩٤، وتهذيب الأسماء واللغات، القسم الأول من الجزء الأول، ص٢٤٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٥. وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٠.

ابن حبيب السلمي: أي: أبو عبد الرحمن الكوفي[1]، كان من الثقات النُّبَل[2] الأنجبين.

ثمَّ عُبَيْدَ بنَ عُمَيرٍ[3] عظِّمُوا ... عُلُومه دُرِّيَّة تَعَلَّمُوا

وعَمْرٌو الأَوْدِي هَمَى علومَا ... كأَسْودٍ[4] ذا النَّخَعِيِّ رُومَا

عمرو الأودي[5]: أي: ابن ميمون الأودي المذحجي اليماني، حج واعتمر مائة مرة.

ثمَّ ابنُ غَنْمٍ عِلمُهُ حلَّاهُ ... شُرَيْحٌ بنُ هانئٍ ضَاهَاهُ

ابن غنم[6]: هو ابن غنم المخضرم، أسلم في عهد النبي، قيل: له صحبة، والقول الأول عليه الأكثر.

شريح بن هانئ[7]: من العلماء المخضرمين، عاش مائة وعشرين عامًا.

ثمَّ جُبَيرُ بنُ نُفَيرٍ فاخِرُ ... ومِثلُهُ ثلاثةٌ فَذَاكِرُوا

جبير بن نفير[8]: مولده في زمن النبوة، وكان من كبار الأئمة العلماء، وليس من قدماء الصحابة.

العَدَوِيُّ أَسْلَمُ الجليلُ[9] ... وعائذُ الخَوْلانِي ذا الأصيلُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٧.

(٢) يقال: قوم نَبَل: أي نبلاء. قال بعضهم: هو جمع نبيل مثل كريم وكَرْم. يقال: رجل نبيل من قوم نبل. جمهرة اللغة ١/ ٣٧٩، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري ٩/ ٦٤٥٧.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٦.

(٤) هو الأسود بن يزيد النخعي، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٨.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٧.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٧٦.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٨.

الخولاني[1]: أبو إدريس عبد الله الدمشقي.

والثالثُ القاضِي البديعُ الكَيْسِ ... شُريحُ بنُ الحارثِ بنِ قَيْسِ

هو القاضي ابن أمية الكندي الكوفي المخضرم، قاضي المصرين المقدم، وعمِّر ١٢٠ سنة[2].

بَعدَهُم المُعَمَّرُ المُخَضْرمُ ... سُوَيدٌ الجُعْفِي الرَّضِيُّ المُكْرَمُ

سويد[3]: ابن غفلة.

ومِثلُهُ هُجَيْمةُ[4] الأصيلهْ ... زِرٌّ[5] شَقِيقٌ[6] بَرَّزَا فَضِيلَهْ

فتى ذُؤَيبِ ذاكُمُ قَبِيصَهْ ... في وصفِهِ المناقبُ الخَصيصهْ

فتى ذؤيب[7]: ابن ذؤيب المدني، ثم الدمشقي المخضرم.

ابنُ أبي ليلَى الفقيهُ بَعْدُ ... زَيدَ بنَ وهْبٍ بعدَهُ فعُدُّوا

ابن أبي ليلى[8]: عبد الرحمن، فقيه أهل الكوفة أحد الأعيان، روى عن عثمان وعلي وغيرهما، توفي ليلة دجيل[9] غريقًا.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٢.

(٢) تقدمت ترجمته في الصفحة السابقة.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٩.

(٤) هي أم الدرداء، ترجمتها في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٧.

(٥) هو زر بن حبيش، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٦.

(٦) هو شقيق بن سلمة، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦١.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٢.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٢.

(٩) دجيل: اسم نهر ببغداد، انظر خبر الوقعة في الطبري ٦ / ٣٨٢. وقيل: قتل في وقعة دير الجماجم سنة ٨٣ هـ، كما في مصادر ترجمته.

زيد بن وهب[1]: المخضرم قدم المدينة بعد وفاة النبي بأيام يسيرة، أخذ عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم.

قُبَيلَ تسعينَ وفاةُ المَوْلَى ... نُفَيعٍ الصائغِ أَحْصِ الأَوْلَى

نفيع[2]: المُعَمَّر من الموالي لآل عمر، أدرك الجاهلية قليلًا، وكان ثقةً نبيلًا.

ثمَّ البَكِيلِي مُرَّةٌ صبورُ ... ثمَّ ابنُ أوْسٍ[3] صالحٌ بَصِيرُ

مرة[4]: هو مرة بن شراحيل الحضرمي، كبير [الشأن][5] همداني كوفي، يقال له: مرة الطيب، ومرة الخير؛ لفضله الغزير، يقال: إنه سجد حتى أكل التراب جبهته.

ابن أوس[6]: هذا ممن صُرِّح بوفاته من غير رمز إلى صحابته[7].

حفيدُ حَزْنٍ صَبْرُهُ جميلُ ... كَذَا أبو العاليةِ النبيلُ

حفيد حزن: أي: سعيد بن المسيب[8].

أبو العالية[9]: أي: الرياحي رفيع بن مهران.

بعدَهما ثلاثةٌ ذاك أبو ... بكرِ الرَّضِي محمدُ المهذَّبُ

أبو بكر الرضى[10]: ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩٦.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٤.

(٣) هو مالك بن أوس بن الحدثان، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٧٤.

(٥) زيادة من ترجمته في السير يقتضيها السياق

(٦) هو مالك بن أوس بن الحدثان، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧١.

(٧) قال الذهبي في السير: أدرك حياة النبي ﷺ.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٦.

وابــنُ الزُّبيــرِ عُــرْوةٌ كالبحرِ ... حفيــدِ عَــوفِ المدنــيِّ الزُّهْرِي

وابن الزبير عروة[١]: ابن العوام، أبو عبد الله القرشي عالم أهل المدينة.

حفيد عوف[٢]: أي: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.

ثــمَّ فتــى الشِّــخِّيرِ ذا مُطَرِّفُ ... هُدَى صِــراطِ المُحســنينَ عَرِّفُوا

فتى الشخير[٣]: ابن عبد الله.

الأَحْـمَـسِـيُّ قـيـسٌ الـكـوفِـيُّ ... ذا البَجَلــيُّ صالــحٌ زكــيُّ

الأحمسي قيس: أي ابن أبي حازم[٤]. توفي النبي وقيس في الطريق قبل أن يصل إليه، وقيل: رآه في المسجد خطيبا وهو ابن سبع، أو ثمان تقريبًا روى [ ][٥] إلا عبد الرحمن.

[٣/ظ] صفوانٌ بنُ مُحــرِزٍ فبَعْدُ ... ومِثلُــــهُ فتى إياسٍ ســــعدُ

صفوان بن محرز[٦]: المازني البصري.

فتى إياس سعد[٧]: مخضرم.

لابــنِ مُحَيْرِيزٍ صَفَــا طهُورِ ... وبعدَهُ النَّهْــــدِيُّ[٨] كالمَعْرُورِ

ابن محيريز[٩]: هو عبد الله القرشي المكي.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١. (٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٨.

(٣) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٧.

(٤) هو قيس بن أبي حازم، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٩٨.

(٥) طمس بقدر ثلاث كلمات في المخطوط.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٦.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٣.

(٨) هو أبو عثمان النهدي الزاهد العابد. ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٥.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٤.

المعرور[(١)]: أي: ابن سويد أبو أمية الأسدي الكوفي، أحد الثقات عاش مائة وعشرين سنة.

رِبْعِــــيٌّ المُصَــــدَّقُ الفَضِيــــلُ ذا ابــنُ حِـرَاشٍ قانــتٌ أصيــلُ

ربعي[(٢)]: هو ابن حراش، لم يكذب قط فيما رويناه[(٣)]، وآلى ألا يضحك حتى يعلم مثواه[(٤)]، وكان ثقة عمدة.

ثمَّ الرَّضِــي العُطَارِدِي أبو الرَّجَا زكَّاهُ قــولُ المصطفَــى فَخرَّجَــا

العطاردي[(٥)]: عمران بن ملحان، وقيل: ابن تيم أبو رجاء البصري المخضرم، أسلم زمن الفتح، ولم ير النبي ﷺ.

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٤.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٩.
(٣) تاريخ دمشق ١٨/ ٤٤.
(٤) فأخبر الذي غسله أنه لم يزل متبسمًا على سريره، ونحن نغسله، حتى فرغنا منه - رحمة الله عليه. سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٦١.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٣.

الطبقة الثالثة
من أوساط التابعين

اليَزَنِيُّ مَرْثَدٌ صَوَّامُ بِرُّ الفتى التيميِّ ذا صيامُ

اليزني مرثد[1]: أي: ابن عبد الله أبو الخير اليزني البصري، روى عن أبي أيوب الأنصاري[2] وغيره.

الفتى التيمي[3]: إبراهيم بن يزيد التيمي الكوفي أبو أسماء. قال الأعمش[4]: سمعته يقول:

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٤.

(٢) أبو أيوب الأنصاري (٥٢ هـ/ ٦٧٢ م) هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، من بني النجار، صحابي، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد، وكان شجاعًا صابرًا تقيًّا محبًّا للغزو والجهاد، عاش إلى أيام بني أمية، وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازيًا، فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية.
ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٥، والاستيعاب ٢/ ٤٢٤، وأسد الغابة ٢/ ٩٤، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٠٢، والعبر ١/ ٥٦، والإصابة ٣/ ٥٦، وشذرات الذهب ١/ ٥٧، والأعلام ٢/ ٢٩٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٠.

(٤) سُلَيْمان الأَعْمَش (٦١-١٤٨هـ/ ٦٨١-٧٦٥م) هو: سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش، تابعي مشهور، أصله من بلاد الريّ، ونشأته ووفاته بالكوفة، كان عالمًا بالقرآن والحديث والفرائض، قال الذهبي: كان رأسًا في العلم النافع والعمل الصالح. وقال السخاوي: قيل: لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره.
ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٢، وطبقات خليفة (١٦٤)، وحلية الأولياء ٥/ ٤٦ - ٦٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٠ - ٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦، وشذرات الذهب ١/ ٢٢٠ - ٢٢٣.

ربما أتى علي شهران لا أطعم فيهما، لا يسمعن هذا منك أحد[1].

بعدُ النبيلُ جابرٌ فقرٌ واكْنِهْ أبا الشَّعْثاءِ ذاك البَصْرِي

النبيل جابر[2]: هو جابر بن زيد الأزدي البصري صاحب ابن عباس وأحد الأعلام، قال شيخه ابن عباس: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علمًا عما في كتاب الله تعالى[3].

دامَ صلاحُ السيِّدِ السعيدِ عليٌّ الزَّيْنِ فتى الشهيدِ

علي الزين[4]: زين العابدين، روى عن أبيه وعمه الحسن وعائشة، وآخرين.

بعدُ الإمامُ الجِهبِذُ السَّديدُ فتى جُبَيْرٍ ذاكُمُ سعيدُ[5]

الجهبذ: العارف بالنقد.

ومِثْلُهُ ابراهيمُ ذاك الموفِي النَّخَعيُّ ابنُ يزيدَ الكوفِي[6]

وحافدًا لعُتْبةٍ صفِيًّا حلا وذكوانٌ أتى قويًّا

حافدا لعتبة[7]: أي: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي المدني، كان مؤدب عمر بن عبد العزيز، وكان مع كونه أحد الأعلام شاعرًا محسنًا حلو النظم.

مجاهدُ الشَّعْبيُّ ذا عطاءُ ابنُ يسارٍ قولُهُم جلاءُ

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٥٩.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨١.

(٣) التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٤، ثقات ابن حبان ٤/ ١٠٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦.

(٥) هو سعيد بن جبير، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٢٠.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥.

مجاهد[1]: هو مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، المقرئ المفسر الحافظ العمدة، سمع سعدًا وعائشة وأبا هريرة، وكان مخصوصًا بالذكاء.

الشعبي[2]: هو عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني الشعبي الكوفي، علامة زمانه أدرك خمسمائة من الصحابة[3].

عطا[4]: هو عطاء بن يسار بن محمد المدني مولى ميمونة أم المؤمنين، وأخو: سليمان وعبد الله وعبد الملك بني يسار[5].

ثـمَّ ابـنُ مَعْـدانَ أبـو قِلابـهْ	**كابنِ أبـي موسـى دَنَـوْا قَرابهْ**
وقـاسـمٌ وسـالـمٌ طـاوسُ	**كـلٌّ قـفـا وفـعـلُـهُ الـنَّـفـيسُ**

قاسم[6]: أي: ابن محمد بن أبي بكر الصديق، فضل أهلَ زمانه ثقة وورعًا.

سالم[7]: أي ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أحد من جمع بين العلم والعمل.

طاوس[8]: هو ابن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني الهندي توفي بمكة يوم التروية[9] رحمه الله.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤.

(٣) التاريخ الصغير للبخاري ١ / ٢٥٣، ٢٥٤ وأخبار القضاة ٢ / ٤٢٨.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٨.

(٥) السير ٤/ ٤٤٤.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٧.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨.

(٩) هو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي به؛ لأن الحُجّاج فيما مضى كانوا يتروون فيه من الماء، وينهضون إلى منى ولا ماء بها، فيتزودون ريهم من الماء.

بَـعْـدُ سـلـيـمـانٌ فـتـى يَـسَـارِ   مثـلُ الرَّضِـي عِكرِمـةَ الخِيـارِ

عكرمة[1]: أي: البربري، أبو عبد الله المدني الهاشمي مولاهم، احتج أحمد ويحيى والبخاري بما روى، وأعرض عنه مالك لمذهبه، وما كان يرى[2]. قال طاوس: لو ترك من حديثه، واتقى الله لشدت إليه الرحال[3].

محمـدٌ[4] والحسـنُ البصـرِيُّ   كـلٌ يـفـوقُ قـولُـهُ الـمَـرْضـيُّ

الحسن البصري[5]: أمه اسمها خيرة؛ مولاة لأم سلمة[6]، وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، فيكون مجموع عمره ثمان وتسعين سنة، وكان عمره وقت وفاة علي ثمانية عشر سنة وتسعة أشهر تقريبًا.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢.

(٢) قيل: كان يرى رأي الخوارج. سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٣/ ١٠٦

(٤) هو ابن سيرين، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٦.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣.

(٦) أم سلمة (٢٨ ق هـ - ٦٢ هـ / ٥٩٦ - ٦٨١ م) هي: هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية، القرشية المخزومية، أم سلمة، من زوجات النبي ﷺ تزوجها في السنة الرابعة للهجرة. وكانت من أكمل النساء عقلا وخلقا، وهي قديمة الإسلام، هاجرت مع زوجها الأول «أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة» إلى الحبشة، وولدت له ابنه «سلمة» ورجعا إلى مكة، ثم هاجرا إلى المدينة، فولدت له أيضا بنتين وابنا. ومات أبو سلمة (في المدينة من أثر جرح) فخطبها أبو بكر، فلم تتزوجه. وخطبها النبي ﷺ فقالت لرسوله ما معناه: مثلي لا يصلح للزواج، فإني تجاوزت السن، فلا يولد لي، وأنا امرأة غيور، وعندي أطفال. فأرسل إليها النبي ﷺ بما مؤداه: أما السن فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله ورسوله. وتزوجها. وكان لها «يوم الحديبية» رأي أشارت به على النبي ﷺ دل على وفور عقلها.

ويفهم من خبر عنها أنها كانت «تكتب» وعمرت طويلا. واختلفوا في سنة وفاتها، فأخذت بأحد الأقوال.، وكانت وفاتها بالمدينة. ترجمتها في: طبقات ابن سعد ٨/ ٨٦ - ٩٦، والاستيعاب ٤/ ١٩٢٠، وأسد الغابة ٧/ ٣٤٠، والعبر ١/ ٦٥، والإصابة ١٣/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠١، وشذرات الذهب ١/ ٦٩، والأعلام ٨/ ٩٨.

قالوا: فربما خرجت أمه في سفر فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها فيدر عليه، فيرون أن الفصاحة والحكمة من ذلك[1]، رأى مائة وعشرين من الصحابة.

ابـنُ أبـي ربـاحِ[2] ذاكَ المَكِّي	قِـرًى يُـفـيـدُ دائـمًـا فـزَكِّ
كذا فتـى مُنَبِّـهٍ ذا وهبُ[3]	بَعدَهمـا فتى الحُصَيْبِ[4] النَّدْبُ
ابـنُ أبـي مُلَيْكَـةٍ[5] يَزِيـنُ	زَكِيُّ قـولِ مثلُـهُ ميمونُ[6]
مِثْلُهمـا ذا العَـدَوِيُّ نافـعُ[7]	والأعرجُ بـنُ هُرمُـزٍ[8] ذا الرابعُ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٥٦.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٨.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٨٨.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٧١.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٩٥.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٩.

الطبقة الرابعة
من متأخري التابعين وغيرهم

أقام قِسْــطَ الإمرةِ الشــريفهْ ذا عُمَـرُ[1] الموفَّـقُ الخليفـهْ

يُفيـدُ قُـربَ أحسـنِ المعانِـي ذاك الرَّضِيُّ القاسمُ[2] الهَمْدانِي

وبَعْـدَهُ ابـنُ حَيْـوَةَ[3] الرفيـقُ وباقـرٌ[4] دَرَّ قِـرًى يفـوقُ

ومِـثـلُـهُ الـمُـعَـلِّـمُ الـمُـفَـهِّـمُ ابنُ الفتـى عُتَيْبَـةٍ ذا الحَكَمُ[5]

الجَمَلـيُّ عَمْـرٌو[6] الضَّرِيرُ يُضِـيءُ قلبًا وجهُـهُ المنيرُ

عمـرٌو[7] فتـى دينـارٍ المَلِـيُّ قَـدِيـمُـهُـم كـتـابـةً وفِـيُّ

[٣/و] ابنُ أبي ثابتٍ ذا حبيبُ[8] يبـثُّ طِيبًا قولُـهُ فطِيبُوا

قـتـادةٌ[9] قـولًا زَكَـا يُـفِـيـدُ مكحـولُ[10] جُـلّ قولِـهِ يُجِيـدُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٤.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٠١.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٥٧.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠١.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٠٨.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٩٦.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٠.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٨.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٥.

كَفَـى قِـرًى محمـدُ[1] التَّيْمـيُّ ... ثُـمَّ البُنانِـي[2] كَيْـفَ جَا قويُّ

محمــدُ[3] الزُّهْــرِيُّ ذاكَ بَعْــدُ ... كابــنِ أَبِــي أُنَيْســةٍ[4] فَعُــدُّوا

للعالِــمِ ابــنِ قاســمٍ[5] وِرَاثــهْ ... كُــنــوز قَــولٍ بــعْــدَهُ ثــلاثــهْ

عبـدُ الكريـمِ[6] الجَـزَرِيُّ دَارِ ... مثلُ السَّبِيعِي[7] خُذْ فتى دِينَارِ[8]

أبــو الزُّبيــرِ[9] كَــمْ حَــلاَ قِراهُ ... وابنُ أبــي حَبِيــبِ[10] ذَا ضاهاهُ

لنجــلِ جُدْعــانَ[11] قُــوى كبيرِ ... طَــابَ كيحيَى[12] بنِ أبــي كَثيرِ

ثــمَّ فتــى المُنْكــدرِ المُسَــامِي ... مــحــمــدٌ[13] بــعــدَهُــمــا بِــعَــامِ

ثــمَّ أبــو مُــغــيــرةٍ مــنــصــورُ[14] ... أبو الزِّنــادِ[15] والرَّضِــي الكَبيرُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٤.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٨.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٥.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٠.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٩٢.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٣.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٠.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٠٦.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٣.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٤١.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٤٥.

أيـوبُ[١] ذاكَ العالِـمُ الوَلِـيُّ ... كـلٌّ لـدى أحـوالِـهِ قـويُّ

وبعدَهُمْ مـوتُ الفتى صفوانِ[٢] ... كـذا فتـى مُعْتَمِـرٍ[٣] ذا الثانِي

ثـمَّ حُصَيـنٌ[٤] مِثلُـهُ رَبيعـهْ[٥] ... كـلٌّ لـهُ قـراءةٌ وَشِـيعـهْ

عبـدُ المليكِ بنُ عُمَيرٍ[٦] اسْـلَمْ ... ومِثلُهُمْ زيدُ[٧] الرَّضِي بنُ أَسْـلَمْ

كالخامـسِ اللَّيْثِي[٨] القويِّ الأمرِ ... ابـنِ أبـي جعفـرِ ذَاكَ المصرِي

ثمَّ أبـو إسـحاقٍ[٩] الشَّـيبانِي ... حـلا قِـرًى لطالـبِ المعانِـي

وبعـدَهُ فتـى عُبَيْـدٍ يونـسُ[١٠] ... الـعـالِـمُ الـمـحـرِّرُ الـمؤسِّـسُ

ثـمَّ أبـو حـازِمٍ[١١] المَدينِـي ... كصالـحٍ[١٢] المؤدِّبِ الأمينِ

وابنُ أبـي هنـدَ الفتى داودُ[١٣] ... كـلٌّ مَجيـدٌ قـولُـهُ السَّـدِيـدُ

موسـى فتـى عُقْبـةٍ[١٤] الأَرِيبُ ... إسـنـادُهُ مـحـرَّرٌ قَـرِيـبُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٥.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٢.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٩.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٨.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٨.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٣.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٨٨.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٦.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٤.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٦.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٤.

كخالـدِ الحـذَّاءِ[1] ثـمَّ بَعْـدُ ... حُمَيْـدُ[2] مِثلُ عاصـمٍ[3] فعُدُّوا

ثـمَّ فتـى طَرْخـانٍ[4] التَّيْمِـيُّ ... قُـوَّتُـهُ جـمـيـلـةٌ مَـرْضـيُّ

مِثـلُ فتـى سـعيدٍ[5] الأنصارِي ... بعـدُ الجُرَيْـرِيُّ سـعيدٌ[6] دارِ

ابـنُ أبـي خالـدٍ اسـماعيلُ[7] ... قُـنُـوتُـهُ هـدايـةً مـنـقـولُ

ومثلُـهُ مـات المَلِـيُّ اليقظـانْ ... عبدُ المليكِ[8] بنُ أبي سـليمانْ

بعدهمـا ابـنُ عُـروةٍ هشـامُ[9] ... وأعمـشٌ[10] مِـن حفظِـهِ قـوَّامُ

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٠.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٣.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٩٦.

(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٨.

(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٥٣.

(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٦.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٧.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦.

الطبقة الخامسة

[٤/ظ] في مائـةٍ ونيِّفٍ وأربعينْ ... مات الحسينُ[(١)] ذَا[(٢)] المعلِّمُ الأمينْ

عُقَيلٌ[(٣)] بنُ خالدِ السَّديدُ ... درايةً قويمةً مفيدُ

ثمَّ عُبَيْدُ اللهِ[(٤)] ذا الخطابِي ... زَاهِرُهُمْ مِن قولِهِ الصَّوَابِ

محمدٌ[(٥)] ذاكَ فتى عجلانِ ... مِثْلُ هشامٍ[(٦)] ذا فتى حَسَّانِ

كجعفرِ[(٧)] الصَّادِقِ والنَّبِيهِ ... ابنِ أبي ليلى[(٨)] الرَّضِي الفَقِيهِ

وخامسٌ ذا عمرٌو[(٩)] المصريُّ ... كُلٌّ قَوِيمٌ حالُهُ مَرْضِيُّ

ثُمَّ أبو أرطاةِ الحجَّاجُ[(١٠)] ... مُدَلِّسٌ قَدْ طُمِسَ الْحِجَاجُ

كابْنِ الوليدِ سَمِّهِ مُحَمَّدًا[(١١)] ... أبا الهُذَيْلِ القاضيَ المُسدَّدَا

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٥.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: «بن».

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٠١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٠٤.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٧.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٥٥.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٠.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٨.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٨١.

بَعْدَهُمـا فتـى جريـجِ[1] الدَّانِي ... مثـلُ أبـي حنيفـةَ النُّعمـانِ[2]

قولُ ابنِ إسـحاقَ[3] أثار[4] نَيْلَا ... كذا ابـنُ عَوْنٍ[5] افْهَمـنَّ المَيْلَا

بعدَهُمـا فتـى يزيـدٍ يونُـسُ[6] ... ذاك الإمـامُ المُكْثِـرُ المُـدَرِّسُ

ابـنُ يزيدَ[7] بنِ الدِّمَشْـقِي جابرِ ... مثـالُ ثَوْرِ[8] بْـنِ يزَيـد الصابرِ

ومَعْمَرٌ[9] والدَّسْتَوائِي[10] الرابعُ ... نـبيـلَـةٌ قـلـوبُـهُـمْ جَـوَامِـعُ

وقُـرَّةُ[11] بـنُ خالدِ السَّدُوسِـي ... ذاك الفَتـى نـالَ قـوَى دروسِ

ومـثـلُـهُ الـرَّقِّـي فـتـى بُـرْقـانِ ... الجـزريُّ جَعفَـرٌ[12] ذَا الثّانـي

ابـنُ كِـدامٍ مسـعرُ[13] الجَمِيلُ ... قَـويـمُـهُـم هـدايـةً نـبيـلُ

وبعـدَهُ المصنِّـفُ المفيـدُ ... ابـنُ أبـي عَرُوبَـةٍ سـعيدُ[14]

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣.

(٤) في الأصل: «أشار». والمثبت من شرح المؤلف التبيان (لوحة ٣٠/ أ) نقلا عن نشرة البوشي.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٤.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٩٧.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٦.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٤.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٥.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤٩.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٩٥.

(١٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٥/ ١١.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٦٣.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٣.

العَلَمُ الأَوْزَاعِي[1] ذا الجليلُ ... قَويُّهُم زاهدُهُم نَبِيلُ

وبعدَهُ ابنُ صالحٍ مُعاويَهْ[2] ... كحَيْوةٍ[3] فتى شُرَيحِ الرَّاوِيَهْ

ابنُ أبي ذئْبِ[4] المَدِينِي طيْبُ ... قراءةً نافعةً تعجبوا

وشعبةُ[5] الإمامُ والمَسْعودِي[6] ... كلُّ سَناهُ قائمُ العمودِ

زَائدةٌ[7] والتّسْتَري[8] الثَّوْرِيُّ[9] ... كلُّ سَنا إسنادِهِ قَوِيُّ

ثمَّ حَرِيزٌ[10] قد بَغَى سبيلَا ... مِثلُ السَّبِيعي سَمِّهِ اسْرائِيلَا[11]

[٤/و] بعدُ فتى طَهْمَانَ إبراهيمُ[12] ... ومثلُهُ شُعيبٌ[13] القَويمُ

عبدُ العزيزِ[14] الماجشونُ سامي ... درايةً قويمةَ النِّظام

كذا فتى فضالَةَ[15] البصريُّ ... مثلُهُما هَمَّامٌ[16] العَوْدِيُّ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٨.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٤.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٣٩.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٩٣.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٢.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٧٩.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٥.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٨.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ١٨٧.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠٩.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٨١.

(١٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٦.

والـرابـعُ الـمـهـذَّبُ الأريـبُ   شـيبانُ[١] النحـويُّ ذا الأديـبُ

بعـدُ فتـى مغيـرَةٍ سـليمانْ[٢]   كـذا وُهَيْـبٌ[٣] بنُ خالـدِ اثنان

ثـمّ الإمـامُ اليَشْـكُري ورْقَاءُ[٤]   سَـريـعُـهُـم قـراءةً وَفَّـاءُ

ثـمّ فتـى عبـدِ العزيزِ الشـامي   سـعيدُهُم[٥] قـولًا زَكَا فَسَـامِ

ومـثـلُـهُ حَـمّـادٌ[٦] الـدِّيـنـارِي   والسُّـكّرِيُّ[٧] المَـرْوَزِيُّ الدَّارِي

والحسـنُ[٨] بنُ صالحِ المُدَارِسُ   قَيْسُ[٩] الرّبيعِ الأَسـديُّ خامسُ

ثـمّ الفتـى فليْـحٌ[١٠] المدينـي   قـوّاهُ حـفْـظُ سـنَّـةِ الأمـيـنِ

مثْـلُ أبـي[١١] عبـاسٍ السّـرِيِّ   يحيـى فتـى أيـوبِ المصـرِيِّ

بـعـدَهُـمـا الـمـهـذّبُ الـزَّكِـيُّ   الجُمَحِـيُّ نافـعُ[١٢] المَكّـيُّ

محمّـدٌ[١٣] ذاك أبـو غَسّـانِ   مثـلُ فتـى سَـلَّامِ[١٤] الأَلْهَانـي

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٦.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٢٣.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٩.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٥.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦١.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤١.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٢.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٣.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٥.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٧.

كـذا سـليلُ حـازمٍ جَرِيـرُ[1] ... ذاك أبـو النَّضْرِ الرِّضِـى الكَبِيرُ

كـلٌّ عـلا قـراءةً عَـفِـيـفُ ... كـذا أبـو مَعْشَـرٍ[2] الضعيـفُ

ثم فتـى ميمـونٍ[3] ذاك الأَزْدِي ... عـلـومُـهُ قـويّـةٌ بِـنَـقْـدِ

مثـلُ أبـي[4] أيـوبِ الرَّحَّـالِ ... ذاك سـليـمـانُ فـتـى بِـلالِ

قـصّ زُهيْـرٌ[5] علمَـهُ جَمِيعَـهْ ... دَنَـا عُـلاَ قَـدْرِ فتـى لَهِيعَـهْ[6]

ومـثـلـهُ مـاتَ الإمـامُ البحرُ ... ذاك أبـو عبْـدِ المليـكِ بَكْرُ[7]

لـيـثٌ[8] عـلا هـدايـةً قـويـمُ ... مثل ابـنِ مَعْنٍ قاسـمٍ[9] أَقِيمُوا

بعدَهُمـا مـاتَ أبـو عوانَـهْ[10] ... الوَاسِـطِيُّ الواضـحُ الديانـهْ

شـريكٌ[11] المحـرِّرُ القضيـهْ ... قـاضٍ زَكَـتْ علومُـهُ الرَّضِيَّـهْ

الضُّبَعِـيُّ جعفـرٌ[12] قِـرَاهُ ... عـمَّ النَّزِيـلَ فانْزلَـنْ حِمَـاهُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٩٨.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٠.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٥.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٨١.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١١.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٥.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٣٦.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٠.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢١٧.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٠.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٧.

[٥/ظ] خُذِ الفقيهَ مالكَ[١] الجَوَادَا قــد طَبَّقَــتْ علومُــهُ البــلَادا
ومثلـــــهُ حَمَّـــــادٌ[٢] الْأَزْدِيُّ بعدَهُمـا ابـنُ[٣] عمـرٍو الرَّقِّيُّ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٥٦.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣١٠.

الطبقة السادسة

ثـمّ فتـى أبـي الزنـادِ[1] عـالِ   درايــــةً قـويـمـةَ الـمـثـالِ
وعَبْثَـرُ[2] بـنُ القاسـمِ الرضيُّ   حـكـمـتُـهُ عـالـيَـةٌ قَـوِيُّ
قد طابَ هِقْلُ[3] السَّكْسَكِي علومَا   ضَاهـى أبـا أحـوصٍ[4] الكريمَـا
ثمّ الإمـامُ مسـلمُ[5] بـنُ خالدِ   ذاك فقيــهُ قومِــهِ الأماجــدِ
مَثِيـلُ عبـدِ الـوارثِ[6] النبيلِ   وابنِ أبـي كثيـرٍ اسـماعيلِ[7]
ثمّ الرَّضِي المُفضَّـلُ[8] القِتْبَانِي   عَبَّـــادُ[9] المُهَلَّبِـــيُّ الثانـــي
مثْـلُ فتـى المبـارَكِ[10] الإمـامِ   فـــي قولِهِـــمْ إفـــادَةُ الأنامِ
بعدُ الإمامُ الأشْجَعِي[11] كالباني   الواسـطيِّ خالـدِ[12] الطّحّـانِ

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٦٧.
(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٢٧.
(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٠.
(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٨١.
(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٦.
(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٠٠.
(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٢٨.
(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٧١.
(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٤.
(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٨.
(11) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥١٤.
(12) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٧٧.

كابـنِ أبـي زائـدةَ[١] المُقَاضي   شِـبْهِ أبي يوسفَ[٢] ذاك القاضي

كـذا فتى عيّـاشٍ اسـماعيلُ[٣]   مثْـلُ يزيـدَ بـنِ زُرَيْـعٍ[٤] قُولوا

يحيى[٥] فتـى حمزةِ الدِّمَشْـقِي   جيدُهُـم قضـاؤُهُ فـي الحـقِّ

ثـلاثـةٌ مـثـالُـهُ ابـراهـيـمُ[٦]   سَـليلُ سـعْدِ والفتـى الزَّعِيـمُ

هُـشـيْـمٌ[٧] الـنـاقِـدُ والـجَـوَادُ   الـواسـطـيُّ ذاكـمُ عَـبّـادُ[٨]

بـعـدُ أبـو تـمـامِ الـمَـدِيـنـي   عبـدُ العزيـزِ[٩] المُتقِـنِ الفُنونِ

كائنيـنِ ذا مـروانٌ[١٠] الحَرَّاني   وابنُ أبي يحيى[١١] الضعيفُ الثاني

ثـمّ أبـو إسـحاقٍ[١٢] الفَـزَارِي   هـمـتُـهُ قـويّـةٌ فـي الـبـاري

[٥/و] مثلُ أبي مسعودٍ المُعافَى[١٣]   سـليلِ عمرانَ الفتـى المُصَافَى

بعـدُ فتـى زيـادٍ العبـديُّ   العدْلُ عبـدُ الواحدِ[١٤] المَرْضِيُّ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٧.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣١٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٦.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥٤.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٠٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٨٧.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥١١.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٣.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٠.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٩.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٨٠.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٧.

بِشْرٌ[1] فتى مفضّلٍ كالثالثِ ... ذاك الهُجَيْمي خالدُ[2] بنُ الحارثِ

زُهْدُ الفضيلِ[3] قد فَشَا وَسَمِّ ... عبدَ العزيزِ[4] مثلهُ ذا العمِّي

شِبْه الدَّرَاوَرْدِيِّ[5] مثلُ البَرِّ ... عبدِ السلامِ[6] نَجْلِ حَرْبِ البصْرِي

مُعْتَمِرٌ[7] كالسادسِ المُطِيعِي ... عيسى[8] فتى يونسٍ السَّبِيعِي

ثمَّ أبو محمدِ الإمامُ ... ذا عَبْدَةٌ[9] في حالِهِ قِوَامُ

ومثلُهُ جريرٌ[10] الضَّبِّيُّ ... بعدَهُما أربعةٌ: عليٌّ[11]

ذاك سليلُ مُسْهِرِ الدِّمشْقِي ... وعبدَ الاَعْلَى[12] القُرَشِيَّ أَبْقِ

كالأَحْمَرِ[13] المُحَرِّرِ المَعَاني ... ورابعٌ يحيى[14] فتى يَمَانِ

عَبِيدةٌ[15] نجلُ حميدِ نَادِ[16] ... مثل أبي عُبَيْدَةَ[17] الحدَّادِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٦.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٦.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٩.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٦٦.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٥.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧٧.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨٩.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥١١.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٩.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨٤.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٢.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥٦.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٨.

(١٦) ساقط من الأصل، ومستدرك من نشرة البوشي.

(١٧) ترجمته في شذرات الذهب ٢/ ٤١٦.

وعُمَـــرُ[1] المقدمِـــي الفصيحُ ... ثـلاثـةٌ قـولُـهُـمُ صَـحِـيـحُ

ثمّ ابنُ موســى[2] ذاكمُ السِّينَانِي ... مثـلُ الرَّضِي محمـدِ[3] الحَرَّانِي

كذا فتــى إدريسَ[4] ذاك الأَوْدِي ... كـــلٌّ صـــلاحُ قـــولِـهِ بِـأَيْـدِ

بعــدُ الفتــى مــروانٌ[5] الفَزَارِي ... مثـلُ فتـى عُلَيَّـةٍ[6] وَالقَـارِي

ذاك فتــى عَيّــاشٍ[7] الجَلِيــلُ ... ورَابــعٌ ذا غنـــدرُ[8] النَّبِيلُ

محمــدٌ[9] نَجْـلُ أبــي عَـدِيٍّ ... دامَ صـــلاحُ قولِـــهِ الزَّكِـــيِّ

وابــنُ غياثٍ حفــصٌ[10] الكوفيُّ ... مثلُهُما ابنُ حــرْبٍ[11] الحِمْصِيُّ

كذا فتى عبدِ المجيدِ[12] الثقفي ... شَـبِيهُ يحيــى[13] الأُمَوِيِّ فاعْرِفِ

[٦/ظ] محمدُ بنُ خازِمٍ[14] الضريرُ ... ذا هَدْيُـــهُ قَدَّمَـــهُ صَبُـــورُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥١٣.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٤.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٢.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥١.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٧.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٨.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢٠.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٧.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٧.
(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٩.
(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٧٣.

كابْن فضيْلٍ[١] والفتى الوليدِ[٢] ... وابنِ سُلَيْمٍ[٣] الطائِفِي المُفِيدِ

والواسطيِّ الأزرقِ[٤] القويِّ ... والسادسِ المُحَارِبي[٥] الكُوفِيِّ

العَنْبَرِي[٦] معاذٌ الكبيرُ ... قاضٍ وفَى صلاحُهُ الكَثِيرُ

بَقِيَّةٌ[٧] بعدُ كذا المطيعُ ... سليلُ وهْبٍ[٨] ثالثٌ وكِيعُ[٩]

يحيى[١٠] فتى سعيدٍ القَطَّانِ ... كذا فتى عُيَيْنَةٍ سُفيانُ[١١]

محمدٌ فتى[١٢] شعيبٍ ثالثُ ... كُلٌّ صَفَا حَالُ قِرَاهُ باحِثُوا

ويونسٌ[١٣] بعدُ فتى بُكَيْرِ ... كالخَارِفِي[١٤] الكوفي فتى نُمَيْرِ

ثمَّ معاذُ[١٥] بنُ هشامٍ راضي ... كأَنَسٍ[١٦] ذاك فتى عِيَاضِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٣.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢١١.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٠٧.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧١.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٦.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٥١٨.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢٣.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٤٠.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٥.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٤.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٦.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٥.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٤.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٢.

(١٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٨٦.

بعـدُ سـليلُ عاصـمٍ عَلِـيُّ[1] كـذا أبو أسـامةَ[2] الكوفِيُّ

محمـدُ[3] الكوفيُّ ذا ابنُ بِشْـرِ رحلتُـهُ جميلـةٌ كالنَّضْرِ[4]

بعدَهُمـا شـجاعُ[5] السَّـكُونِي فتـى الوليـدِ الحافـظُ المُتُـونِ

ثمّ ابـنُ هارونَ الرِّضِـي يزيدُ[6] ذاك الإمـامُ راشـدٌ وَدُودُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٩.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٧٧.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٦٥.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢٨.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥٣.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥٨.

الطبقة السابعة

الزاهدُ ابنُ القاسمِ[1] النبيلُ قويُّهُم صلاحُهُ أَثِيلُ
وقاسمٌ[2] فتى يزيدَ صالحُ قوّتُهُ دِرَايَةً فَنَاصِحُوا
مثلُ فتى هارونِ[3] البلخيِّ بعدَهُما بِشْرُ[4] فتى السَّرِيِّ
هشامٌ[5] بنُ يوسفٍ صَفِيُّ قاضٍ زَكَا وبَهْزٌ[6] العَمِّيُّ
ومعنٌ[7] القَزَّازُ بَعدَ العامِ مثلُ فتى مهديٍّ[8] الإمامِ
[٦/و] ابنُ أبي فديْكِ[9] مثلُ اسحاقِ[10] فتى سليمانَ رِضَا الرِّفَاقِ
وضَمْرَةٌ[11] نجلُ الفتى ربَيِعهْ مثلُ الزُّبَيْرِي[12] باذِلٌ رَبِيعَهْ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٠.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨١.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٦٧.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢٢.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٠.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٢.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٠٤.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٢.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٦.
(١٠) ترجمته في شذرات الذهب ٢/ ٤٧١.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢٥.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٢٩.

وبعدُ موتُ أزهرَ[1] السَّمَّانِ ... كذاكَ دَاودُ[2] فتى يَمانِ

مثلُهُما ابنُ آدمَ[3] الكوفيُّ ... كذا أبو عليٍّ الجُعْفِيُّ

حسينُ[4] والخامسَ خذْ لتُحْبَى ... فتى الضريسِ البجليَّ يحيى[5]

مثلُهُمُ أبو الحسينِ[6] المُمْلِي ... فتى الحُبَابِ وانْسُبَنْهُ العُكْلِي

الشافعيُّ[7] دَرُّهُ رَفِيعُ ... كالعَقَدِي[8] مثلُهُما الْمُطِيعُ

نَجْلُ عَطَاءٍ[9] ذاكُمُ الخَفَّافُ ... والرابعُ الطَّيَالِسِي[10] الطَّوَّافُ

رَوْحٌ[11] رَضِيُّ هِمَّةٍ كالأحْدَبِ ... فتى عُبَيْدٍ[12] الحافظِ المُهَذَّبِ

بعدَهُما فتى جريرٍ وهْبُ[13] ... والأعورُ الحَجَّاجُ[14] ذاك النَّدْبُ

ثُمَّ قُرَادٌ[15] قَيْصَرٌ[16] مُظَفَّرُ[17] ... ونَجْلُ عَبْدِ الوَارِثِ[18] المُحَرَّرُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤١.

(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٣.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٢٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٧.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٩.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٣.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥-٩٩.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٦٩.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥١.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٨.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠٢.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٣٦.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٢.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٧.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٨.

(١٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٥.

(١٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٢٤.

(١٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٦.

والواقدي[1] وبِشـرٌ[2] الزَّهْرَانِي	كُـلٌّ زَهَـا رِوَايَـــةَ الـمَـعَـانِـي
وبعدُ نجْلُ عامرٍ ذا الأســـودُ[3]	ويونُـسُ[4] المُكَتِّـبُ المُجَـوِّدُ
ونجْـلُ بَكْـرٍ[5] ذاكُمُ السَّـهْمِيُّ	والضُّبَعِـي سَـعِيدُ[6] والعَبْـدِيُّ
يحيى[7] الإمـامُ الحاكمُ المصيبُ	والســادسُ الزهريُّ ذا يعقُوبُ[8]
طابَ رِضَـا عثمـانِ[9] بنْ فارِسِ	كذاك يَعْلَى[10] الحافظُ الطَّنَافِسِي
ونجْلُ موسى أشْـيَبًا[11] فأَحْصُوا	رابِعُهُـم ذا السـلميُّ حَفْصُ[12]
الطَّاطَرِي[13] وابنُ المُثَنَّى مَعْمَرُ[14]	والسَّـيْلَحِينِي[15] المُسْنِدُ المُعَمَّرُ
[٧/ظ] ورابعٌ منصورٌ[16] الخُزَاعِي	كُـلُّـهُـمُ رِوَايَـــةً يُـراعِـي
بعدُ المُعَلَّى[17] الحسـنُ السَّبَاقِ	والحِمْيَـــرِيُّ عابِدُ الرَّزَّاقِ[18]

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥٤.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤١٧.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٢.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٣.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥٠.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٥.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٧.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩١.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٧.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٦.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٩.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٥.
(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٠.
(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥.
(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٠٥.
(١٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٠.
(١٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٦٥.
(١٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣.

كَــــذا فتى عـــــديٌّ[1] الكوفيُّ ... والرابعُ ابــنُ صالــحٍ[2] العِجْلِيُّ

لكــنْ وفي ابــنِ صالــحٍ خلافُ ... أصــحُّــهُ روايــــةً كَـــفَـــافُ[3]

ثـــمّ أبـــو عاصـــمٍ[4] النبيلُ ... رَضِـــيُّـهُــم بــحــفـظِــهِ يَـجــولُ

كعابـــدِ القُدُّوسِ[5] ذا الخَوْلَانِي ... كــذا فتــى عَيَّــاشٍ[6] الأَلْهَانِــي

وأَسَدُ[7] سَــليلُ موســى المُسْنِدُ ... والخامــسُ الفِرْيَابِي ذا مُحمدُ[8]

بعدَهُمُ سَــليلُ مُوسى[9] العبسي ... العالمُ الشِّــيعِي الجليلُ الدَّرْسِ

وابن يزيــدَ[10] المقــرئُ المُفَهِّمُ ... وخالدُ[11] بــنُ مخلدٍ والهيثمُ[12]

مثلُ الخُرَيْبِي[13] سادسُ المُصَابِ ... عمــرٌو[14] فتى عاصــمٍ الكِلَابِي

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٤٢.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٣.

(٣) جاء في شرح البديعة للمؤلف (لوحة ٥٧/آ) ما نصه: «هذا البيت فيه استدراك واضح في وفاة عبد الله بن صالح، ويظهر الأصح من الخلاف في رمز الألف والراء والكاف، وقد ذكر المؤرخون في سنة وفاته قولين؛ أحدهما ما تقدم أنها سنة إحدى عشرة ومائتين، والأصح في وفاته عند المحققين أنها بعد المائتين في سنة إحدى وعشرين». نقلا عن نشرة البوشي.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٢٣.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٨.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٢.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٤.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٣.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٦.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٧.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٦.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٦.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٦.

ثمَّ الحسينُ[1] المَرُّوذِي المُؤَدِّب ... يضــوعُ روضُ درسِـهِ المُطَيَّـبُ

وبعدَهُ المَكِّـيُّ[2] والأنْصَارِي[3] ... مثـلُ عَلِـيٍّ[4] بْـنِ شَـقِيقٍ دارِ

قبيصـــةُ بنُ[5] عقبةٍ والصُّورِي[6] ... وبَـدَلٌ[7] ذا ســادسُ البُـدُورِ

حَبَّــانُ[8] البصـرِيُّ ذا الصّدُوقُ ... واعــيـــةٌ رَاوِيَـــــةٌ يَـفُــوقُ

وبعدَهُ الضَّبِّيُّ مُوسـى[9] الرّاجي ... مثـلُ فتـى مِنْهَـالِ الحَجَّاجِ[10]

ثـمّ أبـو مُشْـهِرٍ[11] الغسَّـاني ... يجلـــو حُلِيَّ رِقَّـــةِ المَعَاني

ثمّ أبــــو نعيْـــمٍ[12] المُلَائي ... مثالُـهُ البَصْـرِي فتـى رَجاءِ[13]

كمالــكٍ[14] ذاك أبـو غَسَّـانِ ... كلُّ طريـــقَ رُشْـــدِهِ يُعَانـــي

عثمــانُ[15] نجلُ الهيثـمِ الخيارُ ... ومـثـلُـهُ عـفَّـانٌ[16] الـصَّـفَّـارُ

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٦.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٩.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٣٢.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤٩.

(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٠.

(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٠.

(7) ترجمته في تهذيب الكمال ٤/ ٢٨.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٣٩.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٦.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٢.

(11) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٢٨.

(12) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٤٢.

(13) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧٦.

(14) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٣٠.

(15) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٩.

(16) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤٢.

[٧/و] حفصُ[١] الضريرُ ابنُ[٢] أبي إياسِ ... أربعةٌ كُتْبُهُم رَواسِي

بعدُ الإمامُ عاصمُ[٣] التَّيْمِيُّ ... والمَرْوَزِي عبدانٌ[٤] الأَزْدِيُّ

هشامٌ[٥] السِّنِّي، أبو اليَمَانِ[٦] ... كالقَعْنَبِيِّ[٧] خَامِسِ الحَسَانِ

رأيُ الوحاظيِّ[٨] بهِ كَلَامُ ... مسلمٌ[٩] الأَزْدِي الرَّضِي الإمامُ

الكاتبُ ابنُ صالحٍ[١٠] كموسى[١١] ... المِنْقَرِيِّ كَمْ جَزَى رَئِيسَا

وخمسةٌ بعدُ أبو النُّعمانِ[١٢] ... مثلُ فتى الطَّبَّاعِ[١٣] ذاك الثاني

كذا أبو الجُمَاهِرِ[١٤] السَّدِيدُ ... وابنُ أبي مريمَ ذا سَعِيدُ[١٥]

شِبْهُ سُلَيْمَانَ[١٦] سليلِ حَرْبِ ... الوَاشِحِي القاضي الزَّكِيِّ النَّدْبِ

---

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ٧/ ٤٥.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٥.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٦٢.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٠.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٤٦.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٩.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٧.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٣.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٤.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٥.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٦٠.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٦٥.
(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٨٦.
(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٤٨.
(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٧.
(١٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٠.

سَـعْدُويَةٌ[١] وحفصٌ[٢] الحوضيُّ … كُـلٌّ كـريـمُ هِـمَّـةٍ رَضِـيُّ

ابنُ أبـي أويـسٍ[٣] الكبيرُ … رَاوِيَـةٌ وعِـلْـمُـهُ كَـثِـيرُ

كـالـعـالِـمِ الـمـحـرّرِ الكـرِيـم … يحيى[٤] بنُ يحيـى المِنْقَرِيِّ التَّمِيمِي

هشـامٌ الطَّيَالِسِـيُّ[٥] بعـدُ … وأحمـدُ[٦] بـنُ يونـسَ المُجِـدُّ

ثمَّ ابـنُ جعـدٍ[٧] ذاكُـمُ القَوِيمُ … رَاوٍ لَـهُ الـتَّـسـمُّـعُ الـقَـدِيـمُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨١.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥١٢.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤١.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٧.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٩.

الطبقة الثامنة

الحافـظُ المُطَّوِّعِـي ابراهيمُ[١] جـيّـدُهُـم رِوَايَــةً يُـقِـيـمُ

ثـمَّ المُعَلَّـى[٢] العالـمُ العَمِّيُّ راوٍ يـفـوقُ حـالُـهُ الـسّـنِـيُّ

محمـدٌ[٣] ذاك الرَّقَاشِـي بعـدُ وابنُ الزبيرِ[٤] ذا الحُمَيْدِي الفَرْدُ

ابـنُ حُمَيْـدٍ أحمـدُ[٥] الجَـوَادُ ذاك [الفتـى][٦] كلامُهُ رَشَـادُ

بعـدُ حفيـدٍ[٧] واقـدِ الحَرَّانِـي كابنِ الرَّبِيعِ الحسَـنِ[٨] البُورَانِي

[٨/ظ] ابنُ أبي الأسودِ[٩] ذا الأصِيلُ كـتـابـةً رِوَايَــةً جَـمِـيـلُ

بـعـدُ أبـو عُـبَـيـدٍ[١٠] الإمـامُ والجُرْجُسِـيُّ[١١] المُقْعَدُ[١٢] الهُمَامُ

عمرُو[١٣] بن عونِ الواسطي كَرِيمُ رَاوٍ هَمَـى وأصبـغٌ[١٤] قَوِيـمُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٧.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٦.

(٣) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٥١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦١٦.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠٩.

(٦) ساقط من الأصل، والمثبت من طبعة البوشي.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٦٢.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٩.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٨.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٦٧.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٢.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٠.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٦.

كـالـثـالـثِ الـرّحّـالـةِ الإمـامِ ... محمـــدٍ[1] ذاك فتـــى سَـــلامِ

بعدُ ســعيدُ[2] بن عفيرِ المِصْرِي ... مثلُ ابنِ فضْلٍ[3] المَرْوَزِيِّ البَحْرِ

وثالثٌ حســـينٌ[4] المفسِّـــرُ ... ســـليلُ داود سُــــنَيْدُ المُكْثِرُ

ثمَّ ابنُ منصورِ الرَّضِي ســعيدُ[5] ... والمَــرُّوذِيُّ الهيثـمُ[6] المفيـدُ

مثــل فتــى صَبَّــاحٍ[7] الدُّولَابِي ... رواةُ كُـتْـبِ زَهْــرَةُ الـصِّـحَـابِ

مُســدَّدٌ[8] بعــدُ نُعَيْــمُ[9] الثاني ... مثلُهُمــا الضّبّيُّ[10] والحِمَّانِي[11]

المُســــــنِديُّ[12] البالغُ الدِّرَايَهْ ... طَـيِّـبُـهُـم كـثـيـرُهُـم رِوَايَـــهْ

روى لنــا ابــنُ ســعدٍ الطِّبَاقَــا ... وخــذْ فتــى شَــبُّويَةَ الوفاقَــا

ونجلَ يحيــى[13] اللؤلئي القَويما ... والرابــعَ الفـــراءَ[14] إبراهيمَا

يحيــى[15] بكيــرٍ بعدَهُــم فقَرِّبِ ... وخَلَــفَ[16] بــنَ سَــالمِ المُهَلَّبِي

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٨.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٣.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨٩.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٧.

(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦.

(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٧.

(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٠.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩١.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٥.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٠.

(11) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٢٦.

(12) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٨.

(13) ترجمته في تهذيب الكمال ٧/ ٣٧٨.

(14) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٠.

(15) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦١٢.

(16) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٨.

كسـهلٍ[١] الأشـترِ والمُوَالـي — محمـدِ[٢] الأعْمَى فتـى المِنْهَالِ

حفيدُ أَسْـمَا[٣] الضُّبَعِيُّ خَامِسُ — كذا الإمامُ ابن البِرِنْدِ[٤] السادِسُ

ابـنُ معيـنٍ[٥] أَفْهـمَ المقـالا — جـيّـدُهُـم لـنَـقْـدِهِ رِجَـالا

كذا الدمشـقيُّ سـليمانُ[٦] سَلِ — مثلُهُمـا الطَّنَافِسـي ذاك عَلِي[٧]

بـعـدهـمُ عـلـيٌّ[٨] الـمَـدِيـنِـي — كابـنِ نُميـرِ[٩] الحافـظِ الأمِينِ

وثالـثٌ أبـو الربيـعِ[١٠] فافْهَمِ — كالثَّقَفِـي محمـدِ[١١] المُقَدَّمِـي

[٨/و] كذا النُّفَيْلِـي[١٢] الحافظُ الحَرَّانِي — كالسـادسِ ابنِ بَحْرِ[١٣] القَطَّانِ

شِـبْه أبي خيثمـةٍ زُهَيْرِ[١٤] — والشَّـاذَكُونِي[١٥] ثَامِـن النّفيـرِ

روى القواريـري[١٦] لنـا هِدَايـهْ — كذا السَّـمِينُ[١٧] اللّيّـنُ الرِّوَايَهْ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٩٢.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٢.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٥.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٩.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٧١.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٦.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٩.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤١.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٥.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٦.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٦٠.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٣٤.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٢.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٩.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٩.

(١٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٤٢.

(١٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٠.

كابـنِ أبـي شَـيْبَةٍ[1] العبسـيِّ ... وهدبـةَ[2] بْـنِ خالـدِ القيْسِـيِّ

مثـلُ الإمامِ العسْـكِريِّ الخامسِ ... سـهل[3] فتى عثمـانِ بنِ فارِسِ

شـيبانُ فَـرُّوخ[4] لـهُ وِرَاثَـهْ ... رُوحُ العلـومِ مثلُـهُ ثَلاثَـهْ

الهُذَلِي اسْمَاعيلُ[5] والحِزَامِي[6] ... مثلُ الزُّبَيْرِي مُصْعَبِ[7] السّلَامِي

بعـدُ المعاذي[8] العنبَرِي الرَّضيُّ ... وعبدُ الأعْلَى[9] الباهلي النَّرْسِـيُّ

حَمَـى لنا ابنُ راهوَيْهِ[10] رُشْـدَهُ ... مثل فتى أبي السـري[11] وبعْدَهُ

أربـعـةٌ: مـحـمـدُ[12] الـجَـمَّـالُ ... والباهلـي ابراهيـمُ[13] والرَّحَّالُ

ابنُ أبـي شـيبةَ ذاكَ عثمانْ[14] ... كالمَـرْوزِي محمودِ[15] بنِ غَيْلانْ

ثـمّ روى قتيبـةٌ[16] معانـي ... مثلَ سـويدِ[17] الحَدَثَانِي الثاني

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٢.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٩٧.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٤.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٠١.

(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٦٩.

(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٦٨٩.

(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٠.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٤.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٨.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٥٨.

(11) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦١.

(12) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٣.

(13) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٦٢.

(14) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٥١.

(15) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٣.

(16) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣.

(17) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤١٠.

كذا أبو ثورٍ[1] الرَّضِي[2] المجابُ ... ورابـعٌ ذا العُصْفُـرِي[3] شَـبَابُ

بعــدُ حفيدُ كاســبٍ يعقوبُ[4] ... كــذا الربيــعُ[5] الحلبي الأريبُ

وأحمــدُ بــنُ حنبــلٍ[6] فالجامعُ ... حَسْــنُويَةٌ[7] ذا المــرَوزِيُّ الرابعُ

مثــلُ السَّرَخْسِــيِّ أبــي قُدَامَهْ[8] ... اليشْكُري المَوْلى الرّضِي العلَّامَهْ

ثــــمّ فتى عمارٍ[9] السَّـــلَامِي ... مثــلُ أبــي مصعــبٍ[10] الإمــامِ

شِـبْه فتــى علــيٍّ[11] الخــلالِ ... كلٌّ روى مِــن بَحْــرِهِ اللآلــي

بعدهُــمُ هــارونٌ[12] الحمَّــالُ ... ومـثـلُـهُ حـرمـلـةُ[13] الـرَّحَّـالُ

والعدنــي[14] المجــاورُ النَّقَّــادُ ... ورابـعٌ أبــو السّــرِي هَنَّــادُ[15]

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٢.

(٢) في الأصل: «الفرضي»، والمثبت من التبيان، نقلًا عن طبعة البوشي.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٥٨.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٣.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧-٣٥٨.

(٧) ترجمته في تهذيب الكمال ٦/ ٥٥.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠٥.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٣٦.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٩٨.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٩.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٩.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٦.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٥.

[٩/ظ] البَغَوِيُّ أحمدٌ[١] رَوِيَّهْ ... مِن دُرِّهِ ومثلُهُ حَمْدُويهْ[٢]

كالهَرَوِي ابراهيمَ[٣] شِبْهِ الخَطْمِي[٤] ... كذا فتى حُجْرٍ عَلِيًّا[٥] سَمِّ

المروزي إسحاقٌ[٦] السّلامِي ... مثلُ ابنِ عمارِ الرَّضِي هِشَامِ[٧]

دُحَيْمُ[٨] وابنُ رافعٍ[٩] للْأربعَهْ ... رِوَايَةٌ هاديةٌ مُشَرّعَهْ[١٠]

الدّوْرَقِيُّ أحمدٌ[١١] مِن رَاسي ... وفاؤُهُ كالعنبري عبَّاسِ[١٢]

محمدَ بنَ العجميِّ[١٣] عَدُّوا ... كالجوهري ابراهيمَ[١٤]، ذانِ بعدُ

محمدٌ[١٥] فتى حميدِ الرازِي ... وأحمدُ[١٦] بنُ صالحِ المُجَازِي

وابنُ العَلَا[١٧] أبو كريبٍ ثالثُ ... كلٌّ حلا رِوايةً مُبَاحِثُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٣.

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٨.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٥٤.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٧.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٦.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٠.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٥.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٤.

(١٠) في الأصل: «مشرعة»، وهو تحريف، والمثبت من طبعة البوشي..

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٠.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٠٢.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٩.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤٩.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٣.

(١٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٠.

(١٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٩٤.

بعـــدُ فتى صبّـــاحِ[1] البزّارُ وعمـرٌو[2] الفـلاسُ ذا الخيـارُ

نصـرٌ[3] فتـى علـيٍّ البصـريُّ كـذا فتـى مسـكينٍ[4] المِصْرِيُّ

وعمرٌو[5] الحمصـيُّ ذا الجميلُ مثـلُ البُطَيْطِـي[6] رأيُهُـم نبيلُ

وخامـسٌ مثـالُ هـذا الشـرحِ ذا أحمدُ[7] بنُ عمرِو بْنِ السَّـرْحِ

بعدَهُـمُ أبـو التَّقِـي هِشَـامُ[8] وكَـوْسَـجٌ اسـحـاقٌ[9] الإمـامُ

كذاكُمُ الـوراقُ عبدُ الوهابْ[10] الزاهـدُ الفردُ فأحْـصِ الأتْرَابْ

مثلُهُـمُ الأفطـسُ ذا علـيُّ[11] نظـــنٌّ رأيًا إنْ أبـــي الجَلِيُّ

ثـــمّ فتى أيـــوبَ ذا زيادُ[12] إسـحاقُ[13] بُهلولٍ كـذا الجَوَادُ

مـحـمـدٌ[14] بـنـدارٌ الـمـقـيّـدُ وابـنُ المثنـى العَنَزِي محمدُ[15]

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٢.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٠.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٣.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤.

(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠٥.

(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٦.

(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠٣.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٨.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٣.

(11) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/ ١٢١.

(12) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢٠.

(13) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٩.

(14) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤٤.

(15) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢٣.

يعقـوبُ[1] ذاك الدَّوْرَقـيُّ أَمْـلِ　　خمسـتُهُم نالـوا رِضًـا بأَصْـلِ

وحافـدُ المبـاركِ[2] المُخَرِّمِـي　　راوٍ دنـا نـهـايـةَ الـتـعـلُّـمِ

[٩/و] ثـم فتى بـكارِ الزبيرُ[3]　　نـسـابـةٌ رَاويـــةٌ وخَـيْـرُ

وأحمـدُ[4] القَطَّـانُ والمُقـوِّمُ　　يحيـى[5] حكيـمٍ ثالـثٌ تَفهّمُوا

بعدُ الأشجُّ ابنُ سـعيدٍ[6] احفظَنْ　　عَـبَّـاسَـوَيْـهِ[7] بـعـدَهُ فـحَـرِّرَنْ

أبـو علـيٍّ الحسـنُ[8] الدرايـهْ　　ذا الزعفرانـي سـادَهُم رِوَايَـهْ

وعُمَـرُ[9] بـنُ شَـبَّةَ الكبيـرُ　　رَوَى بـديـعَ سُـنَّـةٍ أَثِـيـرُوا

مثـل الفتـى المحـرِّرِ الأخبـارِ　　محمـدٍ[10] ذاك أبـو سَـيَّارِ

الصّدَفِـي يونـسُ[11] المِصْـرِيُّ　　دُروسُـــهُ رفِـيـعَـةٌ سَــرِيُّ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤١.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٦٥.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣١١.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٤.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٩٨.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٨٢.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠١.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٦٢.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٩.
(١٠) ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ٤٢٧.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤٨.

الطبقة التاسعة

عبدُ المليكِ[(١)] بنُ حبيبِ المالكي   راوٍ لـه طَـلاوةٌ فـشـارِكِ
وأعيـنٌ[(٢)] ذا ابـن أبـي عَتَّـابِ   مُـحـرّرٌ رِوَايَـةَ الـكـتـابِ
مِـن بِـرِّه ابـنُ أسـلمٍ[(٣)] رَبَّانِي   بعدُ الرِّبَاطِي أحمـدُ[(٤)] المُعَاني
بعـدُ بِبضـعِ التّرمـذي الكبيـرُ   ذا أحمدُ[(٥)] بـنُ الحسَـنِ المُنِيرُ
ثـمّ احمـدُ[(٦)] بـنُ نصـرِ الإمامُ   مـفـيـدُهُـم روايـةً هُـمَـامُ
ومثلَـهُ عُـدَّ الفتـى المُخَرِّجَـا   ذا حَسَـنًا[(٧)] فتى شُـجَاعِ بْنِ رَجَا
ابـنُ شَـبِيبِ[(٨)] المُتقـنُ المَكّيُّ   رحـلـتُـهُ مـفـيـدةٌ زَكِـيُّ
عبـدٌ فتـى[(٩)] حميـدِ المؤلـفُ   رَاوِيَـةٌ طَـلَّابَـةٌ مُـصَـنِّـفُ
مثالُـهُ فتـى المُرجّـى[(١٠)] الجيّدُ   كذا فتـى البَرْقِيِّ ذا محمدُ[(١١)]

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٢.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٩.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٥.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٧.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٦.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٩.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٨٧.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٦.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٥.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٨.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٦.

بعدُ الإمـامُ الجَهْضَمِـي الصغيُر ... علـيٌّ[1] بْـنُ نَصْـرٍ الخَبِيـرُ

حميـدٌ[2] بـنُ مَخْلَـدٍ زَنْجُويّـهْ ... أخـبـارُهُ نـقـيّـةٌ رَضِـيَّـهْ

[١٠/ظ] والدارميُّ بنُ سعيدٍ أحمدُ[3] ... روى نفيـسَ جوهـرٍ فنَضّدُوا[4]

مـثـلُ أبـي عـاصـمِ الـرَّضِـيِّ ... خشـيشِ[5] بنِ أصـرمَ القويِّ[6]

موسـى حفيدُ[7] نافـعِ التَّمِيمي ... دارَ[8] ريـاضَ نزهـةِ العلـومِ

الدارمـيُّ[9] بعـدَهُ والباحـثُ ... صاعقةٌ[10] وفضلُ[11] سهلٍ ثالثُ

ثـمَّ البخـاريُّ[12] كـذاكَ الثاني ... محمدُ[13] بنُ معمَّرِ البَحْرَانِي[14]

مـحـمـدٌ[15] مُـرَبّـعٌ مـثـيـلُ ... كُـلٌّ وَفَـى رِوَايَـةً نَـبـيـلُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٨.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٣.

(٤) في الأصل: «قصدوا»، والتنضيد: وضع الشيء بعضه على بعض، كما شرحه المؤلف، راجع طبعة البوشي، ص١٠٢.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٠.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩.

(٨) دار بمعنى: طاف في رحلته ثم رجع من غير طريقه إلى بلدته، وكأنه دار حول تلك الأقطار. راجع نشرة البوشي، ص١٠٣.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٤.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٩٥.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٩.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١-٤٧١.

(١٣) ترجمته في تهذيب الكمال ٦/ ٤٨٥.

(١٤) في الأصل «البحران»، والمثبت من مصادر ترجمته، راجع طبعة البوشي، ص١٠٤.

(١٥) ترجمته في تاريخ بغداد ١/ ٣٨٨.

وبعدُ زيدُ[1] أَخْزَمَ الشهيدُ ... كذا زهيرُ[2] المَرْوزِي الزَّهِيدُ

محمدٌ[3] سليل عبدِ الملكِ ... ذاك فتى زنجويةٍ فأَمْلِكِ

ومثلُهُ الذُّهْلِيُّ[4] والرُّخَامي ... فضْلٌ[5] كنَجْلِ سَنْجَرِ[6] الإمام

ابنُ الفراتِ[7] خامسٌ وكلٌّ ... رَضِيٌّ نقدِ حافِظٍ أجَلُّ

بعدُ الفتى حيويَةٌ مُحمدُ[8] ... وابنُ سُمَيْعٍ[9] مثلُهُ المُجَوّدُ

حَجَّاجٌ[10] بنُ الشاعرِ الفضيلِ ... إسحاقٌ العصَّارُ ذا الوَرْزُولِي[11]

والخامسُ السعديُّ إبراهيمُ[12] ... الجُوزَجَانِي الناقِدُ القويمُ

ابنُ شبيبِ[13] المدنيُّ ماتا ... بضعًا وخمسينَ قضى الحياةَ

ومـاتَ في حدودِها ذاك المَلِي ... ابنُ الجُنَيْدِ[14] وانسُبُوه الخُتَّلِي

وبعدَ ستِّينَ قَضى ذا الأثرمُ[15] ... راوٍ سَمَا إسنادُهُ ذا مسلِمُ[16]

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٦٠.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٠.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤٦.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٣.

(5) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦١.

(6) ترجمته في شذرات الذهب ٣/ ٢٥٩.

(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٠.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٠.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠١.

(11) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٧.

(12) ترجمته في تهذيب الكمال ٢/ ٢٤٤.

(13) ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٤٧٤.

(14) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٣١.

(15) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢٣.

(16) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٧.

كـذا فتـى إشـكابِهِم محمدُ[1] وحاشـدٌ[2] قُبَيْطَـةُ[3] المُجَـوِّدُ

وأحمدُ[4] العجلـيُّ ذاك خامسُ مثلُ الرُّهَاوِي أحمدٍ[5] ذا سادسُ

يعقوبُ[6] نجلُ شـيبةَ بنِ صلْتِ ســادَهُــمُ روايــةً بـثَـبْـتِ

[١٠/و] بعـدُ أبو أزهـرِ الرفيقُ ذا أحمدُ[7] بـنُ الأزهرِ الصّدوقُ

ثـمّ أبـو زرعـةَ[8] ذاك الـرازي روى سـبـيـلَ ديـنِـنـا فـجـازِ

مثـلُ الفتـى حَمـدانِ المؤلـفِ السـلميِّ أحمـدَ[9] بنِ يوسـفِ

بعدَهُمـا مات احمدُ[10] الرمادِي ذاك فتـى منصـورٍ البغـدادِي

سَـمُّويَةٌ ذاك الفتى اسماعيلُ[11] راوٍ زَكَا سـبيلُهُ الجميـلُ

ومثلـهُ حيـكانُ ذاك المُمْلِـي يحيى[12] الإمامُ ابن الإمامِ الذُّهْلي

بعــدُ فتــى ســيَّارٍ[13] النَّبيهُ ونجـلُ عبـدِ الحَكَـمِ[14] الفقيهُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٢.

(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٨.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٥.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧٥.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧٦.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٣.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٦٥.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٤.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٩.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٠.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٥.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٠٩.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٧.

راوٍ علا ابنُ[1] وارةَ السديدُ ... وابن عليٍّ الظاهري داودُ[2]

كأحمدَ[3] البَرقيِّ والجَوَادِ ... فضلَك[4] والصاغاني[5] والمُرادي[6]

بعدُ فتى حمّادِ[7] الطَّهْراني ... ويوسفُ[8] المِصِّيصِي ذاك الثاني

والثالثُ الدُّوريُّ[9] مثلُ الصالحِ ... كِيلَجَةِ محمدِ[10] بْنِ صالحِ

حَمْدانُ[11] الورّاقُ بَرَّ عِلْمَا ... روى كذا البُرُلُّسي[12] كالأَسْمَى

محمدِ[13] الفرَّاءِ وابنِ سيفِ[14] ... مثلِ الرَّضِي محمدِ[15] بنِ عوفِ

كأحمدَ[16] بنِ رستمٍ والماثلِ ... أبي مَعِينِ[17] الثامنُ ابنُ واصلِ[18]

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٧.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٣٠.

(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٢.

(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨٧.

(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢٨.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢٢.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٢.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٤.

(11) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩.

(12) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٣.

(13) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٠٦.

(14) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٤٧.

(15) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦١٣.

(16) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٧.

(17) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥٤.

(18) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٨.

وحـــنـــبـــلٌ[1] بـــعـــدهـــمُ بـــعـــامِ ... مـــثـــلُ أبـــي أُمَـــيَّـــةَ[2] الإمـــامِ

عبدُ المليكِ[3] الحافظُ الميموني ... روى علـــومَ دِيننـــا المتيـــنِ

بعـــدُ أبـــو داودٍ[4] الجليـــلُ ... كـــذا فتـــى مُلاعـــبِ[5] النبيلُ

ثمّ ابنُ عيسى[6] الطَّرَسُوسِي الدَّارِ ... كأحمـــدَ[7] بـــنِ حـــازِمِ الغِفَارِي

عبدُ المليكِ[8] ذا الرَّقَاشِي الثالثُ ... كـــلٌّ رشـــيـــدٌ عـــمـــدةٌ وبَـــاحِـــثُ

[١١/ظ] يعقوبُ[9] ذاك الفَسَوِيُّ بعدُ ... عيســـى[10] زَغَـــاثَ مثلَـــه فعُدُّوا

كالحَنْظَلِـــي محمـــدٍ[11] ذاك أبو ... حاتـــمِ الرازي الرَّضِـــي المهذّبُ

عبـــدُ الكريمِ[12] الحافظُ ابنُ هيثمِ ... راوٍ حَـــلَـــتْ عـــلـــومُـــهُ تـــعـــلَّـــمِ

وبعـــدَهُ ابـــنُ هيثـــمٍ محمـــدُ[13] ... وابنُ أبـــي خَيْثَمـــةٍ ذا أحمدُ[14]

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٥١.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩١.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٩.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٩.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٧.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٦١٨.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٧.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٥.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥٦.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٢.

التّرمـذِيُّ[١] ذا فتـى اسـماعيلِ ... كالدَّارمـي عثمـانِ[٢] الأصيـلِ

وأحمـدَ[٣] البِرْتِـيِّ ذاك الجوّالْ ... مثـلِ هلالِ[٤] بنِ العَلاءِ بنِ هلالْ

وحربٌ[٥] الكرماني خذْهُ خامسا ... كلٌّ روى فـي الأثـر المَجَالسـا

عـثـمـانَ[٦] نـجلَ خُـرّزَادٍ رَقِّ ... مثـلَ أبـي زرعـةٍ[٧] الدّمشـقِي

كـذا فتـى ديزيـلَ إبراهيـمُ[٨] ... كـلٌّ أثـيـلٌ فـضـلُـهُ رحـيـمُ

بعدَهُـمُ ذا فضـلِ[٩] الشَّـعْراني ... والقاضي إسماعيلُ[١٠] ذاك الثاني

مثلُ أبـي الـموجّـهِ[١١] الإمـامِ ... وجعفرِ[١٢] الطّيالسـي السّـلامي

كالحـارثِ[١٣] المُعَمّـرِ القويـمِ ... ابـنُ أبـي أسـامةَ التَّمِيمي

ثـمَّ الرَّضِـي تَمْتَـامٌ الضَّبّـيُّ ... محمـدُ[١٤] بـنُ غالـبِ البصريُّ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٢.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٩.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٠٧.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٩.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٤.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٨.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١١.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٤.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٧.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٩.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٤٧.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٤٦.
(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٨.
(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٠.

كـذا فتـى محمـدِ عبـدوسُ[1] كـلٌّ جـمـيـلٌ فـاضـلٌ رئـيـسُ

ثـم أبو إسـحاقَ[2] ذاك الحربي هـلالُـهُـم راويــةً فـي الـكُـتْـبِ

محمدٌ[3] ذاك الكُدَيمِي السـامي راوٍ وَهَــى فـي ذلـك الـكـلامِ

ومـثـلُـهُ ذا الـثـقَـةُ الـكـبـيـرُ الـبـغـوي عـلـيٌّ[4] الـفـقـيـرُ

عُــدَّ أبـا عـلـيٍّ بـنَ مـوسـى بشْـرًا[5] حـلا فضيلـةً رئيسَـا

ثـمَّ أبـو مـسـلـمٍ[6] الـكَـجِّـيُّ راوٍ بَـدَا صـلاحُـهُ الـقـويُّ[7]

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١١.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٤٨.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٢.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٣.

(٧) هذا البيت ساقط من الأصل، والمثبت من التبيان، نقلا عن طبعة البوشي، ص١١٨.

الطبقة العاشرة

[١١/و] ثم فتى أختِ غزالٍ[١] سامي ... درايــــةً رائــقــةَ الــنــظــامِ
راوٍ وفــى ابنُ أُورمــةَ ابراهيمُ[٢] ... ســيــرتُــهُ الــمــوثّــقُ الــقــويــمُ
ابــنُ يزيــدَ ماجــةَ[٣] القَزْوينِــي ... راوٍ جَــلا عــوارفَ الــفــنــونِ
وأحمــدُ[٤] المــرُّوذِي ذا الإمــامُ ... عــلــومُــهُ رَضِــيَّــةٌ هُــمَــامُ
وبعــدُ ذاك القاســمُ[٥] البَيّانِــي ... بَقِــيٌّ[٦] بــنُ مَخْلَــدٍ ذا الثانــي
ثمَّ ابنُ عيسى الترمذي[٧] محمدُ ... طــابَ رحيــبُ علمِــهِ فَقيّــدُوا
مثــلُ الفقيــه المــروزيِّ النقّــادْ ... محمــدِ[٨] بــنِ جابرِ بــنِ حَمَّادْ
ابنُ أبي الدنيــا[٩] النِّقي الدِّرَايهْ ... فــنــونُــهُ أبــرَزَهــا رِوَايــــهْ
لابــنِ خِراشٍ[١٠] الحالــةُ الرذيلهْ ... ذا رافضـــيٌّ جرحُــــهُ فضيلهْ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٨.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٤٥.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٧.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٣.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٧.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٥.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٠.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨١.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٧.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠٨.

بعــدُ فتى المبــاركِ المُسْــتمْلِي ... ذاك أبو عمرٍو[1] الرَّضيُّ المُمْلِي

ثــمّ الحكيــمُ الترمــذي[2] هواهُ ... فــي ذلــك الجــرحِ الــذي رماهُ

لكنّــهُ مجهــولُ عنــدَ الأكثــرِ ... موتًــا وفيهــا كان حيًّــا حَــرِّرِ

كذا فتــى سَــوادَةَ[3] السَّــلامي ... هــلاكُــهُ رَزِيّــــة فــي الــعــامِ

وبــعــدَهُ ثــلاثــةٌ فــجــازُوا ... ذا أحمــدُ[4] بــنُ ســلمَة البزَّازُ

كــذا الفتى محمدُ[5] بنُ سِــنْدِي ... كالخُشَــنيِّ[6] القُرْطبــيِّ عُــدِّ

ابــنُ النبيلِ أحمدُ[7] بــنُ عمرِو ... زاكــيــةٌ رحــلــتُــهُ فــي الأمْــرِ

كالقرطبــيِّ الظاهــرِ الصــلاحِ ... محمــدِ[8] ذاك فتــى وَضَّــاحِ

ثــمُ أبــو عــلــيٍّ[9] الــقَــبَّــانِــي ... رحلتُــــهُ في طَيِّهَــــا المَعَاني

مثلُ الحســينِ[10] نجلِ فَهْمٍ أجْزِ ... كذا ابنُ يحيى[11] بنِ إياسِ السِّجْزِي

[١٢/ظ] بعدُ الإمامُ ابنُ الإمامِ المُفْضِلِ ... ذاك الرَّضِي ابنُ أحمد[12] بْنِ حَنْبَلِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٣.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٣٩.

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٣.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٣.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩٢.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٥٩.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٣٠.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٥.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٧.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠٧.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٦.

وأحمــدُ[1] الأبَّــارُ وابــنُ النَّضْرِ ذا أحمــدٌ[2] قِرْطِمَــةٌ[3] كالبَحْرِ

محمدُ[4] البُوشَنْجِي خذْهُ الخامِسَا وعُدَّ ابَا الآذانِ[5] ذاك السادِسَــا

وبــعــدَهُــمْ بــنــيّــفِ فــحــرّرُوا ابــنُ أُبَــيٍّ[6] الحاكــمُ المُعَمّــرُ

وقبــلَ تســعينَ قضــى القويــمُ العنبــري الطوســيُّ إبراهيــمُ[7]

محمــدُ[8] الجارودي نجلُ النضرِ رِيــــئَ صــــلاحُ أمــــرِهِ الأبَــــرِّ

مثل أبي يحيى[9] بنِ ســلمِ قرِّبِ كابنِ الجنيدِ[10] والإمامِ ثعلبِ[11]

ثمُّ احمــدُ[12] بنُ عمــرو البزّارُ صِينَــتْ رِضًــا بنقــدِهِ الأخبــارُ

مثــلُ أبي ســعدِ الرَّضِــي الكبيرِ الهَــرَوِي يحيى[13] فتــى منصورِ

كأســلمَ[14] بنِ ســهلِ بنِ بَحْشَلِ والبَرْدَعــيِّ ســعيدِ[15] المُعَــدّلِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٣.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٨١.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨١.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠٣.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٧.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤١.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٠.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥٤.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٠.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥١.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧٧.

وخامسٌ ذا الأموي المُجوِّدُ ... المروزي القاضي الرضيُّ أحمدُ[1]

ونَصْرَكٌ[2] وفاتُهُ المحرّرَهْ ... بعدُ كذاك صالحٌ[3] ذا جَزَرَهْ

كذا فتى عبدُوسِ[4] بنِ كاملِ ... كأحمدَ[5] بنِ صدقَة المُمَاثِلِ

عدّوا فتى محمدِ بنِ عيسى ... عبدانَ[6] ذاك الخامسِ الرّئيسَا

روى صلاحَ دينِهِ الحمَّالُ ... موسى[7]، عبيدُ[8] العجلِ ذا مِثَالُ

والمروزَي العلَّامَةُ النّبيهُ ... محمدُ[9] بنُ نصرِ الفقيهُ

كذلك البلْخِي أبو عليٍّ[10] ... كابنِ الضُّرَيْسِ[11] البَجَلِي المَلِيِّ

بعدُ فتى اسماعيلَ ذا محمدُ[12] ... حفيدُ مهرانَ الرَّضِي المسدّدُ

والحافظُ الرَّحّالةُ القويمُ ... ابنُ أبي طالبِ ابراهيمُ[13]

[١٢/و] كالمَعْمَرِيِّ ذا فتى شَبيبِ[14] ... والنَّسَفِي ابنِ معقلِ[15] المُصِيبِ[16]

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٢٧.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٨.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤٢/ ٢٣.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣١.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٣.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٦.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٩٠.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٢٩.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٩.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١١٧.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٧.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٠.

(١٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٣.

(١٦) في الأصل: «مصيب». والمثبت من طبعة البوشي.

محمدٌ[١] أبــو حَصِيــنِ الرَّاضِي ... صـالِـحُـهُـم روايـــةً وقـاضـي

وبعــدَهُ محمــدُ[٢] بــن أحمــدِ ... بــنِ أبــي خَــيـثَـمَـةَ الـمُـجَـوِّدِ

كذا فتى إسحاقَ[٣] ذاك الخَطْمِي ... ويوسفُ[٤] القاضي المَلِيُّ الفَهْمِ

وابــنُ أبــي شــيبةَ ذا محمدُ[٥] ... وخـامـسٌ مُـطَـيَّـنُ[٦] الـمُـسَـدَّدُ

ثمّ احمــدُ[٧] بنُ نصــرِ الخَفَّافُ ... صــالـحُـهُـم روايـــةً طــوّافُ

ومـثـلـهُ عَـلِـيَّـكٌ ذاك عَـلِـي[٨] ... فتــى ســعيدِ بــنِ بشــيرِ أجملِ

وبكــرُ[٩] بــنُ أحمــدَ بــنِ مُقْبِلِ ... أفــادَ شــأنَ الأثــرِ الـمـبـجّـلِ

وتــسـعـةٌ مـثـالُـهُ ذا أحـمــدُ[١٠] ... البَرْديجِــيُّ البَرْذَعِــي والمُسْــنِدِ

محمــــدُ بن مندةٍ[١١] فســـلِّمِ ... كذا فتى العباسِ[١٢] نجل الأخْرَمِ

مثل فتــى ناجيــةٍ[١٣] ذا البَرْبَرِي ... كالفِرْيَابِــي الدِّينَــوَرِيِّ جَعْفَرِ[١٤]

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٩.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٩.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٥.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٠.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٥.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠٥.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٢.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٨٨.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٤.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٤.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٩٦.

شبْه الحســـينِ[1] ذا فتى إدريسِ　　مثلُ الهِسْنَجانِي[2] الرَّضِي الرّئيسِ

والهَــرَوِي محمدٍ[3] ذا الســـامي　　كالفَرْهَيَانـــي[4] العـــارفِ الإمامِ

بعـــدُ أبـــو إســـحاقَ إبراهيمُ[5]　　ذاك فـتـى مَـتُّـويَـةَ الـقَـويـمُ

وأحمـــدٌ[6] فتى شـــعيبِ بنِ عَلِي　　الـنَّـسَـائِـيُّ شـأنُـهُ ذَاك جَلِي

كذا النَّســـــائيُّ فتى ســـــفيانِ　　الحســـنُ[7] المجـــوّدُ الشـــيباني

كجعفرِ[8] بنِ أحمـــدَ الحَصِيرِي　　وشَـــكَّرَ[9] بـــنِ المُنـــذِرِ الكَبِيـــرِ

والخامسُ البُشْـــتِيُّ[10] كالأنْمَاطي[11]　　ســـليلِ اســـحاقَ العَلِـــي المَنَاطِ

وبعـــدُ مـــوتُ الحافـــظِ الأريـــبِ　　المَنْجَنِيقِـــي[12] ذا أبـــو يعقوبِ

[١٣/ظ] وخمسةٌ هديُهُمُ شريفُ　　عمرانُ[13] موسى الحافظُ العفيفُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١١٣.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١١٥.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١١٤.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٦.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٢.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٥.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٧.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١٧.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٣.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٩.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٣.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤١.
(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٦.

كذا عليٌّ[1] بنُ سـعيدِ العَسْكَرِي ... مثـلُ أبـي خَلِيفَـةَ[2] المُعَمَّـرِ

شـبه فتـى شِـيرَوِيَةَ[3] المُبَـرِّزِ ... والقاسِـمِ المحـرّرِ المُطـرِّزِ[4]

عبدانٌ[5] بـنُ أحمدَ بنِ موسـى ... شـدَّ الرحـالَ واحتوى النَّفِيسَـا

بعـدُ الرَّضِي محمـدُ[6] الرُّويَانِي ... كجعفـرِ[7] بـنِ أحمـدَ القَطَّانِ

موسى[8] بنُ سهلٍ ذاكمُ الجَوْنِيُّ ... والحافظُ الساجيُّ[9] ذا البصريُّ

كذا أبو يَعْلَى[10] التَّمِيمي المُكْرَمُ ... والسادسُ الدوريُّ ذاك الهَيْثَمُ[11]

ثـم عليٌّ[12] بنُ سـراجِ المصري ... حـوَّلَـهُ شَـرَابُـهُ فَـفِـرِّ

مثـل فتـى محمدِ[13] بـنِ وهْبِ ... الـلَّـيِّـنِ الـدِّيـنَـوَرِيِّ أَكِـبِّ

بعدُ ابنُ عبدِ المؤمنِ[14] بنِ خالدِ ... الـحـافـظُ الـمُـهَـلَّـبِـيُّ سَـاعِـدِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٦٣.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٦.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٩.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٨.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٠٧.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٨.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦١.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٧.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٤.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦١.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٨٣.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٠.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٢٢.

ابــنُ جــريــرٍ[١] شــأنُــهُ يــفُــوقُ   والتّسْــتَريُّ أحمــدُ[٢] الصّــدُوقُ

كــذا فــتــى قــتــيــبــةٍ مــحــمــدُ[٣]   ذا العســقلاني الثِّقَــةُ المُجــوّدُ

والرابـــعُ المُلَيّـــنُ الخطابِ   محمــدُ[٤] بــنُ أحمــدَ الدُّولَابِي

وبعــدَ بِضْــعَ عَشْــرَةَ المُجَــازِي   محمدُ[٥] الجُرْجَانِي ذاك الغَازِي

شــأنُ فــتــي خــزيــمــةٍ[٦] يُفيدُ   أمــرَ الحديــثِ مثلــهُ المُفِيــدُ

ذا عُمَــرٌ[٧] فتى بُجَيْرِ السُّــغْدِي   كذا فتى محمودِ[٨] ذاك السَّعْدِي

مــثــلُ أبـــي جــعــفــرِ الــكــبــيــرِ   سليلِ حَمْدانَ احمدِ[٩] ذا الحِيرِي

بعدُ فتى البَاغَنْدِي[١٠] ذا السّلامي   كالثَّقَفِــي عبْــدُوسٍ[١١] الإمامِ

محمــدٌ[١٢] أبو قُريــشٍ المنصفُ   شَــمَــائِــلًا جــمــيــلــةً يُــؤَلّــفُ

[١٣/و] ومثلُهُ السرّاجُ ذا محمدُ[١٣]   ســليلُ إســحاقَ الرَّضِي المجوّدُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٢.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٩.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٧.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٥.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٢.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٩٩.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨٣.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٣٨.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٤.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨٨.

ابـــن أبـــي داودٍ[1] النبيلُ شـــأنَ الحديثِ وَافيّـــا يَنولُ
شـــأنُ أبي عروبـــةٍ[2] يَفوقُ حَلَا كذا ابـــنُ صاعدٍ[3] الصّدوقُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢١.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥١٠.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٠١.

الطبقة الحادية عشرة

ثم فتى حَيُّونٍ[١] الحِجَارِي — هِمّتُهُ شريفَةُ الفَخَارِ
وبعدَهُ العلاّمَةُ المسدَّدُ — الشافعيُّ بنُ سُرَيْجٍ أحمدُ[٢]
محمدُ[٣] بنُ أحمدَ بنِ راشدِ — طَيِّبُهُم شَمائلاً تَعاهَدِ
الأصبهاني ذاكُمُ الوليدُ[٤] — فتى أبانٍ شأنُهُ يُفيدُ
الحنبليُّ أحمدُ[٥] الخلَّالُ — بعدُ كذا ابنُ عروةٍ[٦] مِثالُ
الحسنُ[٧] الطُّوسِيُّ والإلْبِيرِي[٨] — كلٌّ يفوقُ شأنُهُ بِنُورِ
وأحمدُ[٩] ابن شَهْرَيَارَ شافي — همى يَدًا كالأَرْغِيَانِي[١٠] الوَافي
بعدُ أبو عَوَانةَ[١١] المُصنِّفُ — وابنُ عقيلٍ[١٢] الحافظُ المُؤلِّفُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١٢.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠١.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٤.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٨٨.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٧.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٤.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٨٧.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٦٩.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤٥.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢٢.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١٧.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١٥.

محمدُ[١] الجارودي ذا السعيدُ ... يفوقُهُم زهادةً شَهِيدُ

بعدُ الفقيهُ العالمُ المجوّدُ ... الحافظُ ابن منذرٍ محمدُ[٢]

مثلُ أبي بكرِ الرَّضِي المُعلمِ ... ذاك فتى محمدِ[٣] بنِ مسلمِ

ثمّ فتى مروانَ إبراهيمُ[٤] ... طوّافُهُم شأنَهُمُ يُقِيمُ

ثم ابنُ جَوْصَا[٥] شأنُهُ كبيرُ ... كذا فتى حمدونِ[٦] الأثيرُ

بعدُ الفتى محمدُ[٧] بنُ نوحِ ... كالأعمشِيّ أحمدَ[٨] الفَصِيحِ

كذا الطحاوي أحمدُ[٩] النبيلُ ... ورابعٌ محمدٌ[١٠] مكحولُ

ثمَّ العُقَيْلِيُّ[١١] سليلُ عمرِو ... كتابُهُ شامِلُهُم بذِكْرِ

[١٤/ظ] كالقرطبيِّ الجيّدِ الكتابِ ... ذا أحمدُ[١٢] بنُ خالدِ الجَبَّابِ

شأنُ أبي نعيمِ[١٣] الجُرْجَانِي ... كتابَةُ جامِعَةُ البيانِ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٨.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٩٠.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٤٧.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٢.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٥.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٠.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٤.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٥٣.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٣.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣٦.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤٠.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٤١.

مثلُ الجُوَيْني الصالحِ الكبيرِ ... موسى[١] فتى عبّاسٍ الأَثِيرِ

كذا ابنُ فضلٍ ذاكُمُ عليٌّ[٢] ... الحافظُ المُغَرِّبُ البَلْخِيُّ

كالعالمِ الرَّحَّالةِ المُوَاظِبِ ... ذا أحمدُ[٣] بنُ نصرِ بنِ طالبِ

وخامسٍ كُزَازِ السَّلامي ... محمدِ[٤] بنِ أحمدَ الإمامِ

كالواضعِ المُوَهَّنِ المُكَذَّبِ ... ذاك الفقيهُ أحمدُ[٥] بنُ مُصعَبِ

ثمَّ الفقيهُ ابنُ زيادٍ[٦] شافعي ... دروسُهُ كثيرةُ المنافِعِ

بعدُ فتى الشرقيّ[٧] والدَّغُولي[٨] ... كعمرَ[٩] بنِ عَلَّكَ الأصيلِ

مثلهُمُ مَمُّوسٌ القديمُ ... ذاك أبو إسحاقَ إبراهيمُ[١٠]

ابنُ أبي حاتمٍ[١١] الجوادِ ... زَكَّى شيوخَ كُتْبِنا الجِيَادِ

مثلُ الفتى بَرْدَاعِس[١٢] فأَمْلِ ... كثالثٍ أبي نُعَيْمٍ[١٣] الرَّمْلِي

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣٥.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٩.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٨.
(٤) ترجمته في تاريخ بغداد ١/ ٢٧٩
(٥) ترجمته في شذرات الذهب ٤/ ١٢١.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٥.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٧.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٥٧.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤٣.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٨٩.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨١.
(١٣) ترجمته في تاريخ بغداد ٢/ ١٤٠.

محمدُ[1] الأنباري بعدُ الثاني	محمدُ[2] بنُ القاسمِ البَيَّاني
ثمَّ فتى حمدويةٍ محمدُ[3]	كانَ طبيب شأننا فجَوِّدُوا
محمدُ[4] بنُ يوسفَ بنِ بِشْرِ	الهَرَويُّ شأْوُهُ لفَخْرِ
كعمرَ[5] بنِ سهْلٍ المُتَقِّنِ	والقُرْطبي محمدُ[6] بنُ أيمَنِ
وابنُ عُبَيْدٍ ذاكُمُ عَلِيُّ[7]	والخامسُ المَحَامِلي[8] المَلِيُّ
وبعدُ نجل مَخْلَدٍ[9] كالسَّامي	الحسنُ[10] بنُ سعدٍ الكُتَامِي
ثمَّ احمدُ بنُ عُقْدَةَ[11] الكوفيُّ	بنقله لَيَانَةٌ شيعيُّ
[١٤/و] وأحمدُ[12] بنُ عمرٍو الطحانُ	شاميُّهم جمَّلَهُ لسانُ
مثلُ الإمامِ المغربي حُزِ الأدبْ	ذاك الفتى محمدٌ[13] أبو العَرَبْ
بعدُ فتى ياسينِ المُضَعَّفُ	الهرويُّ أحمدُ[14] المصنِّفُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٤.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٠.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٢.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٣٧.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤١.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٦ و٣٥٦.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٨.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٦.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٥.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٤٠.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٦١.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٤.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٣٩.

مـثـلُ أبـي عـلـيٍّ الـمـفـيـدِ ... محمـدٌ[1] ذاك فتـى سـعيدِ

ابـنُ كُلَيْـبِ الهيثـمُ[2] القـويُّ ... لـعِـلْـمِـهِ هـدايـةٌ شَـاشِـيُّ

وبعـدَهُ أبـو الحسـينِ أحمدُ[3] ... فتَـى المُنـادِي جعفـرٍ فَقَيِّـدُوا

إسحاقٌ[4] البحريُّ ذا الجُرْجاني ... شـيخٌ زَكَا لحِفْظِـهِ المَعَانـي

بعـدُ فتـى حمشـاذٍ المُؤلِّـفُ ... علـيٌّ[5] الموثَّـقُ المصنِّـفُ

الأَرْدُبِيلِـي حفـصٌ[6] الكبيـرُ ... طـامِـعُـهُـم لـربِّـهِ شَـكُـورُ

مَنْ شـأْنُهُ ابنُ أَصْبَـغَ[7] الجميلُ ... كـذا فتـى الأعرابِـي[8] النَّبيـلُ

بعـدُ الفتى البصـريُّ ذا الصَّفَّارُ ... ابـنُ عُبَيْـدٍ أحمـدُ[9] الخِيَـارُ

الهَمَذَانـي ابنُ عُبَيْـدٍ أحمدُ[10] ... شـامِـلُـهُـم بـحـفْـظِـهِ مُـجَـوِّدُ

وبـعـدَهُ الـمُـجَـمِّـلُ الـرَّفَّـاقَـا ... خَيْثَمَـةُ[11] المصنِّـفُ الرَّقَّاقَا

محمـدُ[12] بنُ الأَخْرَمِ الشَّـيْبَانِي ... مـنْ شـأنـه دِرايَـةُ الـمَـعَـانـي

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٣٥.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٥٩.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧١.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٣.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٢.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠٧.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٣٨.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٨٠.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤١٢.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٦٦.

وبعـدَهُ القَزْوينِـي ذا عَلِـيٌّ[١] — الـعـالـمُ الـقَـطَّـانُ والـمَـلِـيُّ

الـلـغـويُّ الـمُـكْـثِـرُ الـفـوائِـدِ — محمـدٌ[٢] سـليلُ عبـدِ الواحِدِ

الـمَـغْـقِـلـي[٣] محمدُ الأصـمُّ — مـنْ شُـغْـلـه ودَأْبـه الأهـمُّ

مثلُ أبي يَعْلَـى التَّمِيمِي المُتْقِنِ — الزاهـدِ الرَّحَّالِ عَبْـدِ المُؤمِنِ[٤]

حَـلا مَـذاقُ شـأنِهِ الجَـوَادُ — ذاك الفقيـهُ أحمَـدُ[٥] النَّجَّـادُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٦٣.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٨.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٥٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٢.

[١٥/ظ] الطبقة الثانية عشرة

الأصبهانيُّ فتى مُظَاهِرِ[١] دروسُهُ شريفَةُ المآثِرِ
ابنُ أخي رُفَيْعِ[٢] الكَلَاعِي حالتُهُ شريفةٌ يُرَاعِي
وحامدُ[٣] بنُ أحمدَ الزَّيْدِيُّ كلامُهُ حَلاوةً شَهْدِيُّ
ثمَّ يزيدُ[٤] بنُ إياسِ الموصلي دَنَا لنَشْرِ شِرْعَةِ المُفَضَّلِ
وأحمدٌ[٥] حفيدُ عبدِ البَرِّ لَهُ حديثٌ شائعٌ فبَرِّ
وأحمدُ[٦] البلاذُرِيُّ الحافظُ طُوسِي لبيبٌ شغْلُهُ المواعِظُ
ومات بعدَ مغربٍ شموسا البَتْلَهِي محمدُ[٧] بنُ عيسى
شيخٌ فتى داودِ الصوفيُّ محمدٌ[٨] بحفْظِهِ مَرْضِيُّ
عدَّ فتى حدادِ[٩] الرئيسا ذا شافعي مُفرِّغٌ دُرُوسا

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٦٣.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤٥.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦٩.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٨٦.
(٥) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس ١/ ٣٨.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٦.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٨٠.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٠.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٤٥.

ومثلُـهُ ابـنُ يوسـفٍ محمـدُ[١] الـزاهـدُ الـعـلّامـةُ الـمُـجـوِّدُ

كأحمدٍ[٢] فتـى بَشِـيرِ القُرْطبي الـشـاعـرِ الـمـؤرخِ الـمُـهَـذّبِ

كالرابـعِ المحـرّر المصنِّـفِ محمدٍ[٣] ذاك الصُّكُوكِي النَّسَفِي

وخُـذْ حفيـدَ يونـسَ[٤] الجَوَادَا زَكَّـى شـيوخَ مِصْـرِهِ الجِيَـادَا

كذا الزُّبَيرُ[٥] نجـلُ عبدِ الواحدِ مثـلُ أبـي تمـامٍ[٦] المُسَـاعِدِ

وبعدَهُـم محمـدُ[٧] بـنُ أحمدِ ذاك فـتـى حَـرَّارةٍ فَـقَـيِّـدِ

ثـمَّ أبـو أحـمـدٍ[٨] العـسّالُ مـصـنَّـفَـاتُ شـرحِـهِ طُـوَالُ

مثـلُ أبـي علـيٍّ الحسـينِ[٩] فتـى علـيٍّ بـنِ يَزيـدَ الزَّيْـنِ

شَـبِيهُ حسَّـانَ[١٠] أبـي الوليـدِ الـقـرشـيِّ الأُمَـوي الـمُـفِـيـدِ

كذلـك ابـنُ سـعدٍ[١١] البَـزَّازُ الحافـظُ الحاجـيُّ ذا المُجَـازُ

[١٥/و] بعدُ الفَتى الأندلسي حُزِ الكَرَمْ ذا أحمدٌ[١٢] فتى سـعيدِ بنِ كَرَمْ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٩٠.
(٢) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤٠.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٣.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٨.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٠.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٣.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٦.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٩٢.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٤.

مثـلُ الفتــى الرَّحَّالــةِ المُنَقّــبِ فتى دُحَيــمِ أحمدِ[1] ذا القُرْطبي

بـعـد شـهـودِ نِـعْـمَـةٍ فَـسـمِّ مات احمدُ[2] المَيَانِجي ابْنُ نَجْمِ

ثــمّ الفتى ابنُ قانعٍ[3] السَّــلامي أخــبــارُهُ شــريــفــةٌ نَــوامــي

ومـثـلُـهُ الـمـفـسّـرُ الـنّـقَّـاشُ محمــدٌ[4] ودَعْلَــجُ[5] القَمّــاشُ

ابــنُ أبــي دارمٍ[6] الضعيــفُ شِـيـعـيُّـهُـم بـرَفْـضِـهِ نَـحِـيـفُ

مـثـلُ أبــي قـاسـمٍ الـمُـجِـدِّ القرطبــيِّ خالــدِ[7] بْــنِ ســعدِ

بـعـدَهُـمـا الـمُـجـوِّدُ الـسـرِيُّ ابــنُ أبــي عثمــانٍ[8] الحِيــرِيُّ

ومثلـه ابــنُ حمــزةَ ابراهيــمُ[9] والحافظُ ابنُ السَّــكَنِ[10] القَويمُ

ثــمَّ فتى حِـبـانٍ[11] السَّلامي نَــوَّعَ شــرْحَ دُرَّةِ الـكَــلامِ

ومـثـلـه الـمـوثَّـق الـمُـجَـازُ مُحمــدٌ[12] ذا الشــافعي البَــزَّازُ

---

(١) ترجمته في البديعة بشرح مؤلفها، نقلًا عن طبعة البوشي، ص١٥٨.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧١.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٦.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٣.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٦.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٨.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٩.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٨٣.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٧.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩.

ابــنُ أخــي عبــدوسٍ[١] المَلِيُّ ... كــذا فتــى عَــلَّانَ ذا عَلِــيُّ[٢]

كــلٌّ هَــمَــى نــوالُــهُ شَــريــفُ ... كابر حعَابِي[٣] ذاكُمُ الضعيفُ

ثــمَّ فــتــى دُرَّانٍ[٤] الــصــدوقُ ... نَــبِـيــلَــهــم زهـــادةً شَــفِــيــقُ

مثــلُ الكِنَاني حَمْزةٍ[٥] والبصري ... ذا عمــرٌ[٦] كابنِ رُمَيْــحٍ[٧] فاذْرِ

ثــمَّ فتى خــلادِ ذاك الحســنُ[٨] ... كالطَّبَرانــي[٩] شــأْنُهُ ذا سُــنَنُ

مثلُهُما ابنُ جعفرٍ[١٠] ذا ابنْ مُطَرْ ... والرابعُ الآجُرِيُّ[١١] فافْهَمْ ذا الأثَرْ

ثمَّ فتــى عَلَّــكَ[١٢] ذا الجوهري ... بــعــدَهُــمُ بــنَــيِّــفٍ فَــحــرِّرِ

بُعَيْدهــا الموجــودُ زَكُّ النَّقَلَــهْ ... محمدُ[١٣] الجرجاني ذَاكُمْ بَصَلَهْ

[١٦/ظ] البَرْدَعي بنُ قاسمٍ سعيدُ[١٤] ... ســـــرورُهُ بــسُــنَّــةٍ شَــدِيــدُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٦٦.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٠.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٨٨.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٥.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٩.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٢.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٩.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٣.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٢.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٣٣.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٨.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧١.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٢.

وبعـــدَهُ ذا الآبُــرِي[1] المُجـوّدُ ... كذا فتى السّمسَــارِ ذا محمدُ[2]

ثـمَّ فتــى السُّــنِّيِّ[3] ذا النبيــلُ ... سُــنَّــتُــهُ شـائـعــةٌ دَلِــيــلُ

مـثـلُ فـتـى خـشَّــابِ الإمـــامِ ... ذا أحمدُ[4] بنُ القاســمِ السَّلامي

كـذا أبـو هـاشـمٍ[5] الـمـؤدّبُ ... ســليلُ عبــدِ الصمــدِ المُهذّبُ

وبعدَهُــم فتــى عــديٍّ[6] الزّيْــنُ ... كذا ابنُ مَاسَرْجِسَ[7] ذا الحسَيْنُ

الـسُّـكَّـرِيُّ ذا فتى بِـشْـرانِ[8] ... ســديدُ شــغلٍ زينَــة المَعَانــي

بعــدُ فتى ابراهيــمٍ[9] الجُرْجاني ... ذاك الأَبَنْدُونــي كــذاكَ الثانــي

محمــدُ[10] الحَجَّاجــي والنبيــلُ ... ذاك ابنُ موسى أحمدُ[11] الوكيلُ

محمــدُ النَّقَّــاشُ[12] ذا المصريُّ ... طَــلْــعَــتُــهُ شــريــفــةٌ سَـــرِيُّ

والزَّعْفَراني ذا الحسينُ[13] الثاني ... مثلُ أبي الشــــيخِ[14] فتى حيَّانِ

---

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٩٩.

(2) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢٥.

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٥٥.

(4) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٥١.

(5) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٥٢.

(6) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٥٤.

(7) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٨٧.

(8) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦٩.

(9) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦١.

(10) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٠.

(11) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٢.

(12) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٣٤.

(13) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١٧.

(14) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٦.

والرابــعُ الغَــزَّالُ ذا محمدُ[1] الحافــظُ المصنّــفُ المُقَيِّدُ[2]

بعدُ فتى رشيقٍ[3] ذاك العَسْكَرِي كغُنْــدرٍ[4] المُــوَرّقِ ابــنِ جعفَرِ

وأحمــدُ[5] الإمــامُ الإسْــماعيلي أبــدى علــومَ شِــرْعَةِ الرّســولِ

كــذا فتى أبــو محمدِ السَّــبِيعِي الحســنُ[6] بنُ أحمدِ ذا الشِّيعِي

الواســطيُّ ذا فتــى السَّــقَّاءِ[7] جَمَّاعُهُــمْ فاعْلَــمْ علــى شِــفَاءِ

بعــدُ الضعيــفَ الموصلــيَّ عُدَّ محمدًا[8] فتى الحســينِ الأَزْدِي

حُسَــيْنَكٌ ذاك الحســينُ[9] عَالي هــمّــتُــهُ شــريــفــةُ الــفَــعَــالِ

كــذا فَتى مِهْــرانٍ[10] السَّــلامي مثــلُ فتــى زَيَّــاتٍ[11] الإمــامِ

[١٦/و] وبعدَهُم مات أبو العَبَّاسِ ذا أحمدُ[12] المصري فتى النَّحَّاسِ

محمــدُ[13] بنُ أحمــدَ الغِطْرِيفِي زَيْــنُ شــيوخِ عِلْمِنَــا الشَّــرِيفِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٧.

(٢) لم يرد هذا البيت في الأصل، وهو مستدرك من التبيان، نقلًا عن طبعة البوشي، ص١٦٦.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٨٠.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٤.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٩٢.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٩٦.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥١.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٧.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٧.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٣٥.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢٣.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٦٨.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٤.

وبـعـدَهُ الـمُـضَـعّـفُ الـفَـرِيـدُ   محمـدُ[1] بـنُ أحمـدَ المُفِيـدُ
كالحاكـم[2] المُقَـدَّم النِّحْريـرِ   والثّالث البَلْخِي فتى مَشْـرُورِ[3]
عِلْمُ ابْنِ زَبْرِ[4] شَـامِلٌ طُرُوسَـا   كـذا فتى المُظَفَّرِ[5] ابنِ مُوسـى
وعُدَّ نجـلَ المقـرئِ[6] المَصُونا   أَبْـدَى الحديـثَ شَـارِحًا فُنونَا
محمـدُ[7] بـنُ أحمدَ بـنِ حَمَّادْ   دُرُوسُـهُ شـرِيفةٌ فـي الإسْـنَادْ
مثـلُ الإمـامِ الحافـظِ القويـمِ   ذا صالـحُ[8] بنُ أحمـدَ التَّمِيمي
بعـدُ فتى شـاهينِ[9] السَّـلامي   كالدّارَقُطْنـي[10] الحافـظِ الإمامِ
ثـمَّ فتـى عبـدانِ[11] الأهوازي   فِـعَـالُـهُ حَـمِـيـدةٌ شِـيـرَازي
مثلُ فتى عبـدِ البَصيرِ أحمدِ[12]   القرطبـيِّ المتْقِـنِ المُجوِّدِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٦٩.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٧٠.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢٢.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٠.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤١٨.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩٨.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣٩.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١٨.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣١.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٨٩.
(١٢) ترجمته في تاريخ علماء الأندلس ١/ ٥٧.

الطبقة الثالثة عشرة

قُبيلَ سِتِّينَ قَضَى المُجوِّدُ ... ابنُ أبي دُجَانَةٍ مُحمّدُ[1]
ثمَّ أبو زرعةٍ[2] اليَمَاني ... علومُهُ شديدةٌ المَبَاني
بعدُ وفاةُ القَيْرَواني الباحثِ ... الخُشَنِي محمدِ[3] بْنِ الحارثِ
ثمّ فتى السَّقَّاءِ ذا محمدُ[4] ... بثَّ علومَ شَافِعيٍّ فاحْمَدُوا
عُلا أبي زُرْعَةٍ[5] الصغيرِ ... الرَّازي شَكْلُ هِمَّةِ الكَبِيرِ
وبعدَهُ ابنُ عائذٍ[6] كالمُكثِرِ ... ذاك عَليٌّ[7] بنُ نَبَالِ العُكْبرِي
ثمّ فتى عباسٍ[8] الجميلُ ... ابنُ أبي ذُهْلِ الرَّضِي النَّبيلُ
مثلُ أبي محمدٍ[9] البَاجِيِّ ... حازَ علومَ شرْعِنا الرَّضِيِّ
[١٧/ظ] بعدُ السَّرَخْسِي الثِّقَةُ المَلِيُّ ... ذاك سليلُ أحمدٍ عَلِيٌّ[10]

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٠.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٨.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٥.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٠.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢١.
(٧) ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/ ٨٨.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٠.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٧٧.
(١٠) ترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ٣٢٦.

شَاعَ فتى مُفرّجٍ[١] في الذِّكْرِ ... كحَسَنٍ[٢] فتى غلامِ الزُّهْرِي

وأحمدٌ[٣] ذاك فتى مَنصورِ ... بلادُهُ شِيَرازُ في الثُّغُورِ

نصرٌ[٤] فتى محمدٍ ذا الطُّوسِي ... جميلُ شأنٍ فَاضِلُ الدُّرُوسِ

محمدٌ[٥] ذا ابنُ الفُراتِ بَعْدُ ... كالحنبلي ابنُ بطَّةٍ[٦] وعُدُّوا

ابنَ أبي الليثِ[٧] النَّصِيبِي المِصْرِي ... فاضِلَهُم في شأْنِنَا وشِعْرِ

وحَمْدٌ[٨] الخَطَّابِي مثلُ الجَوْزَقِي[٩] ... كلٌّ حَلا في شأْنِهِ فَصَدِّقِ

كذا الحسينُ[١٠] بنُ بُكَيْرٍ احْمَدُوا ... بعدَهُمُ ابنُ عابدٍ ذا أحمدُ[١١]

محمدُ[١٢] بنُ يوسفَ الكَشِّيُّ ... مثلُ المُعَافى[١٣] شكرُهُ صَفِيُّ

ثُمَّ الوزيرُ ذا فتى حِنْزَابَهْ[١٤] ... أبدى صلاحُ شَأنِهِ المَهَابَهْ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩٠.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣٦.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٧٢.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٥.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٩.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٦١.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٣.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٨.

(١١) ترجمته في شذرات الذهب ٤/ ٤٧٦.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٤.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٤.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٨٤.

بعدُ الأصيلــي[١] الحاكمُ المفيدُ ... والحافــظُ الغَمْــرِيُّ ذا الوليدُ[٢]

ثــمَّ فتــى دَبَّـاغٍ ابـنُ قاسِــمِ[٣] ... شـاعَ صــلاحُ جَـمْـعِـهِ فَــلازِمِ

محـمـدُ بــنُ مَــنْــدَةَ[٤] الإمــامُ ... شـيْخُ الحديـثِ صَالـحُ هُمَــامُ

شِــبْهُ الفتى المَلَاحِمـي الخِيَارِ ... مُحمــدِ[٥] بــنِ أحمــدَ البُخَارِي

بعــدُ فتــى الباجــيِّ[٦] كالكَبيرِ ... محمــدِ[٧] بــنِ أحمــدَ البَحِيري

حالُ أبي نصرِ البُخاري أحمدِ[٨] ... شــريـفــةٌ صــالــحــةٌ فَـقَـيِّـدِ

بعــدُ الفتــى المجــوّدُ الكبيــرُ ... ذاك الضريــرُ أحمــدُ[٩] البَصِيرُ

وأحمــدُ[١٠] الطُّلَيْطِلِي ابنُ مَيْمُونْ ... الأمــوي تحقيقُــهُ تلــك الفُنونْ

مثــلُ أبــي محمــدِ[١١] القَصَّــارِ ... ذاك فتــى عبــدِ الرَّحيــمِ دارِ

[١٧/و] عُدَّ أبا مسعودٍ ابراهِيمَا[١٢] ... أطــرافُــهُ تُـفـيـدُنـا الـعـلُـومَـا

ثُمَّـــتَ بعـــدَ الأربـــعِ المِئِينا ... الواســطي ذا خَلَــفٌ[١٣] تَخْمِينَا

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٦٠.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١١٣.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٦.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٧٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٩٠.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٩٤.

(٩) ترجمته في تاريخ بغداد ٤/ ٤٣٥.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٥٠.

(١١) ترجمته في شذرات الذهب ٤/ ٥٢٤.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٧.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٠.

ابنُ الفُطَيْسِ[1] كالحُسَـيْنِ[2] النَّضْرِي ... الـهـروي كـلٌّ تَـلا بِـذْكِـرِ

كالثالـثِ الرَّحَّالـةِ الكَبيـرِ ... الأمـوي ذا فـتـى شِـنْـظِـيـرِ[3]

بعدَهُـمُ العلّامَـةُ الحَلِيمـي[4] ... كالقابسـي عَلِـيٍّ[5] القَويمِ

وثالثٍ أبـو الوليـدِ[6] القُرْطبي ... ذاك سـليلُ الفَرَضِـيِّ فاطْلُـبِ

ثمّ السُّـلَيْماني احمدُ[7] البُخَاري ... تـصـنـيـفُـهُ دَلالَـةُ الأَخْـبَـارِ

بعدُ الفتى الأدريسي[8] كالمُجازِي ... الحسـنِ[9] بنِ أحمدَ الشِّـيرَازِي

مثلُ الرَّضِـي محمدِ[10] بنِ البَيِّعِ ... الحاكـمِ المصنّـفِ المُنوّعِ

محمـدُ[11] بـنُ أحمـدٍ ذاك أبو ... بكـرٍ وَفَـى تحفُّظًـا فَقَرّبـوا

عطيـةٌ[12] فتـى سَـعْيدِ القَفْصِي ... حـالـتُـهُ تَـصَـوُّفٌ فـنُـصِّ

عبدُ الغنيِّ[13] بنِ سعيدِ المِصْرِي ... تَـصـنِـيـفُـهُ طَـيِّـبَـهُ فـسُـرِّ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٠.

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ١٢.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٥١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣١.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٥٨.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧٧.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠٠.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٦.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٥.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٢.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٨.

وبـعـدَهُ الـعَـلّامـةُ الـمُـحَـرِّرُ ذاك فتـى مَرْدُويَـةَ[1] المُفسّـرُ

وأحمـدُ[2] الملقـبُ الشِّـيرَازي أضحـى يفـوقُ تاجـرَ الحِجَازِ

وبعـدَهُ المَالِينـي[3] كالمُدَارِسِ محمـدٍ[4] نجـلِ أبـي الفَوَارِسِ

وابنُ الحسـينِ[5] السُّلَمِي الخِيَارُ ورابـعٌ مـحـمـدٌ[6] غُـنْـجـارُ

محمدُ[7] الجـارودِي ذا الصّغيرُ جـمـالُـهُ تَـعـفُّـفٌ يُـنِـيـرُ

وبعـدَهُ النّقّـاش ابُـو سَـعِيدِ[8] مثـلُ الرَّضِـي تمّـامٍ[9] المُفِيـدِ

الجَرْجَرَائِـيُّ[10] فتـى إِدْرِيـسِ دارَ يَـرُومُ تُـحـفَـةَ الـنُّـفـوسِ

[١٨/ظ] العَبْدُوِيي ابنُ أحمدٍ[11] تَرَاهُ يـروي الـكـثـيـرَ زَادَهُ الإلـهُ

وبـعـدَهُ الـمـصـنّـفُ الـذّكِـيُّ اللّالَكائِـي[12] الطّبـري الزّكِـيُّ

شـبيهُهُ ابنُ جعفـرٍ[13] المَيْدَاني أبو الحسـينِ السـالكُ التَّواني

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٨.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٢.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٣.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٧.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٨٤.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٧.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٨٢.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣٣.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٩.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٩٩.

البَرْذَعِيُّ ذا الحسينُ[1] بْنُ عَلِي ... كانَ السّنُوطَ تَاليَ الأمرِ الجَلِي

ثمَّ النُّعَيْمي ذاكُمُ عَلِيُّ[2] ... تَقِيُّهُم كتابَةً جَلِيُّ

تُفيدُنَا كُتْبُ الفتى البَرْقَانِي[3] ... هدايةً مثل الفتى الجَبَّانِ[4]

الثعلبيُّ أحمدٌ[5] كَبِيرُ ... زَيَّنَهُ تفسيرُهُ الخَطِيرُ

مثلُ الإمامِ المُتقِنِ المعاني ... ذا حمزةُ[6] بنُ يوسفَ الجُرْجَانِي

ثمَّ فتى مَنْجُويَةَ[7] الإمامُ ... حافِظَةٌ كتابُهُ تَمَامُ

مِثالُهُ عليٌّ[8] الحِنَّائِي ... ذاك الدِّمَشْقي الطِّيِّبُ الثَّناءِ

الطَّلَمَنْكِي[9] بعدُ والمُجابُ ... الهروي إسحاقٌ[10] القَرَّابُ

أبو نُعَيمٍ أحمدُ[11] المُصنِّفُ ... لقُطْرِهِ تاريخُهُ المؤلَّفُ

وقيلَ لَمْزِ تابعِ الجوازِ ... مات احمدٌ[12] فتى عليٍّ الرازِي

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٩٩.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٤٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦٤.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦٨.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٥.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦٩.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٨.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٦٥.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٦٦.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٠.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٣.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٢٢.

وجعفــرُ[1] المُسْــتَغْفِري الأريبُ ... تــلاهــمُ بـحـفـظِـهِ لَـبِـيـبُ

ثــمَّ الإمــامُ الهــرويُّ عبْـدُ[2] ... لـفـهْـمِـهِ دِرَايَــــةٌ تُــعَـدُّ

ثــمَّ الدّمشــقي الرَّبَعِــي عَلِيُّ[3] ... لـحـفـظِـهِ وفـضـلِـهِ تَـقِـيُّ

خَلَّالُنـا[4] المحــرِّرُ المعانــي ... طــابَ لــهُ تــلاوةُ الـقــرآنِ

محمــدُ[5] بنُ أحمــدَ الحَمْدَاني ... تِـبـيـانُـهُ مـنَ احـسَـنِ الـبَـيَـانِ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٦٤.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٥٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٠.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٣.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٦٣.

الطبقة الرابعة عشرة

[١٨/و] ابن الحسَيْنِ الفَلَكِيُّ ذا عَلِي[١] تصنيفُـــهُ زَكَّى كِرَامًا اسْـــأَلِ

وأحمـدُ[٢] بـنُ أحْيَدَ بـنَ مَامَا لـحـفـظِـهِ وفـهـمِـهِ تَـسَـامَـى

محمـدٌ[٣] نجـلُ عَلِـيٍّ الصُّورِي تـحـريـرُهُ مـن أفـضَـلِ الأمُـورِ

الأُموي عثمـــانُ[٤] ذاك الدَّاني مــنْ دَأْبـــه تــلاوةُ الــقــرآنِ

كالوائلــي[٥] ثــمَّ الخليلي[٦] تالي وحــفــظُــهُ مــبــلّــغ الــمــعــالــي

وبعــدَهُ السّــمَّانُ إســماعيلُ[٧] فتـــى عَلِـــيٍّ الحافــظُ النّبيلُ

ثــمَّ أبــو مــســعــودٍ[٨] الــرازيُّ طــيّــبُــهُــم مَــتَــاجِــرًا تَــقِــيُّ

كالحافــظِ العلّامــةِ المصُــونِ ذاك أبــو عثمــانِ[٩] الصَّابُونــي

وعمــرُ[١٠] الزَّهْــرَاوِي ذا نَقَّــادُ تـخـلـيـطُـهُ دَوَّنَـــهُ الـجِـيَـادُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٠٢.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٠.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٢٧.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٧٧.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥٤.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٦٦.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٢.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢١٩.

الظاهري ابنُ حزمٍ[1] الرئيسُ ... تصينفُهُ وجمعُهُ نَفِيسُ

ومثلُهُ أبو الوليدِ الحسَنُ[2] ... الدَّربَنْدِي الحافظُ المتقَّنُ

النَّخْشَبِيُّ[3] نعتُهُ المَعَالي ... زَيَّنَهُ تخريجُهُ العَوَالي

وبعدَهُ المصنّفُ النَّبِيهُ ... ذا البيهقيُّ أحمدُ[4] الفَقِيهُ

عبدُ الرّحيم[5] ذاكُمُ التَّمِيمي ... تلا أمورَ سُنَّةِ الكَرِيمِ

وبعدَهُ ابنُ جعفَرٍ[6] ذا الكائني ... النَّسَفِيُّ شُعْبَةٌ فبَايِنِ

ثمَّ ابنُ عبدِ البرِّ[7] والخطيبُ[8] ... كلٌّ جَوَادُ سُنَّةٍ تَطِيبُ

ثمَّ أبو مُظَفَّرٍ هَنَّادُ[9] ... والسُّكّرِي عَلِيٌّ[10] الجَوَادُ

كُلٌّ هَواهُ سَالِكٌ تَهَانِي ... بعدُ أبو محمدِ[11] الكَتَّانِي

ومثلُهُ محمدُ[12] العَطَّارُ ... ذاك أبو بكرِ الفتى الخِيَارُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٩٧.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٦٧.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٥٧.

(٦) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٢٥٨.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠.

(٩) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٢٨١.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٢٣.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٤٨.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٨.

[١٩/ظ] ثمَّ ابنُ جَابَارٍ[١] حَمَى سَمَاعا تَـمـنُّـعًـا فَـحـقَّـقَ الـطِّـبَـاعَـا

كعمـرَ[٢] بـنِ ليـثِ البُخـارِي والزَّبَحِـي عَلِـيٍّ[٣] المُجَـارِي

ثـمَّ أبـو قاسـم[٤] بـنُ منـدَهْ تـصنيـفُـهُ تَـحـفَّـظُـوهُ عُـمْـدَهْ

مـثـالُـهُ الـرَّحَّـالَـةُ الـمُـتَـقَّـنُ ذاك أبـو صـالـحِ[٥] الـمُـؤذِّنُ

وسـعدٌ[٦] الزَّنْجَانِـي ذا النبيـلُ تَـقِـيُّـهُـم عـبـادةً أَثِـيـلُ

كـذا أبـو عـلـيٍّ[٧] الـجَـوَّالُ الحاكـمُ الوَخْشِـي ذا الرَّحَّـالُ

أبـو الوليدِ[٨] القرطبـي البَاجِي تـالِ عـلـومَ دَيـنِـنـا الـوَهَّـاجِ

ومـثـلُـهُ قـتـيـبـةُ[٩] العُثْماني أبـو رجـاءِ النَّسَـفِي المـكانِ

خذِ الإمـامَ الهـروِي[١٠] الرَّضِيَّا فـشيـخُ الإسْـلامِ أتـى تَـقِـيَّـا

بعـدُ فتـى الحَبَّـالِ إبراهيمُ[١١] فتـى سـعيدِ الحافـظُ القويـمُ

عبدُ المليكِ[١٢] الحافظُ بنُ شَعْبَهْ تواتـرتْ دُروسُـهُ فـي الطَّلَبَـهْ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤١٢.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠٧.

(٣) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٢٩٨.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٤٩.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤١٩.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٨٥.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٦٥.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٣٥.

(٩) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٣٤٩.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٠٣.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٩٥.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٠.

الأصبهانِـي[1] ذا المِلَنْجِي المُكثِرُ تكلّمـــوا فيه وقَـــوَّى الأكثرُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١.

الطبقة الخامسة عشرة

أبـو المعالـي[1] العلـويُّ تَـالِ عـلـومَـهُ وجُـلُّـهـا الـعـوالـي

وبـعـدَهُ الـمُـجـوّدُ الـمـآثِـرْ ذاك الفتـى مسـعودٌ[2] بنُ ناصرْ

وابنُ أبـي طاهرٍ[3] بـنِ المُفتي ذاك الســمرقندي الخطيبُ أَفْتِ

محمـدٌ[4] ذا سَـمْكَويْهِ فاضـلُ بـحـفـظِـهِ تـحـدَّثَ الأمـاثِـلُ

وبـعـدَهُ الـمحـقّـقُ المعاني علـيٌّ[5] بـنُ حَمْـدِ الرُّويَانِـي

ثـمَّ فتـى مُفـوّزٍ ذا طَاهِـرُ[6] تقيُّهُـم فـي درسِـهِ المَفاخِرُ

مـثـالُـهُ الـمُـوثَّـقُ الـصـفـاتِ ذاك حفيـدُ عَلَّـكَ[7] بـنِ دَاتِ

[١٩/و] بعدُ فتى الحَكَّاكِ[8] ذا التَّمِيمي مثلُ ابنِ بُوذِي[9] الحافظِ القَويمِ

ثـمَّ الأميـرُ ذا فتـى ماكولا[10] فـي وصْفِـهِ تحريـرُهُ الأصُـولَا

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٢٠.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٣٢.

(٣) ترجمته في القند في ذكر علماء سمرقند، ص٢٧٣.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٦.

(٥) ترجمته في القند في ذكر علماء سمرقند، ص٤١٩.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٨٨.

(٧) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٣٥٩.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣١.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٦٩.

بـعـدُ فـتـى اسـرافـيـلِ الإمـامُ　　النسـفيُّ الحسـنُ[1] الهمـامُ

ثـمَّ السَّـلامي فتـى خَيْـرونِ[2]　　تـلاهُـمُ فـي حَـلْـبَـةِ الـفُـنُـونِ

كـذا فتى عَلِـيٍّ[3] بـنِ المُجْلِي　　مثـلُ الحميديِّ[4] الإمـامِ فَاجْلِ

بعدُ الإمـامُ الحسـنُ المُخَاطَبَهْ　　محمدُ[5] بـنُ أحمدَ بنِ الخَاضِبَهْ

القاسـمي ابنُ أحمـدَ[6] القِوَامُ　　بـعـدَ صَـحَـاحٍ تـلَّـهُ الـحِـمَـامُ

محمدٌ[7] فتى الحسـينِ الحَرَمِي　　تَـمَّ صـلاحُ أمـرِهِ الأشـمِّ

بعـدُ فتـى عبدِ السـلامِ مَكِّي[8]　　ذاك الشـهيدُ الحافـظُ المُزَكّـي

وأحمـدُ[9] بـن بِشْـرُوَيْهِ صالحُ　　ذا الأصبهانـي زَانَـهُ تَصَافُـحُ

البَرَدَانـي أحمـدُ[10] السَّـلامي　　تـراهُ صـاغَ حـلْـيَـةَ الـكَـلامِ

مثـلُ أبـي علـيٍّ الغَسَّـاني　　ذاك الحسينُ[11] الحافظُ الجَيَّاني

ثمَّ أبـو الفِتْيانِ[12] ذا الرَّوَّاسِـي　　جَـمُّ الحديـثِ ثَابتُ الأسـاسِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٤٣.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠٥.
(٣) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٣٩١.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٢٠.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٠٩.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٠٥.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٠٢.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٨.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١٨.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١٩.
(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٤٨.
(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣١٧.

ثــم فتــى مُفَــوّزٍ[1] ابْــنُ حَيْدَرَهْ هِــمّــتُــهُ ثُــبُــوتُــهُ الــمُــحــرّرَهْ

ثَبْــتٌ زَكَا ابنُ فارسٍ شُــجاعُ[2] ومثلُــهُ ابــن طاهــرٍ[3] الجَمَّــاعُ

كالزاهــدِ المُجــوّدِ الصّــدُوقِ الــهــرويِّ ذا فــتــى مَــــرْزوقِ[4]

رابعُهُــمْ ذاك السَّــلامي الرَّاضي مُؤْتَمَنُ[5] بنُ أحمدٍ ذا السَّــاجي

شِــيــرُويَــةُ[6] الــمُــعَــلِّــمُ الآدَابــا ثــنــاؤُهُ ذاك الــزَّكِــيُّ طَــابــا

بــعــدُ أبــو الــغــنــائــمِ الأريــبُ أُبَــيٌّ[7] النَّرْسِــيُّ ذا الخطيــبُ

[٢٠/ظ] خميسٌ[8] الحَوْزِيُّ ذاك الثاني كابنِ أبي المظفّرِ[9] السَّــمْعَاني

ثَــوَى يُضــيءُ أمــرُهُ ابــنُ منْدَهْ يحيى[10] وحَمْدُ[11] الهَمَذَاني بَعْدَهْ

كأحمــدٍ[12] نجــلِ أبــي ســعيدِ الحافــظِ الكَاسَــاني والمُفِيدِ

المُحْكــمِ الدِّرايــة ابــنِ فَضْــلِ محمــودٍ[13] الصَّبَــاغِ ذاك أَمْــلِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٢١.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٥٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٦١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٠٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٠٨.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٩٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٧٤.

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٤٦.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧١.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٩٥.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٧٦.

(١٢) ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ٥٠.

(١٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧٤.

ثــمَّ فـتـى سُــكَّــرَةَ[1] الــرّوايـهْ يَــدْرِي الرِّجــالَ ثَاقِــبٌ دِرَايَــهْ

ومــات فــي حدودِهــا محمدُ[2] ابنُ احمدَ الجَرْكَاني ذا المُسَــدَّدُ

ثمَّ الحســينُ[3] البغــوي الفرّاءُ يــفــوقُــهُــم وزَانَـــــهُ ثَــنَــاءُ

مثلُ أبــي مــحــمــدِ[4] الــرَّحَّــالِ ابنُ السَّــمَرْقَنْدِي الرَّضِيِّ الحَالِ

كــالــثــالــثِ الــمُــطَــوِّفِ الآفــاقِ ســليلِ عبــدِ الواحــدِ[5] الدَّقَّاقِ

ابــنُ أبــي عــلــيٍّ[6] الــحَــدَّادِ ثَــبْــتٌ يُــفــيــدُ زَائِــدَ الــمُــرَادِ

وغالــبٌ[7] ذاك فتـــى عَطِيَّـــهْ يــفــوقُ ثَــبْــتُ حَــالِــهِ الــزَّكِــيَّــهْ

وبعدُ أَلْبُ أَرْسَــلانِ الحَسَــنْ[8] ابنُ الحســينِ ذا الإمامُ المُؤْتَمَنْ

وصــاعــدٌ[9] ذاك فــتــى سَــيَّــارِ ثــبــوتُــهُ كــثــيــرَةُ الآثَـــارِ

ثـــمَّ أبـــو مـــحـــمـــدٍ[10] فَــقِــرٌّ ذا الشَّــنْتَرِينِي كَــمْ ثَــوَى بِبِــرٍّ

وبعــدَهُ ذا النَّسَــفي الجميــلُ ابــنُ أبــي المُظَفَّــرِ[11] النّبيــلُ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٧٦.
(٢) ترجمته في توضيح المشتبه ٢/ ٣٥٧.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٩.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٦٥.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٧٤.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٨٦.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٦.
(٨) ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٩٧.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٩٠.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٧٨.
(١١) ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ١١٠.

محمــدٌ[1] ذا العَبْـدَرِي الكبيــرُ ثَبْـتُ الحديــثِ دَرْسُــهُ كَثِيــرُ
الحســنُ[2] اليُونَارِتـي القَوِيــمُ زَاكــي الـكـلامِ ثَـابِـتٌ كَـرِيـمُ
كَلامُ عبـدُ الغافـرِ[3] المُؤَانِـسِ طــابَ ثَنَــاءً انْسُــبَنْهُ الفارســي
أبدى لنا محمدٌ[4] فتى الحَسَـنْ الهَمَذَاني الجَعْفَرِي ثَبْتَ السُّـنَنْ
وأحمدُ[5] الغَازِي الرَّضِي الشَّرِيعَهْ ثــبــوتُــهُ لــحــفْـظِـهِ بَـدِيــعَــهْ
[٢٠/و] محمدُ[6] بنُ أحمدَ بنِ زَفْرَهْ دَرَّ لــهُ ثَــنــاؤُهُ الــمَـسَــرَّهْ
الحافـظُ التَّيْمِـيُّ إسـماعيلُ[7] ثَبْــتٌ لَبِيبٌ هَدْيُــهُ الجميلُ
ثــمَّ فتى الأنماطـي[8] ذا المُفِيدُ ثــنــاؤُهُ لـفـضـلِـهِ حَـمِـيـدُ
أبــو المعالــي المــروزيُّ الثاني ذاك الفتى ابنُ أحمدَ[9] الحَلْوَانِي
الأصبهانــي أحمــدٌ[10] ذاك أبو سـعـدٍ ثَـوَى مُـعَـظَّـمًا تَـقَـرَّبُـوا

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٧٩.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٢١.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٦.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٠١.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨.
(٦) ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ١٧٢.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٠.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٣٤.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١١٤.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١١٩.

الطبقة السادسة عشرة

وأحمدُ[١] البِطْرُوجِي ذا مَلِيٌّ بَرًّا ثَوَى وبعدَهُ الزَّكِيُّ

الجُوزَقَاني ذا الحسينُ[٢] واحسبِ مثالهُ العلَّامَة ابن العَرَبي[٣]

كذا فتى محمدٍ بَجَنْكُ أبو العلاءِ أحمدٌ[٤] فَزَكُّوا

كالمُكْثِرِ المحدّثِ المُصافِحِ ذا صالحُ[٥] بنُ شافعِ بنِ صالحِ

لليَحْصُبِي عِياضٍ[٦] السَّنَاءُ دَواؤُنا من ثَبْتِهِ الشِّفَاءُ

أبو الوليدِ يوسفٌ[٧] ذا الأُنْدِي ثَبْتًا مَضَى وفضْلَهُ فَعُدِّ

كالحافظِ المؤرخِ الإمامِ ذاك أبو النضرِ[٨] الرَّضِيُّ الفَامِي

المروزي محمدٌ[٩] ذا السِّنْجِي من حفْظِهِ ثَباتُهُ فَحُجِّ

وبعدَهُ محمدُ[١٠] النَّجِيبُ دَادَا أبو جعفرِ الأديبُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١١٦.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٧٧.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧.
(٤) ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ٢٢٢.
(٥) ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ٢٢٠.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢.
(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٢٠.
(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٩٧.
(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٨٤.
(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٥١.

الحافظُ ابن ناصرٍ[(١)] السَّلامي ... ثَبْتُ الأصولِ نافعُ الكَلامِ
عبدُ الجليلِ[(٢)] لَقَّبَنْهُ كُوتَاهْ ... نفيسُ ثَبْتٍ جَيِّدُ المُساوَاهْ
وشَهْرَدَارٌ[(٣)] ذا فتى شِيرُوِيَّهْ ... حلا ثناءُ نقْدِهِ القَضِيَّهْ
وبعدَهُ محمدُ[(٤)] الزَّاغُولي ... ذا المروزيُّ الجامعُ الأصولِ
ثمَّ أبو شجاعٍ[(٥)] البسْطَامِي ... سما بعلمٍ ثابتِ النّظامِ
[٢١/ظ] السِّلَفِيُّ[(٦)] الحافظُ الكبيرُ ... علومُهُ ثابِتَةٌ وَقُورُ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٦٥.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٢٩.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٧٥.
(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٩٢.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٥٢.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥.

الطبقة السابعة عشرة

المغربـــيُّ الحافـــظُ الأَشِـــيرِي أبـــدى ســـماعَ ثَبْتِـــهِ الكِبيـــرِ
وبعـــدَهُ المحـــرّرُ المعانـــي عبـــدُ الكريمِ ذا فتى السَّـــمْعَانِي
ســـادَ الفقيهُ الصائِنُ العَسَـــاكِري ثـــنـــاؤُهُ ذا جـــامـــعُ الـــمَـــآثـــرِ
ومعمـــرُ بـــنُ الفاخِـــرِ المُفِيـــدُ دروسُـــــــهُ ثـــابـــتَـــةٌ سَـــدِيـــدُ
بعـــدُ الإمـــامُ المُتْقِـــنُ الوقائـــعِ ذا أحمـــدُ بـــنُ صالحِ بْنِ شَـــافِعِ
عبدُ الرحيمِ الحافظُ بنُ موســـى سَـــنِـــيُّ ثَـــبْـــتٍ حَـــرَّرَ النَّفِيسَا
أبـــو العـــلاءِ الهَمَذَانـــي بعـــدُ كذا ابْـــنَ قُرْقُـــولِ الإمـــامَ عدّوا
ثـــمّ فـــتـــى عـــســـاكـــرٍ عَـــلِـــيُّ إمـــــــلاؤُهُ ثـــنـــاؤُهَـــا عَـــلِـــيُّ
ثمّ أبو موســـى الرِّضِي المَدِينِي ثـــبـــتٌ أُنِـــيـــلَ فـــاضـــلَ الـــفـــنـــونِ
كالحنبلـــيِّ الصائـــغِ القَلانِـــدِي محمـــدِ ســـليلِ عبـــدِ الواحـــدِ
كـــذاك مـــوتُ الزاهـــدِ المُجوِّدِ الـــهـــرويِّ صـــالـــحِ بـــنِ أحـــمـــدِ
محمدُ بـــــنُ خَيْرِ الإِشْـــــبِيلِي كالبَاقِـــــدَارِي الحافـــــظِ النبيلِ

محمد بن خير[1]: ابن عمر بن خليفة، كان مكثرًا للغاية حافظًا متقنًا مصيبًا، ولم يكن له نظير في الإتقان.

الباقداري[2]: هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق بن أحمد أبو بكر الضرير، نزيل

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٨٥.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٤٦.

بغداد، وأحد الحفاظ النقاد، كان إليه المنتهى في حفظ المتون ومعرفة المحدثين، الذي عَلَّى الإسناد إلى ابنته ضوء الصباح[1].

مـثـلُ الـولـيِّ الـعـلـوي عَـلِـيِّ ... الشافعـــي الزيـــديِّ كَالمَلِـيِّ

علي[2]: ابن أحمد بن محمد بن عمر بن سالم بن عبيد بن الحسن العلوي الحسيني الزيدي - ولد زيد بن علي - أبو الحسن البغدادي الشافعي أحد الحفاظ الزهاد، وكان حافظا عالما قدوة له مجاهدات وأحوال سنية.

كذا أبا المحاســـنِ الدّمشقي ... عَــلَــوْا ثـبـاتَ هِـمَّـةٍ فَــرَقِّ

أبا المحاسن الدمشقي[3]: هو عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي القرشي الزبيري الدمشقي القاضي أبو المحاسن، نزيل بغداد وهو حافظ رحَّال ثقة مأمون.

ذاك فتـــى [عَيَّـــادٍ][4] المُؤَرِّخِ ... ذا يوســـفٌ وخامســـا فأَرِّخُـــوا

---

(١) ضوء الصباح عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقداري سمعت من أبي الحسين بن يوسف. قال الذهبي: شيخة مسنة مشهورة. تفردت في الدنيا بالإجازة من جماعة، وسمعت من عبد الله بن منصور الموصلي، وعبد الحق اليوسفي، وجماعة، وأجاز لها مسعود الثقفي، وأبو عبد الله الرستمي، وأبو الخير الباغبان، وابن عمه أبو رشيد الباغبان، وهبة الله بن أحمد الشبلي البغدادي، ورجاء بن حامد المعداني، وغيرهم، وخرجوا لها «مشيخة» في عشرة أجزاء. وولدت في صفر سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وكانت امرأة صالحة. توفيت في صفر، سنة سبع وأربعين وستمائة.

ترجمته في: إكمال الإكمال٤/ ١٣٠. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١٤/ ٥٨١.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٠٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٠٥.

(٤) في المخطوط: «عباد» والمثبت هو الصواب من مصادر ترجمته. قال ابن الجزري في (غاية النهاية): بتشديد الياء آخر الحروف.

فتى عياد[1]: هو يوسف بن عبد الله بن سعيد بن جعفر[2] بن أبي زيد، أبو عمر الأندلسي اللبيب المقرئ الحافظ الأستاذ، أخذ القرآن عن أبي الحسن بن هذيل[3]، وابن الصيقل أبي مروان[4]، كان إماما حافظا وله كتاب الغاية في مراتب الرواية، وكتاب الأربعين في العبادات، وغير ذلك.

وخَلَفُ بنُ بَشْكُوالَ القُرْطبي ثَبْتٌ حَلَتْ علومُهُ فَصَوِّبِ

خلف بن بشكوال القرطبي[5]: عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف الأنصاري الأندلسي القرطبي، محدث الأندلس ومسندها ومؤرخها كان، إمامًا حافظًا مكثرًا ذا فهم وإتقان، له معرفة بالعالي والنازل والتواريخ.

عُدَّ السُّهَيْلِي العالمَ الأمينَا أبدى العلومَ ثَقَّفُهُ فُنونا

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٨٢.

(٢) لم أجد «بن جعفر» في نسبه فيما اطلعت عليه من مصادر ترجمته.

(٣) هو: علي بن محمد بن علي بن هذيل، الأستاذ أبو الحسن البلنسي إمام زاهد ثقة عالم، قرأ الكثير على أبي داود ولازمه مدة سنين؛ لأنه كان زوج أمه، فنشأ في حجره وسمع منه كتبا كثيرة، وهو أجل أصحابه وأثبتهم، صارت إليه أصول أبي داود العتيقة، وأجاز له أبو الحسين بن البياز وحازم بن محمد، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه.
ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٧٣.

(٤) هو: عبد الملك بن سلمة بن عبد الملك الوشقي، مولى بني أمية، أبو مروان ابن الصيقل، المتوفى ٥٤٠ هـ، جال في طلب العلم، وأخذ القراءات عن: أبي المطرف بن الوراق، وأبي زيد بن حيوة، وأبي الحسن بن شفيع، وأبي القاسم بن النحاس، ولقي: أبا محمد بن عتاب، وأبا الوليد بن رشد، وطائفة فأكثر عنهم. وتصدر ببلنسية للإقراء والنحو مدة، وكان من أهل الضبط، والفصاحة، والذكاء، حدث عنه: أبو عمر بن عياد، وأبو جعفر بن نصرون، وأبو بكر بن هذيل، وأبو عبد الله بن نوح الغافقي، وتوفي كهلًا. ترجمته في: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ١١/ ٧٣١.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٩.

السهيلي[(١)]: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي الأندلسي المالقي أبو القاسم السهيلي الضرير الحافظ العلامة، كان أحد الحفاظ البلغاء والعلماء الأذكياء صاحب اختراعات واستنباطات وفنون ورتوت[(٢)] وعلم بالتفسير، وله شعر كثير ومصنفات حسنة وأضر[(٣)] قبل موته بإحدى وأربعين سنة.

مثيلُ عبدِ الحقِّ ذا النبيلِ ... الحافظِ العَلَّامةِ الإشْبِيلي

عبد الحق[(٤)]: ابن عبد الرحمن بن عبد البر بن عتيق بن سعيد الأزدي الإشبيلي أبو محمد الخراط، الحافظ العلامة، كان زاهدًا ملازمًا للسنة معروفًا بذلك، وصنف تصانيف عديدة وتآليف مفيدة، منها: الجمع بين الصحيحين.

[٢١/و] محمدٌ ذا الخِرَقِي القَاشَاني ... ثبوتُـهُ فـي جَمْعِها المعاني

القاشاني[(٥)]: ابن أبي فضل أبو بكر، ثقة فاضل نبيل.

الحازمـيُّ درُّهُ فُنُونُ ... ثَبْتٌ كذاك ابن حُبَيْشٍ صُونُوا

الحازمي[(٦)]: محمد بن موسى الهمداني أبو بكر ثقة مأمون.

ابن حبيش[(٧)]: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن يوسف الأنصاري الأندلسي المريِّي نزيل مرسية، أبو القاسم بن حبيش، وحبيش خاله نسب إليه، كان محققًا عارفًا نقادًا.

---

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ١٤٣.

(٢) جمع الرّت: الرئيس من الرجال في الشرف والعطاء، وهؤلاء رتوت البلد. لسان العرب (ر ت ت).

(٣) أي: كف بصره. اللسان (ض ر ر).

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٩٨.

(٥) ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ٤٥٤.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٦٧.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١١٨.

بعـــدُ الفتـــى الرَّحَّالـــةُ المُجازِي ذا يوســـفُ بنُ أحمدَ الشِّـــيرَازِي

يوسف بن أحمد الشيرازي[٨]: كان حافظًا نقادًا شيخ الصوفية ببغداد.

ثمَّ أبـــو المواهبِ ابـــن صَصْرَى ثـــابـتُـــهُـــم فَـــقَـــاهَـــةً وخُـــبْـــرَا

ابن صصرى[٩]: الحسن بن هبة الله الدمشقي حافظ.

مـــثـــالُـــهُ مـــحـــمـــدُ بـــنُ الـــجَـــدِّ صَفَـــتْ ثُبُـــوتُ ابـــنِ الفَخَارِ جُدِّ

محمد بن الجد[١٠]: ابن عبد الله الإشبيلي، أبو بكر ثقة.

ابن الفخار[١١]: هو محمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله بن الفخار بالتشديد، كان ثقة مأمونًا.

بعـــدُ أبـــو محمـــدٍ ذا المُقْـــرِي الصالـــحُ الأندلســـي الحَجْـــرِي

المقري[١٢]: هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبيد الله الحَجْري[١٣] الأندلسي المريي أبو محمد بن عبد الله، كان غاية في الورع والصلاح والعدالة، برع في هذا الشأن.

ثـــمَّ فتـــى الجُـــوزِيِّ ذا النبيـــلُ زَكَـــا ثَـــنَـــاءُ صِيـتِـهِ الجميلُ

فتى الجوزي[١٤]: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الله حمادي بن أحمد بن محمد القرشي التميمي الثبت البغدادي الحنبلي أبو الفرج بن الجوزي،

---

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٣٩.

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٦٤.

(١٠) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٧٧.

(١١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٤١.

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٥١.

(١٣) نسبة إلى حجر بن ذي رعن.

(١٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥.

الإمام العلامة عالم العراق وواعظ الآفاق، كتب وصنف ما لا يوصف، كتب بأصبعيه ألفي كتاب، وتاب على يديه مائة ألف وأناب، وهدي على يديه عشر ومائة ألف من الأنام، وله المصنفات الشهيرة على أنواع من العلوم كثيرة.

وبعدَهُ الحَرَّاني ذا حَمّادُ   أبو الثناءِ التّاجرُ الجَوَادُ

الحراني[1]: ابن هبة الله بن حماد بن فضيل الحراني أبو الثناء التاجر، كان حافظًا مشهورًا من الأعيان وله تاريخ لبلدة حران.

ثمَّ الفتى اسماعيلُ ذا الفَاشَاني   ثَبْتٌ صدوقٌ طَيّبُ اللسانِ

إسماعيل الفاشاني[2]: ابن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن الخليل الفاشاني المروزي أبو القاسم بن أبي نصر، كان عالمًا فاضلًا حافظًا من المكثرين.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٥٨.

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٦/ ٥٥٢.

الطبقة الثامنة عشرة

عبـدُ الغنـيِّ المَقْدسِـي خَبيـرُ والقاســـمُ العســـاكرِي الكبيرُ

عبد الغني المقدسي[1]: ابن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي أبو محمد، كان حافظًا كبيرًا محدث الإسلام وأحد الأئمة المبرّزين الأعلام، ذا وَرَع وعبادة وتمسك بالآثار، وأمْر بالمعروف ونهْي عن المنكر، له كتاب المصباح في ثمانية وأربعين جزءًا وغيره من المصنفات.

العساكري[2]: ابن علي بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي أبو محمد ابن الحافظ أبي القاسم بن عساكر، كان محدثا فَهِما مليح المعرفة حسن الحال.

جِيلِيُّهـــمْ خَيْرهـــمُ ذاكَ أَبُو بكـرِ بنُ عبـدِ القـادرِ المُهَذَّبُ

أبو بكر بن عبد القادر[3]: هو عبد الرزاق ابن شيخ الإسلام القدوة عبد القادر بن صالح الجيلي، الحافظ الثقة، محدث بغداد، كان حافظًا ثقة ناقدًا.

كالمُقْـــرِئِ المُماثِـــلِ الأماثلِ ذاكَ الفتـــى علـــيٌّ بـــنُ فاضلِ

علي بن فاضل[4]: ابن سعد الله الصوري عالم المصرين أبو الحسن، كتب الكثير عن الأعيان، فارس في هذا الشأن.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٤٣.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٠٥.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٦.

(٤) ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٦٨.

ثُـمَّ فتى سُـكَـيْـنَـةَ الـبَـغْـدادِي خِـــلالُـــهُ زهـــادةُ الــعُــبَّـــادِ

فتى سكينة[1]: هو عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله البغدادي الصوفي أبو أحمد الحافظ مسند العراق، كان شيخ العراق في الحديث والزهادة، كثير التلاوة والذكر والعبادة.

طــابَ ابــنُ عــاتٍ خِبــرةً فدارِ كــذا أبــو نِــزارِ الــذِّمــاري

ابن عات[2]: هو أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النِّفري الشاطبي أبو عمر، الحافظ مشهور بحفظ الأسانيد وسرد المتون، زاهد ورع حافظ ثقة مأمون.

أبو نزار الذماري[3]: هو ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعاني أبو نزار، الحافظ الفقيه الشافعي، كان إمامًا حافظًا فقيهًا ماهرًا لغويًّا أديبًا شاعرًا.

مثــل الفتــى علــيٍّ الحَمَّامِي[4] ســليلِ يحيــى الفاضــلِ الإمــامِ

محمَّــدُ المُرسِــيُّ ذا التُّجِيبِــي يَرْوي خِطــابَ المصطفَى الحَبيبِ

محمد المرسي[5]: ابن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان أبو عبد الله التجيبي، محدث تِلِمْسان[6]، كان من الحفاظ المعدلين المسندين.

ثــمَّ الخطيــبُ المالِقِي ذاكَ أبُو بكرٍ أتـــــــي خطيبُهمْ يُؤدِّبُ

أبو بكر[7]: هو عبد الله بن الحسن بن أحمد الأنصاري أبو بكر ابن القرطبي الخطيب،

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٢.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٣.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤.

(٤) هو: أبو الحسن علي بن يحيى الحمامي، ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ٧٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٤.

(٦) بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة: مدينة عظيمة قديمة، كانت قاعدة المغرب الأوسط وما تزال من أكبر مدن الجزائر. وينسب إليها عدد من العلماء والمتصوفة. معجم البلدان ٢/ ٤٤.

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦٩.

كان إمامًا من الثقات.

مِثالُهُ ابنُ الأخضرِالمَلِيُّ كذا فتى مُفَضَّلٍ علِيُّ

ابن الأخضر[1]: هو عبد العزيز بن محمود بن المبارك الجنابذي، ثم البغدادي أبو محمد بن الأخضر، الحافظ مسند العراق، كان حافظًا مكثرًا ذا إتقان ثقة مأمونًا، مصنفًا فنونًا، له كتاب الإصابة في ذكر الصحابة أبناء الصحابة.

علي[2]: ابن مفرج بن حاتم بن حسن بن جعفر أبو الحسن المقدسي الإسكندراني المالكي نزيل مصر، حافظ ثقة علامة.

وعُدَّ عبدَ القادرِ الرُّهاوِي خبيرَهم بفضْلِهِ يُساوِي

عبد القادر[3]: ابن عبد الله أبو محمد الرهاوي الحنبلي، محدث الجزيرة، كان مولى لبعض التجار فأعتقه، وطلب العلم وعني بهذا الشأن، كان حافظًا متقنًا عجيبًا كثير التصانيف زاهدًا صالحًا مهيبًا له: كتاب الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد ما سبقه إليه محدث ولا لحقه أحد في ذلك ولا كاد.

كذا أبو محمَّدٍ ذا الأُنْدِي سليلُ حَوْطِ الله ذاكَ عدِّ

أبو محمد[4]: عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله أبو محمد الأنصاري الحارثي الأندلسي الأندي إمام، حافظ [ذو][5] فنون.

[٢٥/ظ] ثمَّ فَتَى عبدِ الغَنيِّ العِزُّ خِبْرَتُهُ جَمِيلةٌ تَعِزُّ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦٦.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧١.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٤١.

(٥) في المخطوط: «ذا» والمثبت هو الصواب.

فتى عبد الغني(١): هو محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي المنعوت بالعز كان ثقة من أئمة المسلمين.

وبَعْدَهُ القَيْسِــي الإمامُ الشَّــاطِبِي   ذاكَ البَلَنْسِــي أحمــدُ بنُ واجِبِ

البلنسي أحمد بن واجب(٢): هو أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي البلنسي أبو الخطاب، كان بشرقي الأندلس حامل راية الرواية.

البَنْدَنِيجِــي أحمــدُ المعــدّلُ   هــوَ الــرَّضِــيُّ خِبــرةً يُعــلّــلُ

المعدل(٣): هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن كرم أبو العباس المعدل، محدث بغداد كان حافظًا مكثرًا غير عمدة، رماه ابن الأخضر(٤) وكذبه، وقبله غيره.

ثــمَّ فَـتَـى هِـلالَـةَ الـطَّـبِـيـرِي   يـفـوحُ زَهْــرُ خُـبـرِهِ الكَثيرِ

فتى هلالة الطبيري(٥): هو عبد العزيز بن الحسين، حافظ نَقَّاد مُجَوِّد.

عبدُ الرَّحيــمِ بنُ النَّفيــسِ بَعْدَهُ   ذاكَ أبــو نَصْــرِ الشــهيدُ عُــدَّهُ

عبد الرحيم النفيس(٦): ابن أبي جعفر النفيس بن هبة الله بن وهبان الحنبلي أبو نصر، أخذ عن جم غفير ولم يحدث إلا باليسير، حمل له على يديه التتر بخوارزم الشهادة.

مِثالُــهُ المفقــودُ ذا الشَّــيْبانِي   عبــدُ العزيــزِ اللَّيِّــنُ المبانِــي

عبد العزيز(٧): ابن عبد الملك أبو محمد الشيباني الدمشقي [تكلم](٨) ابن النجار في

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٤٢.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٤٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٦٤.

(٤) سبقت ترجمته قبل خمسة أبيات.

(٥) ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ١٣٩.

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٨٤.

(٧) ترجمته في ميزان الاعتدال ٢/ ٦٣١.

(٨) ليست في المخطوط، وزيدت من مصدر التخريج.

رتبته وعدم تحريره في الحديث، وفُقِد بنيسابور لما دخلتها التتار.

ثــمَّ فَتَــى الحُصْــرِيِّ سَــمٍّ نَصْرا يــروي الكثيرَ طَـيِّـبـوهُ خُـبْـرا

فتى الحصري[1]: هو نصر بن محمد بن علي البغدادي الحنبلي أبو الفتوح بن أبي الفرج، نزيل مكة وإمام الحرم، كان حافظًا مقربًا نبيلًا مفيدًا من العباد.

كالغافِقِــيِّ الحافــظِ الصِّحَــاحِ ذاك ابــنُ عبدِ الواحِــدِ المَلَّاحِي

عبد الواحد الملاحي[2]: هو محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي الأندلسي الغرناطي أبو القاسم، كان إمامًا حافظًا مكثرًا من الأثبات.

كــذا أبــو الطَّاهرِ إسْــماعيلُ ســليلُ الأنْماطِي الرَّضِي النبيلُ

أبو الطاهر إسماعيل[3]: ابن عبد الله بن عبد المحسن المصري الشافعي أبو الطاهر الحافظ، مفيد الشام كان حافظًا ذا همة ونصرة واجتهاد وسماحة، أوى إلى مضجعه في عافية فأصبح لا يقدر على الكلام أيامًا إلى أن مات.

الـمَـقْـدسِـيُّ أحـمـدُ الـبُـخَـارِي جَـنَـى خـيـارَ كُـتْـبِـنـا الـكِـبـارِ

أحمد البخاري[4]: هو ابن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الملقب بالبخاري، كان في علومه لا يُسبق ولا يجارى.

محمَّـــدٌ فَتَـــى النَّفيسِ كاتبُ خِــلالُــهُ زاكِــيــةٌ فَـصَـاحِـبُـوا

النفيس[5]: هو محمد بن منجب أبو عبد الله الرزاز الكاتب البغدادي، ينعت بالنجم كان من الحفاظ المعدودين.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٥.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٢.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٧٣.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٥.

(٥) ترجمته في التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٦٥.

مثـل الأصيـلِ الجامـعِ المنافعِ　　　محمَّـدِ بـنِ أحمـدَ بـنِ شـافعِ

محمد بن أحمد(1): ابن صالح بن شافع بن صالح أبو المعالي الجيلي البغدادي، كان حافظًا مكثرًا ثقة.

وفِـي أُولاءِ عـدَّةٌ محـرَّرَهْ　　　وإنْ أتَـتْ وفاتُـهُـمْ مُـؤخَّـرَهْ

كـفِـعْـلِ بـعـضٍ فيـهِـمُ فعلْتُ　　　أدخلْتُهـمْ فيمَنْ مَضَـى فقُلْتُ(2)

حَـوَى فَتَـى محمَّـدِ القطَّـانِ　　　كِـتـابَـةً خـيِّـرَةَ الـمـعـانِـي

فتى محمد القطان(3): هو علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكتامي الفاسي أبو الحسن قاضي الجماعة، كان حافظًا ثقة مأمونًا لكن نقمت عليه أغراض في قضاياه - فيما ذكر ابن مسدي(4) - انتهكت له فيها..........................

---

(1) ترجمته في التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٦٤.

(2) قال المؤلف في التبيان لبديعة البيان لوحة ١٧٥: «قولي: كفعل بعض، المراد به الحافظ أبو عبد الله الذهبي - رحمة الله - فإنه ذكر غالب من يأتي ذكره في طبقة عبد الغني المقدسي، ومن جرى مجراه، ومن حقهم أن يكونوا طبقة برأسها من الرواة لتفاوتهم عن أولئك في الأخذ والوفاة، ومعنى البيتين: أن يكون رجال هذه الطبقة من الرواة عدة مشهورة يصلح أن يكونوا طبقة تلي هذه المذكورة، لكني أدخلتهم في المذكورين كما فعل بعض المطبقين، ولفعله ملت فعزمت وقلت».

(3) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٦.

(4) ابن مُسدِي (٥٩٩ - ٦٦٣ هـ/ ١٢٠٢ - ١٢٦٥ م) هو: محمد بن يوسف بن موسى الأَزْدي المهلبي، أبو بكر، جمال الدين الأندلسي المعروف بابن مسدي، من حفاظ الحديث المصنفين فيه، المؤرخين لرجاله. أصله من غرناطة. رحل منها بعد سنة ٦٢٠ وقرأ على بعض علماء تلمسان وتونس وحلب ودمشق، وسكن مصر، ثم جاور بمكة، وقتل فيها غيلة. قال العسقلاني: كان من بحور العلم، ومن كبار الحفاظ، له أوهام وفيه تشيع، وكان في لسانه زهو، قلّ أن ينجو منه أحد. وقال الذهبي. كان يدخل إلى الزيدية بمكة فولوه خطابة الحرم، وأكثر كتبه عندهم. وأُخذ عليه أنه تكلم في أُمّ المُؤْمِنِين عائشة. من كتبه (المسند الغريب) جمع فيه مذاهب علماء الحديث، و(معجم) ترجم به شيوخه، في ثلاثة مجلدات كبار، و(الأربعون المختارة في فضل الحج والزيارة) =

أعراض[1].

بعـــدُ فتى عبدِ الغنيِّ المَقْدِسِـــي ذاكَ أبو موسَـــى الجَمَالُ فاقْبِسِ

فتى عبد الغني المقدسي[2]: أبو عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي أبو موسى المنعوت بالجمال، كان حافظا فقيها ثقة متقنا دينا نبيها ذا ورع ومجاهدة.

مثـــلُ فتـــى عبـــدِ الغَنِـــي محمَّدِ الـــزَّاهِـــدِ ابـــنِ نُـــقْـــطَـــةَ الـــمُـــسَـــدَّدِ

فتى عبد الغني[3]: أي عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي الحنبلي أبو بكر بن نقطة، محدث العراق، كان إمامًا زاهدًا وفي المتقنين[4] متقشفًا من الصالحين.

ثـــمَّ علـــيُّ بـــنُ الأَثِيـــرِ العِـــزُّ لـــه خِـــصـــالُ الـــرُّؤَسَـــا أَعِـــزُّوا

علي بن الأثير[5]: ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن بن الأثير بن المكرم، المنعوت بالعز، كان حافظًا نسابة أخباريًّا لغويًّا من البلغاء، كثير الفضائل بيته مجمع الفضائل.

مـــثـــالُـــهُ الـــمُـــحَـــصِّـــلُ الـــفُـــنُـــونِ الفاضِـــلُ ابنُ الحاجِـــبِ الأمِينِي

= و(المسلسلات) في الحديث.

ترجمته في: الرسالة المستطرفة ٦٢، وتذكرة الحفاظ ٤/ ٢٣٢، ونفح الطيب ١/ ٣٨١، والنجوم ٦/ ٢٢٨، وميزان الاعتدال ٣/ ١٥١، ولسان الميزان ٥/ ٤٣٧.

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٦.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٧.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٧.

(٤) كذا في المخطوط، ولعلها: «المتقين».

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٣.

ابن الحاجب[1]: هو عمر بن محمد بن منصور بن مسرور، أبو الفتح بن الحاجب الأمين المحدث الحافظ كبير الرجال، كان حافظًا ذكيًّا، قل من ينجب مثله في عصره من المحدثين.

ثُمَّ أبو موسَى الرُّعَيْنِي عِيسَى خَيْرٌ لَهُ بِضَبْطِهِ النَّفِيسَا

الرعيني عيسى[2]: ابن سليمان بن عبد الله الرعيني أبو موسى الأندلسي المالقي الرندي، كان حافظًا متقنًا أديبًا نبيلًا.

[٢٢/و] وعُمَرُ بنُ دِحيَةٍ خَبيرٌ جَوَّالُهُمْ لَيِّنَهُ الكثيرُ

عمر بن دحية[3]: هو عمر بن علي بن محمد الجميل بن فرج بن خلف الأندلسي الداني أبو الخطاب بن دحية الكلبي، ظاهري[4] المذهب كثير الوقيعة في الأئمة.

بَعْدُ سُليمانُ [أبو][5] الرَّبِيعِ ذاكَ الكلَاعِي النَّاظِمُ البَديعِ

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٠.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٢.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٩.

(٤) أهل الظاهر أصحاب المذهب الظاهري الذي نشأ على يد الفقيه البغدادي داود بن علي (المولود سنة ٢٠٢هـ) وبلغ ذروته بالمغرب على يد ابن حزم (المتوفى عام ٤٥٦هـ) وهو يمثل مع الحنابلة النزعة النصية حيث يقرر أن المصدر الفقهي هو النصوص فلا رأي فى حكم من أحكام الشرع، ونفى المعتنقون لهذا المذهب الرأي بكل أنواعه فلم يأخذوا بالقياس ولا بالاستحسان ولا بالمصالح المرسلة ولا الذرائع بل أخذوا بالنصوص وحدها، وإذا لم يكن النص أخذوا بحكم الاستصحاب الذي هو الإباحة الأصلية، وقد قرروا أحكامًا كثيرة خالفوا بها سائر الفقهاء.
الإمام محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية ص٥٤٤، الدكتور: حسن الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام ص٨١.

(٥) في المخطوط: «ابن» والمثبت من شرح الشيخ، وهو الصواب.

سليمان[١]: هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري البلنسي أبو الربيع الكلاعي، كان حافظًا ثقة إمامًا.

مُحمَّدُ بنُ يوسُفَ البِرْزالِي وَخَى لِعِلْمِ خِيرَةِ الرِّجالِ

محمد بن يوسف[٢]: ابن محمد بن أبي يدَّاس الإشبيلي أبو عبد الله المنعوت بالزكي، كان إمامًا حافظًا رحالًا من المكثرين.

كابنِ أبي المُعَمَّرِ التِّبْرِيزِي وابنِ صُقَيْرٍ يوسُفَ المُجِيزِ

ابن أبي المعمر[٣]: هو بَدَل بن أبي المعمر بن أسيد التبريزي أبو الخير، كان حافظًا ومشهورًا ثقة.

يوسف[٤]: ابن عمر بن صقير، ويقال بالسين أيضًا الواسطي، كان من الحفاظ الأعيان.

والرابعُ المصنِّفُ الفُنُونِ محمَّدٌ ذاكَ فَتَى خَلْفُونِ

محمد[٥]: هو ابن إسماعيل بن محمد بن خلفون أبو بكر الأزدي الأندلسي الأَوْنَبي، كان حافظًا متقنًا للأسانيد والأخبار مصنفًا.

بعدَهُمُ فَتَى الدُّبَيْثِي الوَاسِطِي مثلُ فَتَى الرُّومِيَّةِ المُرابِطِ

فتى الدبيثي[٦]: هو محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج أبو عبد الله بن الدبيثي الواسطي، مؤرخ العراق، كان من الحفاظ النقاد المؤرخين مع الديانة وحسن الطريقة مع الأصحاب.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣٤.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٥٥.
(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٦٢.
(٤) ترجمته في شذرات الذهب ٣/ ٣١٩.
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧١.
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٦٨.

الزهري النباتي أبو العباس ابن الرومية، كان حافظًا صالحًا مصنفًا من الأثبات ظاهري المذهب مع ورع، وكان يحترف من الصيدلة لمعرفته الجيدة بالنبات.

الطبقة التاسعة عشرة

ثُمَّ حَفيدُ الأَزْهَرِ ابْراهِيمُ أَنَالَهُ مِنْ خَيْرِهِ الرَّحِيمُ

حفيد الأزهر إبراهيم[(١)]: هو إبراهيم بن محمد الأزهري بن أحمد العراقي الحنبلي أبو إسحاق الصريفيني، كان حافظًا ذا صدق وإتقان واسع الرواية.

وبَعْدَهُ ابنُ طَيْلَسَانَ القَاسِمُ القُرْطُبِيُّ المَالِقِيُّ العالِمُ

ابن طيلسان[(٢)]: هو القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري القرطبي، نزيل مالقة أبو القاسم، كان حافظًا مصنفًا إمامًا في العربية والقراءة.

وأحمدُ بنُ الجَوْهَرِي النَّبْهانِي جمالُهُ مِنْ خِبْرةِ المعانِي

أحمد[(٣)]: ابن محمود بن إبراهيم بن نبهان الدمشقي أبو العباس، كان ثقة ذكيًّا مفيد الجماعة[(٤)]، أنفق ميراثه في طلب العلم.

شِبْه الفتى المؤرِّخِ الخِيارِ محمَّدٍ ذاكَ فتى النَّجَّارِ

محمد[(٥)]: ابن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي أبو عبد الله، أحد الحفاظ الكبار، كانت رحلته سبعًا وعشرين سنة، له كتب كثيرة منها ذيله لتاريخ [بغداد][(٦)]

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٨٩.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١١٤.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٦٤.

(٤) في السير: «مفيد الشام».

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣١.

(٦) ليست في المخطوط، واستدركتها من مصادر ترجمته، حيث ذكر المترجمون له أن له ذيلًا على تاريخ بغداد.

ستة عشر مجلدًا.

كالثَّالـثِ النَّـدْبِ الجَلِـيِّ الرَّدِّ ذا أحمدُ السَّـيْفُ سـليلُ المَجْدِ

أحمد[1]: ابن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي السيف، ابن المجد، ابن العلامة موفق الدين، كان حافظًا بارعًا فقيهًا، مات ابن ثمان وثلاثين سنة، صنف في الرد على ابن طاهر[2] في إباحة السماع مصنفًا كبيرًا.

مثـل ابنِ عبـدِ الواحِـدِ الضِّياءِ وابـنِ الصَّـلاحِ الكامِـلِ البَهاءِ

ابن عبد الواحد[3]: هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي ثم الصالحي الحنبلي أبو عبد الله، محدث الشام وأحد الأئمة الأعلام، كان حافظًا علمًا حجة وحيدًا ناقدًا نبيلًا عمدة.

ابن الصلاح [4]: هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن نصر الكردي النصري الشهرزوري الموصلي الشافعي الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عمرو، كان أحد الأئمة الحفاظ المبرزين والعلماء الفقهاء المتبحرين مع الثقة والصيانة والطريقة الحميدة.

كـذا فَتَـى المُقَـرّبِ المُتابعُ والتَّـاجُ نَجْـلُ القُرْطُبِيِّ السَّـابِعُ

المقرب[5]: هو عبد الرحمن بن مقرب بن عبد الكريم أبو القاسم الكندي الإسكندري المنعوت بالجلال، كان أحد الحفاظ الأمثال.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١١٨.

(٢) أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، ابن القيسراني المتوفى سنة ٥٠٧ هـ، رحل في طلب الحديث إلى الأقطار، وصنف كثيرا، وكان حافظًا متقنًا متفننًا حسن التصنيف. ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٣.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٢٦.

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٠.

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٥.

نجل القرطبي[1]: هو محمد بن جعفر بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي أبو الحسن الحافظ المفيد بجامع الكلاسة بدمشق المنعوت بالتاج، كان حافظًا مشهورًا وإمامًا مكثرًا مذكورًا.

مـحـمَّـدٌ ذا الـــلارَدِي الـوَفـاةُ   خـمَّـنَـهـا وقُـربَـهـا مَـمَـاتُ

محمد[2]: هو محمد بن عتيق بن علي التجيبي الأندلسي الغرناطي أبو عبد الله من حصن لاردة بالأندلس، له مصنفات عديدة منها: أنواح الصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح، المسالك النورية في المقامات الصوفية، وغيرهما.

ثـمَّ أبـو حـجّـاجٍ الـكَـبـيـرُ   فتـى خليـلٍ مُـذْ حَـلا خَبِـيـرُ

أبو حجاج[3]: يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الدمشقي نزيل حلب أبو الحجاج، محدث الشام كان من الأئمة الحفاظ المكثرين الرحالين، بل هو من أوحدهم فضلًا ومن أوسعهم رحلة وكتابة ونقلًا.

عبـدُ الســلامِ ذا فتـى تَيْمِيَّـهْ   بـحـفْـظِـهِ خـبـرَتُـهُ نَـقِـيَّـهْ

عبدُ السلامِ[4]: هذا الجد مشهور.

ثـمّ فـتـى شَـهَـاوَرِ نَـفِـيـسُ   ذا الأَسَـدِي خـصـالُـهُ دُرُوسُ

فتى شهاور[5]: هو عبد الله بن محمد بن شاهاور بن أنوشروان بن أبي النجيب الرازي، له فضل غزير، كان من أصحاب المقامات والكرامات والآثار.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٧.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥٧.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٥١.

(٤) هو أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر. ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩١.

(٥) ترجمته في العبر ٥/ ٢١٨.

ثـمَّ أبـو مـحـمـدِ الـيَـلْـدَانِـي نَـمَـى هُـدَاهُ خِـيـرَةُ الـبـيـانِ

أبو محمد اليلداني(١): هو عبد الرحمن بن أبي الفهم بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عباس القرشي الدمشقي أبو محمد اليلداني الشافعي، كان من الحفاظ المكثرين والأثبات المتقنين.

[٢٣/ظ] عبدُ العظيمِ المُنْذِري الزَّكِيُّ خـبـرتُـهُ نـافـعـةٌ وَفِـيُّ

عبد العظيم(٢): ابن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد أبو محمد الشامي ثم المصري المنعوت بالزكي، كان حافظًا كبيرًا حجة ثقة عمدة له كتاب الترغيب والترهيب، والتكملة لوفيات النقلة.

وبـعـدَهُ الـبَـكْـرِيُّ ذا المُنِيفُ الحسَـنُ المخُـرّجُ الضَّعيـفُ

البكري(٣): هو الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك بن محمد القرشي التيمي البكري النيسابوري ثم الدمشقي الصدفي أبو علي الحافظ، كان مفيدا رحالة وهَّاه غير واحد.

محمـدُ اليُونِينـي ذا الفقيهُ خـبـيـرُهُـم حـافِـظُـهُـم نَـبِـيـهُ

محمد اليونيني(٤): ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن علي اليونيني البعلبكي الحنبلي الشيخ الفقيه الحافظ القدوة، كان أحد الأئمة الحفاظ النقاد صاحب كرامات وأحوال، لبس خرقة الصوفية من الشيخ عبد الله البطائحي عن الشيخ عبد القادر.

مثـل البليـغِ الكاتـبِ الخِيَـارِ مـحـمـدٍ ذاك فـتـى الأَبَّـارِ

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١١.

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٩.

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٢٦.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٤/ ٨٨٩.

فتى الأبار[1]: هو محمد بن عبد الله القضاعي الأندلسي البلنسي أبو عبد الله الأبار، كان حافظًا علامة.

والثالثُ المُقَدَّمُ المُفِيدُ   القُدوةُ البَاخَرْزِي ذا سَعيدُ

سعيد[2]: ابن المطهر أبو المعالي الباخرزي، كان إمامًا حافظًا قدوة [عاريًا][3] من الأمثال.

الرَّسْعَنِيُّ الناظمُ المُفسّرُ   خِصالُهُ أَثِيلَةٌ سَتُذكَرُ

الرسعني[4]: هو عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الجزري أبو محمد الحنبلي، صاحب التفسير، كان عالم الجزيرة ذا فنون وسنن.

[بعدُ أبو حسينٍ][5] العَطَّارُ   يحيى الرشيدُ الأُمَوي الخِيَارُ

يحيى الرشيد[6]: هو ابن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الأموي النابلسي ثم المصري أبو محمد الرشيد، كان ثقة عمدة.

محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مَسْدِى   جَلا سَنَاهُ خِبْرَةً فأَسْدِ

محمد بن يوسف بن مسدى[7]: الأزدي المهلبي الأندلسي الغرناطي أبو بكر، وقيل: أبو المكارم، كان حافظًا علامة ذا رحلة واسعة ودراية، شاع منه التشيع، جاور بمكة وقتل فيها غيلة.

---

(١) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٣٦.
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٦٣.
(٣) في المخطوط: «عار» وأثبت الجادة.
(٤) ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ٥٢٩.
(٥) في المخطوط: «وبعد أبو الحسين»، والمثبت من نشرة بديعة البيان بتحقيق أكرم البوشي.
(٦) ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ٥٤٠.
(٧) ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ٥٤٠.

وخـالـدُ الـنَّـابُـلُـسِـي الـقـويـمُ　　كـذا فتى الـكَـمَّـادِ إبـراهـيـمُ

خالد النابلسي(1): ابن يوسف بن سعد أبو البقاء النابلسي الدمشقي، كان حافظًا.

إبراهيم(2): ابن محمد بن أحمد بن هارون المرادي السبتي أبو إسحاق بن الكمَّاد، كان حافظ زمانه، لم يكن له في عصره مثيل، كانت معيشته من تفقدات أهل الخير وهداياهم إلى أن مات.

ثـمَّ أبـو شـامـةِ الإمـامُ　　سَـنِـيُّـهُـم خـالِـصُـهُـم هُـمَـامُ

أبو شامة(3): عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي أبو القاسم شيخ القراء وعالم العلماء كان حافظًا ثقة علامة مجتهدًا ذا فنون.

ويوسـفُ بنُ الحسـنِ بـن بَدْرِ　　خـيـرًا أفـادَ عـلـمُـهُ فَـقِـرِّ

يوسف(4): ابن الحسن بن مفرج أبو المظفر النابلسي الدمشقي الشافعي، كان حافظًا مكثرًا بارعًا ثقة.

محمـدُ بـنُ العَلَـم الصَّابُونـي　　خـبـرتُـهُ فـاتِـقَـةُ الـفـنـونِ

محمد بن العلم(5): علي بن محمود بن أحمد بن علي المحمودي أبو حامد، المنعوت بالجمال، كان إمامًا حافظًا مفيدًا واختلط قبل موته بسنة وأكثر.

---

(1) ترجمته في فوات الوفيات ١/ ٤٠٣.

(2) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥٠٦.

(3) ترجمته في معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٧٣.

(4) ترجمته في فوات الوفيات ٤/ ٣٤٠.

(5) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٤.

الطبقة العشرون

ثـم الأَبِيـوَرْدِي[1] زَكَا خِصَـالا سـعـيـدةً فـحَـقّـقَ الـمَـقَـالا

الأبيوردي[2]: هو محمد بن محمد بن أبي بكر أبو الفتح، نزيل القاهرة، كان مكثرًا للسنة مكرمًا، روى أنه لم يفق من الطلب إلا والمنية قد فاجأته[3].

علـمُ الوجِيـهِ ذا فتـى سَـليمِ جـالَ خـلالَ الأَثَـرِ الـكـريـمِ

فتى سليم[4]: هو منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الإسكندراني الشافعي أبو المظفر بن العماد الحافظ محب الثغر، كان إمامًا حافظًا دينًا أمينًا.

وبعـدَهُ ابـنُ أنْجَـبَ السَّـلَامي ذاك فتى السَّـاعي الرَّضِي الكلامِ

الساعي[5]: هو علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي أبو طالب بن الساعي، خازن كتب المنتصرية، كان إمامًا مبرَّزًا على أقرانه.

عـزَّ الإمـامُ العَلَـمُ النـواوي[6] خـبـرتُـهُ وفـيّـةُ الـفَـتَـاوي

---

(١) بفتح الهمزة، والواو، وسكون التحتية، وكسر الباء الموحدة، وسكون الراء، نسبة إلى أبي ورد بليدة بخراسان. معجم البلدان ١/ ٨٦- ٨٧.

(٢) ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٣٥٦.

(٣) تاريخ الإسلام ١٥/ ١٤٧.

(٤) ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٣٥٦.

(٥) ترجمته في طبقات المفسرين ١/ ٣٩٤.

(٦) قال الذهبي: النووي بحذف الألف، ويجوز إثباتها. تاريخ الإسلام ١٥/ ٣٢٤.

النواوي[1]: يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي الحوراني النواوي أبو زكريا، الحافظ القدوة الإمام شيخ الإسلام، كان فقيه الأمة وعلم الأئمة مات بنوى[2] ودفن بمقر والده، رحمه الله.

عُبَيْدٌ الإِسْعَرْدِي ذا المفيدُ بدا صلاحُ خيرِهِ فَجُودُوا

عبيد الأسعردي[3]: ابن محمد بن عباس بن محمد أبو القاسم، نزيل القاهرة ومفيدها، كان حافظًا مفيدًا ثبتًا.

الطبريُّ أحمدُ الوفيُّ خبرتُهُ دُرِّيَّةٌ صَفِيُّ

الطبري أحمد[4]: ابن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ثم المكي الشافعي الحافظ، فقيه الحرم أبو العباس، ويقال: أبو جعفر المنعوت بمحب الدين، كان محدث الحجاز ومفتي الحرم ومن الثقات الأثبات و مصنف كتاب الأحكام، في عدة مجلدات.

بعدُ الشريفُ أحمدُ النقيبُ العِزُّ ذا المؤرخُ الأديبُ

الشريف أحمد النقيب[5]: هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري أبو العباس، بقية السادة الأشراف، كان حافظًا مؤرخًا ذا فضل وآداب.

[٢٣/و] وأحمدُ بن الظاهري المُخَرِّجُ خِلالُهُ صالحةٌ ومَنْهَجُ

---

(١) ترجمته في طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٤٧٦.

(٢) (من قرى حوران، بسورية).

(٣) ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٣٥٦.

(٤) ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ٧٤٣.

(٥) ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٣٥٧.

أحمد[1]: ابن محمد بن عبد الله الحلبي أبو العباس بن الظاهري، مولى الظاهر غازي بن يوسف، كتب عن سبعمائة شيخ، وكان ثقة بارعًا.

محمــدٌ ذا ابــنُ دقيــقِ العيــدِ بديــعِ ذكــرِ المذهَبِ السَّــعيدِ

محمد[2]: ابن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المالكي الشافعي أبو الفتح الحافظ العلامة الإمام، أحد مشايخ الإسلام، كان يفتي بالمذهبين ويدرس بمدرسة الفاضلي على الشرطين، وكان آية في الإتقان والتحرير مع كثرة تلاوة وتهجد وشفقة على الطلبة وبرهم بزيادة.

هَــذَّبــهُ ذَكـــاؤُهُ الــدِّمْــيَــاطــي ثــمَّ أبــو جــعــفــرِ الــغِــرْنَــاطــي

الدمياطي[3]: هو عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي التوني الشافعي أبو محمد، الحافظ الفقيه النسابة أمير المؤمنين في الحديث، كان حافظًا ثقة كبيرًا متقنًا لم يخلف بعده مثله.

ذا أحمــدٌ فتى الزُّبَيــرِ العاصمي حــكــمــتُــهُ ذَيَّــلَــهــا فــسَــالِــمِ

الغرناطي.. ذا أحمد[4]: هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصي أبو جعفر الغرناطي النحوي، كان حافظًا علامة، أستاذ القرَّاء ثقة عمدة.

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ٧٥٩.

(٢) ترجمته في فوات الوفيات ٣/ ٤٤٢.

(٣) ترجمته في فوات الوفيات ٣/ ٤٤٢.

(٤) ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة ١/ ١٩٥.

الطبقة الحادية والعشرون

ثـمَّ الـفـقـيـهُ الـرَّبَـعِـي عليٌّ　　　خَـبـيـرُهُـم بـنَـقْـدِهِ عَـلِـيُّ

علي[1]: ابن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي الدمشقي أبو الحسن، كتب كثيرًا وبالغ في الطلب مع شدة عناية وذكاء مفرط إلى الغاية، وكان حافظًا ثقة، مات شابًّا نحو ست وعشرين عامًا.

محمـدُ المُتَقَّـنُ ابـنُ جَعْـوَانْ　　　خـبـرتُـهُ بـديـعـةٌ فـي الإتـقـانْ

ابن جعوان[2]: هو محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان بن عبد الله الأنصاري الدمشقي الشافعي، كان إمامًا حافظًا متقنًا نحويًّا، توفي قبيل الكهولة ولم يبلغ من التمتع مأموله.

وأحـمـدُ بـنُ فـرحِ الـعـريـقُ　　　خِـصـالُـهُ طَـيِّـبـةٌ صَـدوقُ

أحمد بن فرح[3]: ابن أحمد بن محمد بن فرح اللخمي الإشبيلي الشافعي نزيل دمشق، كان من الحفاظ الأعلام، سمع منه الذهبي وغيره، ومن نظمه الرائق قصيدته التي أولها[4]:

---

(١)، (٢) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥١٤.

(٣) ترجمته في شذرات الذهب ٧/ ٧٧٥.

(٤) صدر بيت عجزه:

....　　　وحزنـي ودمعـي مرسـل ومسلسـل

اطلبها في: تاريخ الإسلام ١٥/ ٨٩٤، أنوار الربيع في أنواع البديع، ص١٣٩، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣/ ٥٣٠، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤/ ١٥٢، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ٢/ ٦٠، طبقات الشافعيين لابن كثير، ص٩٤٠، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٧، الوافي بالوفيات ٧/ ١٨٧، أعيان العصر وأعوان النصر ١/ ٣١٠.

غرامي صحيح والرجا فيه معضل ....

ولقد حفظها جماعة وعلي فهمها عولوا.

وبــعــدَهُ مــحــمــودٌ الــبُــخــارِي أبــو الــعــلاءِ الــفَــرَضِــيُّ دَارِ

محمود البخاري[1]: هو محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء بن علي بن أبي العلاء البخاري الكلاباذي الفرضي أبو العلا الحنفي الصوفي الحافظ، كان إمامًا حافظًا فقيهًا فرضيًّا مصنفًا صالحًا دينًا سنيًّا.

أبو الحسينِ ابن الفقيهِ البَعْلِي[2] ذاكــرَهُــم أنــواعَــهُ فــأَمْــلِ

مــحــمــدُ بــنُ شــامَــةٍ ذِكِّــيــرُ حــالــتُــهُ الــتَّــعَــبُّــدُ الــكــثــيــرُ

محمد بن شامة[3]: هو ابن عبد الرحمن بن شامة بن كوكب بن عز، ويقال: ابن أبي العز بن حميد الطائي المكي أبو عبد الله نزيل مصر، هو محدث حافظ زاهد عابد.

الحارثي بن أحمدٍ [مسعودُ][4] يفــوقُ ذِكْــرُ أمــرِهِ فجُــودُوا

الليّــنُ ابــنُ الفُوَطِــي الكَمَــالُ كــتــابُــهُ ذَخــيــرةٌ جَــمَــالُ

ابن الفوطي[5]: هو عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود الشيباني – من ولد معن بن زائدة[6] – المروزي البغدادي بن الصابوني المعروف بابن الفوطي نسبة إلى جد

---

(١) ترجمته في العبر ٥/ ٤١٢.

(٢) هو علي بن محمد بن في طبقات الحفاظ، ص٥١٦.

(٣) ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٥٥.

(٤) في المخطوط: «منصور»، وهو تحريف، وأثبتنا الصواب من مصادر ترجمته، انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٢.

(٥) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٤٩٣.

(٦) مَعْــن بن زَائِدة (١٥١ هـ/ ٧٦٨ م) هــو: معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشــيبانيّ، أبو الوليد من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء. أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان في =

أبيه لأمه[1]، كنيته أبو الفضائل مؤرخ الآفاق، سماه الضعفاء. كذا.

وبــعــدَهُ الــعــلاّمــةُ الــمَــلِــيُّ ... ابــنُ الفتــى العطّــار ذا عَلِــيُّ

علي[2]: ابن إبراهيم بن داود بن سليمان الدمشقي الشافعي، أبو الحسن بن العطار، ثقة من الأثبات، مشهور، له عدة مصنفات.

ثــمّ فتــى تَيْمِيَّــةٍ[3] حَرَّانــي ... ذَكَّــرَهُــم كــلامُــهُ الــمَعَــانِــي

محمــدٌ[4] ذا اليَعْمُــرِيُّ الفَتْــحُ ... دامَ لــهُ ذَخــيــرةٌ ذا الــمَــدْحُ

وبعــدَهُ عبــدُ الكريــم القُطْــبُ ... ذاك الإمــامُ الحَلَبِــيُّ النَّــدْبُ

عبد الكريم القطبي[5]: ابن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور الحلبي، ثم المصري، أبو محمد، مشيخته تزيد على ألف شيخ،

= الأول مكرمًا يتنقل في الولايات، فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور، فاستتر وتغلغل في البادية، حتى كان يوم الهاشمية وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقاتلوه، فتقدم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج الناس عنه، فحفظها له المنصور وأكرمه وجعله في خواصه. وولاه اليمن، فسار إليها وأوعث فيها (كما يقول ابن حبيب) أي لقي صعوبات، ثم ولي سجستان، فأقام فيها مدة، وابتنى دارا، فدخل عليه أناس في زي الفعلة (العمال) فقتلوه غيلة. أخباره كثيرة معجبة، وللشعراء فيه أماديح ومراث من عيون الشعر أورد بعضها ابن خلكان والخطيب البغدادي.

ترجمته في: المعرفة والتاريخ ١/ ١٣٩، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٥ - ٢٤٤، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٤٤-٢٥٤، وتاريخ الإسلام ٦/ ٢٩٧ - ٣٠١، والعبر للذهبي ١/ ٢١٧ والبداية والنهاية ١٠/ ١٠٩.

(١) نسبته إلى بيع الفوط.

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ١١٤.

(٣) هو شيخ الإسلام ابن تيمية قامع المبتدعين ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧.

(٤) هو أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، ابن سيد الناس. ترجمته في ذيل فوات الوفيات ٢/ ١٦٩.

(٥) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥١٩.

كان حافظا كبيرا من النقاد، جمَع وألَّف وخرَّج وصنَّف.

حَــلا لــهُ ذا القاســمُ البِرْزَالــي ... ذكرُ الحديــثِ الطَّيِّــبِ الرِّجَالِ

القاسم البرزالي[1]: هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الإشبيلي الأصل الدمشقي، أبو محمد الحافظ الحجة مؤرخ الشام، وأحد محدثي الإسلام، صدوق، ديِّن.

ثــمَّ الإمــامُ يـوسـفُ الـمِـزِّيُّ ... مُـفـيـدُهُـم بـنَـقْـدِهِ ذَكِــيُّ

يوسف المزي[2]: هو يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر القضاعي، ثم الكلبي الحلبي الدمشقي، أبو الحجاج المزي، حافظ الإسلام، ومحدث الأعلام، ولد بظاهر حلب، ونشأ بالمزة، ثم اجتهد في الطلب فأكثر، قال الذهبي: أحفظ من رأيت أربعة؛ ابن دقيق العيد، والدمياطي، وابن تيمية، والمزي. فابن دقيق العيد أفقههم في الحديث، والدمياطي أعرفهم بالأنساب، وابن تيمية أحفظهم للمتون، والمزي أعرفهم بالرجال[3]. انتهى. فكان المزي مأمونًا ناقدًا رئيسًا في اللغة العربية والتصريف.

[٢٤/ظ] محمدُ بنُ أَيْبَكَ السّرُوجِي ... دارَ ذُرَا مَواطِـــنِ العُـــرُوجِ

محمد[4]: ابن علي بن أبيك أبو حامد السروجي، ثقة متقن.

مـحـمـدُ بـنُ الـذَّهَـبـيِّ حَـلَّا ... مِــنْ ذكـرِهِ المصنَّـفَ المُحَلَّى

---

(١) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥٢٢.

(٢) ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٣٩٥.

(٣) فهرس الفهارس ١/ ٢٧٥.

(٤) ترجمته في النجوم الزاهرة ١٠/١٠٨.

محمد بن الذهبي[1]: ابن أحمد بن عثمان قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي الدمشقي، أبو عبد الله، نور الشام، وصاحب تاريخ الإسلام مشيخته بالإجازة والسماع نحو من ألف وثلاثمائة إنسان.

مـثـلُ فـتـى أيــوبِ الـكـبـيـرِ ذا المقدســـي علـــيّ الوزيرِي

فتى أيوب[2]: هو علي بن أيوب بن منصور بن وزير بن راشد المقدسي، أبو الحسن عليان، كان ثقة عمدة.



(١) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥١٧.

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ٢٦٤.

الطبقة الثانية والعشرون

محمدٌ سليلُ عبدِ الهادي ذَكيُّهُم درايةً مُهَادِي

محمدٌ سليلُ عبدِ الهادي: مشهور[1].

وأحمدُ بنُ أيْبَكِ طَلَّابُ مُحدّثٌ ذَكاؤُهُ العُجَابُ

أحمد بن أيبك[2]: ابن عبد الله الحسامي بن الدمياطي المصري، أبو الحسين بن العز، كان زين الأمراء، وجمال المحدثين، وأحد الحفاظ الثقات المجودين.

ومثلُهُ المؤرخُ المُفِيدُ البارعُ الدِّهْلِيُّ ذا سَعِيدُ

سعيد[3]: ابن عبد الله البغدادي الحنبلي الحريري، مولاهم أبو الخير، كان حافظًا صالحًا محققًا عمدة.

عَلِيٌّ السُّبْكِيُّ ذا المُسَمَّى ذَكَّرَهُم نفائسًا وعِلْمًا

علي[4]: ابن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، الشافعي، شيخ الإسلام، وأحد الأئمة المجتهدين الأعلام، كان إمامًا مبرزًا ثقة نبيلًا علامة حديثًا وفقهًا وأصولًا.

وأحمدٌ ذاك فتى مُظفَّرِ حلَّ ذُرَا نباهةٍ فأَسْفِرِ

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي. ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٣٦.

(٢) ترجمته في أعيان العصر وأعوان النصر ١/ ١٧٥.

(٣) ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ٢٧٨.

(٤) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥٢١.

فتى مظفر[1]: هو أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر بن بدر الحسن بن مفرج بن بكار بن النابلسي، سبط الزين خالد، أبو العباس، كان حافظًا مفيدًا حجة ذا صلاح ظاهر، لكنه عن الناس نافر.

ثـمّ العَلَائِـي المُتْقِـنِ الأُصُولي ۝ أشـادَ ذِكْـرَ سُـنَّـةِ الـرُّسُـولِ

العلائي[2]: هو خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي، أبو سعيد الدمشقي، نزيل القدس الشريف المنعوت بصلاح الدين، كان إمامًا علامة أوحد الفضلاء، حجة الحفاظ، عمدة العلماء، كان فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء، كان يُدرِّس في الصلاحية ببيت المقدس المعظم. مص.

وبـعـدَهُ الـمُـلَـيَّـنُ الـتّـخـريـجِ ۝ ذاك مُغَلْطَـايُ[3] فتـي قَلِيـجِ[4]

مغلطاي فتى قليج[5]: ابن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله النسابة، ذكر أن مولده في أول سنة [6]٨٩، وكان معدودا في الحفاظ المصنفين، ومن مصنفاته: كتاب الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين، وفي آخره إثبات تغزل يدل على استهتار في الدين، عفا الله عنا وعنهم.

ثـمَّ الحسـيني الحافـظُ الإمامُ ۝ سـيـدُهـم ذَكـيُّـهُـم هُـمَـامُ

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ٣١٨. (٢) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥٢٨.

(٣) مغلطاي بضم الميم وإسكان الغين وفتح اللام كذا عند الأكثرين. ويقال: بضم الميم وفتح الغين وإسكان اللام، ورجحه خير الدين الزركلي في (الأعلام) وقيل غير ذلك.

(٤) قليج بضم القاف بجيم آخره مصغرًا، وقيل: بكسر القاف آخره حاء مهملة. النجوم الزاهرة ١١/ ٩.

(٥) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥٣٤.

(٦) ذكر الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة) قال: وكان مغلطاي يذكر أن مولده سنة ٦٨٩ هـ، ولما سأله العراقي عن مولده قال: سنة ٦٨٩ هـ. وقيل: بعد سنة ٦٩٠. حكاه ابن حجر عن الصفوي، وكذا ذكره الشوكاني. وقيل: في سنة ٦٩٠ جزم به ابن رافع كما في (النجوم الزاهرة). راجع: الدرر الكامنة ٥/ ٣٢٢، البدر الطالع ٢/ ٣١٢.

الحسيني[1]: هو محمد بن علي بن حمزة بن أبي المحاسن الحسيني الدمشقي الشافعين أبو المحاسن، ولد سنة ٧١٥، وكان إمامًا حافظًا متقنًا، له قدر كبير، من مصنفاته كتاب: الذرية الطاهرة، وكتاب أسامي رجال الأئمة الستة، ومسند أحمد، وكتاب الضعفاء، جامع غير مطول، والإلمام في آداب الحمام، وكتاب التخاريج، وغيرها، وكان حسن الخلق، رَضِي النَّفس من الثقات الأثبات.

محمــدٌ حفيــدُ عيســى المَجْــدِ حَــلا سبيــلُ ذِكْــرِهِ الأَسَــدِّ

محمد[2]: ابن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد الضيف بن أبي عبد الله الأنصاري البعلبكي، الشافعي، أبو الفضل، قاضي بعلبك وابن قاضيها، ولد [سنة إحدى وسبعمائة في رجب][3] واجتهد وكان من الأئمة الحفاظ والعلماء الراسخين.

محمــدٌ فتــى الخطيــبِ الثالثُ ذاك الجــلالُ ذو علــومٍ باحــثُ

محمد فتى الخطيب[4]: هو محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلمي، البعلبكي، أبو ذر، ابن الخطيب المنعوت بالجلال، مولده سنة ٧٠٥، وكان إمامًا حافظًا من المتقنين، فقيهًا كاتبًا ذا عربية ولغة، مع صلاح ودين، وذكر لي بعض من أخذ عنه سماعًا ومذاكرة أنه كان سليم القلب - فيما يرى- حسن المعاشرة[5].

[٢٤/و] ثمّ الفتى ابن رافعٍ عَوالي دروسِــهِ ذخيــرةُ الـمَـعَـالـي

---

(١) ترجمته في البداية والنهاية ١٤/ ٣٠٧. والرد الوافر لابن ناصر الدين، ص٥٥.

(٢) ترجمته في وفيات ابن رافع ٢/ ١٥، وترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ٨/ ٣٦٠ في وفيات سنة (٧٦٧هـ)

(٣) ما بين المعكوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة ٤/ ١٨٦.

(٥) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ص١٠٣.

ابن رافع[1]: هو محمد بن رافع بن أبي محمد بن هجرس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة بن فتيان بن منير بن سعد الصميدي السلامي المصري ثم الشامي الدمشقي الشافعي، أبو المعالي، ابن أبي الفضل المنعوت بالتقي، ولد بالقاهرة سنة ٧٠٤ تاسع ذي القعدة، خرَّج لنفسه معجمًا مجودًا برز به على المخرجين، وخرَّج له الذهبي جزءًا من العوالي، سمعه منه مرة في سنة ٧٣٥، وكان إمامًا علامة، حافظًا من كبار الفقهاء مع الورع والزهد والصيانة والعفاف.

مـثـالُـهُ الـمُـفـسِّـرُ الـجَـوَادُ ابـنُ كَثِيـرٍ[2] القُرَشِـي العِمَادُ
الـسُّـرَّمَـرِّي يـوسـفُ الـقـويـمُ ذَكِـيُّـهُـم وِزَانَـــهُ عُـلُـومُ

السرمري يوسف[3]: ابن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العبادي ثم العقيلي الحنبلي، أبو المظفر، كان ثقة عمدة.

مـحـمـدٌ ذاك فـتـى الـمُـحِـبِّ طـيِّـبُـهُـم فـي ذِكْـــرِهِ أَحِـــبِّ

محمد[4]: ابن عبد الله بن المحب عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي أبو بكر بن المحب الحنبلي، الحافظ الكبير المعروف بالصامت؛ لكثرة سكوته ووقاره، كان حافظ الشام ومفيده وأحد أئمة هذا الشأن، رتب مسند الإمام أحمد فأتقن وأجاد، وكان ذا قدَمٍ علمًا وزهدًا، وسمع منه خلق حتى بعض مشايخه، منهم محمد بن عبد الهادي، سمع منه جزءًا تامًّا، وكان بين أول تحديثه ووفاته تسع وخمسون عامًا، وكان يطوف كثيرًا على المكاتب قصدًا للانتفاع فيسمع الأطفال، وبذلك حصل لنا منه الإجازة والسماع.

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة ٥/ ١٨٠.
(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ٣٩٧.
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة ٤/ ٤٧٣.
(٤) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥٣٥.

الطبقة الثالثة والعشرون

ثمَّ الرِّضِي ابنُ بَرْدَسَ اسماعيلُ ... وَفِيُّهُم ذاكرُهُم فَضِيلُ

إسماعيل[1]: ابن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي الحنبلي، أبو الفداء، كان حافظًا مكثرًا دينًا غزير المودة.

ثمَّ الفتى المُحفّظُ اليَاسُوفِي ... ذو فِطْنَةٍ حاسِرَةِ الزُّيُوفِ

الياسوفي[2]: هو سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفا المقدسي الياسوفي، ثم الدمشقي الشافعي أبو الربيع، ويقال: أبو الفضل المنعوت بصدر الدين، وكان أحد الحفاظ المفيدين، والفقهاء المحدثين، سُجن بقلعة دمشق بسبب فتوى أحمد الظاهري علي الظاهر، مات بها وهو موثوق[3].

ثمَّ ابنُ موسى السَّنَدِي المَلِيُّ ... أمورُهُ صافِيَةٌ ذَكِيُّ

ابن موسى[4]: هو محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم اللخمي الدمشقي الشافعي المالكي[5]، كان متقنًا حافظًا علامة، ابتلي قبل موته باختلاط ونسيان، وقيل لي: كان ابتلاؤه

---

(١) ترجمته في الذيل التام على دول الإسلام ١/ ٣٣٥.

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة ٢/ ١٦٦.

(٣) جاء في الرد الوافر، ص١٠٠: سجن بقلعة دمشق أيام الامتحان بسبب فتوى أبي هاشم أحمد بن إسماعيل الظاهري على السلطان. وملخصها: أن ابن البرهان كان يتكلم في سلطنة الملك الظاهر برقوق، وكان صدر الدين هذا بينه وبين ابن البرهان صحبة فنم عليه، فقبض عليه صاحب قلعة دمشق ابن الحمصي وحبسه بقلعتها، واستمر صدر الدين محبوساً بقلعة دمشق إلى أن توفي بها.

(٤) ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ٥٥٧.

(٥) كذا نسب للمذهب المالكي في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ص١١٦، أما باقي المصادر =

من قِبل النسوان[1]، نسأل الله السلامة والغفران.

الرَّجَبِـــــي المُحرّرُ السَّـــلامي ذو هِـمَّـةٍ صـالـحـةِ الـنِّـظَـامِ

الرجبي[2]: هو أبو الفرج، ابن رجب الحنبلي المشهور.

الأمّــةُ البُلْقَيْنِــي ذا الســراجُ هَــدَى الأنــامَ ضــوءُهُ الوهَّــاجُ

البلقيني[3]: هو عمر بن رسلان الكناني البلقيني، أبو حفص شيخنا، شيخ الإسلام مجتهد العصر، نادرة الوقت، كان أوحد زمانه وإمام عصره وأوانه، وله من المصنفات غير ما كتاب.

= فعلى أنه شافعي المذهب.

في الشذرات: كان شافعيًّا ثم صار مالكيًّا، ومات وهو شافعي وهو القائل:

الحافظ الفرد إن أحببت رؤيته فانظر إليَّ تجدني ذاك منفردا
كفى بهذا دليلاً أنني رجل لولاي أضحى الورى لم يعرفوا سندا

وكأنه كان يتقلب مع مذاهب من ينوب عنه من القضاة، قال ابن العماد: وهو آخر من ذكرهم الذهبي في المعجم المختص وفاةً.

(1) في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ١٧٩: أنه تغير بأَخَرَةٍ تغيرًا كثيرًا، ونسي حتى القرآن، وكان يقال: إن ذلك بوقيعته في الناس. وانظر الدرر الكامنة ٦/ ٢٤.

(2) ترجمته في شذرات الذهب ٨/ ٥٧٨.

(3) ترجمته في طبقات الحفاظ، ص٥٣٨.

الطبقة الرابعة والعشرون

محمــدٌ ذا المُنْصِفــيُّ الحنبلــي ضَــمَّ الحديــثَ جُهــدهُ فأَجْمِلِ

المنصفي[1]: ابن خليل، محمد بن طوغان بن عبد الله التركي المنصفي الدمشقي، أبو عبد الله الحريري، كان حافظًا متقنًا نبيهًا ناقدًا علامة فقيهًا.

لابــنِ العِرَاقــي الحافــظِ البهاءُ وُعـــودُهُ ضمــانُــهَا الــوفــاءُ

ابن العراقي[2]: صاحب الألفية، هو عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل بن العراقي المصري الحافظ الكبير، ولد في جمادى الأولى سنة ٢٥، كان إمامًا حافظًا ثقة ناقدًا عمدة، وله الأرجوزة الألفية الفريدة مع شرحها في علوم الحديث، وله غيرها.

لأحمــدَ الحســباني ذاك هِمَّــهْ يَــدري ضُــروبَ السُّــنَّةِ المُهِمَّهْ

أحمد الحسباني[3]: هو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال، أبو العباس بن الحسباني الدمشقي الشافعي، كان أحد العلماء.

ثــمَّ ابــنَ حِجِّــي بعــدَهُ فأرِّخُوا الــحـافـظُ الـعـلاّمـةُ الـمُـؤَرِّخُ

ابن حجي[4]: هو أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد السعدي بن الحسباني الدمشقي، أبو العباس الشافعي، الإمام مؤرخ الإسلام، كان أحد أئمة هذا الشأن ممن أتقنه وحازه، وكان لطيف الشكل عديم المثل، علامة الزمان مع الخلق الحسن والإحسان.

---

(١) ترجمته في إنباء الغمر بأبناء العمر ٤/ ٣٢٣.

(٢) ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٣٦٠.

(٣) ترجمته في الذيل التام على دول الإسلام ١/ ٤٤٧٨.

(٤) ترجمته في إنباء الغمر بأبناء العمر ٧/ ١٢١.

ثـمّ فـتـى ظـهـيـرةَ الـمُـصـدّقُ ضــوابـطًـا زاكـيــةً يُـدقّــقُ

فتى ظهيرة[1]: هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة الجمالي، أبو عبد الله بن العفيف، كان إمامًا كبيرًا متقنًا.

عُــدَّ فتــى الشَّــرَائِحِي الجَمَالا طِيبًــا يفــوقُ ضبطُــهُ الرِّجَــالَا

فتى الشرائحي[2]: هو عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام الزبيدي البعلبكي الشامي الحافظ المفيد الضرير، كان فقيهًا فرضيًّا آية في حفظ الرواة المتأخرين، حدّث بصحيح مسلم وثاني ليلة ختمه مات.

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٩/ ١٨٥.

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٩/ ٢١٣.

الطبقة الخامسة والعشرون

ثـمَّ فتـى البُلْقَيْنـي ذا الجـلالُ　　دُروسُـــهُ ضـيـاؤُهـا كَـمَـالُ

فتى البلقيني[1]: هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني ثم البلقيني المصري الشافعي الإمام الأوحد، قاضي القضاة شيخ الإسلام، جلال الدين أبو الفضل ابن شيخنا شيخ الإسلام أبي حفص، كان يناظر أباه في دروسه، ويناقشه مع لزوم حرمة الآباء وحفظ مراتب العلماء، وله على صحيح البخاري تعليقات نفيسة، منها بيان ما وقع فيه من المبهمات، وله نظم ونثر وعدة مصنفات.

وابــنُ العِرَاقــي ذاكُــمُ الوَلِــيُّ　　كــريـمُـهُـم ضَـرِيـبـةً وَفِــيُّ

ابن العراقي[2]: هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، أبو زرعة بن الحافظ أبي الفضل بن العراقي المصري، ولي الدين، مولده سنة ٦٢، كان إماما برز على أقرانه وتقدم، وله كتاب في بيان المبهم، وولي قضاء الديار المصرية، وكانت سيرته حميدة مرضية، عزل من تلك الولايات وتعلل بعد ذلك إلى أن مات.

بمَوتِهِـم قـدْ أَوْرَثُونـي حُزْنَـا　　فـالـلـهُ يـعـفـو عـنـهُـمُ وعَـنَّـا
ويـحـفـظُ الـبـقِـيَّـةَ الـصِّـبَـاحَـا　　لِأَنَّ فـي حـفـظِـهِـمُ صَـلاحَـا
كــذاك مــن يُـصـلـحُ مـا يَــراهُ　　مــن خطــأٍ فــي النَّظْــمِ إن دَرَاهُ
وكلُّنــا فــي خَلَــلٍ وذو الحِجَــا　　إلّا الــذي بِعِصْمَةِ المَوْلَــى نَجَا

(١) ترجمته في إنباء الغمر ٧/ ٤٤٠.

(٢) ترجمته في شذرات الذهب ٩/ ٢٥١.

صَلَّـى الإلـهُ أفضـلَ الصَّـلَاةِ　　علـى النبـيِّ الكامـلِ الصِّفَاتِ
وآلِـــهِ وصَـحْـبِــهِ الــكِــرَامِ　　مُسَــلِّمًا فــي البـدءِ والخِتَـامِ

تمت بديعة [البيان][1] عن موت الأعيان وبعدها هذا التذييل اللطيف بمن توفي بعد إكمال هذا التأليف لمؤلف الكتاب:

ثــم الشَّــريفُ الحَسَــني القَوِيمُ　　ضــاءتْ لـه بفَـهْـمِـه الـعُـلـومُ

الحسني[2]: هو محمد بن علي، يتصل نسبه بعلي بن أبي طالب الحسيني، الفاسي ثم المكي الطيب تقي الدين بن الشيخ العالم الصالح أبي العباس بن النور أبي الحسن بن الشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله المالكي، قاضي مكة ومؤرخها المفيد، ومحدثها الحافظ المجيد.

ولد سنة ٧٧٥، وأخذ عن مشايخ بلده ثم ارتحل فلقي طائفة من الشيوخ الكبار، وسمع من خلف من الكبار والصغار ببلاد الشام ومصر وغيرهما، من مصنفاته: إرشاد الفاضل على مذهب الإمامين الشافعي ومالك، ومن تخاريجه البديعة عند النقاد أربعون حديثًا من مروياته متباينة الإسناد، وكان قد كُف بصره بعد ضعف كان فيه، وهو ثقة عدل، وقف في حياته جميع مصنفاته ومؤلفاته على أنه لا يمنع منها آفاقي، واستثنى أهل مكة لغرض ما، وليلة وفاته انهدم ركن من أركان المسجد الحرام.



(١) في المخطوط: «الأعيان»، وهو سهو - كما لا يخفى - وأثبتنا الصواب.

(٢) ترجمته في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١/ ١٢٣.

مقالات

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

يطبع لأول مرة

تنويه

تحتوي هذه المقالات على اثني عشر مقالا، أُخذت عشرة من هذه المقالات من كتاب «**مقالات كبار العلماء في الصحف السعودية القديمة ١٣٤٣ هـ - ١٣٨٣هـ**» جمع وترتيب/ أحمد بن عبد العزيز الجماز، وعبد العزيز بن صالح الطويل، نشرة دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م. باستثناء المقالين الأخيرين، فقد حصلنا على الأول منهما من مجلة المنار المصرية، عدد رجب، سنة ١٣٤٦هـ.

وحصلنا على الثاني منهما من مجلة اليمامة في عددها الحادي عشر سنة ١٣٧٣هـ، وهو بعنوان: «**محاورة بين مؤمن وملحد**». وجدير بالذكر أنه هو موضوع المقال الثاني من هذه المجموعة، والذي هو بعنوان: «**محاورة دينية اجتماعية**». وقد آثرنا نشره لسببين:

الأول: أنه به بعض الفروقات بينه وبين المقال المذكور.

الثاني: أنه نشر في مجلة غير المجلة التي نشر فيها المقال الآخر.

كما يجب التنويه بأن هذا المقال الأخير كنا قد نشرناه في الطبعة الأولى في المجلد السادس (العقيدة) من ص ٨٣ - ٩٠ بعنوان «**الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود**»، ولما استحدثنا قسما للمقالات لم يكن موجودا في الطبعة الأولى، فقد ضممناه لهذا القسم، وهو آخر مقال في هذه المجموعة.



القرآن هو الفرقان[1]

قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[2].

وصف الله القرآن بهذا الوصف الجليل، المطابق للواقع، فإن الفرقان هو العلم النافع الصحيح، الذي يوضح الحقائق، ويميز بين مراتب الأشياء المتباينات؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[3]. أي: علمًا، ومعارف عظيمة نافعة، تفرقون بها بين الأمور النافعة والأمور الضارة، فعلوم القرآن تعطي العالِم بها فرقانًا يفرق بين الحق الصحيح وبين الباطل الفاسد، فإنه وضح الحق والأصول والعقائد، وبينها بطرقها وبراهينها، فبين التوحيد والرسالة والمعاد، بيانًا كافيًا شافيًا بأدلتها وبراهينها التي لا تبقي شكًّا ولا ريبًا ولا إشكالًا، وأبطل ما يضاد ذلك وينافيه ويعارضه بالبراهين الدالة على بطلانه، وفرق بين الصراط المستقيم المتضمن معرفة الحق والانقياد له، وبين السبل الأخرى وهي سبل المذاهب الباطلة والطرائق الفاسدة، وأقام الأدلة على فسادها شرعًا وعقلًا، وفرق بين أولياء الله بذكر صفاتهم وإيمانهم وأخلاقهم وأعمالهم الجميلة الصالحة، وبين أعداء الله بذكر انحراف عقائدهم وضلالهم وسوء مقاصدهم وأخلاقهم الرذيلة وأعمالهم الفاسدة، وفرق بين الدين الحق الصحيح؛ وهو دين الإسلام الذي يدعو إلى الإيمان بكل رسول أرسله الله وبكل كتاب أنزله الله وأن لا نفرق بين أحد من رسله وبين شيء من كتبه، بل نؤمن بالحق الذي نزلت به الكتب وأرسلت الرسل كلهم.

---

(١) مجلة اليمامة – السنة الأولى – العدد السادس – جمادى الأولى – سنة ١٣٧٣هـ.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

فجمع الدين الإسلامي جميع الأديان الصحيحة، وقرر الحقائق كلها، وذكر انحراف من تناقض في دينه وإيمانه فآمن ببعض الرسل وبعض الكتب دون بعض، وأخبر أنه بهذا الإيمان المنحرف متناقض، وأن كفره ببعض الكتب وببعض الرسل يعود على إيمانه الذي زعمه بالإبطال، فإن الرسل يصدق بعضهم بعضًا، ويؤمن بعضهم ببعض، والكتب السماوية كذلك، وتكذيب بعضهم تكذيب للجميع، ولهذا قال تعالى عن هؤلاء الضالين الظالمين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا﴾[1]. وقال تعالى آمرًا جميع الخلق: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾[2].

فهذا الإيمان الذي أمر الله به الخلق كلهم، جمع الحق كله، والدين الصحيح كله؛ واحتوى على إقرار جميع الحقائق الصادقة، والحث على جميع العلوم النافعة، والمعارف الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة، المصلحة للدين والدنيا، المصلحة للعقول والقلوب والأرواح، في الدين والدنيا والآخرة.

وأخبر تعالى أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم - أي: أزكى وأفضل وأكمل؛ من العقائد والأخلاق والأعمال، والعلوم والمعارف، والصلاح المطلق، والإصلاح والفلاح. وفرق أيضًا بين الحلال والحرام، والطيب والخبيث، فأمر وأباح كل طيب نافع من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، ومن المآكل والمشارب والملابس والمناكح، والمعاملات والاستعمالات. فكل طيب نافع أباحه وأمر به؛ بحسب حاله، وكل خبيث ضار من هذه المذكورات منعه وحرمه، وحذر الخلق عنه؛ رحمة بهم في الأمرين - فيما أباحه لنفعه وخيره وبركته، وفيما حرمه لضرره وشره.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٠. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

وفرق بين حق الله الخاص؛ وهو الاعتراف بوحدانيته؛ وأنه ليس له شريك في شيء من خصائص أوصافه والقيام بعبوديته على وجه الإخلاص والإحسان ، وبين حق رسوله الخاص؛ من التوقير والتعزير والنصرة وتوابعها، وبين الحق المشترك، وهو الإيمان به وبرسوله، ومحبته ومحبة رسوله، وطاعته وطاعة رسوله. فهذه لله أصلًا، ولرسوله تبعًا

كما فرق بين حقوقه من العبادات كلها، وبين حقوق خلقه على اختلاف حقوقهم ومراتبهم، من الوالدين والأولاد، والأقارب والأصحاب، والجيران وأبناء السبيل، والمساكين والمعاملين، والزوجات والأزواج، فذكر حقوق هؤلاء مجملة مفصلة، حصل بها الفرقان بين من قام بها فاستحق الثواب الجزيل، ومن أهملها أو بعضها فاستحق من العقاب بحسب حاله.

وفرق بين الأموال التي تؤكل بحق، وهي الحاصلة بكل طريق مباح شرعي، وبين الأموال التي تؤكل بالباطل وبغير حق من المعاملات الفاسدة، والميسر، والاستيلاء عليها بغير حق، فذكرها موضحة مفصلة، وبين المواريث ومستحقيها، وأحكام الأنكحة وشروطها ومحرماتها وحقوقها، والطلاق والرجعة والعدد، وبين الجنايات على النفوس والأموال، وموجباتها، وما يترتب عليها من الديات والضمانات.

وفرق بين الأيمان الصحيحة المنعقدة، وبين غيرها من الأيمان المحرمة أو غير المنعقدة والنذور، وبين الأحكام والأقضية العادلة، وطرقها وبيناتها، ومتعلقاتها، وذكر ما يضاد ذلك وينافيه.

وفرق بين العلوم النافعة التي تعين على الدين والدنيا، وتنفع في العاجل والآجل، فحث عليها، وأمر بها، وبين العلوم الضارة التي كلها ضرر، أو ضررها أكثر من نفعها، ونهى عنها وحذر منها، فما من علم نافع ومعرفة صحيحة وخلق جميل، وعمل صالح وسعي نافع إلا بينه، وحث عليه، ونهى عن ضده.

فلا بقي شيء يحتاج إلى تفصيل وتوضيح وفرقان، إلا كان هذا القرآن كفيلًا ببيانه، كافيًا للمقبلين عليه، ولا تزال علومه ميسرة للمتذكرين، وكنوزه معدة للمتدبرين، وآياته ظاهرة للعالمين.



محاورة دينية اجتماعية[1]

هذه صورة محاورة بين رجلين كانا متصاحبين رفيقين مسلمين يدينان بالدين الحق، ويشتغلان في طلب العلم جميعًا، فغاب أحدهما عن صاحبه مدة طويلة، ثم التقيا، فإذا هذا الغائب قد تغيرت أحواله، وتبدلت أخلاقه، فسأله صاحبه عن ذلك، فإذا هو قد تغلبت عليه دعاية الملحدين الذين يدعون لنبذ الدين ورفض ما جاء به المرسلون، فحاوله[2] صاحبه وقلَّبه، لعله يرجع عن هذا الانقلاب الغريب، فأعيته الحيلة في ذلك، وعرف أن ذلك علة عظيمة ومرض يفتقر إلى استئصال الداء ومعالجته بأنفع الدواء، وعرف أن ذلك متوقف على معرفة الأسباب التي حولته، والطرق التي أوصلته إلى هذه الحالة المخيفة، وإلى فحصها وتمحيصها وتخليصها وتوضيحها ومقابلتها بما يضادها ويقمعها على وجه الحكمة والسداد

فقال لصاحبه مستكشفًا له عن الحامل له على ذلك: يا أخي ما هذه الأسباب التي حملتك على ما أرى؟ وما الذي دعاك إلى نبذ ما كنت عليه؟ فإن كان خيرًا كنت أنا وأنت شريكين، وإن كان غير ذلك فأعرف من عقلك ودينك وأدبك أنني وأنك لا نرضى أن تقيم على ما يضرك.

فأجابه صاحبه قائلًا: لا أكتمك أني قد رأيت المسلمين على حالة لا يرضاها ذوو الهمم العلية؛ رأيتهم في جهل وذل وخمول، وأمورهم مُدبرة، وأحوالهم سيئة، وأخلاقهم منحلة،

---

(١) مجلة المنهل، عدد ربيع الأول وعدد ربيع الآخر ١٣٦٧هـ، ونشر المقال مختصرا في مجلة اليمامة العدد (١١) في شوال / ١٣٧٣هـ. وهذه المحاورة وردت كاملة في كتاب للمصنف بعنوان: «النصيحة الربانية». انظره في المجلد ٦ (العقيدة).

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح: فحاوره.

وقد فقدوا روح الدين والدنيا جميعًا، ورأيت في الجانب الآخر هؤلاء الأجانب قد ترقوا في هذه الحياة، وتفننوا في الفنون الراقية والمخترعات العجيبة المدهشة والصناعات المتفوقة، فرأيتهم قد دانت لهم الأمم، وخضعت لهم الرقاب، وصاروا يتحكمون في الأمم الضعيفة بما شاءوا، ويعدونهم كالعبيد والأجراء، فرأيت فيهم العز الذي بهرني، والتفنن الذي أدهشني، فقلت في نفسي: لولا أن هؤلاء القوم هم القوم، وأنهم على الحق والمسلمون على الباطل لما كانوا على هذا الوصف الذي ذكرت لك، فرأيت أن سلوكي سبيلهم واقتدائي بهم خير لي وأحسن عاقبة، فهذا الذي صيرني إلى ما رأيت.

فقال له صاحبه حين أبدى ما كان خافيًا: إذا كان هذا هو السبب الذي حوَّلك إلى ما أرى فهذا ليس من الأسباب التي يبني عليها أولو الألباب والعقول عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم ومستقبل أمرهم، فاسمع يا صديقي تمحيص هذا الأمر الذي غرك وحقيقته:

إن تأخر المسلمين فيما ذكرت ليس ناشئًا عن دينهم، فإنه قد علم كل من له أدنى نظر وبصيرة أن دين الإسلام يدعو إلى الصلاح والإصلاح في أمور الدين وفي أمور الدنيا، ويحث على الاستعداد؛ من تعلم العلوم والفنون النافعة، ويدعو إلى تقوية القوة المعنوية والمادية لمقاومة الأعداء والسلامة من شرهم وأضرارهم، ولم يستفد أحد منفعة دنيوية- فضلًا عن المنافع الدينية- إلا من هذا الدين، وهذه تعاليمه وإرشاداته قائمة لدينا تنادي أهلها: هلم إلى الاشتغال بجميع الأسباب النافعة التي تعليكم وترقيكم في دينكم ودنياكم.

أفبتفريط المسلمين تحتج على الدين؟! إن هذا لهو الظلم المبين!

أليس من قصور النظر، ومن الهوى والتعصب، النظر في أحوال المسلمين في هذه الأوقات التي تدهورت فيها علومهم وأعمالهم وأخلاقهم، وفقدوا فيها جميع مقومات دينهم، وترك النظر إليهم في زهرة الإسلام والدين في الصدر الأول، حيث كانوا قائمين بالدين، مستقيمين على الدين، سالكين كل طريق يدعو إليه الدين، فارتقت أخلاقهم وأعمالهم حتى بلغت

مبلغًا ما وصل إليه ولن يصل إليه أحد من الأولين والآخرين، ودانت لهم الدنيا من مشارقها إلى مغاربها، وخضعت لهم أقوى الأمم، وذلك بالدين الحق والعدل والحكمة والرحمة، وبالأوصاف الجميلة التي كانوا عليها؟!

أليس ضعف المسلمين في هذه الأوقات يوجب لأهل البصائر والنجدة منهم أن يكون جدهم ونشاطهم وجهادهم الأكبر متضاعفًا، ويقوموا بكل ما في وسعهم؛ لينالوا المقامات الشامخة، ولينجوا من الهوة العميقة التي وقعوا فيها؟!

أليس هذا من أفرض الفرائض وألزم اللازمات في هذا الحال؟

فالجهاد في حال قوة المسلمين، وكثرة المشاركين فيه له فضل عظيم يفوق سائر العبادات، فكيف إذا كانوا على هذه الحالة التي وصفت؟ فإن الجهاد لا يمكن التعبير عن فضائله وثمراته، ففي هذه الحال يكون الجهاد على قسمين:

أحدهما: السعي في تقويم المسلمين، وإيقاظ هممهم، وبعث عزائمهم، وتعليمهم العلوم النافعة، وتهذيبهم بالأخلاق الراقية، وهذا أشق الأمرين، وهو أنفعهما وأفضلهما.

والثاني: السعي في مقاومة الأعداء، وإعداد جميع العدد القولية والفعلية والسياسية؛ الداخلية والخارجية؛ لمناوأتهم والسلامة من شرهم!

أفحين صار الأمر على هذا الوصف الذي ذكرت وصار الموقف حرجًا تتخلى عن إخوانك المسلمين وتتخلف مع الجبناء والمخالفين؟ فكيف مع ذلك تنضم إلى حزب المحاربين!.. الله الله يا أخي لا تكن أقل ممن قيل فيهم: ﴿تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ﴾[1]. قاتلوا لأجل دينكم، أو ادفعوا لأجل قومكم ووطنكم، لا تكن مثل هؤلاء المنافقين، فأعيذك يا أخي من هذه الحال التي لا يرضاها أهل الديانات، ولا أهل النجدات والمروءات، فهل ترضى أن تشارك قومك في حال عزهم وقوة عددهم وعنصرهم، وتفارقهم في حال ذلهم ومصائبهم،

(١) سورة آل عمران: ١٦٧.

وتخاذلهم في وقت اشتدت فيه الضرورة إلى نصرة الأولياء ورد عدوان الأعداء؟ فهل رأيت قومًا خيرًا من قومك، أو شاهدت دينًا أفضل من دينك؟

فقال المنصوح: الأمر هو ما ذكرت لك، ونفسي تتوق إلى أولئك الأقوام الذين أتقنوا الفنون والصناعات، وترقوا في هذه الحياة.

فقال له صاحبه وهو يحاوره: رفضت دينًا قيمًا كامل القواعد، ثابت الأركان، مشرق البرهان، يدعو إلى كل خير، ويحث على السعادة والفلاح، ويقول لأهله: هلم إلى كل صلاح وإصلاح، وإلى كل خير ونجاح، واسلكوا كل طريق يوصلكم إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

دين مبني على الحضارة الراقية الصحيحة التي بنيت على العدل والتوحيد، وأسست على الرحمة والحكمة والعلم والشفقة وأداء الحقوق الواجبة والمستحبة، وسلمت من الظلم والجشع والأخلاق السافلة، وشملت بظلها الظليل وإحسانها الطويل وخيرها الشامل وبهائها الكامل ما بين المشارق والمغارب، وأقر بذلك الموافق والمنصف المخالف، أتتركها راغبًا في حضارات ومدنيات مبنية على الكفر والإلحاد، مؤسسة على الطمع والجشع والقسوة وظلم العباد، فاقدة لروح الإيمان ورحمته، عادمة لنور العلم وحكمته؟

حضارة ظاهرها مزخرف مزوق، وباطنها خراب، وتظنها تعمر الموجود، وهي في الحقيقة مآلها الهلاك والتدمير، ألم تر آثارها في هذه الأوقات، وما احتوت عليه من الآفات والويلات، وما جلبته للخلائق من الهلاك والفناء والتدمير؟

فهل سمع الخلق منذ أوجدهم الله لهذه المجازر البشرية التي انتهى إليها شوط هذه الحضارة نظيرًا أو مثيلًا؟

فهل أغنت عنهم مدنيتهم وحضارتهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادتهم غير تتبيب؟

فلا يخدعنك ما ترى من المناظر المزخرفة، والأقوال المموهة، والدعاوى الطويلة العريضة؛ وانظر إلى بواطن الأمور وحقائقها، ولا تغرنك ظواهرها، وتأمل النتائج الوخيمة، والثمرات الذميمة، فهل أسعدتهم هذه الحضارة في دنياهم التي لا حياة لهم يرجون غيرها؟ أما تراهم يتنقلون من شر إلى شرور؟! ولا يسكنون في وقت إلا وهم يتحفزون إلى شرور فظيعة ومجازر عظيمة؟

فالقوة والمدنية والحضارة والمادة بأنواعها إذا خلت من الدين الحق فهذه طبيعتها، وهذه ثمراتها وويلاتها، ليس لها أصول وقواعد نافعة، ولا لها غايات صالحة.

ثم هب أنهم متعوا في حياتهم واستدرجوا فيها بالعز والرئاسة ومظاهر القوة والحياة، فهل إذا انحزت إليهم وواليتهم يشركونك في حياتهم ويجعلونك كأبناء قومهم؟ كلا والله، إنهم إذا رضوا عنك جعلوك من أرذل خدامهم، وآية ذلك أنك في ليلك ونهارك تكدح في خدمتهم، وتتكلم وتجادل وتخاصم على حسابهم، ولم ترهم رفعوك حتى ساووا معك أدنى قومهم وبني جنسهم!! فالله الله يا أخي في دينك وفي مروءتك وأخلاقك وأدبك!! والله الله في بقية رمقك!! فالانضمام إلى هؤلاء والله هو الهلاك.

فقال له المنصوح: لقد صدقت فيما قلت، ولكن لي على هذا المذهب أصحاب مثقفون.

ولي على هذا الرأي شبيبة مهذبون، قد تعاقدت معهم على التمسك بالإلحاد، واحتقار المستمسكين بدين رب العباد، قد أخذنا نصيبًا وافرًا من اللذات، واستبحنا ما تدعو إليه النفوس من أصناف الشهوات، فأنَّى لي بمقاطعة هؤلاء السادة الغرر؟ وكيف لي بمباينتهم وقد اتصلت بهم غاية الاتصال؟!

فالآن يتنازعني داعيان: داعي الحق بعد ما بان سبيله واتضح دليله، وداعي النفس والاتصال بهؤلاء الأصحاب المنافي للحق غاية المنافاة، فكيف الطريق الذي يريحني

ويشفيني، وما الذي عن هذا الأمر يسليني؟

فقال له صاحبه الناصح: ألم تعلم أن من أوجب الواجبات وأكبر فضائل الرجل اللبيب أن يتبع الحق الذي تبين له، ويدع ما هو فيه من الباطل، وخصوصًا عند المنازعات النفسية، والأغراض الدنيوية؛ وأن الموفق إذا وقع في المهالك طلب الوسيلة إلى تحصيل الأسباب المنجية ؟

أما علمت أن من نعمة الله على العبد أن يقيض له الناصحين الذين يرشدونه إلى الخير، ويأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر، ويسعون في سعادته وفلاحه؟ ثم من تمام هذه النعمة أن يوفق لطاعتهم ولا يتشبه بمن قال الله فيهم: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾[1]. ثم اعلم أنه ربما كان الإنسان إذا ذاق مذهب المنحرفين، وشاهد ما فيه من الغي والضلال، ثم تراجع إلى الحق الذي هو حبيب القلوب، كان أعظم لوقعه وأكبر لنفعه! فارجع إلى الحق صادقًا، وثق بوعد الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾[2].

فقال المنصوح: لا يخفى عليك يا أخي أن الباطل إذا دخل في القلوب وتمكن منها لا يخرج بسهولة، فأريد أن توضح لي توضيحًا تامًّا بطلان ما عليه هؤلاء الملحدون، فإنهم يقيمون الشُّبه المتنوعة في ترويج قولهم ليغْتَرّ به من لا بصيرة له.

فقال له الناصح: اعلم أن الحق والباطل متقابلان، وأن الخير والشر متنافيان، وبمعرفة واحد من الضدين يظهر حسن الآخر أو قبحه، فأنبئك على وجه الإجمال والتنبيه اللطيف:

إذا أردت أن تقابل بين الأشياء المتباينات فانظر إلى أساسها الذي أسست عليه، وإلى قواعدها التي انبنت عليها، وانظر إلى آثارها ونتائجها وثمراتها المتفرعة عنها، وانظر إلى أدلتها وبراهينها التي بها ثبتت، وانظر إلى ما تحتوي وتشتمل عليه من الصلاح والمنافع ومن

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩.

المفاسد والمضار، فعند ذلك إذا نظرت لهذه الأمور بفهم صحيح وعقل رجيح ظهر لك الأمر عيانًا.

فإذا عرفت هذه الأصول؛ فهذا الدين الحق الذي دعت إليه الرسل عمومًا، وخاتمهم وإمامهم محمد ﷺ خصوصًا، قد بُنِيَ وأسس على التوحيد والتأله لله وحده لا شريك له، حبًّا، وخوفًا، ورجاء، وإخلاصًا، وانقيادًا، وإذعانًا لربوبيته، واستسلامًا لعبوديته، قد دل على هذا الأصل الذي هو أكبر جميع أصول الأدلة العقلية والفطرية، ودلت عليه جميع الكتب السماوية، وقرره جميع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من أهل العلوم الراسخة والألباب الرزينة والأخلاق العالية والآداب السامية؛ كل أولئك اتفقوا على أن الله منفرد بالوحدانية، منعوت بكل صفة كمال، موصوف بغاية الجلال والعظمة والكبرياء والجمال، وأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، وأنه منزه عن كل صفة نقص وعن مماثلة المخلوقين، وأنه لا يستحق العبادة والحمد والثناء والشكر إلا هو، فالدين الإسلامي على هذا الأصل أُسس، وعليه قام واستقام.

وأما ما عليه أهل الإلحاد، فإنه ينافي هذا الأصل غاية المنافاة؛ فإنه مبني على إنكار البارئ رأسًا، فضلًا عن الاعتراف له بالكمال وعن القيام بأوجب الواجبات وأفرض الفروض؛ وهو عبوديته وحده لا شريك له.

فأهل هذا المذهب أعظم الخلق مكابرة وإنكارًا لأظهر الأشياء وأوضحها، فمن أنكر الله فبأي شيء يعترف؟ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[1]. وهؤلاء أبعد الناس عن عبودية الله والإنابة إليه، وعن التخلق بالأخلاق الفاضلة التي تدعو إليها الشرائع، وتخضع لها العقول الصحيحة، ومع خلو قلوبهم من توحيد الله والإيمان به وتوابع ذلك، فهم أجهل الناس وأقلهم بصيرة ومعرفة بشريعة الإسلام وأصول الدين وفروعه.

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٦.

فتجدهم يكتبون ويتكلمون ويدَّعون لأنفسهم من العلم والمعرفة والثقافة واليقين ما لا يصل إليه أكابر العلماء، ولو طُلِب من أحدهم أن يتكلم عن أصل من أصول الدين العظيمة الذي لا يسع أحدًا جهله، أو على حكم من الأحكام في العبادات والمعاملات والأنكحة، لظهر عجزه، ولم يصل إلى ما وصل إليه كثير من صغار طلبة العلم الشرعي، فكيف يثق العاقل فضلًا عن المؤمن بأقوالهم عن الدين؟ فأقوالهم في مسائل الدين لا قيمة لها أصلًا، ولو سبرت حاصل ما عليه رؤساؤهم لرأيتهم قد اشتغلوا بشيء يسير من علوم العربية، وترددوا في قراءة الصحف التي على مشربهم، وتمرنوا على الكلام الذي من جنس أساليب كثير من هذه الصحف الرديئة الساقطة، فظنوا بأنفسهم وظن بهم أتباعهم الاضطلاع بالمعارف والعلوم، فهذا أسمى ما يصلون إليه في العلم، أما الأخلاق فلا تسأل عن أخلاق من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يعتقد الأديان الصحيحة، فإن الأخلاق نتائج الاعتقادات الصحيحة والفاسدة.

فغاية ما عند هؤلاء التملق القولي والفعلي، والخضوع الكاذب للمخلوقين، وهم مع هذا الخضوع السافل تجد عندهم من العُجب والكبر واحتقار الخلق والاستنكاف عن مخالطة من يستنقصونهم شيئًا كثيرًا، فهم أوضع خلق الله وأعظمهم كبرًا وتيهًا.

ثم إنهم يستعينون على هذا الخلق المسمى عندهم بالثقافة، بالتصنع والتجمل بالملابس والفرش والزخارف، ويفنون كثيرًا من أوقاتهم بذلك، وقلوبهم خراب خالية من الهدى والأخلاق الجميلة، فالجمال الظاهر الباطل ماذا يغني عن الجمال الحقيقي.

ثم إذا لحظت إلى غاياتهم ومقاصدهم فإذا هي أغراض دنية، ومقاصد سفلية، ومطامع شخصية، وإذا سبرت أحوالهم رأيتهم إذا اجتمعوا تظنهم أصدقاء مجتمعين، فإذا افترقوا فهم الأعداء ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾[1].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٤.

وما وصفت لك من أحوالهم -وأنت تعرف ذلك- قليل من كثير، فكيف ترضى أن يكون هؤلاء أحبابك وأصدقاءك؛ ترضى لرضاهم وتسخط لسخطهم، وتقدمهم على حظوظك الحقيقية وسعادتك الأبدية؟

فانظر إلى صفاتهم نظر التحقيق والإنصاف، وقارن بينها وبين نعوت البررة الأخيار الذين امتلأت قلوبهم من محبة الله والإنابة إليه، والإيمان وإخلاص العمل لأجله، وفاضت ألسنتهم بذكر الله والثناء عليه، واشتغلت جوارحهم في كل وسيلة تقربهم إلى الله وتدنيهم من رضوانه وثوابه ونفع الخلق، أشجع الناس قلوبًا وأصدقهم قولًا، وأطهرهم أخلاقًا وأزكاهم عملًا، وأقربهم إلى كل خير وأبعدهم من كل شر، يكفون عن الخلق الأذى، ويبذلون لهم الندى[1]، ويصبرون منهم على الأذى.

أفتقدم على هؤلاء الأنجاب الغرر من ملئت قلوبهم من الشك والنفاق، وفاضت على ظاهرهم فاكتسوا لذلك أرذل الأخلاق، يقومون بالنفاق والرياء، ويقعدون بالتملق والإعجاب والكبرياء، وصفهم القسوة والطمع والجشع، ونعتهم الكذب والغش والبهرجة والخنوع، قد منعوا إحسانهم لكل مخلوق، واتصفوا بكل فسوق، قد خضعوا في بحوثهم العلمية لكل مارق، وتبعوا في أخلاقهم كل رذيل وفاسق.

[2]قال المنصوح: والله ما تعديت في وصفهم مثقال ذرة، ولكني أريد أن تدلني على طريق يجمع بين السعادة الدنيوية والسعادة الأخروية، لأن نفوس من تربى وتخلق بأخلاق هؤلاء لا ترجع عما ألفته إلا بأمر قوي؛ إما بترغيب وهوى يجذبها، وإما بترهيب وخوف يقمعها.

فقال له صاحبه الناصح: والله لقد أدركت في هذا الدين مطلوبك، وفيه والله كل مرادك

(١) في الأصل «النذر».

(٢) مجلة المنهل - جمادى الأولى - ١٣٦٧ هـ.

ومرغوبك، فإنه الدين الذي جمع بين سعادة الدنيا والآخرة، وفيه اللذات القلبية والروحية والجسدية، ولا تفقد من مطالب النفوس الحقيقية شيئًا إلا أدركته؛ ولا من أنواع المسرات شيئًا إلا حصلته، ففيه ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

وسأوضح لك ذلك؛ فاعلم أن أصول اللذات المطلوبة:

أولًا: راحة القلوب وسكونها وطمأنينتها وفرحها وبهجتها وزوال همومها وغمومها.

ثانيًا: القناعة والطمأنينة بما أوتيه العبد من المطالب الجسدية.

ثالثًا: استعمال ذلك على وجه يحصل به السرور والاغتباط.

فهذه الأمور الثلاثة من رزقها واستعملها على وجهها فقد نال كل ما يتنافس فيه المتنافسون، وأدرك كل ما تعلق به طمع الطامعين، فإن جميع اللذات ترجع إلى ما ذكرنا.

فأما لذات القلوب وحصول سرورها وزوال كدرها؛ فإنما أصل ذلك بالإيمان التام بما دعا الله عباده إلى الإيمان به من الإيمان بتوحده بجميع نعوت الكمال، وامتلاء القلب من تعظيمه وإجلاله، ومن التأله له وعبوديته والإنابة إليه، وإخلاص العمل الظاهر والباطن لوجهه الأعلى، وما يتبع ذلك من النصح لعباد الله ومحبة الخير لهم، وبذل المقدور من نفعهم والإحسان إليهم، والإكثار من ذكر الله والاستغفار والتوبة، فمن أوتي هذه الأمور فقد حصل لقلبه من الهداية والرحمة والنور والسرور وزوال الأكدار والهموم والغموم ما هو نموذج من نعيم الآخرة، وأهل هذا الشأن لا يغبطون أرباب الدنيا والملوك على لذاتهم ورئاساتهم، بل يرون ما أعطوه من هذه الأمور يفوق ما أُعْطِيه هؤلاء بأضعاف مضاعفة، وهذا النعيم القلبي لا يعرفه حق المعرفة إلا من ذاقه وجربه فإنه كما قيل:

من ذاق طعم نعيم القوم يدريه ... ومن دراه غدا بالروح يشريه

فهذا إشارة لطريق هذا النعيم القلبي الذي هو أصل كل نعيم.

وأما الأمر الثاني؛ فإن الله أعطى العباد القوة والصحة، وما يتبع ذلك من مال وأهل وولد وخول[1] وغيرها، والناس بالنسبة لهذه الأشياء نوعان؛ قسم صارت هذه النعم في حقهم محنًا ونقمًا، وقسم صارت في حقهم نعمًا وخيرات ومنحًا.

أما أهل الدين الحقيقي فقد قابلوا هذه النعم وتلقوها على وجه الشكر لله والاغتباط بفضله، وتناولوها على وجه الاستعانة بها على طاعة المنعم، وعلموا أنها من أكبر الوسائل لهم إلى رضا ربهم وخيره وثوابه إذا استعملوها فيما هُيئت له وخُلقت له، وقد رضوا بها عن الله كل الرضا، فإنهم علموا أنها من عند الله الذي له الحكمة التامة في جميع أقضيته وأقداره، وله الرحمة الواسعة في جميع تدابيره، وله النعمة السابغة في كل عطاياه، وهو أرحم بهم من الخلق أجمعين، فحيث علموا - العلم اليقيني - صدورها ممن هذا شأنه قنعوا بما أعْطُوه منها؛ من قليل وكثير كل القناعة، وسكنت قلوبهم عن التطلع والتطلب لما لم يقدر لهم، ومتى حصلت الطمأنينة والقناعة والرضا عن الله بما أعطى فقد حصلت الحياة الطيبة.

فإذا أدركت حق الإدراك نعتهم هذا عرفت أن نعيم الدنيا في الحقيقة هو نعيم القناعة برزق الله، وطمأنينة القلوب بذكر الله وطاعته، إن الواحد من هؤلاء لو لم يكن عنده من هذه الأمور؛ وهي القوة والصحة، والمال والأهل والولد، وتوابع ذلك، إلا الشيء القليل، لكان في راحة وسرور من جهتين: جهة القناعة وعدم تطلع النفس وتشوفها للأمور التي لم تحصل، وجهة ما ترجوه من ثواب الله العاجل والآجل على هذه العبادة القلبية التي تزيد على كثير من العبادات البدنية، فإن التعبد لله بمعرفة نعمه، والاعتراف بها والرضا بها والرجاء لله أن يديمها ويتمها، وأن يجعلها وسيلة إلى نعم أخرى، وأن يجعلها طريقًا للسعادة الأبدية، لا ريب أن هذه الأحوال القلبية من أفضل الطاعات وأجلّ القربات.

---

(١) الخَوَلُ: حَشَمُ الرجُل وأتباعُه وأحدُهم خائِل. وقد يكون واحدًا ويقَعُ على العَبدِ والأمَة وهو مأخوذ من التَّخْويل: التَّمليك. وقيل من الرِّعاية. (النهاية في غريب الأثر- باب الخاء مع الواو).

فكم بين سرور هذا الذي تعبد بروح الدين وحصلت له الحياة الطيبة، وبين من تلقى هذه النعم بالغفلة وعدم الاعتراف بنعمة المنعم، وشقي بهمومها وغمومها، وكان إذا حصل له شيء من مطالب النفوس لم يرض به، بل تشوف إلى غيره، وتطلع لسواه، فهذا يتنقل من كدر إلى كدر آخر؛ لأن قلبه قد تعلق تعلقًا شديدًا بمطالب الجسد، فحيث جاءت على خلاف ما يؤمله ويريده قلق أشد القلق، وهو لا يزال في قلق مستمر؛ لأن المطالب النفسية متنوعة جدًّا، فلو وافقه واحد لم يوافقه الآخر، ولو أرضاه واحد كدره الآخر، وربما اجتمع في الشيء الواحد سرور من وجه وحزن من وجه آخر، فصفوه ممزوج بكدره، وسروره مختلط بحزنه، فأين الحياة الطيبة لهذا؟!

وإنما الحياة الطيبة لأرباب البصائر والحجا الذين يتلقونها كلها بالقبول والقناعة والرضا.

وأما الأمر الثالث، وهو جهة استعمال هذه النعم؛ فصاحب الدين الصحيح يتناولها على وجه الشكر لله على نعمه، والفرح بفضله، وينوي بها التقوي على ما خلق له من عبادة الله وطاعته، وينفقها محتسبًا بها رضا الله وفضله وخلفه العاجل والآجل، ويعلم أنه إذا أنفق على نفسه وأهله أو ولده أو من يتصل به فإنما نفقته صادفت محلها ووقعت موقعها، فلم يتثاقل كثرة النفقة في هذا الطريق؛ لأنه يقول معتقدًا: هذا أولى ما بذلت فيه مالي، وهذا ألزم ما قمت به من الواجبات والفروض، وهذا خير ما قمت به من المستحبات، وهذا أعظم ما أرجو له الخلف من الله حيث يقول وهو الكريم الوفي: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾[1]. ولا يزال نصب عينيه احتساب الأجر في سعيه بكسبه وفي مصرفه أجناس ذلك وأنواعه وأفراده متفطنًا لقوله ﷺ: «**على أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك**»[2].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٢) أخرجه مالك (٢/ ٧٦٣، رقم ١٤٥٦)، والطيالسي (ص ٢٧، رقم ١٩٥)، وابن أبي شيبة =

فمن كان هذا وصفه فإن لذاته الدنيوية هي اللذات الحقيقية السالمة من الأكدار مهما يرجو من الثواب العاجل والآجل من الله، ومن كانت هذه صفته سهل عليه الأخذ من حلها ووضعها في محلها ويُسرت له أموره غاية التيسير.

وأما من استعمل هذه النعم على وجه الشره والغفلة ولم يفكر في الاعتراف بفضل الله في كل الأوقات وبنعم الله ولم يفرح بالنعم لأنها من فضل الله، بل فرح بها فقط لموافقة غرضه النفسي، ولا نوى بها الاستعانة على طاعة الله، ولا احتسب في نيلها وصرفها على المنفق عليهم الأجر والثواب، فمن كان هذا وصفه فإن الكدر والحزن له بالمرصاد؛ فإنه إذا فاتته بعض الشهوات النفسية حزن، وإن أدرك ما أدركه منها ولم يكن على ما في خاطره من كل وجه حزن، وإن أراد منه ولده ومن يتصل به نفقة أو كسوة واجبة أو مستحبة حزن، ولم تخرج منه إلا بشق الأنفس، وإن خرجت منه خرج معها بضعة من سرور قلبه؛ لأنه يحب بقاء ماله ويحزن لنقصه على أي وجه كان، وليس عنده من الاحتساب ما يهون عليه الأمر، هذا إن كان غير بخيل، فإن كان شحيح النفس مطبوعًا على البخل، فإن حياته مع أولاده وأهله والمتصلين به حياة شقاء وعذاب وأكدار متواصلة وأحزان مستمرة، لا إيمان عنده يهون عليه النفقات، ولا نفس سخية لا تستعصي عن نيل المكرمات، فيا له من عذاب حاضر وعذاب مستمر! فأين هذا من ذاك الذي حصلت له الحياة الطيبة بأكملها؟!

هذا كله بالنظر إلى هذه الأمور الثلاثة التي هي أصل اللذات عند العقلاء، قد اتضح لنا أن صاحب الإيمان الصحيح هو الذي فاز باللذات الحقيقية وسلم من المكدرات.

= (٦/ ٢٢٦، رقم ٣٠٩١٣)، وأحمد (١/ ١٧٦، رقم ١٥٢٤)، والبخاري (٣/ ١٠٠٧، رقم ٢٥٩٣)، ومسلم (٣/ ١٢٥٢، رقم ١٦٢٨)، وأبو داود (٣/ ١١٢، رقم ٢٨٦٤)، والترمذي (٤/ ٤٣٠، رقم ٢١١٦) وقال: حسن صحيح. والنسائي (٦/ ٢٤١، رقم ٣٦٢٦)، وابن ماجه (٢/ ٩٠٣، رقم ٢٧٠٨)، وابن حبان (١٦/ ٢٥١، رقم ٧٢٦١)، والبيهقي (٩/ ١٨، رقم ١٧٥٥٨) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

ثم إذا عطفنا النظر إلى الطوارئ البشرية التي لابد لكل عبد منها؛ وهي المصيبات التي تعتري العباد من الأمراض المتنوعة، وموت الأحبة، وفقد الأموال ونقصها، ووقوع المكاره بمن تحب وزوال المحاب، وغيرها من أنواع المصائب؛ دقيقها وجليلها، رأيت المؤمن حقًّا قد تلقاها بقوة وصبر واحتساب، وقد قام لها بارتقاب الأجر والثواب، وعلم أنها تقدير العزيز العليم، وأنها أقضيته صدرت من الرب الرحيم؛ فهان عليه أمرها وخفت عليه وطأتها، فإنه إذا فكر فيما فيها من الآلام الشاقة قابلها بما تتضمنه من تكفير السيئات وتكثير الحسنات ورفعة الدرجات والتخلق بأخلاق الكرام والقوة والشجاعة، وإذا أنهكت بدنه وماله رآها مصلحة لقلبه وروحه.

فإن صلاح القلوب بالشكر لله على نعمائه، والصبر على بلائه، وانتظار الفرج من الله إذا ألمت الملمات، واللجوء إلى الله عند جميع المزعجات والمقلقات، فأقل الأحوال عند هذا المؤمن أن تتقابل عنده المصائب والمحاب، والأفراح والأتراح، وقد تصل الحال بخواص المؤمنين إلى أن أفراحهم ومسراتهم عند المصيبات تزيد على ما يحصل فيها من الحزن والكدر الذي جبلت عليه النفوس.

فأين هذه الحال من حال من تلقى المصيبات التي لابد للخلق منها بقلب منزعج مرعوب، وخشعت نفسه المهينة لما فيها من الشدائد والكروب، فبقيت الحسرات تنتاب قلبه وروحه، وزادت مصائب قلبه على مصائب بدنه، ليس عنده من الصبر وارتقاب الثواب ما يخفف عنه الأحزان، ولا من الإيمان ما يهون عنه الأشجان، تعتريه المصائب فلا تجد عنده ما يخففها فتعمل عملها في قلبه وروحه وبدنه وأحواله كلها.. القلب مليء من الهم والغم والألم، والخوف السابق واللاحق قد ملأ نفسه فانحل لذلك لبه وانحطم، وقد ضعف توكله على الله غاية الضعف، حتى صار قلبه يتعلق بمن يرجو نفعه من المخلوقين، فيا لها من مصائب دنيوية اتصلت بالمصائب الدينية والخلقية، وتراكم بعضها فوق بعض حتى صار عنده أعظم من الجبال الرواسي، فوالله لو علم أهل البلاء والمصائب بما في الإيمان والروح والتسلية

والحياة الطيبة لسارعوا إليه ولو في هذه الحال التي هم فيها مضطرون إلى ما يخفف عنهم آلامها، ولا يجدونه إلا في الإيمان الصحيح الحقيقي وما يدعو إليه.

[1]ومما يتعلق به سرور الحياة ونعيمها، أو همها وغمها، معاشرة الخلق على اختلاف طبقاتهم، فمن عاشرهم بما يدعو إليه الدين استراح، ومن عاشرهم بحسب ما تدعو إليه الأغراض النفسية، فلابد أن يكون عيشه كدرًا، وحياته منغصة.

وتوضيح ذلك أن الناس ثلاثة أصناف؛ رئيس، ومرؤوس، ونظير.

أما من له رياسة حكم، أو ثروة، وله أتباع وحاشية، فله معهم حالان؛ حالة فيما يفعله معهم، وحالة فيما يصيبه من أتباعه من خير وشر، وموافق للطبع ومخالف له، فإن هو حكَّم الدين والشرع في الحالتين استراح، وله أجر من الله؛ إذ استعمل العدل معهم، واستعمل النصح والإحسان، وقابل المسيء منهم بالعفو، وشكرهم على فعل المعروف والخير، مبتغيًا بذلك وجه الله.

وأيضًا فإنه إذا تأمل فيما فعله من خير اطمأنت نفسه وانشرح صدره، فأين هذا من الرئيس الذي لا يبالي بظلم الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولا يبالي بسلوك طرق العدل والإنصاف، وليس له صبر على أية أذية تصيبه من رعيته، فهو مع أتباعه في نكد مستمر، ورعيته قد ملئت قلوبهم من مقته وبغضه، يتربصون به الدوائر والفرص، حتى إذا وقع في أقل شيء أعانوا عليه أعدى أعدائهم، فهو معهم غير مطمئن على حياته ولا على نعمته، لا يدري متى تفجؤه البلايا، ليلًا أو نهارًا!... هذه حالة الرئيس على وجه الإجمال..

وأما حالة المرؤوس؛ فإن أطاع الدين في وظيفته، وأطاع حاكمه أو سيده، أو والده، واستعمل الآداب الشرعية في معاملته، والأخلاق المرضية، فهو مع طاعته لله ولرسوله قد استراح وأراح، وطابت عنه نفس رئيسه، وأمن عقوبته، وأمل إحسانه وبره ومحبته.

(١) مجلة المنهل – جمادى الآخرة – ١٣٦٧ هـ.

وأما من تعدى طوره وعصى متبوعه والتوى، فإنه لا يزال متوقعًا لأنواع المضار، يمشي خائفًا وجلًا لا يقر له قرار، ولا يستريح له خاطر.

وأما حالة النظير المساوي؛ فإن جمهور من تعاشرهم من الخلق إذا خالقتهم بالخلق الحسن، اطمأنت نفسك، وزالت عنك الهموم؛ لأنك تكتسب بذلك مودتهم، وتخمد عداوتهم، مع ما ترجوه من عظيم ثواب الله على هذه العشرة التي هي من أفضل العبادات، فإن العبد يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم.. وحسن الخلق له خاصية في فرح النفس، لا يعرف ذلك حق معرفته إلا المجربون..

فأين حال هذا ممن عاشر الناس بأسوأ الأخلاق؛ فخيره ممنوع، وشره غير مأمون، وليس له أقل صبر على ما يناله من المكدرات، فهذا قد تنغصت عليه حياته، وحضرته همومه وحسراته، فهو في عناء حاضر، ويخشى من الشقاء الآجل..

وأما معاشرته مع أهله وأولاده ومن يتصل به، فإنه يتأكد عليه القيام بالحقوق اللازمة تامة لا نقص فيها ولا تبرم، فمن عامل هؤلاء بما أمر الله ورسوله، راجيًا بقيامه به ثواب ربه ورضاه، عاش معهم عيشة راضية، ومن كان معهم في نكد وسوء خلق؛ مع الصغير والكبير، يخرج من بيته غضبان، ويدخل على أهله وولده متكدرًا ملآن، فأي حياة لمن كانت هذه حاله؟! وما الذي يرجوه حيث ضيع ما فيه فرحه ومسراته؟!

وأما عشرته مع معامليه، فإن استعمل معهم النصح والصدق وكان سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى ، حصلت له الرحمة، وفاز بالشرف والاعتبار، واكتسب مودة معامليه ودوام معاملتهم، ولا يخفى ما في ذلك من طيب الحياة، وسرور النفس، وما في ضدها من سوء الحال وسقوط الشرف، وتنغص الحياة.

والفارق بين الرجلين هو الدين، فصاحب الدين منبسط النفس، مطمئن القلب، فقد تبين لك أن السعادة واللذة الحقيقية بجميع أنواعها تابعة للدين..

واعلم يا أخي أن الدين نوعان:

أحدهما: أعمال وأحوال وأخلاق دينية ودنيوية، وكما ذكرنا أنه لا سبيل إلى حصول الحياة الطيبة إلا بالدين.

والثاني: علوم ومعارف نافعة، وهي علوم الشرع والدين، وما يعين عليها ويتوسل إليها به، فالاشتغال بها من أجلّ العبادات، وحصول ثمرتها من أكمل اللذات، ولا يشبهه شيء من اللذات الدنيوية، واعتبر ذلك بحال الراغبين في العلم تجد أكثر أوقاتهم مصروفة في تحصيل العلم، فيمضي الوقت الطويل، وصاحبه مستغرق فيه يتمنى امتداد الزمن، وهذا عنوان اللذة، فإن المشتاق يقصر عنده الوقت الطويل، ومن ضاق صدره بشيء يطول عليه الوقت القصير؛ وذلك أن صاحب العلم في كل وقت مستفيد علومًا يزداد بها إيمانه، وتكمل بها أخلاقه، والمتصفح للكتب النافعة، لا يزال يعرض على ذهنه عقول الأولين والآخرين، ومعارفهم وأحوالهم الحميدة وضدها، ففي ذلك معتبر لأولي الألباب.. فكم من قصة تمر عليك في الكتب تكتسب بها عقلًا جديدًا، وتسليك عند المصائب بما جرى على الفضلاء، وكيف تلقوها بالرضا والتسليم، واغتنموا الأجر من العليم الحكيم.

والعلم يعرفك طرقًا تدرك بها المطالب، وتدفع بها المكاره والمضار، والعقل عقلان؛ عقل غريزي، وهو ما وضعه الله في الإنسان من قوة الذهن في أمور الدين والدنيا، وعقل مكتسب، إذا انضم إلى العقل الغريزي ازداد صاحبه حزمًا وبصيرة، فكما أن العقل الغريزي ينمو بنمو الإنسان حتى يبلغ أشده، فكذلك العقل المكتسب له مادتان للنمو؛ مادة الاجتماع بالعقلاء والاستفادة من عقولهم وتجاربهم، تارة بالاقتداء، وتارة بمشاورتهم ومباحثتهم، فكم ترقى الرجل بهذه الحال إلى مراقي الفلاح، ولهذا كان انزواء الرجل عن الناس يفوته خيرًا كثيرًا، ونفعًا جليلًا، مع ما يحدثه الاعتزال من الخيالات وسوء الظن بالناس، والإعجاب بالنفس الذي يعبر عن نقص الرجل، وربما ضر البدن، فإن مخالطة الناس تفتح أبوابًا من المصالح، وتسليك، وتقوي قلبك، وفي ضعف القلب ضرر على العقل، وضرر على الدين،

وضرر على الأخلاق، وضرر على الصحة.

وينبغي للإنسان أن يعامل الناس بحسب أحوالهم، كما كان النبي ﷺ يحسن خلقه مع الصغير والكبير، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾[1]. أي خذ ما صفا لك من أخلاق الخلق، ودع عنك ما تعسر منها.. فيجالس أبناء الدنيا بالأدب والمروءة، والأكابر بالتوقير، والإخوان والأصحاب بالانبساط، والفقراء بالرحمة والتواضع، وأهل العلم والدين بما يليق بفضلهم.. فصاحب هذا الخلق الجليل تراه مبتهج النفس في حياة طيبة.

وأما المادة الثانية للعقل المكتسب فهي الاشتغال بالعلوم النافعة، فتستفيد بكل قضية رأيًا جديدًا، وعقلًا سديدًا، ولا يزال المشتغل بالعلم يترقى في العلم والعقل والأدب.

والعلم يعرفك بالله، وكيف الطريق إليه، يعرفك كيف تتوسل بالأمور المباحة إلى أن تجعلها عبادة تقربك إلى الله.

والعلم يقوم مقام الرياسات والأموال، فمن أدرك العلم فقد أدرك كل شيء، ومن فاته العلم فاته كل شيء، وكل هذا في العلوم النافعة.

وأما كتب الخرافات والمجون فإنها تحلل الأخلاق وتفسد الأفكار والقلوب؛ بِحَثِّها على الاقتداء بأهل الشر، وهي تعمل في الإيمان والقلوب عمل النار في الهشيم.

فلما تلا النصيح لصاحبه هذه المواضيع، وبرهن عليها، قال له المنصوح: والله لقد انجلى عني ما أجد في أول موضوع تلوته علي، وانزاح عني الباطل في شرحك الأول، وإن مجلسك يا أخي ونصيحتك بهذه الطريقة النافعة تعدل عندي الدنيا وما عليها، فأحمد الله أولًا حيث قيضك لي، وأشكرك شكرًا كثيرًا حيث وفيت بحق الصحبة، ولم تصنع ما يصنعه أهل العقول الضيقة الذين إذا رأوا من أصحابهم ما يسوءهم قطعوا عنهم حبل الوداد في الحال، وأعانوا الشيطان عليهم، فازداد بذلك الشر عليهم، وضاع بينهم التفاهم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

وإني لا أنسى جميل معروفك حيث رأيتني سادرًا في المهامه[(1)]، مغرورًا بنفسي معجبًا برأيي فأريتني بعيني ما أنا فيه، وأوقفتني بحكمتك على الهلاك الذي وقعت فيه، فالآن أستغفر الله مما مضى وأتوب إليه، وأسأله الإعانة على سلوك مرضاته، وأفزع إليه أن يختم بالصالحات أعمالي، وأحمد الله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، فإنه مولي النعم، دافع النقم، غزير الجود والكرم.



(١) المَهْمَه: القفر من الأرض، والجمع مهامِه.(جمهرة اللغة - م-هـ-م-هـ).

الدعوة إلى الحق[1]

هذه كلمة يستلذ لها كل سامع، ويأنس بها كل متوحش نافر، وتوزن بها المذاهب والمقالات، وينقاد لها كل منصف قصده طلب الحقيقة، ويدعيها كل أحد محق أو غير محق، ولكن لكل حق حقيقة، ولكل دعوى برهان، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[2].

فالله هو الحق، ودينه حق، وكتبه المنزلة من السماء حق، ورسله حق، ووعده ووعيده حق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟

والحق هو الشيء الصحيح الثابت، والشيء النافع، الذي له النتائج الطيبة، والثمرات الصالحة المصلحة.

الله تعالى هو الحق الذي قامت الأدلة العقلية والنقلية على وحدانيته، وعظمته، وسعة أوصافه، وكماله المطلق الذي لا غاية فوقه، الذي لا يستحق العبادة والحمد والثناء والمجد إلا هو، ودينه هو الحق الذي دارت أخباره على الحقائق الصادقة، والعقائد النافعة، المصلحة للقلوب والأرواح، وأحكامه على العدل المتنوع في العبادات والمعاملات في أداء حقوقه، وحقوق الخلق، باختلاف أحوالهم، وحقوقهم ومراتبهم، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[3]. صدقًا في إخبارها، عدلاً في أحكامها وأوامرها ونواهيها.

ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - صادقون مصدقون، قد تحلوا بأعلى الفضائل

(١) مجلة اليمامة - العدد الخامس - ربيع الثاني - سنة ١٣٧٣ هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

وأكمل الصفات، وقد تخلوا عن كل خلق دنيء ووصف ناقص، وقد دلت البراهين القواطع على صدقهم، وصحة ما جاءوا به، كما دلت على بطلان ما ناقض هذه الأصول، التي تأسست عليها الحقائق.

فالدعوة إلى هذه الأصول هي الدعوة إلى الحق ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1]. ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2]. ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[3]. فالدعوة إلى الحق هي أفرض الفروض، وأكمل الفضائل، وصاحبها مبارك أينما كان على نفسه وعلى غيره، وخصوصًا إذا دعا نفسه قبل غيره، واتصف بما دعا إليه كما في الآية السابقة وهي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[4]. فهذا لا أحسن قولاً منه، ولا أكمل منه؛ لأنه دعا الخلق إلى الله، وقام بما دعا إليه، وانقاد للدين والطاعة من كل وجه.

وقد أمر تعالى بالدعوة إلى سبيله، وهي طريقة الرسول ودينه الذي هو الصراط المستقيم، بالحكمة أي: بكل دعوة وكل وسيلة يحصل بها المقصود كله أو بعضه، وذلك متوقف على علم الداعي، ومعرفته، وبصيرته، ولا يكفي هذا حتى يعرف كيف الطريق إلى دعاية الخلق، وكيف سلوك الوسائل التي يتوصل بها إلى إيصال الحق إلى القلوب بالعلم والرفق واللين.

وأحسن الوسائل إلى ذلك وأنجحها السبل التي دعا الرسل إليها قومهم - أولياءهم وأعداءهم- فإنهم يدعون إلى الله بتوضيح الحق وبيان أدلته وبراهينه، وإبطال ما يناقضه؛ يدعون كل أحد بما يناسب حاله ويليق بمقامه، فالمستجيبون القابلون لما جاءوا به الذين ليس عندهم معارضات لما جاءت به الرسل يبينون لهم الحق ويخبرونهم بمواضع مراضي الله

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣. (٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

ومواطن سخطه، فإن ما معهم من الإيمان الصادق، والانقياد الصحيح والاستعداد لطلب الحق، أكبر داع إلى سلوك سبيله إذا بان، والانقياد له إذا اتضح؛ ولهذا يخبر الله في كتابه في عدة آيات أنه «هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ». و«هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» و«هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ»؛ لأن هؤلاء لا يحتاجون إلى مجادلة، فعندهم الاستعداد الكامل لسلوك الصراط المستقيم؛ وهو الإيمان واليقين بصحة ما جاء به الرسول وصدقه.

وأما أهل الأغراض والأهواء المانعة من اتباع الحق فإنهم يدعونهم مع التعليم والتوضيح للحقائق، بالموعظة الحسنة؛ بذكر ما في الأوامر من المصالح والخيرات، والثمرات العاجلة والآجلة.

وكانوا يجادلون المعارضين والمعاندين بالتي هي أحسن من الترغيب والترهيب؛ في اتباع الحق بذكر فضائله ومحاسنه، والترهيب من الباطل بذكر مضاره ومساوئه، وإقامة الأدلة والبراهين المقنعة على ذلك، بحسب الحال والمقام، وذلك كله بالرفق واللين؛ وعدم المخاشنة المنفرة؛ لأن الغرض المقصود نفع الخلق، وردهم عما هم عليه من الباطل، قال تعالى لموسى وهارون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[1]، وفسر ذلك بقوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾[2]. فتأمل حسن هذا الخطاب ورقته ولينه.

وكانوا مع هذا كله يصبرون على أذاهم، ويتحملون من المخالفين المعارضين ما لا تحمله الجبال الرواسي، ويستعينون بالله على هدايتهم بالحلم والعفو والصفح، ومقابلتهم بضد ما يقابلونهم به، لعلمهم أن العقائد الراسخة في القلوب لا تزحزحها مجرد الدعوة ومجرد النصيحة، بل لابد من الصبر والعفو والتأني، والتنقل مع المخالفين شيئًا فشيئًا.

---

(١) سورة طه، الآيتان: ٤٣، ٤٤.

(٢) سورة النازعات، الآيات: ١٧-١٩.

وكان النبي محمد ﷺ مع ذلك؛ وحسن تعليمه ودعوته وصبره الذي فاق به جميع الرسل؛ يعطي المؤلفة قلوبهم[1] شيئًا من الدنيا؛ لأنهم إذا كرهوا هذا مالوا إلى هذا، ويبقي سادات العشائر على مراتبهم ورياستهم في قومهم، ويأمر رسله بالدعوة إلى الأهم فالأهم، كما قال لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن داعيًا ومعلمًا: «**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم**»[2].

وكان ﷺ يدعو كل أحد بحسب ما يناسب حاله ويليق به، ويلاطف الضعفاء من الجهال والنساء والصبيان؛ ترغيبًا لهم في الخير وترهيبًا لهم عن الشر.

فمتى كانت الدعوة إلى الحق على هذا الوصف الجميل، كان لها موقعها الأكبر، وتأثيرها الجميل، ومنفعتها العظيمة، وأجرها الكثير، والله الموفق.

عنيزة

عبد الرحمن بن الناصر السعدي

---

(١) المؤلفة قلوبهم: المراد بهم من أسلموا مجددا ولم يتمكن الإسلام في قلوبهم أو من ظهر منهم ميل ورغبة في الإسلام ممن لهم أتباع يسلمون بإسلامهم ولهم أثر في نصرة الإسلام والمسلمين.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٨، رقم ٢٣٠٨٠)، والبخاري (١٣٩٥)، ومسلم (٣/ ١٣٥٧، رقم ١٧٣١)، وأبو داود (٣/ ٣٧، رقم ٢٦١٢)، والترمذي (٤/ ٢٢، رقم ١٤٠٨) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (٥/ ١٧٢، رقم ٨٥٨٦)، وابن ماجه (٢/ ٩٥٣، رقم ٢٨٥٨). والدارمي (٢/ ٢٨٤، رقم ٢٤٣٩)، وابن حبان (١١/ ٤٢، رقم ٤٧٣٩)، وابن الجارود (ص ٢٦٠، رقم ١٠٤٢)، وأبو عوانة (٤/ ٢٠٣، رقم ٦٤٩٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

القرآن والحديث النبوي موقفهما من العلوم الكونية والفنون العصرية[1]

قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[4]. ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[5]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾[6]. إلى آخر الآية. ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[7]. وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[8]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[9]. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على جميع علوم الكون والحث على التفكر في المخلوقات، واستخراج منافعها الدينية والدنيوية، بحسب الاستطاعة.

---

(١) صحيفة البلاد السعودية، العدد (٩٣٨) في ١٥/ ١٠/ ١٣٦٩هـ.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٩٦.
(٥) سورة العلق، الآيات: ٣- ٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.
(٧) سورة الجاثية، الآية: ١٣.
(٨) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٩) سورة النحل، الآية: ٨.

واعلم أن علوم البشر السابقة واللاحقة وما يترتب عليها من المعارف والأخلاق والأعمال والنتائج نوعان:

أحدهما: علوم دينية تعرف العباد بالله؛ بأسمائه وصفاته وأفعاله وشرائع دينه، وتبين الجزاء على الأعمال، وما يتبعها من الأدلة والبراهين والمواعظ والقصص والترغيب والترهيب.

الثاني: علوم كونية، موضوعها النظر في الكون وما سخر الله للعباد من المنافع، وفهمها وتصويرها وإبرازها بالعمل إلى الخارج واستخراج منافعها.

والكتاب فيه بيان النوعين جملة وتفصيلًا، كما قال: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[1]. فلم يكن شيء يحتاج إليه العباد إلا وقد هدى إليه القرآن، ودعا إليه الرسول ﷺ بقوله وفعله بالعلوم الدينية؛ فصلها تفصيلًا لا يبقي فيها لبسًا ولا إشكالًا، خصوصًا ما يحتاجه كل فرد في كل وقت؛ في العبادات والمعاملات.

ومن أحكام هذه الشريعة أن الأمور التي تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال جعل لها قواعد وضوابط، ترد إليها الحوادث الجزئية، فتطبق المعينات على القواعد الكلية المبنية على تحصيل المصالح ودفع المفاسد.

والعلوم الكونية يرشد العقول إلى التفكير فيها، واستخراج علومها، ويخبرهم أنه أعدها وسخرها لمنافعهم المتعددة، وحثهم على معرفتها واستخراجها بكل وسيلة.

وقد أخبر في هذه الآيات أنه خلق لنا جميع ما في الأرض، وسخر لنا ما في السموات والأرض، به نستمتع وبه ننتفع بجميع الاستمتاعات وبكل الانتفاعات، ومن لازم ذلك الحث على جميع الوسائل التي تحصل لنا هذه النعم.

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

وأخبر أنه خلقنا وخلق أعمالنا بما يسر، وسخر لنا من الأسباب التي ندرك بها الأعمال والنتائج، وأن من كرمه أنه علم الإنسان ما لم يعلم، وجعله قابلًا لتعلم العلوم كلها الدينية والكونية.

وهذا العموم والشمول في هذه الآيات يأتي على جميع العلوم والفنون العصرية، كما يأتي على جميع العلوم الدينية وما يترتب على هذه وهذه من الثمرات والنتائج، وكلها نعم من الله تعالى، فإن الله هو الذي علم الإنسان بالأسباب التي حصل له فيها العلم الديني والكوني، كما أنه هو الذي رزقه بالأسباب التي جعل الله رزقه فيها، وهو الذي أودع في الأرض المنافع المتنوعة، وهو الذي يسير الأسباب التي تدرك بها هذه المنافع، وأمرهم بالتفكر والتقدير الذي يرسلهم إليها ويهديهم إلى كيفية استخراجها، وربط البشر بعضهم ببعض في علومهم ومعارفهم وآثارها ونتائجها، وجعل هذا الارتباط المتنوع من أقوى الأسباب التي يدرك بها كل مقدور للبشر، وكل ما هو في إمكانهم، وهم في هذه الحالة بين أمرين:

إما أن يستعينوا بهذه النعم على شكر المنعم وعلى القيام بحقوقه وحقوق سائر النوع الإنساني؛ بل على حقوق المخلوقات كلها، وعلى العدل، والرحمة، والحكمة، والصلاح، والسعادة الحاضرة والمستقبلة.

إن فعلوا ذلك بقيت لهم النعم، وبورك لهم فيها، ولم يزالوا في صعود إلى الخيرات ومنجاة من الشرور والهلكات، وتمكنوا أن يحيوا في هذه الدنيا حياة طيبة سعيدة هنيئة، وبهذا أمر القرآن، ولهذا أرشد القرآن.

وحذرهم من ضده، وهو الأمر الثاني؛ وهو أنهم إن اشتغلوا بالنعم عن المنعم وجعلوا هذه النعم المادية غاية مطلوبهم ومرادهم، ولم يقوموا بحقوق المنعم بها، ولا حنوا بها على الخلق بالرحمة والعدل، كانت وبالًا عليهم وضررًا لازمًا، وصارت آلات ووسائل للهلاك والدَّمار والشقاء، ولم يمكنهم أن يعيشوا في هذه الدنيا عيشة هنيئة، بل عيشة شقاء، وتنقل من شر إلى أعظم منه.

وبهذا نعلم أن الرُّقِي الحقيقي الصحيح هو باستصحاب العلوم الدينية والعلوم الكونية، وامتزاج كل منهما بالآخر وتعاونهما وتساعدهما على سلوك طرق الصلاح المطلق، والسعادة الحاضرة والمستقبلة، والاستعانة بالنعم على طاعة المنعم؛ لتتم النعم وتكمل السعادة.

وعلم بذلك أن هذا هو الدين، بل روحه ولبه؛ فإنه خلقنا لعبادته، وسخر لنا ما في الكون لنستعين به على عبادته، وننتفع بما أحله لنا وأباحه.

[1] وفي إخباره سبحانه أنه سخر لنا جميع ما في الكون من المنافع دليل على أمرين:

أحدهما: أن فيها منافع عظيمة وكنوزًا وخزائن قد أعدها الله لنا وجعلها مهيأة، ممكنًا استخراجها وتحصيلها.

الثاني: أن فيه حثًّا[2] لنا على تعلم الفنون والصناعات والأسباب التي بها ندركها ونحصلها وننميها ونكملها، ففيها التصريح بوجود المنافع المتنوعة لكل الحاجات، والحث على تحصيلها بكل وسيلة وطريق من علوم وأعمال واختبارات وتجارب، وأن منافعها لا تزال توجد شيئًا بعد شيء، فكلما تم ويتم للبشر من المستخرجات والمخترعات فإنه داخل في هذه الآيات، امتنانًا وحثًّا على الاستكمال من نعمه التي تجلب بها المصالح وتدفع بها المضار.

وقد صرح في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[3] - حيث جاء بها في صيغة المستقبل- أنه يخلق فيما يستقبل من الزمان بتعليم الخلق وإقدارهم وتمكينهم من الأسباب المتنوعة ما لا يعلمه العباد وقت نزول القرآن، وهذا شامل لكل ما حدث ويحدث، ولم يعين هذه المخترعات بأسمائها ولا أوصافها، بل أخبرهم بلوازمها الدالة على ملزومها؛ لحكمة يفهمها

(١) تتمة المقال في صحيفة البلاد السعودية، العدد (٩٣٩) في ١٨/ ١٠/ ١٣٦٩هـ

(٢) في الأصل (حبا)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) سورة النحل، الآية: ٨.

كل متأمِّل متدبِّر، فإنه لو صرح لهم في ذلك الوقت بأوصافها وقال لهم: إنه ستكون الطيارات بأنواعها، والسيارات البرية والبحرية، والغواصات بأجناسها، وإن الناس سيتخاطبون من جميع الأقطار في لحظة واحدة، وإنه سيكون كذا وكذا؛ لو أخبرهم ببعض ذلك لم يصدقوا ولارتابوا؛ لأن الناس لا يصدقون بالأمور التي لم يشاهدوها ولم يشاهدوا لها نظيرًا.

انظر لما أخبرهم عن الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج، والشجرة التي في النار، وهي الشجرة الملعونة، كيف اختلفوا ولجوا في طغيانهم ونفورهم، مع أن معجزات الأنبياء قد عهد الناس منها أنها مخالفة لما يعهدونه، خارقة للعوائد، فكيف لو أخبرهم أن الناس في آخر الوقت سيطيرون في الهواء، ويغوصون في البحار، ويتخاطبون من الأقطار الشاسعة؟! إذًا لكان من أقوى الدواعي إلى تكذيبه.

ولكن ولله الحمد، أخبر بنصوص متعددة إخبارات عامة لتشمل جميع ما حدث ويحدث، وأخبر بلوازمها على وجه عام بحيث إذا حدثت الجزئيات أمكن إدخالها في تلك الكليات؛ وذلك من بلاغة القرآن وإخباره عن الغيوب المستقبلة، وعند وقوعها يزداد المؤمنون إيمانًا بالله ورسوله، ويزداد المكذبون إعراضًا ونفورًا وتمردًا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾[2].

وكما أخبر تعالى: أن الأرض فيها منافع وخزائن عظيمة سخرها للآدميين، كذلك أخبر أنه أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، ولم يعين منفعة دون أخرى؛ ليشمل ويعم جميع المنافع التي تستخدم بالحديد سابقًا ولاحقًا.

فكل منفعة استخرجت من الأرض أو من الحديد منفردة أو مقرونة بغيرها أو مساعدة بغيرها من الأسباب، فإنها داخلة في هذه الآيات.

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩٦، ٩٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

وكل تعليم حصل للبشر في العلوم الدينية والدنيوية والكونية فإنه داخل في قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[1].

فلا يمكن أن يشذ عن هذه العمومات شيء من العلوم، والفنون، والمنافع، والاختراعات، والمستخرجات، والنتائج لها والثمرات، وكلها من الله بما يسره للعباد من الوسائل التي يدركونها ويستخرجونها بها.

فمن الذي علّمهم ما لم يكونوا يعلمون؟ ومن الذي أقدرهم على ما عليه يقتدرون؟ ومن الذي أودع في الكون المنافع والخزائن وهداهم إليها؟ فمن الذي يسّر ذلك كله إلا الله تعالى.

وكما أنه هو الذي يحيي ويميت، ويرزق الخلائق ويصرفهم ويدبرهم بأنواع التدابير بما خلق لهم ويسر من الأسباب التي تحصل فيها هذه الأمور، فكذلك هو الذي أوصلهم إلى العلوم الكونية واستخراج نتائجها، ولكن الجاحد قاصر النظر يقف عند الأسباب ولا يتجاوز إلى مسببها ومقدرها والمنعم بها.

واعلم أن هذه الآيات التي فيها الحث على التفكير في أمور الكون كلها، والنظر والتدبر، والآيات التي فيها أن سخر للعباد جميع ما في الأرض وجعلها معدة ومهيأة لمنافعهم، ليس المقصود بها فقط مجرد النظر والتفكر، وإنما جعل الله التفكر والنظر والتدبر مقصودًا لغيره؛ مقصودًا لتحصيل أمرين عظيمين:

أحدهما: ثمرة ذلك التفكر والتعقل، وهو حصول العلوم والمعارف الدالة على المطالب العالية ومعرفة قدرة الله وتوحيده وسعة رحمته وكمال علمه وشمول حكمته، والدالة على ما فيها من أصناف المنافع التي لا تزال تستخرج شيئًا فشيئًا.

---

(١) سورة العلق، الآية: ٥.

والأمر الثاني: ثمرة هذه العلوم من عبودية الله وإخلاص الدين له، ومن تحصيل منافعها التي تفيد العباد، وتصلح أحوالهم وتتم بها أحوالهم، ويستجلبون بها المصالح ويدفعون المضار.

[1] لقد وضح أن علوم الكون التي تسمى في العرف العلوم العصرية داخلة في دلالة القرآن، وأن القرآن أرشد إليها، وهدى العباد إليها، وحثهم على إعمال أفكارهم في تحقيقها وتحصيلها، وأن جميع الصناعات النافعة، والمخترعات المتنوعة؛ كلها داخلة في هذه الإرشادات الإلهية، وأن القرآن فيه تبيان لكل شيء، وهدى لكل مصلحة، ورحمة تشمل خيرات الدنيا والآخرة، وأنه لا سبيل إلى الإصلاح المطلق والسعادة والحياة الطيبة إلا بالتزام هداه، وأنه نهى العباد عما سواه ولا يغني عنه غيره.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[2]. فهذا خبره تعالى عن أمور مستقبلة أنه سيري عباده من البراهين والأدلة في الكون، أي في الأفق، وفي أنفسهم ما يدلهم على أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به هو الحق.

وقد فعل ذلك فإنه أراهم من أثار اختراعاتهم وأعمالهم التي يسرها لهم- وخصوصًا في هذه الأوقات- ما تبين به لكل منصف أن خبر الله وخبر رسوله حق.

فإن مدار إنكار المكذبين على استبعادات يستبعدونها في عقولهم؛ حيث لم تدخل تحت إدراكهم ولا حواسهم ولا مداركهم، ولا يخضعون لخبر الله وخبر رسوله ويعلمون أن قدرة الله فوق ما يتوهمون وأنه لا يشذ عنها شيء فإنه على كل شيء قدير.

فهذه المخترعات الهائلة التي لو أخبروا ببعضها قبل ظهورها للجوا في تكذيبهم

(١) تتمة المقال في صحيفة البلاد السعودية، العدد (٩٤٠)، في ٢٢/ ١٠/ ١٣٦٩هـ.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

واستهزائهم بمن أخبر عنها، قد شاهدوها ولمسوها وعملوها بأيديهم، وكانت من أدل الدلائل على ما أخبر الله به من الغيوب، وإحياء الموتى، وأمور البعث والجزاء، وندائه يوم القيامة الذي يسمعه القريب والبعيد، وتخاطب أهل الجنة والنار فيما بينهم مع البعد المفرط.

كل هذا وغيره سهل على هؤلاء المكذبين التصديق به إذا قصدوا الإنصاف والحق، ولكن ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون. ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾[1] - وكذبوا ما جاءت به الرسل- ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٨٣﴾[2].

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان**»[3].

ومصداق هذا الحديث ما شاهده الناس من قرب المواصلات، واتصال الإخبارات في جميع الأقطار، حتى كأن الدنيا قطر واحد، بل بلد واحد، من اتصال بعضه ببعض، وتقارب الزمان من لازمه تقارب المكان.

وقد كان هذا الحديث مشكلًا قبل ذلك، فلما تم للبشر ما تم لهم من هذا التقارب الباهر لم يبق شكٌّ أن هذا مراد الحديث، وأن من لازم إخباره ﷺ وجود الأسباب المتنوعة التي يحصل فيها هذا التقريب والتقارب؛ لأن إخبار الشارع النبي إخبار به، وبما لا يتم إلا به، كما أن أمره بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به، والوسائل لها أحكام المقاصد.

وثبت في **صحيح مسلم**[4] عنه ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا**»، فمن ذا الذي يخطر بقلبه قبل هذا الوقت أن هذه الجزيرة القاحلة تكون

---

(١) سورة غافر، الآية: ٨٣.

(٢) سورة غافر، الآية: ٨٣.

(٣) الترمذي (٢٣٣٢) من حديث أنس رضي الله عنه، وأحمد (٢/ ٥٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) مسلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أيضًا: أحمد (٢/ ٤١٧، رقم ٩٣٨٤).

بهذا الوصف حتى ظهر مصداق ذلك ومباديه بتيسير الله أمور الحراثة، واستخراج المياه بالآلات الحديثة، فخبره بذلك خبر عن الأمرين -عما يقع وعما به يقع- إخبار عن الجزيرة أنها ستكون مروجًا وأنهارًا، وآخر عن حدوث الآلات والوسائل التي تستخرج بها المياه وتحرث بها الأراضي وتتيسر الأعمال.

وفي ضمن ذلك الحث[1] على تعلمها وعلى العمل بها، فإنه حث على السعي بأسباب الرزق، وهذا من الأسباب التي تكتب بها الأرزاق، بل من الأسباب التي نفعها عام.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[2]. وقوله: ﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾[3]. فهذا الأمر بإعداد[4] المستطاع من القوة وأخذ الحذر من الأعداء، يشمل كل زمان ومكان بما يليق ويناسب لذلك الوقت ولتلك الحال.

فجميع الأسلحة المخترعة التي حدثت والتي ستحدث، وجميع الوقايات والتحصن والحذر من الأعداء بكل وسيلة وطريق يؤدي إليها، كل ذلك داخل في هذه الإرشادات النافعة الحكيمة، والأمر بها أمر بها وبما لا يتم ولا تحصل إلا به؛ من تعلم الصناعات والفنون الحربية بأنواعها، بحسب الحال المناسبة؛ بل جميع الأوامر من الكتاب والسنة التي فيها الأمر بدفع عدوان الأعداء، والحذر منهم، وإعداد القوة لهم، كله داخل في الجهاد؛ جهاد المدافعة والمقاومة.

فيكون تعلم هذه الفنون والصناعات التي لا يمكن أن يتأدى الواجب إلا بها واجبًا[5] وفرضًا؛ لأن ما على الأمة لا يحل لهم أن يتركوا المقدور منها، فإذا فعلوا ما يستطيعون منها زال عنهم اللوم، وأعينوا على عدوهم؛ لأنهم اتقوا الله ما استطاعوا.

---

(١) في الأصل (الحديث)

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

(٤) في الأصل (فهذا في الأمر أن بإعداد).

(٥) في الأصل (واجبة)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

[1]ومن ذلك امتنانه على عباده بما يسره لهم من الفلك؛ وإنها من أكبر نعمه الدينية والدنيوية، فإنها تحملهم وتحمل أثقالهم وأمتعتهم وتجارتهم من قطر إلى آخر، ويتم بها التبادل بين الأقطار بالتجارات والمنسوجات والصادرات والواردات التي تعجز الأقلام عن الإحاطة بكثرة منافعها الضرورية والكمالية.

وذلك يدل دلالة واضحة أن تعلم الصناعات التي توجدها وتكملها مرغب فيها غاية الترغيب، وأن بها تتم نعم الله على العباد بهذا الجنس الذي اتصلت به الأقطار وانتفع بعضها ببعض؛ بهذه الفلك الشاملة للسفن والمراكب البحرية، والسيارات والقطارات البرية، والطائرات الهوائية، وما تفتقر إليه من الآلات والبرقيات بأنواعها.

كل هذا داخل في الإخبار بأنه أنعم على العباد بالفلك، فما لا تتم النعم إلا به فإنه من النعم، والآيات القرآنية في الفلك وذكر امتنان الله بها في القرآن كثيرة جدًّا معروفة.

ولكن في القرآن آية تشارك تلك الآيات بهذه المقاصد الجليلة وتمتاز عنها بالتصريح بشمولها لجميع أصناف الفلك؛ الهوائية والبحرية والبرية، وهي قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾[2]. أي: وآية للعباد على كمال قدرة الله، وتفرده بالوحدانية، وسعة رحمته، وكثرة خيراته، وصدق رسله. ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾[3]. أي: الثقيل المملوء من الركاب والبضائع والأمتعة وغيرها.

فإنه لما كان القرآن خطابًا لأول هذه الأمة وآخرها، وهو يعتني بأوسع المعاني وأشملها، وقد علم الباري بعلمه المحيط أن الفلك ستتنوع وتتسع جدًّا في هذه الأوقات وما بعدها، ولا يدركها الموجودون وقت نزول القرآن، وإنما تدركها ذرياتهم إذا وجدت. قال: ﴿وَءَايَةٌ

(١) تتمة المقال في صحيفة البلاد السعودية، العدد (٩٤١) في ٢٥/ ١٠/ ١٣٦٩هـ.

(٢)، (٣) سورة يس، الآية: ٤١.

لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[1]. فأعم معانيها وأوسعها وأعظمها آية إنما يدركها الذرية ويشاهدونها، فالموجودون وقت الإنزال قد عرفوا أصل الفلك وجنسه، ولكن نهايته وتوسعه إنما يكون لمن بعدهم من الذرية.

ولهذا فسر هذه الآية كثير من المفسرين تفاسير تخالف ظاهرها، حتى حملوا الذرية على الآباء والأجداد، وهذا غير معروف في العربية، والقرآن عربي ومعانيه في غاية الوضوح، وهو صريح فيما ذكرناه، وهو أيضًا جاء على أسلوب القرآن، إذ يذكر من كل نوع أعلاه وأوسعه معنى، ومن ذلك أمره تعالى بفعل الأسباب التي تحصل بها الأرزاق من تجارات وصناعات وحراثة وحرف وغيرها، وامتنانه على العباد بتيسيرها والاستعانة بها على القيام بواجبات الله وواجبات الخلق، مثل قوله تعالى بعدما أمر بالسعي إلى الجمعة: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2]. وهذا شامل لجميع المكاسب من تجارة وصناعة وحراثة وغيرها من أسباب الرزق. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾[3]. أي جعلها مذللة لأسفاركم، مذللة لحروثكم وبنائكم، مذللة لاستخراج المعادن المودعة فيها، مهيأة لكل ما تحتاجونه، ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾[4]: أي في طلب الرزق وتحصيله، وذلك يشمل جميع الطرق التي ينال بها الرزق من جميع المكاسب والاقتصاديات النافعة. فيدخل فيها جميع الأسباب والأرزاق التي كانت موجودة، والتي لا تزال توجد شيئًا فشيئًا، كلها داخل في هذه الأوامر والامتنانات من الله تعالى على العباد.

فيكون تعلمها وسلوكها مما أمر الله به ورسوله، حتى إنه تعالى أمرنا أن نحجر على السفهاء في أموالهم الخاصة، ونمنعهم من التصرفات الضارة لقصر عقولهم ومعارفهم وتجاربهم حتى نعلمهم، ونختبرهم بالتجربة التي بها نعرف حذقهم ومهارتهم بالحفظ

---

(١) سورة يس، الآية: ٤١. (٢) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٣)، (٤) سورة الملك، الآية: ١٥.

والكسب والمنافع. فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[1]. أي لا تقوم مصالح العباد إلا بالأموال، فهي الركن في قيام المصالح الدينية والمصالح الدنيوية؛ في طلب المنافع وفي دفع المضار، لا يقوم ذلك إلا بالمال.

فلقد علَّمَنَا ربُّنا العنايةَ التامةَ بحفظ الأموال، وتَعَلُّمَ طرق مكاسبها، والاقتصاد في إنفاقها، ولم يحرم علينا طريقًا من هذه الطرق النافعة إلا الطرق التي تضرنا في ديننا ودنيانا، فمن هذه عنايته بعباده ورحمته بهم.

أما ما نستفيد منه أنه يحب منا أن نتعلم الفنون الاقتصادية التي تنال بها الأرزاق، وتتم النعم بالفنون الاقتصادية والفنون الحربية والصناعات والاختراعات التي تنفع العباد، وتجلب لهم الخيرات، وتدفع عنهم الشرور، قد علمت مرتبتها من هذا الدين، وحث الكتاب والسنة على جميع المنافع منها وجعله وسائل للمقاصد.

فما كان منها واجبًا فوسيلته واجبة، وما كان مندوبًا فوسيلته كذلك، فإن الوسائل لها أحكام المقاصد، والله تعالى أباح لنا كل طيب نافع، أباحه وأباح السعي في تحصيله.

فقد وضح وتبين أن العلوم الدينية والعلوم الكونية ممتزج بعضها ببعض، محتاج بعضها إلى بعض، فمتى اجتمعا حصل الكمال وتمت السعادة، ومتى فقدا جميعًا حصل الشقاء وخسران الدنيا والآخرة، ومتى وجد أحدهما دون الآخر حصل من النقص والخسران والشقاء بحسب ما فقد.

فطبق هذا التقسيم الحاضر على أحوال الأمم والجماعات والأفراد تجد الأمر كما ذكرنا، وتعرف أن الصلاح المطلق والخير الكامل والسعادة الأبدية قد جاء بها الكتاب والسنة على أكمل الوجوه وأعلاها، وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥.

تهنئة وترحيب إلى الحجاج الكرام[1]

لا تهنئة أعظم ولا أجل ولا أكمل من قوله ﷺ: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»، وهذا في الصحيحين[2].

فليهن الوافدين لبيت الله ما وعدوا به من مغفرة الذنوب، وستر العيوب، وليهنهم ما رتب على الحج المبرور من هذا الجزاء الجزيل ورضا الرب الجليل.

ليهنهم ما تضمنه هذا النسك العظيم من الخير والفضل الجسيم، وما فيه من التمتع والتعبد في تلك المشاعر الكريمة والمواقف، وما احتوت عليه هذه العبادة من الأسرار والحكم واللطائف.

أليس الإحرام ونزع اللباس المعتاد ورفض المخيط عنوانًا على الخضوع والخشوع للرب المحيط؟

أليس تكرار التلبية في تضاعيف النسك وجميع أوقاته برهانًا على ملازمة العبد طاعة ربه في حركاته وسكناته؟ وأنه فقير إليه مضطر إلى رحمته في مهماته وجميع حاجاته، يقول بلسان حاله ومقاله: «يا رب دعوتني على لسان خليلك ونبيك محمد؛ طه، فأجبتك، وناديتني لمحض مصلحتي بمنتك وفضلك فلبيتك، كلي لك؛ باطني وظاهري، عمري وبشري ومخي وعظمي، طالما وقعت في الذنوب والغفلات، وأعرضت عن سيدي وحبيبي مقبلًا على الأغراض والشهوات.

---

(١) صحيفة البلاد السعودية العدد ٩٥٢ في ٥/ ١٢/ ١٣٦٩ هـ.

(٢) البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

فالآن تبت إليك من الهفوات، وأنبت إليك طامعًا في عفوك عن المجرمين والعصاة، راجيًا من كرمك أن تجيب دعوتي وأن تقبل معذرتي، وافدًا على بيتك وحرمك طامعًا في خيرك وبرك وكرمك، لئن رددتني من يؤويني، ولئن أقصيتني فمن يقربني ويدنيني، لا مانع لما أعطيت، ولا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك، ولا مُعوَّل لي إلا عليك.

أما الطواف بالبيت وبالمروة والصفا فبرهان والتزام التردد والتقلب في طاعة المولى، وفي ذلك اقتداء وتذكر للمصطفين من أنبيائه وأصفيائه، وأنهم حين تملقوا لله في هذه المواطن الشريفة غمرهم من جوده وكرمه ونعمائه في تنقلهم من عرفات إلى مزدلفة، ومنها إلى مشاعر منى ورمي الجمرات، دليل وبرهان على خضوعهم في خدمة الرب الجليل، وتزودهم من أسباب التعبدات والخير الجزيل.

هنالك تسكب العبرات وتضج الخليقة بالدعوات المستجابات، وينيلهم الكريم بأفضل الهبات وأكمل الكرامات، وهنالك تنكسر النفوس وتخشع، وتهيب القلوب إلى ربها وتخضع.

مواقف يهون النصب والتعب متى وصل العبد إليها، ومشاعر تهوي قلوب الموفقين إليها، وكرامات وخيرات تأتي فاز بالخير والسعادة من نالها، ولمثلها فليعمل العاملون، ولتلك العرصات الفاضلة فليتنافس المتنافسون.

لهذه الفضائل العظيمة تشد الرحال، ولمثلها يسهل إنفاق نفائس الأموال، مع أن الله قد وعد بالخلف العاجل وحسن الثواب في المآل، هنيئًا لكم أيها الوافدون لزيارة البيت العتيق، القادمون من كل فج عميق.

لقد وجب أجركم على الله، وحق احترامكم وإكرامكم على عباد الله.

فيا سكان بيت الله الحرام، ويا من منَّ عليهم بجوار المشاعر الكرام؛ كونوا -رحمكم الله- خير قدوة في الخير ليقتدي بكم إخوانكم في فعل الخيرات وترك المنكرات.

كونوا على جانب كبير من تقوى الله واحترام بيته الكريم، فأنتم أحق وأولى من اتصف بكل خلق جميل؛ اغتنامًا منكم لمضاعفة الأجر والثواب في هذه البقعة الشريفة؛ واحترامًا لحرمة بيته؛ وشكرًا لنعم الله عليكم التي لا تعد ولا تحصى.

واعلموا رحمكم الله أن من أفضل الأعمال وأشرفها مقابلة الحجاج بكل خلق جميل، ومعاملتهم بكل معاملة طيبة، واغتنام الإحسان إليهم على اختلاف مراتبهم، فإنهم ضيوف الله ثم ضيوفكم **«ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»**[1]. فكيف بمثل هؤلاء الضيوف الكرام الذين تغتنم أدعيتهم، ويرجى ما عمله العبد معهم من الإحسان القولي والإحسان الفعلي يرجو ثوابه من الله، ويرجون أن ينصرفوا عنكم راضين ولمعروفكم شاكرين، وبحسن أفعالكم ومكارم أخلاقكم مقتدين.

يا سكان بيت الله، ما أحسن الإحسان من كل أحد وخصوصًا الإحسان الصادر منكم، وما أقبح الإساءة فيه من كل أحد، لا سيما إذا حصلت على الحجاج منكم، وكم في هذا البلد الحرام من البررة الأخيار، وكم فيها من التجار الصادقين الحائزين الشرف والاعتبار؛ الذين يرون من أعظم الفرص الثمينة مراعاة حجاج بيت الله والقيام بحقوقهم طلبًا للثواب من الله،

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣١، رقم ١٦٤١٧)، والبخاري (٥/ ٢٢٤٠، رقم ٥٦٧٣)، ومسلم (١/ ٦٩، رقم ٤٨)، وأبو داود (٣٤٢، رقم ٣٧٤٨)، والترمذي (٤/ ٣٤٥، رقم ١٩٦٧) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٢/ ١٢١١ رقم ٣٦٧٢). وأخرجه أيضًا: أبو عوانة (١/ ٤٢، رقم ٩٥) من حديث أبي شريح.
وأخرجه أحمد (٢/ ٢٦٧، رقم ٧٦١٥)، والبخاري (٥/ ٢٢٤٠، رقم ٥٦٧٢)، ومسلم (٢/ ١٠٩١ رقم ١٤٦٨)، وأبو داود (٤/ ٣٣٩، رقم ٥١٥٤)، والترمذي (٤/ ٦٥٩، رقم ٢٥٠٠) وقال: صحيح. وابن ماجه (٢/ ١٣١٣ رقم ٣٩٧١)، وابن حبان (٢/ ٢٥٩، رقم ٥٠٦). والطيالسي (ص ٣٠٨، رقم ٢٣٤٧)، وأبو يعلى (١/ ٨٥ رقم ٦٢١٨) من حديث أبي هريرة.
وأخرجه أحمد (٢/ ١٧٤، رقم ٦٦٢١) من حديث ابن عمرو.
وأخرجه أحمد (٥/ ٤١٢، رقم ٢٣٥٤٣) من حديث رجل من مزينة.

كم فيهم من يرعونهم عند البيع والشراء، والأخذ والإعطاء؟ كم فيهم من يبذل للفقراء منهم الإحسان والصدقات، وييسر على الموسرين عند المعاملات؟ كم فيهم من يحترمهم عند المشاعر الكريمة، ويعتقد أن الإساءة إليهم من أقبح الخصال الذميمة، اعلموا أن الإسلام يحث على هذه الخصال وخير منها، وأن كل بر وإحسان يقابل به الحجاج فإنه مما حث عليه الدين، ومما يتقرب به إلى رب العالمين، إن من أكرم أضياف الله أكرمه الله، والله يحب المحسنين ويجزي الصادقين.



وأتموا الحج والعمرة لله[١]

هذا من أعظم الأوامر الربانية، وأعظم الفروض الدينية، وهو الأمر بإتمام الحج والعمرة، وأن يكون الداعي لفعل هذا المأمور وتكميله إرادة الله وحده وإخلاص العمل لله، وهذا هو الحج المبرور الذي ثبت في الصحيح[٢] عن النبي ﷺ أنه قال: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[٣]. وقال: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» متفق عليه[٤].

فالحج المبرور هو الجامع لخصال البر كلها، وخصال البر فيه؛ أركانه، وشروطه، وواجباته، ومستحباته، ومكملاته، ولا بد مع هذا أن يكون خاليًا من المفسدات والمنقصات؛ من الرفث والفسوق والعصيان، فهذا هو تمام الحج الذي أمر الله به ورسوله.

وتوضيح ذلك أن الحج إذا جمع أمرين تم وكمل، وترتبت عليه جميع آثاره وفضائله؛ الإخلاص لله، والمتابعة للرسول ﷺ.

أما الإخلاص لله فهو أن يقصد بحجه وجه ربه وطلب رضوانه، والفوز بمغفرته وثوابه، فيكون العبد محتسبًا في جميع حركاته وسكناته، وفي جميع ما يفعله فيه من واجبات

---

(١) مجلة الحج، ذو القعدة ١٣٧٥هـ

(٢) البخاري (١٥١٩)، ومسلم (١٣٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٥، رقم ١٤٥٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٧٩، رقم ٤١١٩)، والطبراني في الأوسط (٨/ ٢٠٣، رقم ٨٤٠٥). قال المنذري (٢/ ١٠٦): رواه أحمد، والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن. وقال الهيثمى (٣/ ٢٠٧): رواه أحمد وفيه محمد بن ثابت وهو ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٤) البخاري (١٥٢١)، و مسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

ومكملات، وفي جميع ما يتركه من محظورات ومكروهات، فيكون العبد محتسبًا في تعبه ونصبه، وفيما ينفق في هذا السبيل راجيًا لثواب ربه في حله وترحاله وسعيه وخطواته، عالمًا أنه في عبادة متصلة من خروجه من وطنه بل من عشيرته على الحج، وشروعه في الاستعداد له وجمع ما يحتاج له فيه، فهو في عبادة؛ في جميع حركاته وسكناته من مبتدأ عزمه وسعيه إلى أن يرجع إلى وطنه ومقرِّه حائزًا للسلامة والقبول والغنيمة الرابحة والنفقات المخلوفة ومضاعفة حسناته. وعبادة الحج تستغرق من عمر العبد وقتًا طويلًا، فإنه في عبادة إن قام أو قعد، أو مشى أو ركب، أو استيقظ أو قام، أو سار في سفره أو أقام، أو كان في ذكر أو دعاء أو صلاة، أو في راحة وإجمام نفسه، ولا فرق بين كونه سائرًا في الطريق، أو واصلًا إلى البيت العتيق، أو في عشرة مع الصاحب والملازم والرفيق، فهو متقرب بذلك كله إلى مولاه؛ راجيًا بذلك فضله ورضاه، فهذا أحد النوعين؛ وهو الإخلاص الملازم له في كل أحواله.

وأما المتابعة للرسول ﷺ؛ فهو أن يجتهد أن يقتدي فيه بأفعال النبي ﷺ وأقواله وإرشاداته، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**خذوا عني مناسككم**»[1]. أي اقتدوا بأقوالي وأفعالي في جميع متعلقات المناسك، وذلك أنه قد ثبت عنه ﷺ في أحاديث كثيرة أنه لما وصل الميقات قال: «**من شاء أن يهل بعمرة فليفعل، ومن شاء أن يهل بحج فليفعل، ومن شاء أن يهل بعمرة وحجة فليفعل**»[2].

وأرشد إلى التنظف والاغتسال والتطيب عند الإحرام، وأن يحرم الرجل في إزار ورداء أبيضين نظيفين، ثم بعد ذلك يلبي فيقول: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن**

(١) مسلم (١٢٩٧) والنسائي (٥/ ٢٧٠، رقم ٣٠٦٢) من حديث جابر رضي الله عنه. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٦٢، رقم ١٩٢٩) من حديث ابن عمرو. قال الهيثمي (٣/ ٢٦٩): فيه سليمان بن داود الصنعاني ولم أجد من ذكره.

(٢) مسند أحمد ١/ ١٠٢ من حديث عائشة رضي الله عنها

الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»[1]. ولا يزال يلبي حتى يأتي البيت فيطوف للعمرة إن كان محرمًا بالعمرة وللقدوم إن كان محرمًا بحج مفرد أو بحج مع عمرة، فيستلم الحجر بيده اليمنى، ويكبر، ويقول: «**باسم الله إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعًا لسنة نبيك محمد ﷺ**»[2].

ويكثر في طوافه من الذكر والدعاء بكل ما أحب من خير الدنيا والآخرة، وليس للطواف دعاء مخصوص إلا أنه يستحب أن يقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[3].

فإذا فرغ من طوافه صلى ركعتين، والأفضل أن تكونا خلف مقام إبراهيم؛ يقرأ فيهما بعد الفاتحة بـ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾. و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾[4].

ثم بعد ما يصلي الركعتين يستلم الحجر، ويقول: «**الله أكبر**». ويشير إليه إن تعذر استلامه.

ثم يخرج المتمتع الذي أحرم بالعمرة وحدها إلى الصفا ليسعى سعي العمرة، وأما المفرد بالحج وحده أو القارن بين الحج والعمرة فهو بالخيار؛ إن شاء سعى سعي الحج بعد هذا الطواف، وإن شاء أخر السعي إلى يوم النحر وما بعده.

فإذا وصل الصفا قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[5]. فيصعد على الصفا ويستقبل البيت ويكبر ويقول: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله**

---

(١) البخاري (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنه

(٢) أخرجه الطيالسي (١/ ٢٥، رقم ١٧٨)، وابن أبي شيبة (٣/ ٤٤١، رقم ١٥٧٩٧)، والبيهقي (٥/ ٧٩، رقم ٩٠٣٣).

(٣) أبو داود (١٨٩٢).

(٤) مسلم (١٢١٨/ ١٥٠) من حديث جابر رضي الله عنه

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»[1]. يكرر ذلك ثلاثًا، ثم ينزل يمشي ويسعى بين الميلين، ويكثر في سعيه من ذكر الله ودعائه، وليس لذلك دعاء مخصوص، بل يذكر الله ويدعو بما تيسر من الدعاء الذي يعرفه العبد، فإذا وصل إلى المروة استقبل البيت وقال عليها ما قال على الصفا.

فإذا فرغ من سعيه وكان متمتعًا حلق رأسه أو قصره وحل من عمرته. فإذا كان يوم الثامن أحرم بالحج من مكة من المحل الذي هو فيه، وفعل عند إحرامه كما فعل في الميقات ولبى، والمفرد والقارن يبقى على إحرامه، ثم يخرج إلى (منى) فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، فإذا طلعت الشمس من يوم عرفة سار منها إلى عرفة فإذا صلى الظهر والعصر يوم عرفة وقف في (عرفة) خاشعًا لله خاضعًا داعيًا لله، مكثرًا لذكره والثناء عليه حتى تغيب الشمس.

ثم يدفع إلى (مزدلفة) ويبيت بها ليلة النحر، فإذا صلى الفجر وقف عند المشعر الحرام داعيًا مستغفرًا راغبًا راهبًا، وليس لذلك دعاء مخصوص بل يدعو الله بما أحب من خير الدنيا والآخرة، فإذا أسفر جدًّا دفع إلى (منى) فبدأ بجمرة العقبة ورماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويلتقط الحصى إن شاء من (مزدلفة)، وإن شاء من (منى).

فإذا رمى وحلق حل له كل شيء كان محظورًا بالإحرام إلا النساء، ويذبح هديه إن شاء في (منى)، وإن شاء في (مكة)، ويبيت (بمنى) ليالي أيام التشريق.

ويرمي الجمرات أيام التشريق بعد الزوال؛ يبتديها بالجمرة القصوى عن (مكة)، ويختمها بجمرة العقبة.

ويجتهد في الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع ما أرشد إليه وما فعله في نسكه.

---

(١) مسلم (١٢١٨ / ١٤٧) مختصرًا، وأبو نعيم في المستخرج (٢٨٢٧) بتمامه.

فمتى اجتهد الحاج في تكميل الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول فهو الحج التام المبرور الذي يكفر الله به السيئات ويرفع به الدرجات، وهو الحج الذي ليس له عند الله جزاء إلا الجنة، ويفيض الحاج إلى البيت إن شاء يوم النحر، وهو الأفضل، وإن شاء في أيام التشريق، فيطوف طواف الحج ويسعى سعي الحج إن لم يكن سعاه قبل ذلك، وبذلك يحل من إحرامه الحل التام، والله أعلم، وصلى الله على محمد وسلم.



ولله على الناس حج البيت[1]

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[2]. هذه الآية هي التي صرح الله فيها بفرض الحج على الناس، فهو فرض في رقاب الناس المكلفين كلهم، فرض عليهم جميعًا التزامه واعتقاد فرضيته، وأداءه مع القدرة والاستطاعة، فكما أن المستطيع إليه سبيلًا فرض عليه هذه الأمور فسائر المكلفين يجب عليهم ذلك، وأن يعتبروه من أعظم حقوق الله عليهم، ولكن الفعل والأداء يختص بالقادرين المستطيعين، وهذا المعنى من أعظم فوائد البدل في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، فالمستطيع عليه الاعتقاد والالتزام والأداء بالفعل، وغير المستطيع من المكلفين عليهم الأمران الأولان؛ الاعتقاد والالتزام، وهذا من بلاغة القرآن، فإنه لو قال ولله على المستطيعين من الناس حج البيت، لم يفد هذا المعنى الجليل، فهذا الحق الذي لله على الناس متعلق برقابهم لا يقوم إيمانهم ودينهم حتى يعتقدوه ويلتزموه ويؤديه المستطيع منهم. وهو ولله الحمد مرة واحدة في العمر، فمن زاد على ذلك فهو متطوع ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم.

وتأمل ما أفاده هذا العموم وهو قوله: (من استطاع إليه سبيلًا)، وأن ذلك شامل لاستطاعة السبيل في كل وقت بما يناسبه من المركوبات، وشامل لما يحصل في هذا السبيل من التسهيلات أو الصعوبات، ففي وقت التنزيل، وبعده بأوقات كثيرة يكون السبيل فيه المركوبات المعتادة في ذلك الوقت، والزاد المناسب لأحواله، ولهذا لما سئل النبي ﷺ

(١) مجلة الحج – ذو الحجة– ١٣٧٥هـ

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

عن هذا السبيل فسره بـ«**الزاد والراحلة**»[1] أي: من الإبل، وبعد ذلك لما ترقت الصناعات وظهرت المخترعات يفسر استطاعة السبيل للحج القدرة على تحصيل مركوب منها؛ لا فرق بين المراكب البحرية، والسيارات والقطارات البرية، والطائرات الهوائية، فكلها يشملها قوله تعالى: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾[2].

وهذا من البراهين الدالة على أن عمومات القرآن وإرشاداته وأصوله العامة صالحة لكل زمان ومكان، فأي شيء يوصل إلى البيت الحرام لا يدخل في هذا العموم والشمول؟ كما أن قوله تعالى في آية الجهاد: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[3]. تشمل كل مستطاع مقدور عليه من أنواع الأسلحة الحديثة والمخترعات النافعة وتنظيمات الجيوش الوحيدة وغير ذلك من القوة المادية والمعنوية، وكم في كتاب الله من الآيات التي على هذا النسق الشاملة للحوادث السابقة واللاحقة، ولما حدث ويحدث.

وكما أن أمر الشارع بالتبليغ عنه، وتبليغ العلوم النافعة، وتبليغ الأخبار والأذان والقراءة ونحوها يشمل كل طريق يحصل به كمال التبليغ وعمومه، كالبرقيات والإذاعات والتليفونات ونحوها مما يدفع الأصوات ويوصلها إلى الأمكنة البعيدة، كلها داخل في أمر الله وأمر رسوله لهذه الأمة بتبليغ كل أمر نافع يقصد غنمه أو حصوله، وتبليغهم كل أمر صار يقصد منهم معرفته وأخذ الحذر منه، فمن أنكر شيئًا من ذلك فلجهله وسوء فهمه، وهذا أمر ظاهر لا يحتاج في بيان فائدته بل فوائده إلى إقامة الدليل والبرهان، فالدليل الحسي والدليل الشرعي قد تطابقا على ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي (٨١٣، ٢٩٩٨)، وابن ماجه (٢٨٩٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنه. وضعفه الألباني في الإرواء (٩٩٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

والمقصود أن قوله تعالى: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1]. يشمل جميع المركوبات الموجودة والتي ستوجد الموصلة إلى البيت الحرام.

ومن نعم الله على العباد وجود مركوبات تسهل لهم الوصول إلى بيته بأقرب وقت وأسرع زمان، ولا يظن الإنسان أن هذه التسهيلات تنقص من أجر الحاج شيئًا، فإن تسهيل العبادات من لطف الله وإحسانه، ومن الأمور المرغبة في الخيرات وحصول كثير من العبادات، فالواجب على العباد شكرها، فالعبادات إن تصعبت وشقت واعترضت دونها العقبات، فالأجر على قدر المشقة، وإن تسهلت لم ينقص من أجر صاحبها شيء.

واعلم أن التسهيلات المتعلقة بالاستطاعة نوعان:

أحدهما: في المركوبات كما ذكرنا.

والنوع الثاني: وهو من الأمور المهمة؛ التسهيلات للحجاج في طريقهم، والتسهيلات لهم بعد وصولهم إلى تلك البقاع الشريفة.

فإذا وفق ولاة الأمور للعناية التامة والسعي في راحة الحجاج من كل وجه وفي إزالة جميع العقبات المعترضة لهم كان هذا أكبر دعوة ودعاية للمسلمين إلى حج البيت الحرام، وأقبل الناس على الوفود إلى بيت الله أفواجًا بعد أفواج، وكان لولاة الأمور المعنيين بهذه التسهيلات من الأجر والثواب مثل أجور العاملين من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وهذا شيء لا يعلم فضله إلا الله، وعكس هذا إذا سعى الولاة في وضع العراقيل والصعوبات والضرائب الفادحة وعدم العناية بالحجاج، فإن عليهم من الجرائم والآثام والعقاب العاجل والآجل ما لا يحد ولا يوصف، فيدخلون في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾(١). وبهذا تتفاوت الاستطاعة تفاوتًا كبيرًا.

فانظر إلى الحكومة الحاضرة لما كانت ساعية ومهتمة أشد الاهتمام بكل ما فيه راحة للحجاج من التسهيلات المتعددة، وهم - ولله الحمد - في كل وقت يزدادون منها، كيف عند هذا أقبل الناس إقبالًا كبيرًا على حج بيت الله وكل عام يزيدون عما قبله، ويؤمل إذا تمت التسهيلات كلها وهي السعي في كل ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وفي إزالة ما يضرهم في ذلك، فإذا تمت على هذا الوجه حصلت الراحة التامة والارتياح، وتم النجاح الكامل والفلاح، وكان موسم الحج مضرب المثل في حصول الخيرات والثمرات الطيبة النافعة في الدين والدنيا، وبذلك تتحقق المنافع الدينية والدنيوية التي قال الله عنها ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾(٢). وقد مر في المقال السابق الإشارة التفصيلية في بيان هذه المنافع، والله المسئول المرجو الإجابة أن يهيئ للمسلمين كل خير يرجونه ويدفع عنهم كل شر يحذرونه، إنه جواد كريم رؤوف رحيم، وصلى الله على محمد وسلم.



(١) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٨.

علامة القصيم يدعو المسلمين إلى نصرة إخوانهم في مصر[1]

الحمد لله الذي ربط الأخوة الدينية بين المؤمنين، فكانوا بذلك متحابين متناصرين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين، اللهم صلِّ وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وعلى التابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله، فإن تقواه سبب لحصول الخيرات ودافعة للشرور والهلكات.

عباد الله، إن الله أمركم بالجهاد بأنفسكم وأموالكم وبآرائكم وأعمالكم وأقوالكم، وخصوصًا الجهاد الذي هو فرض عين، وهو قتال المدافعة عن الوطن والدين، والمساعدة بما استطعتم لإخوانكم المسلمين.

قال ﷺ: «**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق**»[2]. أي ومن قام بما يقدر عليه من الجهاد بنفسه أو ماله أو قوله فقد تم إيمانه، وبرئ من النفاق.

فهذه الدول الكافرة الظالمة قد تكالبوا على إخوانكم المصريين وأتباعهم، والجزائريين، وهاجموهم في عقر دارهم، وغرضهم الاستيلاء -لا قدر الله- على المسلمين وأقطارهم،

---

(١) صحيفة اليمامة- العدد ٥٥ ربيع الثاني ١٣٧٦ هـ.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٤، رقم ٨٨٥٢) ومسلم (٣/ ١٥١٧، رقم ١٩١٠) وأبو داود (٣/ ١٠، رقم ٢٥٠٢)، والنسائي (٦/ ٨، رقم ٣٠٩٧)، وأبو عوانة (٤/ ٤٩٢، رقم ٧٤٥١)، والحاكم (٢/ ٨٨، رقم ٢٤١٨)، والبيهقي (٩/ ٤٨، رقم ١٧٧٢٠).

يلقون عليهم القنابل المهلكة ليلًا ونهارًا، ويصبون عليهم العذاب والسلاح الفتاك سرًّا وجهارًا، لا يرحمون النساء ولا الرجال، ولا يرقون على الضعفاء ولا على الأطفال، ولا يبالون من وحشيتهم بإهلاك الحرث والنسل والأموال.

وإخوانكم -ولله الحمد- قد صابروهم مصابرة الأبطال، وصمدوا لهم وثبتوا ثبوت الجبال؛ مستعينين بالصبر الجميل، والتوكل على ذي العظمة والجلال، يرون فقد الأموال في هذا السبيل فخرًا وعزًّا، ويلجأون إلى الثبات ويتخذونه كهفًا وحرزًا، والله تعالى مولاهم وناصرهم، فنعم المولى ونعم النصير، والله سيخذل أعداءهم، وهو على كل شيء قدير.

إخواني، عارٌ علينا ألا نتأثر بمصابهم، وعزيز علينا وجارح لقلوبنا ما أصابهم، فمن لم يساعد بماله ومباشرته فليساعد بتوجهه إلى ربه واستنصاره، ومن فاتته مشاركتهم في جهادهم فليقم بما عليه من المعونة بحسب اقتداره.

قال ﷺ: «**إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**»[1]. بتوجههم إلى الله واستنصاره ودعائه؛ فإن الدعاء سلاح الأقوياء والضعفاء، وملاذ الأنبياء الأصفياء، وبه يستدفعون كل بلاء. قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٦)، وأحمد (١/ ١٧٣، رقم ١٤٩٣) والطبراني في الأوسط (٢/ ٣٦٧، رقم ٢٢٤٩)، والصغير (١/ ٩٢، رقم ١٢٣)، والبزار (٣/ ٣٥٩، رقم ١١٥٩) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
وأخرجه أحمد (٥/ ١٩٨، رقم ٢١٧٧٩)، وأبو داود (٣/ ٣٢، رقم ٢٥٩٤)، والترمذي (٤/ ٢٠٦، رقم ١٧٠٢)، وقال: حسن صحيح. والنسائي (٦/ ٤٥، رقم ٣١٧٩)، والحاكم (٢/ ١١٦، رقم ٢٥٠٩)، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وابن حبان (١١/ ٨٥، رقم ٤٧٦٧)، والبيهقي (٣/ ٣٤٥، رقم ٦١٨١). والطبراني في الشاميين (١/ ٣٣٥، رقم ٥٩٠) من حديث أبي الدرداء.

ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾[1].

فوصفهم بأنهم جمعوا بين الصبر والثبات والتضرع والدعاء، فجمع الله لهم بين خير الدنيا والأخرى، وكان النبي ﷺ يوم بدر وغيره يجمع بين التحريض والعمل بنافع الأسباب، وبين التضرع والاستنصار بالملك الوهاب، فأعينوا - رحمكم الله- إخوانكم بالتضرع وكثرة الدعاء، وسلوا ربكم أن يدفع عنهم الأعداء والشرور والبلاء.

اللهم منَّ علينا بالتوبة النصوح من جميع المعاصي، واكفنا الأعداء بما شئت، فأنت القوي الكافي، اللهم إن هؤلاء الكفرة قد اعتمدوا على قواتهم والعدد والعديد، وأنت يا مولانا ملجأ المؤمنين من كل كرب شديد، اللهم يا قوي يا عزيز يا فعال لما يريد، يا من بيده نواصي جميع العبيد، انصر الإسلام والمسلمين، واخذل بقوتك أعداء الدين.

اللهم إن المسلمين لا يعتمدون إلا عليك، ولا يلجأون إلا إليك، ولا يدعون ويرجون أحدًا سواك، ولا لهم ملاذ ومعاذ وناصر إلا إياك، اللهم إنك قلت في كتابك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[2]. فادفع عنهم شرور الأعداء، واكشف عن المسلمين كل شر وبلاء، فإنك نعم النصير ونعم المولى، اللهم انصر عبادك المؤمنين، واكشف عنهم شرور الأعداء الكافرين، وأعنهم على عدوهم يا نعم المعين، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾[3]. اللهم صل وسلم على محمد، وعلى آله وأصحابه، آمين.

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٤٦- ١٤٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الممتحنة، الآيتان: ٤، ٥.

حقوق المال في الإسلام[1]

لا ريب أن الشرع قد بين للعباد كل ما يحتاجونه في أمور دينهم ودنياهم، وخصوصًا الواجبات الكبيرة التي هي أهم المهمات؛ الواجبات على القلب، والواجبات على البدن، وجميع الأقوال والأفعال.

وكذلك وضَّح الله ورسوله الواجبات المالية توضيحًا تامًّا؛ مجملًا ومفصلًا، فأمرنا بأداء الحقوق المالية، والإنفاق مما رزق الله، وأثنى على القائمين بها، وذم المانعين لها أو لبعضها، وفصل ذلك.

فذكر الأموال التي تجب فيها الزكاة، من الحبوب، والثمار والمواشي، والعروض، والنقود، وذكر شروطها، ونصبها ومقدار الواجب منها، ولمن تدفع؛ للمصالح المحتاج إليها، وللمحتاجين.

فآكد الحقوق المالية هذا الحق الأكبر؛ حق الزكاة التي هي من أعظم أركان الإسلام ومبانيه التي لا يتم إلا بها.

وفصَّل أيضًا ما في المال من النفقات الواجبة للنفس والأهل والأولاد، والمماليك؛ من الآدميين والبهائم.

وبين الله ورسوله - أيضًا - وجوب الوفاء بالمعاملات الصحيحة، والعقود الشرعية على اختلاف أنواعها وتباين أسبابها.

وبين أيضًا ما يتعلق بالمال من الحقوق العارضة إذا وجدت أسبابها، كبدل النفوس

(١) مجلة اليمامة - السنة الأولة - العدد السابع - جمادى الآخرة - سنة ١٣٧٣هـ.

والأموال المتلفة بغير حق، وما فيه من الحقوق العارضة لحاجة الغير من ضيف ونحوه، أو لاضطرار الغير، فأوجب مواساة المضطرين، ودفع اضطرارهم بإطعام الجائع، وكسوة العاري، وهذا من فروض الكفايات، إذا قام به البعض سقط عن غيره.

ومن ذلك إلزام الناس بالمعاوضات؛ منها ما هو محرم، كإكراههم على البيع بثمن لا يرضونه، أو منعهم مما أباحه الله لهم، ومنها ما هو عدل، مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل، إذا وجب عليهم البيع أو الشراء لسبب يقتضي الوجوب؛ إما أداء دين أو غيره، ويجب منعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل، ومثل التسعير على العمال، ومن يحتاج الناس إليهم، ومنعهم من أخذ الزيادة الفاحشة، كما يمنع الناس من هضمهم لحقوقهم.

ففي أمثال هذه المسائل يجب على الناس مراعاة العدل، ومنع أسباب الظلم، وهذه الأمور منها أشياء واضحة لكل واحد، ومنها أشياء يكون فيها اشتباه والتباس، يجب أن تفحص وتحقق تحقيقًا تامًّا لتعرف مرتبتها، فما دامت مشتبهة، فالأصل تحريم أموال الغير، والأصل إبقاء الناس على معاملاتهم، واحترام حقوقهم، حتى يتضح ما يوجب الخروج عن هذا الأصل لأصل شرعي أقوى منه.

وأما ما يهذي به كثير من الناس عندما انتشرت الشيوعية، وشاعت دعايتها، وأثرت على كثير من العصريين، وراجت على بعض أهل العلم، من أنه يسوغ لأولياء الأمور أن يلزموا أهل الغنى والثروة أن يواسوا بذلك أهل الحاجة والفقراء، وأن يفتتوا ثروتهم على أهل الحاجات، وأن يسددوا بزائد ثروتهم جميع المصالح، التي تحتاجها الأمة بغير رضاهم، بل بالقهر والقسر.

فهذا معلوم فساده بالضرورة من دين الإسلام، وأن الإسلام بريء من هذه الحالة الشيوعية أو هي مبدأ الشيوعية، ونصوص الكتاب والسنة على ذلك وإبطال هذا القول صريحة وكثيرة

جدًّا، وإجماع الأمة يبطل هذا القول المنافي لنصوص الكتاب والسنة، والمنافي للفطرة التي فطر الله عليها العباد، والفاتح للظلمة وأرباب الجشع أبواب الظلم والشر والفساد، فالله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره على من يشاء، وقد جعل الله العباد بعضهم فوق بعض درجات في كل الصفات؛ في العقل والحمق، وفي العلم والجهل، وفي حسن الخلق وضده، وفي الغنى والفقر، وفي كثرة الأولاد والأموال والأتباع وضد ذلك؛ حكم بذلك قدرًا، ويسر كلًّا لما خُلق له، وأوجب على كل من أعطاه شيئًا من هذه النعم وغيرها من واجبات حددها وفصلها تفصيلًا، وجعل لنيل المطالب الدنيوية والأخروية أسبابًا وطرقًا، من سلكها أفضت به إلى مسبباتها، وأوصلته إلى نتائجها، وهؤلاء المنحرفون يريدون أن يبطلوا[1] قدر الله وشرعه، ويبرروا آراءهم الفاسدة، بشبه لا تسمن ولا تغني من جوع، وقد يضيفون ذلك إلى بعض نصوص الشريعة، تحريفًا منهم، يعرفه كل من له أدنى معرفة بالشريعة.

وكثُر الدعاة إلى هذه الطريقة الشنيعة؛ تغريرًا من بعضهم، واغترارًا من آخرين، يقلدونهم على غير بصيرة، والبصير لا يخفى عليه الأمر، وقد يروجون باطلهم بأن تضخم المال في أيد قليلة سبب لمفسدة الترف المفسد للأخلاق، وسبب لإثارة الأحقاد من الفقراء والمعدمين، وهذا غلط فاحش وضعف نظر، فإن الغنى قد يكون سببًا للطغيان، وقد يكون سببًا للتواضع، والتزود من طاعة الله، والقيام بحقوق المال الشرعية، وعلى فرض ما فيه من الترف ونحوه، فإن ما حاولوه من القضاء على ثروة المثرين سبب لشرور عظيمة، لا تنسب إليها أي مفسدة، وسبب لإثارة فتن كثيرة عكس ما قالوه، وهل هذه الشرور والحروب الطاحنة إلا من آثار ذلك - كما هو معلوم لكل أحد - وما قالوه في زيادة ثروة المال، يقال مثله في زيادة قوة الجسد، وصحة البدن، فإنه قد يبعث على شرور، كما قد يبعث إلى خير ويتوسل به إلى خيرات، فنعم الله المتنوعة على العباد إما أن يشكروها ويتوسلوا بها إلى ما خلقوا له، من عبادة الله وشكره والقيام بحقه، وإما أن تكون بعكس ذلك، والله تعالى قد كفى عباده أضرار الثروة بما شرعه

(١) في الأصل (يبطروا).

في الأموال من الحقوق الواجبة والمستحبة التي لو قام بها أرباب الأموال لكانوا من خير البرية أخلاقًا وأعمالًا، وأشرفهم وأعظمهم اعتبارًا، ولما ترتب على ذلك من الشر شيء، ولكن لما منع أكثر الخلق ما أوجب الله عليهم في أموالهم وخصوصًا الزكاة سلط عليهم أنواع الظلمة من ولاة ظالمين، ومن فتاوى الجاهلين المتجرئين ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[1]. واعلم أن الشبه التي تثار لنصر كل باطل، إذا فرض صحة بعضها فإنها نظريات ضئيلة جدًّا، ونظر قاصر، حيث نظروا نظرًا جزئيًّا، وحكموا حكمًا كليًّا، وعموا عن الأصول التي تبنى عليها الأحكام ويعتبرها الشرع، وتتولد عنها المصالح العامة الكلية، وتنغمر فيها المفاسد الجزئية، وتوافق الشريعة والحكمة وفطرة الله التي فطر عليها العباد وتدع الخليقة هادئة، والأسباب قائمة والارتباط بين الناس وثيقًا، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[2].

عنيزة

عبد الرحمن الناصر بن سعدي

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.

كتاب فضيلة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي[1]

من المحب عبد الرحمن الناصر السعدي إلى جناب الأخ المكرم حمد العبد الله البادي - مدير مدرسة الدفاع في عنيزة وزملائه الكرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فإنا سررنا كثيرًا حين زرناكم في مدرسة الدفاع أمس، سررنا بما رأينا من علامات الإقبال والنشاط من المعلمين والعاملين والمتعلمين، وما يرجى لهذا النشاط من النتائج الجميلة والآثار الحميدة.

ذلك بأن مدارس الدفاع هي قوة البلاد والحكومة، وهي روح العز والطريق الأعظم إلى مقاومة الأعداء، وينبوع التقدم الديني والمعنوي والمادي، والضرورة داعية إليها، والواجب الديني والاجتماعي يلجئ إليها، وهي إذا تمت شروطها الدينية والمادية والتعاليم التي لا تستقيم إلا بها فهي أعظم المدارس نفعًا وأكبرها وقعًا وأكثرها فائدة، إذ بها حصول كل خير واندفاع كل شر، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[2]. فأمرنا ربنا أن نعد للأعداء جميع ما نستطيعه من قوة معنوية وسياسية ومادية ونظم حربية.

وهذا الإعداد يختلف باختلاف الأوقات والأحوال؛ ففي هذه الأوقات من أهم الأمور السعي في التعاليم والتداريب العسكرية والفنون الحربية والقوة والشجاعة.

---

(١) مجلة المنهل ١٦/ ٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

وقد تكفلت هذه المدارس الحربية بكل أسرة؛ وإن حكومتنا - أيدها الله بتوفيقه- قد أولتها العناية التامة من جهات عديدة؛ من جهة الدين والأخلاق، ومن جهة حفظ التلاميذ وصيانتهم عن الأمور الضارة بكل طريق، ومن جهة العناية الكبيرة بالصحة وملاحظتهم بالأطباء الماهرين الناصحين، ومن جهة ملاحظة النظافة في أبدانهم ولباسهم ومحالهم، فإن النظافة من أهم شروط الصحة، ومن جهة القيام بمؤونتهم ومعاشهم قيامًا تامًّا تطمئن له نفوسهم ولا يتطلعون إلى شيء آخر، ومن جهة المعاشات والرواتب الشهرية التي لا يوجد لها نظير في الأقطار، ومن جهة اختيار الأساتذة الماهرين والضباط الناصحين الذين قد جمعوا مع مهارتهم التامة الشفقة والنصح والرأفة بتلاميذهم، فما كأنهم إلا أبناؤهم أو أبلغ، وإذا اجتمع الأمران الكفاءة والنصح تمت الأمور وصلحت الأحوال حيث تكون التعاليم الدينية والأخلاق المرضية هي الأساس الأكبر الذي إليه يرجعون، ويعتبرون النصح للدين والنصح للحكومة والنصح للشعب والتكافل بين الجميع هو الأصل الذي لا صلاح إلا به، ويجمعون للتلاميذ بين التعاليم القولية والدراسية والتداريب الفعلية ما يتم به نجاحهم وتقوى قلوبهم وأبدانهم، ويكتسبون الشجاعة وعلو الهمة والترقي إلى كل صلاح وإصلاح.

فالمدارس التي على هذا الوصف المذكور بها صلاح الدين والدنيا، وبها القيام بفرض العين وفرض الكفاية من الجهاد، أعانكم الله على القيام بهذه الأمور الجليلة، ووفقكم لكل خير، إنه جواد كريم وصلى الله على محمد وسلم.



الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود[1]

من عنيزة إلى قاهرة مصر في رجب سنة ١٣٤٦هـ:

أبعث جزيل التحيات، ووافر السلام والتشكرات، لحضرة الشيخ الفاضل السيد محمد رشيد رضا المحترم، حرسه الله تعالى من جميع الشرور، ووفقه وسدده في كل أحواله آمين. أما بعد؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فالداعي لذلك ما اقتضاه الحب ودفعه الود المبني على ما لكم من المآثر الطيبة التي تستحقون بها الشكر من جميع المسلمين التي من أعظمها تصديكم في مناركم الأغر لنصر الإسلام والمسلمين، ودفع باطل الجاهلين والمعاندين، رفع الله قدركم وأعلى مقامكم، وزادكم من العلم والإيمان ما تستوجبون خير الدنيا والآخرة، وأنعم عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة، ثم إننا نقترح على جنابكم أن تجعلوا في مناركم المنير بحثًا واسعًا لأمر نراه أهم البحوث التي عليها تعولون، وأنفعها لشدة الحاجة، بل دعاء الضرورة إليه ألا وهو ما وقع فيه كثير من فضلاء المصريين وراج عليهم من أصول الملاحدة والزنادقة من أهل وحدة الوجود والفلاسفة بسبب روجان كثير من الكتب المتضمنة لهذه الأمور ممن يحسنون بهم الظن ككتب ابن سينا وابن رشد وابن عربي ورسائل إخوان الصفا بل وبعض الكتب التي تنسب للغزالي وما أشبهها من الكتب المشتملة على الكفر برب العالمين، والكفر برسله وكتبه واليوم الآخر، وإنكار ما علم بالضرورة من دين الإسلام، فبعض هذه الأصول انتشرت في كثير من الصحف المصرية، بل رأيت تفسيرًا طبع أخيرًا منسوبًا للطنطاوي قد ذكر في مواضع كثيرة من تفسير سورة البقرة

---

(١) مجلة المنار.

شيئًا من ذلك، ككلامه على استخلاف آدم وعلى قصة البقرة والطيور ونحوها بكلام ذكر فيه من أصول وحدة الوجود وأصول الفلسفة المبنية على أن الشرائع إنما هي تخييلات وضرب أمثال لا حقيقة لها، وأنه يمكن لآحاد الخلق ما يحصل للأنبياء ما يجزم المؤمن البصير أنه مناقض لدين الإسلام وتكذيب لله ورسوله وذهاب إلى معانٍ يعلم بالضرورة أن الله ما أرادها وأن الله بريء منها ورسوله، ثم مع ذلك يحث الناس والمسلمين على تعلمها وفهمها، ويلومهم على إهمالها وينسب ما حصل للمسلمين من الوهن والضعف بسبب إهمال علمها وعملها.

ويح من قال ذلك لقد علم كل من عرف الحقائق أن هذه العلوم هي التي أوهنت قوى المسلمين وسلطت عليهم الأعداء وأضعفتهم لزنادقة الفرنج وملاحدة الفلاسفة، وكذلك يبحث كثير منهم في الملائكة والجن والشياطين ويتأولون ما في الكتاب والسنة من ذلك بتأويلات تشبه تأويلات القرامطة الذين يتأولون العقائد والشرائع فيزعمون أن الملائكة هي القوى الخيرية التي في الإنسان، فعبر عنها الشرع بالملائكة كما أن الشياطين هي القوى الشريرة التي في الإنسان فعبر عنها الشرع بذلك، ولا يخفى أن هذا تكذيب لله ولرسله أجمعين، ويتأولون قصة آدم وإبراهيم بتأويل حاصله أن ما ذكر الله في كتابه عن آدم وإبراهيم ونحوهما لا حقيقة له وإنما قصد به ضرب الأمثال، وقد ذكر لي بعض أصحابي أن مناركم فيه شيء من ذلك وإلى الآن ما تيسر لي مطالعته، ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الأمور إلا على وجه الرد لها والإبطال كما هي عادتكم في رد ما هو دونها بكثير. وهذه الأمور يكفي في ردها في حق المسلم المصدق للقرآن والرسول مجرد تصورها، فإنه إذا تصورها كما هي يجزم ببطلانها ومناقضتها للشرع وأنه لا يجتمع التصديق بالقرآن وتصديقها أبدًا وإن كان غير مصدق للقرآن ولا للرسول صار الكلام معه كالكلام مع سائر الكفار في أصل الرسالة وحقية القرآن.

وقد ثبت عندنا أن زنادقة الفلاسفة والملحدين يتأولون جميع الدين الإسلامي التوحيد والرسالة والمعاد والأمر والنهي بتأويل يرجع إلى أن القرآن والسنة كلها تخييلات وتمويهات

لا حقيقة لها بالكلية ويلبسون على الناس بذلك ويتسترون بالإسلام وهم أبعد الناس عنه كما ثبت أيضًا عندنا أنه يوجد ممن كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ويعظم الرسول وينقاد لشرعه وينكر على هؤلاء الفلاسفة ويكفرهم في أقوالهم أنه يدخل عليه شيء من هذه التأويلات من غير قصد ولا شعور لعدم علمه بما تئول إليه ولرسوخ كثير من أصول الفلسفة في قلبه ولتقليد من يعظمه، وخضوعًا أيضًا ومراعاة لزنادقة علماء الفرنج الذين يتهكمون بمن لم يوافقهم على كثير من أصولهم ويخافون من نسبتهم للبلادة وإنكار ما علم محسوسًا بزعم، فبسبب هذه الأشياء وغيرها دخل عليهم ما دخل، فالأمل قد تعلق بأمثالكم لتحقيق هذه الأمور وإبطالها؛ فإنها فشت وانتشرت وعمت المصيبة بها الفضلاء فضلًا عمن دونهم ولكن لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة يهتدي به الضالون، وتقوم به الحجة على المعاندين، وقد ذكرت لحضرتكم هذه الأشياء على وجه التنبيه والإشارة لأن مثلكم يتنبه بأدنى تنبيه ولعلكم تجعلونه أهم المهمات عندكم؛ لأن فيه الخطر العظيم على المسلمين وإذا لم ير الناس لكم فيه كلامًا كثيرًا وتحقيقًا تامًّا فمن الذي يعلق به الأمل من علماء الأمصار، والرجاء بالله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ويجعلنا وإياكم من الهادين المهتدين إنه جواد كريم وصلى الله على محمد وسلم.

محبكم الداعي

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رد المنار

إنا لا نألو جهدًا في الرد على كل ما نطلع عليه من البدع المخالفة لكتاب الله والصحيح من سنة رسوله ﷺ، وفي الدعوة إليهما على الوجه الذي كان عليه جمهور السلف الصالح وفي الرد على خصومهما كما يرى في مقالة (أعداء الإسلام) من هذا الجزء. والذي نعلمه أن بدعة وحدة الوجود وفلسفة اليونان في الإلهيات والرسالة التي فتن الناس بها الباطنية وغيرهم في عصرهم قد نسخت وزالت في هذا العصر فلم يبق لها دعاة، وإن كان لها أتباع قليلون. وتفسير الشيخ طنطاوي جوهري لم نطلع عليه وإنما رأينا جزءًا واحدًا منه عند أحد أصدقائنا فتصفحت قليلًا منه في بضع دقائق فرأيت أن همه منه حث المسلمين على علوم الكون، وشرح الكثير من مسائلها بمناسبة الآيات التي ترشد الناس إلى آياته تعالى في خلقه ونعمه على عباده كما جرى عليه في كتب أخرى له، وما نعرفه إلا مسلمًا يغار على الإسلام ويحب أن يجمع المسلمون بين الاهتداء به والانتفاع بعلوم الكون التي تتوقف عليها قوة الدول وثروة الأمم في هذا العصر، ونحن قد سبقناه بالدعوة إلى هذا وبيناه بالدلائل في مواضع كثيرة من تفسيرنا ومن المنار، وإن كنا أشرنا إلى الانتقاد على خطة الأستاذ المذكورة في تفسيره فيما بيناه من أساليب المفسرين في فاتحة الجزء الأول من تفسيرنا. ولعلنا نتحرى عند سنوح الفرصة الاطلاع على تفسيره ومراجعة ما كتبه في الآيات التي ذكرتموها ويجب عليكم أن تفرقوا بين علوم الكون التي ندعو إليها وبين الفلسفة قديمها وحديثها، فالفلسفة آراء ونظريات فكرية. وعلوم الكون عبارة عن العلم بما أودع الله تعالى في خلقه من المنافع؛ كمنافع الماء وبخاره والهواء وما تركبا منه، ومنافع الكهرباء التي منها التلغراف والتليفون وغيرهما، فجميع الصناعات العجيبة والآلات الحربية من برية وبحرية وهوائية، وجميع العقاقير الطبية

مأخوذة من هذه العلوم، فهي حقائق قطعية ثابتة بالحس، فمن يزعم أنها تخالف ما بعث به الله رسله فقد طعن في دين الله وصدَّ العلماء بها عنه لأنهم لا يستطيعون أن يكذبوا حواسهم.

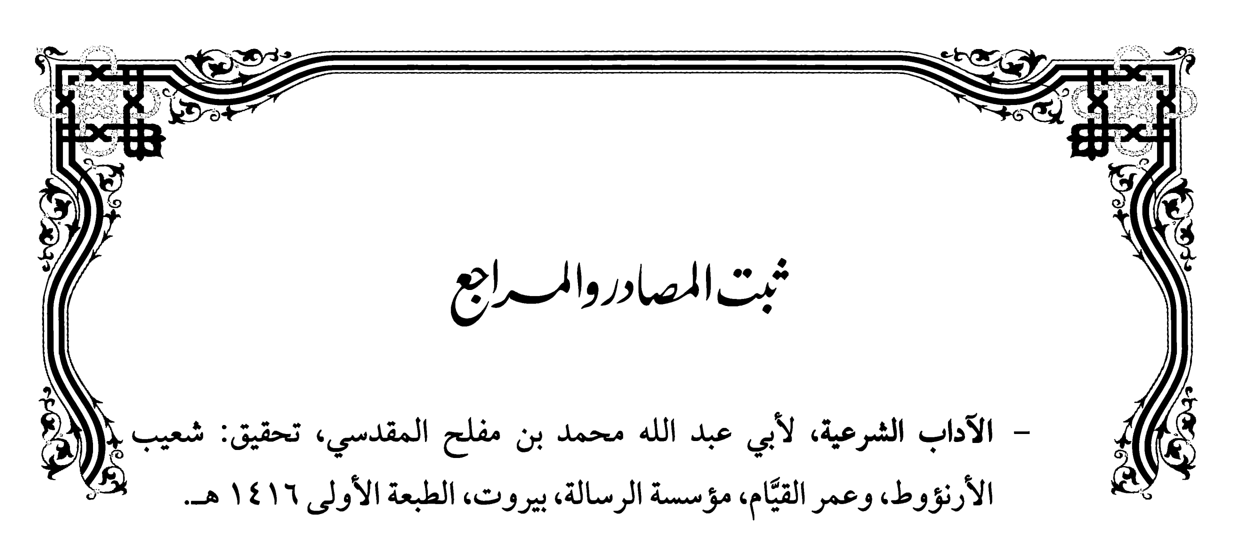
وأما كفر من يكفرون في هذا العصر فأكثره من تأثير فلسفة الإفرنج المخالفة لفلسفة اليونانيين ومن جرى على طريقتهم كالعرب، وإن خالفهم في بعض النظريات كابن سينا وابن رشد وغيرهما، والرد على هؤلاء بما يرجى أن ينفعهم أو يقي كثيرًا من الناظرين في فلسفة العصر من إضلالهم يتوقف أحيانًا على تأويل بعض الآيات والأحاديث تأويلًا ينطبق على مداولات اللغة في مفرداتها وأساليبها، ويتفق مع العلم والعقل وليعلم أخونا صاحب هذه الرسالة أن الملاحدة والمعطلين في مصر وأمثالها قد يصرحون بكفرهم ولا يخشون عقابًا ولا إهانة فهم لا يحتاجون إلى التستر بالإسلام كزنادقة الباطنية المتقدمين. وقصارى ما يلقونه من النقد إذا صرحوا بكفرهم في الكتب أو الجرائد أن يرد عليهم بعض المسلمين بالكتابة والناس أحرار فيها، فإذا ادعى بعضهم مع نشر الكفر أنه مؤمن وجد من ينصره ويقول: إن ما كتبه لا ينافي الإيمان ولا يصادم الإسلام، ولم يصرح أحد من المصريين في هذا العهد بالطعن في الإسلام وتكذيب القرآن بمثل ما صرح به الدكتور طه حسين المشتغل بالجامعة المصرية تدريسًا وتأليفًا، ولم يلق أحد من التفكير والتجهيل والطعن على ذلك مثل ما لقي من الكتاب والمؤلفين من علماء الدين وعلماء الدنيا، حتى اقترح بعض أعضاء مجلس النواب عزله من الجامعة، فلم تعزله الحكومة لأن أنصاره فيها كانوا أقوى من خصومه، وكان منهم عدلي باشا رئيس الوزارة وثروت باشا وزير الخارجية الذي طرز الدكتور طرة كتاب الطعن باسمه، وعلي باشا الشمسي وزير المعارف وأحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة.

وقد بينا في فاتحة تفسيرنا وفي مواضع أخرى منه مسألة التأويل؛ فذكرنا أننا نلم بتأويل بعض الآيات لأجل الدفاع عن القرآن ورد بعض الشبهات التي يوردها الفلاسفة أو غيرهم عليها؛ حتى لا يكون لهم حجة مقبولة عليها مع تصريحنا بأن اعتقادنا الذي ندعو إليه ونرجو

أن نموت كما نحيا عليه هو اتباع مذهب السلف في كل ما يتعلق بعالم الغيب من الإيمان بالله وصفاته وملائكته وجنته وناره.

والتأويل قد يكون المنقذ الوحيد لبعض الناس من الكفر وتكذيب القرآن؛ إذ من المعلوم أن الموقن بصدق القرآن لا يخرج من الملة بفهم بعض آياته فهمًا مخالفًا لفهم غيره إذا لم يكن في فهمه هذا جحد لشيء مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة. ونرجو أن يقرأ أخونا صاحب هذه الرسالة الجزء الأول من تفسير المنار المشتمل على هذا البحث ويكتب إلينا بما يراه فيه، فإنني كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطلع بعض علماء نجد على المنار ويفتح بيني وبينهم البحث والمناظرة العلمية الدينية فيما يرونه منتقدًا لينجلي وجه الصواب فيها، وقد كنت كتبت إلى إمامهم بذلك وأنني سأرسل إليه عشر نسخ من كل جزء ليوزعها على أشهرهم، وفعلت ذلك عدة سنين، ولكن لم يأتني منه جواب ثم ترجح عندي أن تلك النسخ كانت تختزل من البريد البريطاني في سني الحرب وما بعدها.





ثبت المصادر والمراجع

- **الآداب الشرعية**، لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

- **الإجماع**، لأبي بكر بن محمد بن المنذر، تحقيق: أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسى، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **أحكام أهل الذمة**، لابن قيم الجوزية، طبع جامعة دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

- **أحكام الخواتم وما يتعلق بها**، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، دراسة وتحقيق: د. عبد الله الطريقي، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

- **أخبار مكة**، للأزرقي، طبع المدرسة المحروسة، عتنغة، ١٣٧٥م.

- **الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، لأبي الحسن علي ابن محمد البعلي، المعروف بابن اللحام، ومعه تعليقات وتصحيحات لفضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين، حققه وخرج أحاديثه: أحمد بن محمد الخليل، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

- **الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية**، لعلاء الدين البعلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- **إدارك الغاية في اختصار الهداية**، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، تحقيق الدكتور ناصر بن سعود السلامة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.
- **الإرشاد إلى سبيل الرشاد**، للشريف محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبد البر، تحقيق: على محمد البلجاوى، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تحقيق: محمد البنا وآخرين، دار الشعب.
- **أسنى المطالب شرح روض الطالب**، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي، المطابع الأهلية للأوفست بالرياض، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشرة ١٩٩٧ م.
- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة.
- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، للوزير : عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، المكتبة الحلبية، حلب، الطبعة الثانية ١٣٦٦ هـ.
- **الإقناع في فقه الإمام أحمد**، لأبي النجا موسى الحجاوي، تصحيح وتعليق : عبد اللطيف السبكي، دار المعرفة، لبنان.
- **إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- **الانتصار في المسائل الكبار**، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، تحقيق ودراسة : د. سليمان العمير، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- **الأم**، للشافعى، تصحيح: محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف مع المقنع والشرح الكبير**، لعلاء الدين بن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ١٤٢٦ هـ.
- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، للكاساني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مصورة عن طبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨هـ.
- **البداية والنهاية**، لابن كثير، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى، بالتعاون مع دار هجر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، للهيثمي، تحقيق مسعد السعدني، دار الطلائع القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

- **بلغة الساغب وبغية الراغب**، لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن تيمية، تحقيق : د. بكر بن عبد الله أبو زيد، درا العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، وزارة الإعلام بالكويت، طبع عام: ١٣٩٧ هـ.

- **تاريخ ابن قاضي شهبة، لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة**، تحقيق: عدنان درويش، طبع:المعهد الفرنسي للدراسات العربية، والجفان والجابي للطباعة والنشر ١٩٩٤ م.

- **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

- **تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر، دراسة وتحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، سنة١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، سنة ١٩٦١م.

- **تاريخ المدينة المنورة**، لابن شبة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، دار الأصفهاني للطباعة والنشر بجدة، بدون تاريخ.

- **تجريد العناية في تحرير أحكام النهاية**، لأبي الحسن علي بن محمد البعلي، المعروف بابن اللحام، تحقيق: د. ناصر بن سعود السلامة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.

- **تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي**، للمباركفوري، دار الكتاب العربي، بيروت.

- **تذكرة الحفاظ**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **التذكرة في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، تحقيق وتعليق: د. ناصر بن سعود السلامة، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- **تراجم لتسعة من الأعلام**، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك**، للقاضي : عياض بن موسى السبتي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،طبع عام: ١٤٠٣ هـ.
- **الترجل من مسائل الإمام أحمد**، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: مجدي حمودة، مكتبة ابن عباس، سمنود - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
- **التسهيل في الفقه على مذهب الإمام الرباني أحمد بن حنبل الشيباني**، لبدر الدين أبي عبد الله بن محمد بن علاء الدين البعلي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: د. عبد الله الطيـار، ود.عبد العزيز الحجيلان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.
- **تصحيح الفروع**، مطبوع مع الفروع، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- **التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة -كتاب الحج-**، للقاضي: أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي، تحقيق ودراسة: عواض بن هلاّل العمري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

- **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، تحقيق عبد العظيم غنيم وآخرون، دار الشعب القاهرة، سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

- **تقرير القواعد وتحرير الفوائد**، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ضبط نصه، وعلق عليه، ووثق نصوصه، وخرج أحاديثه: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني، تعليق وتصحيح: عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت.

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النميري، تحقيق : سعيد أحمد أعراب، وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

- **تهذيب الأسماء واللغات**، للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **تهذيب التهذيب**، لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **الجامع الصغير**، للقاضي أبي يعلي بن الفراء، تحقيق الدكتور ناصر السلامة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ هـ.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، دار القلم، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.، ودار الكاتب العربي، القاهرة، عن طبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- **جمل من أنساب الأشراف**، للبلاذري تحقيق الدكتور سهيل زكار، والدكتور رياض زركلي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لابن تيمية، مطبعة المدني، مصر، سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

- **الحاوي الصغير**، لعبد الرحمن بن عمر الضرير، تحقيق الدكتور ناصر السلامة، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.

- **حاشية على الشرح الصغير**، للصاوي طبع مصر، دار المعارف.

- **حاشية ابن عابدين**، طبع إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- **الخراج**، لأبى يوسف، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الشروق.

- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطى، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. بالتعاون مع دار هجر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **دقائق أولى النهى لشرح المنتهى**، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

- **دلائل النبوة**، للبيهقى، تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعجى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

- **الذيل على طبقات الحنابلة**، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية.
- **الرعاية الصغرى**، لأحمد بن حمدان الحراني، تحقيق الدكتور ناصر السلامة، دار أشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- **سبل الهدى والرشاد**، للصالحي، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد وآخرين، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ١٣٩٢.
- **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٩٥٢م.
- **سنن أبي داود**، دار الحديث القاهرة.
- **سنن الترمذي**، تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **سنن الدارقطني**، عالم الكتب، بيروت الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م.
- **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار المعرفة بيروت، مصور عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، سنة ١٣٤٤هـ.
- **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **السيرة النبوية**، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٥هـ
- **شرح الزركشي على مختصر الخرقي**، لشمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، طبع بشركة العبيكان.
- **شرح العمدة لشيخ الإسلام بن تيمية**، تحقيق الدكتور سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- **الشرح الكبير مع المقنع والإنصاف**، لشمس الدين ابن أبي عمر المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ١٤٢٦ هـ.
- **شرح ابن بطال على صحيح البخاري**، لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- **شرح ثلاثيات الإمام أحمد بن حنبل**، للسفاريني، المكتب الإسلامي بدمشق.
- **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠١ه/ ١٩٨١م.
- **الشرح الكبير ومعه المقنع والإنصاف**، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.
- **شعب الإيمان**، للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض، تحقيق على محمد البجاوي، مكتبة الإيمان، ومطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٧٧م.

- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ.
- **صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني**، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. مصورة عن المطبعة البهية سنة ١٩٣٩م.
- **صحيح البخاري**، طبعة دار الشعب، القاهرة، سنة ١٣٧٨هـ.
- **صحيح مسلم**، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بمصر، سنة ١٩٥٥م.
- **طبقات الحنابلة**، للقاضي أبي حسين بن أبي يعلي الفراء، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام تاج الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة ١٣٨٩ه/ ١٩٧٨م.
- **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، لعبد الله بن عبدالرحمن بن بسام، دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- **عمدة الفقه**، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، نشر مكتبة النهضة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- **عمدة القاري**، للعيني، دار إحياء التراث بيروت.
- **عون المعبود على سنن أبى داود**، أبى عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقى العظيم آبادي، دار الكتاب العربي بيروت.
- **غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى**، لمرعي بن يوسف الحنبلي، الطبعة الأولى، مؤسسة دار السلام للطباعة والنشر.

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، القاهرة، سنة ١٣٨٠هـ.
- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، لابن رجب الحنبلي، تحقيق طارق بن عوض الله ابن محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- **الفروع**، لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- **القاموس المحيط**، لمجد الدين الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ.
- **الكافي**، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، دار الفكر ١٤١٢هـ.
- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، دار صادر، ودار بيروت سنة ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.
- **كشاف اصطلاحات الفنون**، للتهانوي، تحقيق د. لطفي عبد البديع و د. عبد النعيم محمد حسنين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للمتقي الهندي، ضبط وتفسير بكري حياني، تصحيح وفهرسة صفوت السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، دار بيروت، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية**، للسفاريني، المكتب الإسلامي بيروت، مكتبة أسامة الرياض، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- **المبسوط**، للسرخسي، دار المعرفة، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة ١٢٣١هـ.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمى، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٧م.

- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مطابع الرياض، سنة ١٣٨١هـ.

- **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، للحاكم النيسابوري، وملحق به تلخيص المستدرك للذهبي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض) مصور من طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن الهند.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- **مسند أبى داود الطيالسي**، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هجر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- **مسند الشاميين**، للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- **مسند الفردوس (الفردوس بمأثور الخطاب)**، للديلمى، تحقيق السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م.

- **مسند أبى يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **المصنف**، لابن أبى شيبة، تحقيق: عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى.

- **مصنف عبد الرازق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- **المعجم الأوسط**، للطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٥٥م.
- **المعجم الكبير**، للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد سنة ١٩٧٨م.
- **المعرفة والتاريخ**، للفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ.
- **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم، تحقيق محمد حسن، ومسعد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، للشربيني، طبع بيروت بإشراف شركة سابي، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- **المغنى**، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، ود. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **المقنع**، لابن قدامة (مطبوع مع الشرح الكبير والإنصاف تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- **مكارم الأخلاق**، للقرشي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- **الملل والنحل**، للشهرستاني، تحقيق الأستاذ عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي.
- **مواهب الجليل شرح مختصر خليل**، محمد بن محمد الخطاب، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧٨م.

- **الموطأ**، للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- **المختارات الجلية من المسائل الفقهية**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.
- **مختصر ابن تميم**، لمحمد بن تميم الحراني، دراسة وتحقيق علي بن إبراهيم القصير، رسالة جامعية في المعهد العالي للقضاء ١٤١٢ هـ.
- **المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل**، للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ.
- **المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد**، ليوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي، المؤسسة السعيدية، الرياض، الطبعة الثانية.
- **المذهب الحنبلي**، للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح**، بإشراف طارق بن عوض الله ابن محمد، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله**، تحقيق الدكتور علي بن سليمان المهنا، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- **مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني**، تحقيق طارق ابن عوض الله محمد، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- **المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين**، للقاضي أبي يعلي الفراء، تحقيق الدكتور عبد الكريم بن محمد اللاحم، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- **المستوعب**، لنصير الدين محمد بن عبد الله السامري، تحقيق الدكتور مساعد الفالح، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- **المطلع على أبواب المقنع**، لشمس الدين بن أبي الفتح البعلي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- **معجم البلدان**، لشهاب الدين ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
- **المعجم الوسيط**، لمجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية.
- **معجم مصنفات الحنابلة**، للدكتور عبد الله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **المغني شرح مختصر الخرقي**، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبد الفتاح الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.
- **المقصد الأرشد**، لبرهان الدين إبراهيم بن مفلح، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- **المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف**، لأبي محمد ابن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، ١٤٢٦ هـ.

- **الممتع في شرح المقنع**، لزين الدين المنجى بن عثمان بن أسعد بن المنجى، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.
- **منتقى الأخبار مع شرحه نيل الأوطار**، لمجد الدين عبد السلام ابن تيمية الحراني، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- **المنتقى شرح الموطأ**، لأبي الوليد شهاب سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- **منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح المشبع وزيادات**، لتقي الدين محمد ابن أحمد الفتوحي، تحقيق: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- **منظومة الآداب مع شرحها غذاء الألباب**، لمحمد بن عبد القوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- **المنهج الأحمد**، لمجير الدين أبي اليمن عبد الرحمن العليمي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- **المنور في راجح المحرر**، لتقي الدين أحمد بن محمد الأدمي، تحقيق الدكتور وليد بن عبد الله المنيس، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- **النظم المفيد الأحمد**، لمحمد بن علي المقدسي، تحقيق الدكتور ناصر السلامة، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ود. محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٣م.

- **الهداية**، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، غراس - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
- **الوجيز**، لسراج الدين الحسين ابن أبي السري، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.





فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

حسن الخلق

فوائد حسن الخلق ٧
أسباب الاتصاف بحسن الخلق ٨
الرجاء ممدوح شرعا وعقلا واليأس مذموم شرعا وعقلا ١٠

آداب المعلمين والمتعلمين

فائدة تشتمل على نبذة من آداب المعلمين والمتعلمين ١٧
ما يجب على المعلم ١٨
ما يجب على المتعلم ١٩
فوائد التوقف فيما لا يعلمه المعلم ٢٠
الحذر من التعصب ٢١
الحذر من الأغراض الفاسدة ٢١

الدرة الفاخرة
في التعليق على منظومة السير إلى الله والدار الآخرة

مقدمة ٢٩
العبادة ٣٠
الإخلاص والمتابعة ٣١
منزلة المحبة ٣١
الذكر ٣٢
الصبر ٣٤
الشكر ٣٥
التوكل على الله والاجتهاد في طاعته ٣٥
منزلة الإحسان ٣٦
منزلة الرعاية لحقائق الإيمان ٣٧

الموضوع | **رقم الصفحة**

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة

المقدمة ٤١
فصل (الإيمان والعمل الصالح) ٤٢
الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل ٤٥
فصل الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة ٤٦
اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر ٤٦
فصل (الإكثار من ذكر الله) ٤٨
التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة ٤٨
النظر إلى من دوننا ٤٨
فصل (السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور) ٥٠
استعمال الدعاء ٥٠
فصل (تقدير أسوأ الاحتمالات) ٥٢
فصل (قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله) ٥٣
التوكل على الله ٥٣
فصل (توطين النفس على تحمل عيوب الآخرين) ٥٥
فصل (عدم الاسترسال وراء الهموم) ٥٧
المقارنة بين نعم الله وما أصابه من مكروه ٥٧
أذية الناس عليهم ما لم تنشغل بها ٥٧
طيب حياتك بالأفكار النافعة ٥٨
أن تكون معاملة لله لا للخلق ٥٨
الانشغال بالنافع دون الضار ٥٨
حسم الأعمال في الحال ٥٨
ترتيب الأولويات مع الاستشارة ٥٩

الموضوع	رقم الصفحة

رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف

مقدمة ٦٣
في الاعتصام بحبل الله ٦٤
السعي في تأليف القلوب ٦٥
فصل في بعض مفاسد الاختلاف والتنازع والتباغض والتهاجر ومضارها ٦٨
فصل في فوائد اتفاق المسلمين وتحابهم والسعي في ذلك ٧٠
فصل (الواجب على المسلمين عموما وأهل العلم منهم خصوصا) ٧٢
فصل (في الحث على عدم جعل المسائل الدينية المختلف فيها سببًا للتفرق) ٧٦
فائدة مهمة ٧٩

الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين

المقدمة ٨٥
أسباب النصر ٨٦
أنواع الورثة ٨٧
الحذر من المخذلين ٨٨
فوائد ما فرضه الله على المؤمنين من تدبير أمورهم ٩٠
واجب الرؤساء والمرءوسين ٩٣
من أهم الجهاد السعي في إصلاح التعليم ٩٧
من أجل الجهاد شرح محاسن الدين ٩٩

فضل الجهاد في سبيل الله

من أخبار الله تعالى في كتابه عن الجهاد ١٠٣
من فضائل الجهاد في سبيل الله ١٠٤
فضل المجاهد في سبيل الله ١٠٤
نداء للمسلمين وأنصار الدين ١٠٥

الموضوع	رقم الصفحة

من أعظم الجهاد وأنفعه.. ١٠٦
من أعظم الخيانات ١٠٧
في المقاطعة للأعداء.. ١٠٧
معنى الجهاد.. ١٠٨

وجوب التعاون بين المسلمين

وجوب التعاون على جميع المنافع الكلية ١١٣
أقسام الجهاد وأنواعه ١١٥
الجهاد المتعلق بالمسلمين بقيام الألفة واتفاق الكلمة.. ١١٦
الفرق العظيم بين رجال الدين وبين المخذلين المرجفين ١١٨
وجوب المشاورة في كل الأمور الكلية وفوائدها ١٢٠
وجوب الاستعداد للأعداء بكل قوة وأخذ الحذر منهم.. ١٢٢
الوجوب يتعلق بقدر القدرة والاستطاعة.. ١٢٣
وجوب الاجتهاد في فعل الأسباب النافعة مع التوكل على الله والاستعانة به.. ١٢٥
معرفة أحوال الأمم ودراستها ومعرفة سياساتها داخل في الجهاد ١٢٦
من الجهاد القيام بالقسط والوفاء بالعهود ١٢٧
ربط الصداقات وعقد المعاهدات بين الحكومات الإسلامية من الجهاد في سبيل الله ١٢٩
الاعتناء بالتربية والتعليم من أصول الجهاد ١٣١
من الجهاد ورعاية الأمانة تخير الأكفاء من الرجال في الولايات والأعمال.. ١٣٣
شرح محاسن الدين الإسلامي وبيان عقائده وأخلاقه وأحكامه وإصلاحه من أعظم الجهاد . ١٣٥
نبذة من أخلاقه وأوصافه ﷺ وشيء من سيرته الدالة على أنه رسول الله حقًّا وأن ما جاء به من الدين هو الحق على وجه الإيجاز ١٣٨

نصيحة في الحث على التمسك بالدين وعلومه والتحذير من ضد ذلك

أكبر وسائل السعادة الدينية والدنيوية ما عاد إلى إصلاح العقائد ١٤٧
التمسك بالإيمان الصادق والصحيح أصل الأصول الواجب على كل أحد معرفتها ١٤٧
الدين النصيحة.. ١٤٨

الموضوع	رقم الصفحة

أقسام الناس من العلوم الدينية والدنيوية ١٥٠

اتباع مذهب السلف نعمة من الله على أهل الجزيرة.............................. ١٥٣

التحذير من خطر المدارس الأجنبية ١٥٣

التعليق وكشف النقاب
على نظم قواعد الإعراب

مقدمة ١٥٧

فصل في الجملة وأحكامها ١٥٩

المسألة الأولى: في شرح الجملة.. ١٥٩

المسألة الثانية: في الجمل التي لها محل من الإعراب.. ١٦٠

الجملة المفعولية تقع في أربع مواضع ١٦١

المسألة الثالثة: في الجمل التي لا محل لها من الإعراب ١٦٢

المسألة الرابعة: في حكم الجملة إذا وقعت بعد المعارف.. ١٦٥

فصل في الجار والمجرور ١٦٧

المسألة الأولى: لا بد للجار والمجرور من تعلق ١٦٧

المسألة الثانية:حكم الجار والمجرور إذا وقع بعد المعارف ١٦٩

المسألة الثالثة: وقوع الجار والمجرور صلة لموصول أو صفة لموصوف... إلخ.............. ١٧٠

المسألة الرابعة: جواز رفع الجار والمجرور للفاعل ١٧٠

فصل في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب، وهي اثنتان وعشرون كلمة على ثمانية أنواع.. ١٧٢

أحدها: ما جاء على وجه واحد، وهي أربعة ١٧٢

النوع الثاني: ما جاء على وجهين ١٧٣

النوع الثالث: ما جاء على ثلاثة أوجه... ١٧٤

النوع الرابع: ما جاء على أربعة أوجه ١٧٧

النوع الخامس: ما يأتي على خمسة أوجه.. ١٨١

النوع السادس: ما يأتي على سبعة أوجه ١٨٢

النوع السابع: ما يأتي على ثمانية أوجه.. ١٨٣

النوع الثامن: ما يأتي على اثني عشر وجها ١٨٤

الموضوع رقم الصفحة

فصل في ألفاظ محررة ١٨٨
خاتمة ١٩١

نظم معنى حديث
«مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل غيث أصاب أرضًا...»

في التشوق إلى الأحباب ١٩٧
في النهوض إلى العلم ١٩٨
بين العلم والجهل ١٩٨

منظومة القواعد الفقهية

في أفضل المنن ٢٠٣
في النية ٢٠٣
مبنى الدين على المصالح ٢٠٣
تزاحم المصالح ٢٠٤
في التيسير ورفع الحرج ٢٠٤
في الضرورة ٢٠٤
الأصل في الأبضاع ٢٠٤
في العرف ٢٠٤
أدوات تفيد العموم ٢٠٤
النكرات ٢٠٥
في القرعة ٢٠٥

نظم وأشعار منوعة للشيخ

في مدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ٢٠٩
في رثاء بعض الأصحاب ٢١١
لصاحب في بلدة نائية ٢١٤
في السيارة ٢١٥
في الوداع ٢١٦

الموضوع رقم الصفحة

في إجابته على بعض الأصحاب ٢١٧
قصيدته للشيخ البسام ٢٢٠
في رحيل بعض الأحبة ٢٢٢

تعليقات ابن سعدي على بديعة البيان عن موت الأعيان

ترجمة الناظم ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٢٧
نبذة مختصرة عن موضوع المنظومة ٢٣١
كلمة عن تعليقات الشيخ السعدي على المنظومة ٢٣٣
توصيف النسخة المعتمدة في التحقيق ٢٣٥
منهج التحقيق ٢٣٧
نماذج من المخطوط المعتمد في التحقيق ٢٣٩
النص المحقق ٢٤٣
الطبقة الأولى ٢٤٥
الطبقة الثانية من كبار التابعين ٢٤٩
الطبقة الثالثة من أوساط التابعين ٢٥٥
الطبقة الرابعة من متأخري التابعين وغيرهم ٢٦١
الطبقة الخامسة ٢٦٥
الطبقة السادسة ٢٧١
الطبقة السابعة ٢٧٧
الطبقة الثامنة ٢٨٥
الطبقة التاسعة ٢٩٣
الطبقة العاشرة ٣٠١
الطبقة الحادية عشرة ٣١١
الطبقة الثانية عشرة ٣١٧
الطبقة الثالثة عشرة ٣٢٥
الطبقة الرابعة عشرة ٣٣٣
الطبقة الخامسة عشرة ٣٣٧
الطبقة السادسة عشرة ٣٤٣

الموضوع	رقم الصفحة

الطبقة السابعة عشرة ٣٤٥
الطبقة الثامنة عشرة ٣٥١
الطبقة التاسعة عشرة ٣٦١
الطبقة العشرون........................ ٣٦٧
الطبقة الحادية والعشرون ٣٧١
الطبقة الثانية والعشرون ٣٧٧
الطبقة الثالثة والعشرون ٣٨١
الطبقة الرابعة والعشرون ٣٨٣
الطبقة الخامسة والعشرون ٣٨٥

مقالات

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

تنويه ٣٨٩
القرآن هو الفرقان........................ ٣٩١
محاورة دينية اجتماعية........................ ٣٩٥
الدعوة إلى الحق........................ ٤١٥
القرآن والحديث النبوي موقفهما من العلوم الكونية والفنون العصرية ٤١٩
تهنئة وترحيب إلى الحجاج الكرام ٤٣١
وأتموا الحج والعمرة لله........................ ٤٣٥
ولله على الناس حج البيت........................ ٤٤١
علامة القصيم يدعو المسلمين إلى نصرة إخوانهم في مصر ٤٤٥
حقوق المال في الإسلام ٤٤٩
كتاب فضيلة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي........................ ٤٥٣
الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود........................ ٤٥٥
ثبت المصادر والمراجع ٤٦١

